

مركز دراسات الوحدة العربية

وثقية جمال عبد الناصر الثقافية

المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر

الجزء الأول

١٩٥٢ - ١٩٥٤

بناء الثورة في مصر

المجموعة الكاملة
لخطب وأحاديث وتصريحات
جمال عبد الناصر

الجزء الأول

١٩٥٢ - ١٩٥٤

بناء الثورة في مصر



مركز دراسات الوحدة العربية

وقفية جمال عبد الناصر الثقافية

المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر

الجزء الأول

١٩٥٢ - ١٩٥٤

بناء الثورة في مصر

المحرر : أحمد يوسف أحمد

المساعدان : مرفت عبد العزيز
أحمد السيد

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية

المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر/ المحرر أحمد يوسف أحمد؛ المساعدان مرفت عبد العزيز وأحمد السيد.

ج ١، ٣٨٥ ص.

محتويات: ج ١. ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤: بناء الثورة في مصر.

يشتمل على فهرس.

١. عبد الناصر، جمال ـ محاضرات، مقالات، خطب ٢. مصر ـ تاريخ أ. أحمد، أحمد يوسف (محرّر) ب. عبد العزيز، مرفت (مساعد) ج. السيد، أحمد (مساعد)

962.053

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان

تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ برقياً: «مرعربي»

فاكسيميلي: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)

الطبعة الأولى

بيروت، آذار / مارس ١٩٩٥

المحتويات

عام ١٩٥٤

تقديم

قاد جمال عبد الناصر تجربة رائدة في تاريخ وطننا العربي المعاصر انطلقت من مصر ثم انتشرت آثارها لتشمل ارجاء هذا الوطن كافة وتؤثر في حركته التاريخية نحو الاستقلال والوحدة والعدل الاجتماعي. ثم انتقل عبد الناصر الى رحاب ربه في ٢٨ ايلول/سبتمبر ١٩٧٠، وتعرضت تجربته، وقبلها تعرض شخصياً، لحملة جائرة لم يكن مقصوداً بها بالأساس تصفية حسابات شخصية وسياسية تتعلق بفترة انقضت، وإنما كان هدفها متجهاً إلى المستقبل خشية تأثره من جديد بأصداء تجربة عبد الناصر. وفي غمار محاولات النيل من عبد الناصر وتجربته خرجت إلى الحياة أجيال جديدة في أمتنا العربية لم تعاصر التجربة، وربما تأثرت قطاعات من هذه الأجيال بتلك المحاولات، غير ان التردي المتزايد للأوضاع العربية دفعها ويدفعها بالتأكيد إلى طرح اسئلة مشروعة تحاكم الذين حاولوا أن يغلفوا بالاخفاق كل جوانب تجربة عبد الناصر ويفسروا بها ما صنعته أيديهم من أفعال بحق أمتنا العربية.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي حاولت ان تقدم نظرة موضوعية إلى عبد الناصر وتجربته، فقد رأى مركز دراسات الوحدة العربية أن خير ما يمكن أن يسهم به هو أن يطرح على الأجيال الجديدة من شباب أمتنا العربية تجربة عبد الناصر بلسانه هو، من خلال إعادة نشر المجموعة الكاملة لخطبه وأحاديثه وتصريحاته، التي لم تعد متاحة ـ للأسف ـ للباحث المتخصص، ناهيك عن القارئ العادي.

إن هذه الوثائق سوف تمكن قارئها أولاً من تكوين فكرة موضوعية شاملة عن مسار تجربة عبد الناصر: تطورها وإنجازاتها وعثراتها، فضلاً عن أنها سوف تقدم له ثانياً كمّاً هائلاً من الحقائق التي تبين بمنتهى اليسر مدى الضلال الذي ذهبت اليه الحملات التي حاولت ان تهدم التجربة لا ان تنقدها.

ولم تكن عملية اعادة نشر الوثائق بالأمر الهين بأي حال. صحيح انه امكن بقدر من المشقة الحصول على نصوص كاملة لهذه الوثائق من ثلاثة مصادر هي: جريدة **الاهرام**

المصرية وطبعة هيئة الاستعلامات المصرية وطبعة دار التحرير المصرية، غير ان الاختلافات كانت ملموسة في مواضع معينة بين هذه المصادر الثلاثة، خاصة في السنوات الأولى لتجربة عبد الناصر، وقد أمكن رصد نوعين من هذه الاختلافات:

أولهما هو اختلافات الصياغة، وكانت هذه واضحة بين نصوص **الاهرام** من جانب وطبعتي هيئة الاستعلامات ودار التحرير من جانب آخر، اذ انه من الواضح ان وثائق عبد الناصر قد تعرضت لعملية «تحرير» بهدف جعلها اكثر سلامة وغنى من الناحية اللغوية من وجهة نظر محررها، وعلى الرغم من أن هذه العملية يمكن ان تؤثر دون ان يدري القائم بها في محتوى الوثيقة ودلالاتها، إلا ان الملاحَظ انها لم تؤد بصفة عامة الى هذه النتيجة. ومع ذلك، وحرصاً على الدقة، فقد تم اعتماد النص الأسبق زمنياً وهو الخاص بـ **الأهرام** حيث يفترض المنطق انه الاكثر تعبيراً عما قاله عبد الناصر فعلاً، ومع ذلك نؤكد أن الاختلافات في هذا النوع كانت بصفة عامة غير مؤثرة في المحتوى والدلالة.

أما النوع **الثاني** من الاختلافات فهو الاخطر، وقد برز ايضاً بين نصوص **الاهرام** من جانب، وطبعتي هيئة الاستعلامات ودار التحرير من جانب آخر، ففي هاتين الطبعتين بصفة عامة تم حذف الاشارات الايجابية أو السلبية إلى افراد او جماعات سياسية او حكومات، رأى محررو هاتين الطبعتين انها لا تتفق مع التفضيلات السائدة وقت اعادة النشر، ويعني هذا ان عملية التشويه قد مارستها جهات رسمية مرة ثم غير رسمية مرة أخرى. في طبعة هيئة الاستعلامات حذفت مثلاً اية اشادة من جانب عبد الناصر برفاقه الذين اختلف معهم فيما بعد كمحمد نجيب وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم... الخ، وكذلك اية إشادة بقوة سياسية كالاخوان المسلمين لما حدث من صراع تال معهم بعد ذلك، أو بحكومة دولة أخرى كالسودان، نظراً إلى التدهور اللاحق في العلاقات المصرية ـ السودانية، ثم جاءت دار التحرير ذات التوجه اليساري آنذاك فزادت بحذف هجوم عبد الناصر في سنواته الاولى على الشيوعية والشيوعيين. وهكذا اراد هؤلاء وأولئك ان ينتزعوا عبد الناصر وتجربته من السياق الحي للتطور، ومن شأن عملية كهذه ان تؤثر دون شك في الفهم السليم للتجربة ومسارها، ولذلك لم يكن لدينا خيار آخر سوى ان نعتمد في هذا الصدد على النسخ الأولى لوثائق عبد الناصر كما وردت في صحيفة **الأهرام**.

ولا ندّعي الكمال لعملية التحقيق التي تمت لهذه الوثائق ولا للمعايير التي استخدمت فيها، لكننا نستطيع ان نقول، بالتأكيد، إن الطبعة التي يجدها القارئ بين يديه الآن هي أكثر ما نشر من وثائق عبد الناصر الكاملة دقة واكثرها تعبيراً عن مسار تجربة هذا الزعيم الفذ.

ويرى القارئ بين يديه الآن الجزء الأول من وثائق عبد الناصر، الذي يغطي الفترة

منذ قيام الثورة في عام ١٩٥٢ وحتى نهاية ١٩٥٤، ويشمل سنوات انشغال عبد الناصر بمواجهة التحديات الداخلية سواء انبثقت من قوى داخلية كالإقطاع والاحزاب الرسمية والشيوعية والإخوان المسلمين، او قوى خارجية كالاحتلال البريطاني. ولن يجد المرء بطبيعة الحال فوارق فاصلة بين ٣١ كانون الاول/ديسمبر ١٩٥٤ واول كانون الثاني/يناير ١٩٥٥، فهذه هي سنة التطور الاجتماعي والسياسي.

ولكن احداث آذار/مارس ١٩٥٤ والصدام مع الاخوان المسلمين على مدار العام وتوقيع اتفاقية الجلاء بالأحرف الاولى في تموز/يوليو، ثم توقيعها نهائياً في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٥٤ وتنحية محمد نجيب في الشهر التالي له جعلت عام ١٩٥٤ بكل تأكيد هو العام الذي شهد تثبيت سلطة الثورة في الداخل، ولا يعني هذا ان هذه السنوات كانت خلواً من الهموم العربية، اذ سيلاحظ القارئ الوضوح الشديد للفكرة العربية ودور مصر العربي لدى عبد الناصر في تلك السنوات الأولى على الرغم من قلة المناسبات التي تحدث فيها بهذا الخصوص.

ويقوم مركز دراسات الوحدة العربية بتمويل هذا العمل ونشره من خلال «وقفية جمال عبد الناصر الثقافية» التي تبرع بها مواطن عربي آثر تواضعاً عدم ذكر اسمه، والتي يخصص عائدها لأعمال تتسق والمشروع القومي لعبد الناصر، فله من كل من يؤمن بقيمة التجربة التي قادها هذا الزعيم الفذ كل الشكر والعرفان.

المحرر: د. احمد يوسف احمد

المساعدان: مرفت عبد العزيز

احمد السيد

عام

١٩٥٢

١

خطاب ألقي في احتفال بذكرى الشهداء بجامعة القاهرة تناول دور الشباب الجامعي في الكفاح والنضال

١٩٥٢/١١/١٥

إخواني:

لقد كان شباب الجامعة دائماً في مقدمة الذين رفعوا علم النضال والكفاح ضد الظلم والاستعمار، وقد كنت طالباً بالمدارس الثانوية أجعل خطاي تسير مع خطى الجامعة، فأصابني في مثل هذا اليوم من سبعة عشر عاماً أثناء اشتراكي في المظاهرات ضد الاحتلال ما أصاب الكثيرين من المكافحين في سبيل استقلال البلاد وتحريرها، وقد تركت إصابتي أثراً عزيزاً لا يزال يعلو وجهي، فيذكرني كل يوم بالواجب الوطني الملقى على كاهلي كفردٍ من أبناء هذا الوطن العزيز.

وفي مثل هذا اليوم وقع صريع الظلم والاحتلال المرحوم محمد عبد المجيد مرسي، فأنساني ما أنا مصاب به، ورسخ في نفسي أنّ عليّ واجباً أفنى في سبيله، واكون أحد العاملين على تحقيقه حتى يتحقق، وهذا الواجب هو تحرير الوطن من الاستعمار، وتحقيق سيادة الشعب، وتوالى بعد ذلك سقوط الشهداء صرعى فازداد إيماني بالعمل على تحقيق حرية مصر.

وأنا إذ أقف بينكم اليوم بعد سبعة عشر عاماً لأحيي ذكرى الشهداء فإن الحق يقضي علي بأن أقول: هنا وفي هذا المكان نبتت هذه الثورة التي تهدف إلى القضاء على الاستعمار وأعوانه وتحقيق الاستقلال التام للبلاد.

وإن أقل ما يُعمل لتخليد ذكرى الشهداء هو أن يقام على قاعدة هذا التمثال رمز لهؤلاء الذين بذلوا أرواحهم فداءً لوطنهم؛ أما التخليد الحقيقي لذكراهم فهو أن نحقق ما

ناضلوا من أجله، وضحوا في سبيله بأرواحهم، وإني اعاهدكم في هذا المكان أن نعمل مخلصين على ذلك.

وإني لا أود أن أغادر هذا المكان قبل أن أقول لكم ان حركة الجيش ما قامت إلا لتحرير الوطن، وإعادة الحياة الدستورية السليمة للبلاد، وإن كل هدفنا هو أن نوفر للشعب حرية كاملة لا يمكن سلبها، وإن ما يدعو إلى اطمئنان الجميع ان يقود الأمة في هذه الفترة التاريخية الفاصلة محمد نجيب، وهو رجل من الشعب ويحس بإحساس الشعب ويتألم بآلام الشعب، عاهد الله أن يهب نفسه للبلاد حتى تنال ما تصبو اليه من حرية واستقلال.

لقد حمل ابناء هذه الجامعة دائماً مشعل الحرية، وسيظلون بإذن الله يحملون هذا المشعل، وإن أملنا فيكم لعظيم، وما الجيش إلا جزء منكم، فلنتعاون جميعاً حتى نحقق للوطن ما استشهد في سبيله هؤلاء الابرار.

والله وليّ التوفيق.

عام

١٩٥٣

٢

تصريح الى مندوب وكالة الأنباء الفرنسية عن العلاقة مع بريطانيا

١٩٥٣/١/٣٠

إن رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط لا يمكن بغيره أن تقوم علاقات طيبة بين مصر وبريطانيا، وانه لا يمكن اصلاً أن تبنى الصداقة على أساس من الريبة يولد الحقد والبغضاء. وأن السياسة الانجليزية لا تزال تنهج بعض الأساليب البالية، وقد جعلت هذه الأساليب أساسا لسياستها خلال السنوات السبع الأخيرة مما أدى الى توليد الكراهية والريبة في نفوس المصريين.

إن هؤلاء الضباط كافحوا الطغيان والاستبداد بكل اشكالهما، وقد صهرتهم المقاومة ثم أدمجتهم في كتلة واحدة، لها نفس الأهداف والميول، وهدفهم الرئيسي هو أن يروا وطنهم قد فاز باستقلاله التام الخالي من كل أثر من آثار الاحتلال الأجنبي، وأمنيتهم هي أن يروا مواطنيهم يعيشون عيشة كريمة، وهم متمتعون بالحرية والمساواة، ولكل منهم مكانته واختصاصاته، كما أن أمنية هؤلاء الضباط هي أن يبلغ مستوى الحياة في مصر درجة عالية.

س: هل هناك نزعات مختلفة بين الضباط؟

ج : انه لا يمكن أن يقال ان اختلاف الآراء يدل على اختلاف النزعات، فالجميع متفقون على قيام نظام ديمقراطي دستوري سليم. ولكن الفساد استشرى في البلاد من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السنوات الاخيرة ولطخ سمعتها في الخارج، فأصبح من الضروري ايجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة، لخلق الجو المناسب لإعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح، لأن ذلك هو الذي يحقق المطالب الحقة للبلاد.

إن الجيش على اتصال وثيق بالشعب، ومتفق معه في الأهداف، وان أماني الشعب

تجمعت في حركة الجيش، فراح الجيش يوجهها بطريقة مرضية، وهذا هو سر قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب.

٣ خطاب أُلقي في الاحتفال بافتتاح مركز هيئة التحرير في شبين الكوم تناول الأوضاع الاجتماعية والسياسية

١٩٥٣/٢/٢٣

بني وطني:

في هذا اليوم الذي تجلى عن أروع ما تكون الايام سموا واخلاصا، وفي هذا الاجتماع الوطني الخالد الزاخر بأنبل العواطف الطاهرة العميقة والارواح المتحدة المتماسكة القوية، ابتهل الى الله بالشكر والحمد. فقد أضفى على مصر من نعمته ما ردّ عليها كرامتها وأبقى لها عزتها وأخرجها من الظلمات الى النور.

في هذا الاجتماع الذي جمع أبناء المنوفية الامجاد، وأنا أنظر الى هذه الوجوه وتلك النفوس التي امتلأت وطنية ونبلا، أرى لزاما عليّ أن أربط ماضينا بحاضرنا، حتى استخلص من دروس الماضي عبرة للمستقبل، فتملأ الثقة قلوبكم في أمتكم، بقدر ما أرهبكم الطغاة وأخافوكم، وبقدر ما سلبوكم الأمن والطمأنينة وحرموكم الرزق والأمل في النجاة.

نعم. فلنثق في أنفسنا وفي أمتنا، فإن مصر في حالتَي القوة والضعف أمة حرة، يجتمع عليها أعداؤها من كل جانب، ومع ذلك لا تخفض رأسها، ولا تكف عن دفع الأذى عن حياضها. فلقد تآمرت قوى الشر منذ القدم على العبث بكيان هذا الوطن وحضارته الخالدة، وأتى على بلادنا حين من الدهر وهي ترسف في أغلال العبودية، وجثم على صدرها استعمار الخليفة العثماني الذي سلمها بدوره الى الاستعمار البريطاني، حيث طوقت بذراعين من حديد هما: الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي. وكنا كلما حاولنا أن نرفع عقيرتنا ضغط علينا الاقطاع والاستبداد، فتتحشرج أنفاسنا وتتحول الصيحة الى شهقة مكتومة.

كان الظلم الاجتماعي يتجسم في كابوس الاقطاع البغيض. فقد ورثنا طبقة من الحكام والاشراف ترفعوا عن الشعب، وراحوا يستمتعون بنفوذهم وأموالهم. وانقسمت البلاد الى فئتين كل منهما تكره الاخرى، وهم من طينة واحدة: معسكر العبيد وطائفة الأسياد. ورأينا الاستبداد السياسي يتجسم في ماردين هدامين: الاحتلال الاجنبي البغيض، والتاج المستهتر العربيد، وبين هذا وذاك استغل النفوذ واستبيحت الحرمات وأثرى من أثرى على حساب الضعفاء والمظلومين. وعمت الرشوة، ومن كل مكان جاءت

أصوات الشعب المغلوب على أمره بالشكوى ولا من مجيب. فهل كان من الممكن أن تظل الاوضاع على هذه الحال؟

كلا....

لقد كان التطور يسوقنا سراعاً الى اليوم الموعود. وينسج من محاولاتنا خطة ناجحة وعملاً حاسماً. وهكذا هبت رياح الحرية. ففي ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ضربت الاسكندرية الوادعة بمدافع العدوان البريطاني، ثم كان الاحتلال البغيض، واشتعلت مصر ثائرة، وخرج الجندي الفلاح أحمد عرابي على رأس ثواره الاحرار من الضباط والجنود ليردوا هذا العدوان الطاغي، ولكن الثورة لم تحقق أهدافها واكتفت بأن سجلت مولدها.

لقد حددت الثورة أهدافها منذ اليوم الاول لمولدها، لا بد من تحرير مصر. لا بد من جلاء قوات الاحتلال. وكلما كانت الثورة تنمو كانت هذه الاهداف تزداد عمقا ورسوخا. فما إن أقبلت سنة ١٩١٩ حتى هبت الثورة مرة أخرى تطالب بتحقيق أهدافها، ولم تخف الثورة المصرية أمام رصاص المستعمرين ولا أمام رصاص أذنابهم من المصريين ولكنها مضت قدما لا تبالي بالدس والخديعة. واذا الثورة التي ولدت لجلاء المستعمرين عن أرض الوطن ترضى بدستور سنة ١٩٢٣ بديلا عن أهدافها الكبرى.

وثارت الثورة على نفسها واكتفت بأن تنظر حولها وهي تسخر ممن استغلوها وأخذوا يتّجرون بها ويتلاعبون باسمها. كان كل من يريد أن يكسب لنفسه مركزا، يباهي بأنه ابن الثورة وصانعها ومحركها. وأصبحت الجماهير ضحية هذه المزايدات الوطنية وهذا اللون الجديد من ألوان الاستغلال السياسي والاتجار باسم الثورة.

واستمرت فصول المأساة. وبدا واضحا أن البلاد انقسمت الى طبقتين: طبقة الحاكمين وطبقة المحكومين.

أما الطبقة الحاكمة فقد تكاتفت برياسة فاروق، وأخذت تحمي نفسها من الشعب بكل الوسائل. أما الشعب فقد بدأ يتنبه الى هذا الفساد. وبدأ يحس أن القوم يدبرون له أمرا خطيراً. وكان الجيش في هذه الأثناء يتفاعل مع الشعب، فكلما غلى المرجل في نفوس الشعب غلى بدوره بين ضباطه وجنوده، لأن الجيش من الشعب وللشعب. وكان يعز على رجال الجيش وهم من الشعب، أن يسود في أوهام الحكام أنهم احدى وسائل اخماد أفكار الشعب التحريرية، وأن يتسرب هذا الوهم من أذهان الحاكمين الى أذهان الشعب الثائر. ولكنهم آثروا الانتظار حتى تحين الفرصة المناسبة فيضربوا ضربتهم القاضية. وجاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وهبّ جيش مصر يسنده الشعب ليضرب ضربته. ولكن هل كان هدف الثورة هو التخلص من فاروق؟

انه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة. فان الثورة كانت تهدف الى تغيير النظام لمصلحة الشعب. كان لا بد من حماية الثورة، حتى لا تنحرف أو تقصر عن بلوغ غايتها. وكان لا بد من منع استغلال طبقة الحاكمين المحتمين بأسماء الثورات من أن تتاح لهم فرصة أخرى لهذا الاستغلال، وكان لا بد من سن صك تحرير العبيد من الذين سادوهم.

أيها المواطنون:

ان الحرية حق، وان استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما أخذناه منها، بل بحرصنا على ما لم ننله بعد.

ان الشعوب التي تساوم المستعمر على حريتها توقّع في نفس الوقت وثيقة عبوديتها، لذلك فإن أول أهدافنا هو الجلاء بدون قيد أو شرط. اننا نعلنها عالية مدوية..

يجب أن يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل، أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن وجوده.

أيها المواطنون:

نحن لا نحمل للعالم كافة الا المودة والإخاء والشعور بآلام الحاضر والأمل في المستقبل. ولكننا ننظر الى الدول ونرقب سلوكها معنا. فمن كان أقرب لمصالحنا واكثر استعدادا لمعاونتنا شددنا على يديه بأيدينا، ومن تجاهل حقوقنا ومصالحنا المقدسة فلن يكون له منا الا الحرب في كل ميدان.

أيها المواطنون:

لقد رأيتم كيف زيّف الاستعمار ديمقراطيتنا فكانت مسخاً وتمويهاً، وكيف حارب محاولتنا لاقامة حياة دستورية، فرأينا سلسلة من المهازل تمثل باسم الدستور. ونسي الجميع أو تناسوا ان كل سلطة مصدرها الشعب وحده، وانه لا يحق لقوم مهما كانت مقاديرهم ان يتحكموا في مصير شعب الا برضاء أبنائه. انني أعلن ان ما نزل بالمجتمع المصري من المصائب والشقاء وفساد الحكومات، انما يرجع الى سبب واحد، هو جهل كل فرد بحقوقه وتجاهلها وتناسي كل فرد لواجباته.

لقد قامت هيئة التحرير لتؤكد المعنى المقدس، وهو أن الناس قد ولدوا أحرارا ليعيشوا أحرارا متساوين في الحقوق لا تمييز بينهم ولا فضل لأحد على أخيه الا بما يقدمه للوطن وللمجموع.

لقد قامت هيئة التحرير لتغرس في النفوس أن الناس جميعا قد خلقوا متساوين،

وان الخالق سبحانه وتعالى قد منحهم حقوقا لا تنتزع. ولتأمين هذه الحقوق تتكون من الناس حكومة تستمد سلطانها من رضى الشعب المحكوم.

أيها المواطنون:

ان جوع الجماهير وعريها، ان ذخائر أراضينا وامكانياتها، ان دواعي الحياة ومقتضياتها، كل هذه تهيب بنا وتدعونا لأن ننهض كما نهض غيرنا، وان نشيد نهضتنا على أسس سليمة.

اننا لا نبغي فقط نهضة عمرانية او صناعية او عسكرية، ولكننا نبغي نهضة بشرية.

أيها المواطنون:

لقد قامت هذه الثورة على أكتاف قوم، آمنوا أول ما آمنوا بالمحبة والمودة، فهي ثورة انسانية لم تقم على الكراهية والعدوان.. وانا لنطالب الشباب في شخصكم أن يطرح كل عوامل الحقد والكراهية. فنحن نكافح الآن من أجل حرياتنا وقوميتنا، وبذلك لن تستطيع قوة بالغة ما بلغت أن تقف في طريقنا.

يجب ألا نسمح بأن يكون المستقبل صورة لما كان عليه الماضي، فواجبنا أن نحارب عوامل الشر في مجتمعنا ونفوسنا. علينا أن نطهر نفوسنا من خبائث عهد الاحتلال البغيض، فلن تكون وشاية ولا نميمة بعد اليوم، ولن تتفاعل عوامل الحقد في كياننا.

يجب أن يعرف كل فرد حقوقه الطبيعية المقدسة التي يجب ألا تمتد اليها يد المساومة والعبث. لقد كنا خاضعين للدكتاتورية البرلمانية والدكتاتورية الانتخابية، وأهملنا في المحافظة على حقوقنا الدستورية، فاستغل غفلتنا شرذمة من الناس، حولوا مصالح الدولة الى مصالح خاصة. فعلينا أن نتعلم كيف نختار من يمثلونا، وأن نتعلم في نفس الوقت، انه واجب مقدس، ان نسحب ثقتنا ممن يعجزون عن تمثيلنا. علينا أن نكافح نفوسنا، فبقدر قوتنا ستكون عظمة الوطن.

لتكن كل أسرة منكم مجتمعاً فاضلاً تنيره الاخلاق المتينة والحكمة السديدة، ليحترم صغيرنا كبيرنا، وليحسن غنينا الى فقيرنا، وليساعد قوينا ضعيفنا. ولنتجه الى الله فمنه نستلهم القوة لنصرة حقنا.

أيها المواطنون:

ان الأمة المغلوبة على أمرها حينما تحس بنسيم الحرية، تنقلب من فورها الى مارد لا يقهر وقد هبت رياح الحرية.

وان وقفة جريئة تقفها البلاد ستحقق أهداف الثورة، فلا بد من تحرير مصر، ولا

بد من جلاء قوات الاحتلال. والسلام عليكم ورحمة الله.

٤ كلمة ألقيت في مهرجان اللغة العربية الذي أقامه طلبة وطالبات الجامعة الأميركية حول أهمية العمل والتعاون لتحرير الوطن

١٩٥٣/٣/١٣

إن العهد الجديد يحترم الفرد ويؤمن به، ويود من الفرد أن يؤمن بنفسه وبقيمته وبأهميته مهما كان العمل الذي يؤديه بسيطاً أو كبير وأن يؤمن بحريته حتى يتحرر الوطن، فإن الفرد وديعة الله على الأرض، فاحترامه لنفسه احترام لله وايمان به، مهما قلت أهمية العمل الذي يؤديه هذا الفرد. وعلى الفرد أن يعمل، وقد يؤثر هذا الفرد مهما قلّت قيمة عمله في المحيط الذي يعيش فيه، وقد يحور ويغير تاريخ الشعب الذي ينتمي إليه كله.

إننا نؤمن بالفرد ونود أن يؤمن الفرد بنفسه ـ كما قدمت ـ وأن يتعاون مع أخيه ومع المحيط الذي يعيش فيه ومع الشعب الذي ينتمي اليه، فإن هذا التعاون يبث روح الإخاء مع الآخرين، ويحقق المحبة بين الناس، فنقضي بذلك على الكراهية والبغضاء اللتين سادتا في عهد الفساد.

وهناك نوعان من العمل.. سعي للشر وعمل للخير. وقد قامت حركة التحرير وهدفها العمل على ما فيه الخير وهي تتطلب من الافراد جميعا أن يتعاونوا على الخير، وصالح أنفسهم وصالح مجتمعهم، والا يرتكنوا على عدد من الوزراء ليؤدوا كل شيء... نحن نريد من الفرد الذي نؤمن به، أن يتعاون معنا في العمل المفيد، حتى نرقى جميعا وتتحسن أحوالنا ونحقق أهدافنا ونحتل مكاننا اللائق بنا بين الشعوب.

٥ حديث صحفي الى وكالة الأنباء المصرية عن المفاوضات مع بريطانيا

١٩٥٣/٣/١٧

عجيب ما نشرته جريدة **الصنداي ديسباتش** عن المقترحات التي قدمها الجانب البريطاني. وإني لأعلنها على ملأ العالم كلمة صريحة، هي أن مصر تود أن تعيش بين الدول عنصراً فعالاً في توطيد دعائم السلام والمحبة والتعاون بين شعوب الأرض قاطبة. لن تقبل مصر بحال من الأحوال أن تساوم على حقها الطبيعي المشروع في الجلاء الناجز الكامل عن جميع أراضيها، أو أن يفرض المحتل الغاصب أي شرط من الشروط ثمنا للاعتراف بهذه الحقوق.

أما ما ذكرته تلك الجريدة من حق بريطانيا في العودة الى احتلال مصر في حالة خطر نشوب حرب، فقد أجمع المصريون أمرهم، وأرغموا العهد البائد على رفض مشروع «صدقي - بيفن» الذي يشتمل على هذا النص، الذي يعتبر في ذاته اعترافا منا بشرعية الاحتلال البريطاني تحت أي مبرر كان، وفي أي ظرف كان.

وكان على البريطانيين أن يوفروا على أنفسهم وعلينا الوقت والجهد، فلا يتقدموا بعرض كهذا يعلمون مصيره كل العلم، لأنهم يعلمون علم اليقين أن رجال حركة الثورة على مستوى من الوطنية لا يسمح لهم بالتفريط قيد أنملة في أي حق من حقوق مصر.

أما فيما يتعلق بالسماح لسلاح الطيران الملكي البريطاني باستخدام القواعد الجوية في منطقة السويس... فماذا يسمونه؟ ان لم يكن هذا هو الاحتلال رغم أنفنا، بعد أن طالب العشرون مليوناً من المصريين دون استثناء واحد منهم، بالجلاء الكامل الناجز غير المشروط.. فماذا يسمونه؟ لعلهم يطلقون عليه Presence of Air Forces أي وجود قوات جوية بريطانية، وماذا يعني وجود هذه القوات المسلحة الأجنبية اذاً؟.. أليس معناه - إذا استخدمنا القليل من المنطق البسيط - هو استمرار الاحتلال؟!

أما هذه المسؤولية التي يود البريطانيون أن يجعلوها شرطا من شروط جلائهم، فالكلام فيها غير منطقي ولا مفهوم، ولا سيما في عهد الحرية والوطنية والتحرير الذي يقدر فيه كل مصري بغير استثناء مسؤوليته الكبرى في الدفاع عن حرية بلاده واستقلالها، بعدما ضحينا قرونا طويلة، واحتملنا من صنوف العذاب والاستغلال والاستعمار ما تحملنا. فأصبح شعب مصر أقدر على احتمال هذه المسؤولية من أي جندي أجنبي أو من أي دولة أجنبية أخرى.

وليفهموا أيضاً أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر يعني دول هذه المنطقة أكثر من غيرهم. ولن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار، أن يدافع عن استمرار هذا الاستعمار في وطنه، بحجة تخويفه من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له!

إننا نريد جلاءً ناجزاً كاملاً غير مشروط، ومتى استأصلنا شأفة الاستعمار من بلادنا، فليطمئن الغرب الى أننا سنكون أحرص منه مئات المرات، بل آلاف، على حريتنا واستقلالنا. فإذا تعرضنا لاعتداء أيا كان مصدره فسنقف جميعا وقفة رجل واحد للذود عن حريتنا، وفي هذه الحال لن نتردد في محالفة الشيطان نفسه - كما قال زعيمهم تشرشل في الحرب الماضية - لرد هذا العدوان[1].

---

(١) بالاضافة الى هذا التصريح طلب عبد الناصر إعادة نشر تصريحه الذي أدلى به لجريدة هيرالد تربيون في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٢، والذي قال فيه ما نصه:

٦ كلمة ألقيت في نقابة الصحفيين بالقاهرة تضمنت دعوة الى سلوك سبيل المحبة طريقاً الى الرقي والقوة

١٩٥٣/٣/٢٠

بعد أن تكلم قائدنا الرئيس محمد نجيب، صار مجال الكلام صعباً، واذا تكلمت الليلة، فلن أتكلم في الإرهاب لأنني أفضل أن أجيب عن سؤال الأستاذ فكري أباظة: كيف نعمل؟

لقد جمعت المحبة بيننا جميعا، رجال القيادة وقائدنا الرئيس نجيب، وهذه المحبة هي التي مكنتنا من العمل الى يوم ٢٣ يوليو. أريد أن أتكلم عن المحبة لا عن الإرهاب فموقفنا جميعاً من الاستعمار معروف، لقد سررت من الروح التي تفيض بالمحبة.

والمحبة هي الطريق الى الرقي والقوة؛ فإذا ألفت المحبة بين الجميع كما ألفّت بين الضباط الأحرار قبل ٢٣ يوليو فسنصل جميعاً الى الغاية التي ننشدها، وإني أكتفي بهذه الكلمة، ولا أريد الليلة أن أتكلم في السياسة الداخلية أو الخارجية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٧ كلمة ألقيت في بلدة أسطال[١] في جنوب مصر حول ألاعيب البريطانيين ومؤامراتهم

١٩٥٣/٣/٢٦

إن عبد الحكيم عامر صديق العمر الذي عاشرته في أهم فترة من حياتي، فوجدته

إننا على أتم استعداد لأن نكون معقولين، ولكن الانجليز مثلا قد وعدونا طيلة السبعين عاما الماضية أن يخرجوا من منطقة قناة السويس ولم يخرجوا. ان مصر لا تستطيع اليوم أن تطيق مزيداً من المماطلة والتسويف، فإذا شعرت حكومة العهد الجديد بعد هذه الجهود المتصلة التي نبذلها، بأننا لم نصل الى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطاني، فثقوا بأن قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب في حرب ضد الانجليز، ولن تكون هذه الحرب رسمية، وانما ستكون حرباً فدائية.. سوف تكون حرب عصابات.. سوف نلقي القنابل اليدوية في جنح الظلام، سوف نغتال الانجليز في الشوارع. سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشعر الانجليز أنهم يدفعون ثمناً غالياً لاحتلال بلادنا، وعلى أسوأ الحالات سيكون كفاحنا أشبه بقصة شمشون التي روتها التوراة، سوف نحطم المعبد على رؤوسنا ليصيب رؤوس اعدائنا القائمين بيننا أيضاً.

(١) قرية بمحافظة المنيا جنوب مصر، وهي مسقط رأس عبد الحكيم عامر الذي كان لسنوات طويلة الرجل الثاني في نظام حكم جمال عبد الناصر. (المحرر).

رجلاً ممتازاً ينكر ذاته، ويظهر في الشدائد، إنه مثل أعلى في التضحية وإنكار الذات، ولذا فإن بلدة اسطال تحتل من نفسي مكاناً ممتازاً إذ أنجبت لمصر بطلا يفتديها بما ملك، وبأغلى ما يملكه من شباب وحياة.

ولقد رأينا في زيارتنا لبلاد الوجه القبلي شعب مصر كله يخرج لتحية الرئيس، فخاب بذلك من ظن أن مصر قد انهارت وحدتها وتفكك شملها. ان مصر شعبا وجيشا وحدة متماسكة، هيهات لقوى الشر كله أن تقطعها أو تفصمها، وهذه النفوس القوية، والسواعد الفتية تتولى تنفيذ ما آمنا به ويؤمن به المصريون جميعا.

أذكر أن قائدنا محمد نجيب، قال في اللحظة الأولى من يوم حركة التحرير انه لا بد من تحرير مصر، ولا بد من أن يجلو الانجليز عن بلادنا. ولا بد من ذلك كله، ولكن فلنعلم أن الطريق شاق، والمصاعب يأخذ بعضها برقاب بعض، والانجليز يحاولون أن يحدثوا ثغرة بين صفوفنا ليتسللوا منها الينا، وهم كذلك يقولون ان ثورة المصريين سوف تنتهي في وقت قصير، وانهم شعب لا يستطيع السير الى آخر الطريق. فيجب ان نعمل من جانبنا لنثبت لهم اننا شعب جدير بالحياة الحرة الكريمة، واننا متيقظون، فإنهم يقولون بغير نياتهم، ويخلفون ما يعدون، كما حدث في اتفاقية السودان.

هللوا في الماضي علينا، وقالوا اننا نريد استعمار السودان، فلما قلنا لهم ان السودان حر، خرجوا ووقعوا الاتفاقية. ولكن الطبع البارد غلب عليهم وغلبهم، فعادوا الى سياستهم الأولى، وبدأوا يتلاعبون ولكن.. فليؤمنوا بنا، وسنجعلهم يؤمنون بنا. علينا بالصبر على المكاره، والايمان القوي بحقنا وحقوق بلادنا، واحذروا الوعد المعسول، والكلمات المخدرة، ان هدفنا واحد لن يتغير، هو تحرير مصر وسوف تحرر.

٨ حديث صحفي الى وكالة الأنباء المصرية عن حملة بريطانيا ضد مصر

١٩٥٣/٤/٥

يتزعم اللورد كيلرن السفير البريطاني الأسبق، حملة ضد مصر قوامها تلك العناصر الرجعية التي لا تؤمن الا باستعباد الشعوب، وهو أمر يدعو الى الأسف البالغ. يخطئ من يظن أن اللورد كيلرن وجماعته قد انغمسوا في هذه الحملة الطائشة، بدافع من الاشفاق على مصالح الشعب البريطاني.. فالحقيقة الواضحة بذاتها، أن هذه الجماعة لا تعادي شعباً دون آخر، وانما هي تعادي الشعوب جميعا بما فيها الشعب البريطاني ذاته.

يريد أمثال اللورد كيلرن تضليل الشعب البريطاني حين يستهين بالحركات الوطنية المتأججة في مصر والسودان بل في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

إننا نعرف تماماً، وعن وعي وادراك، كيف نفرّق بين غلاة الاستعماريين، وأصحاب الامتيازات والسلطات والمصالح الذاتية من البريطانيين، وبين الشعب البريطاني الذي نراه يئن تحت أثقال تلك السياسة الاستعمارية، وما تجره عليه من تكاليف وعدوان وخسائر.

ان اللورد كيلرن طراز عتيق لا ينسجم مطلقا مع روح العصر الحاضر الذي أضحت فيه المساواة بين الشعوب مبدأ مقرراً، لا سبيل الى انكاره أو حتى مجرد المناقشة فيه.

انه يمثل تلك الآراء التي كانت تقوم على أسس الفتح والغزو والاستغلال واستخدام القوة في فرض السيطرة على الشعوب.

ومع ذلك فاللورد كيلرن رجل صريح، ولكن صراحته من النوع الذي يسيء الى مواطنيه بالذات. اذ تنسب اليهم أهداف ذاتية، ومطامع استعمارية، حَرص السياسيون والمسؤولون من البريطانيين على اخفائها أو انكارها، وما ذلك إلا أنه ما زال متأثرا بآراء ونظريات في العلاقات الدولية تعود الى القرن التاسع عشر بل الى ما قبله بكثير.

إنه يقول: لقد شرعت قبضتنا في الشرق الأوسط تتراخى.

ثم حين يعرض لاتفاقية السودان، يقول بلسان أحد أنصاره: ان الحكم الذاتي لشعب أمي - يقصد الشعب السوداني - عبث.

ومعنى هذا أن انجلترا في سياستها ازاء الشرق الأوسط عامة وازاء مصر خاصة تستهدف السيطرة المجردة، ولا تريد أن تتضاءل هذه السيطرة بأي حال من الأحوال.

أما وصفه السودان بأنه يضم شعباً أمياً فانه في الحقيقة ينطوي على اتهام صريح للإدارة البريطانية بالسودان خلال فترة أكثر من نصف قرن، فضلاً عن أن الرجل يناقض الساسة البريطانيين المسؤولين حين كانوا يرددون دائماً ان هدفهم هو تمكين السودان من الحكم الذاتي، وبذا أثبت أن ما ردده في هذا الصدد لا يمثل الحقيقة والواقع.

ولكنا لا نعجب لهذه الحملة على اتفاقية السودان، ذلك انها وليدة الشعور بالغضب إذ سلبت أمثال اللورد كيلرن مظاهر ومغانم الحكم والسيطرة في السودان.

ويتابع اللورد كيلرن حملته على مصر فيقول في مقال آخر له: اننا نطارَد بسرعة فائقة من مكان الى آخر، من عَبَدان ومن قناة السويس ومن السودان.

وهنا لا يسعني الا أن أشفق على الرجل ومنطقه، فما يسميه مطاردة ان هو في الحقيقة الا انتصار الحركات القومية في هذه المنطقة من العالم، ذلك أن أهلها لم يعودوا يطيقون أن يفرض عليهم سلطان خارجي، فإذا كان الانجليز يطاردون من إيران ومن

مصر والسودان، فان الذنب واقع عليهم، ذلك أن سياستهم لم تعرف كيف تدرك الروح الجديدة في هذه البلدان. وهذه السياسة التي يتغنى بها اللورد كيلرن وأمثاله، انما تسير على خط يتعارض تماماً مع المصالح الحيوية والحقيقية للشعب البريطاني، ولست بحاجة الى أن أضرب المثل على ذلك، ذلك أن الأزمة الايرانية قد كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المادية والمعنوية، ولو أن هذه السياسة كانت أكثر استنارة، لعرفت كيف توفق بين مصالح ايران العادلة ومصالح بريطانيا المعقولة.

ويحذر كيلرن الشعب البريطاني من جمال عبد الناصر، ويدعي أننا نضمر الشر لبريطانيا، فليعلم: أن المصريين جميعا، ونحن قادة حركة الثورة من بينهم، لا نضمر شرا مطلقا كما يزعم كيلرن، لا لبريطانيا ولا للشعب البريطاني ولا لغيره من الشعوب، ولكننا على العكس من ذلك قوم سئمنا ضروب الشر التي قاسينا مرارتها وآثامها، لقد هب الشعب المصري، ونحن معه، للقضاء على الشر وإحلال الخير محله.

اني أود أن أوجه الخطاب الى الشعب البريطاني نفسه، لا لأضلله كما يفعل أمثال اللورد كيلرن، وانما لأني فقط أبغي الكشف عن الحقائق حتى يكون على بينة من أمرها، فأتساءل:

هل يقبل الشعب البريطاني لو كان مكاننا احتلال وطنه ضد ارادته، وهل كان يقنع بأية حجة أيا كان مظهرها تفرض عليه دوام احتلال أجنبي، لو أنهم تعرضوا له مدى سبعين عاما فقدمت اليهم خلالها الوعود تلو الوعود بالجلاء والانسحاب من أرض الوطن؟

ما من شك أن أي شعب يرفض مثل هذا الأمر حرصا على حقه المقدس في الحرية الكاملة، لقد تحملت بريطانيا الكثير للدفاع عن حريتها خلال الحروب الماضية، ولن نكون أقل استعدادا للبذل والتضحية، بل لعل طاقتنا على ذلك أكبر بعد الذي عانيناه من استعباد دام أكثر من سبعين عاما.

اننا حريصون كل الحرص على الوصول إلى تسوية سلمية، ولكننا في نفس الوقت نصرّ إصرارا أكيدا على حقوقنا المستمدة من حق الشعوب الطبيعي في الحرية والاستقلال، والمستندة إلى ميثاق الأمم المتحدة. فاذا ما تبددت آمالنا فإننا لن نتردد كأي شعب يشعر بكرامته وحقه المقدس في الحرية والاستقلال في أن نسلك أي طريق يوصلنا الى الحصول على حقوقنا، مهما كانت التضحيات التي نتحملها لنفوز بالحرية ولنخلف لأبنائنا من بعدنا أغلى ما يتمتع بلد به: الاستقلال والحرية.

انني أقولها كلمة قصيرة، ولكنها صريحة، وفي هذا ما أنا إلا اللسان الذي يعبر

عما في نفوس المصريين جميعا من هدف لن يتحولوا عنه أيا كانت الأحوال والاعتبارات: يجب أن تجلو القوات الأجنبية عن أراضينا جلاء كاملا، وبدون أي قيد أو شرط، فإذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحريتنا تامة، فإن مصر في هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أي عدوان يهدد سلامتها.

٩ كلمة ألقيت في مقر هيئة التحرير في مدينة أجا (مصر) بمناسبة الافتتاح

١٩٥٣/٤/٩

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لقد حملني قائدنا تحياته اليكم. وقد كان بوده أن يشارككم يومكم السعيد، فهو يريد أن يلتقي بكل مصري، وبعد ما لمسناه من عواطفكم الفياضة، وشعوركم النبيل نقول ان شعورنا لا يمكن أن يتغير عن شعوركم، واننا جميعا رجال الثورة يتقدمنا قائدنا محمد نجيب، لا نملك الا أرواحنا وقد وهبناها لمصر.

أيها المواطنون:

إن هذه العواطف الجياشة التي رأيتها في مدينة أجا وتتمثل أمامي الآن، تدل على أن مصر قد نهضت واستعادت قوتها، وانها ستصل بفضل اتحادها وتضامنها الى الحرية والاستقلال. وانني اذ اقف بينكم الآن أرى فيكم بلادي وقد نفضت عن رأسها غبار التخاذل والضعف، واتجهت الى الاتحاد والقوة، فإن الاتحاد والقوة هما الطريق السليم إلى تحرير مصر وتحرير وادي النيل.

أيها المواطنون:

إني أفتتح هيئة التحرير في أجا باسم آلامنا في الماضي وآمالنا في المستقبل، وليثق كل انسان في نفسه، فيثق المجموع في نفسه، وتثق مصر في أبنائها. ان كل فرد يستطيع عمل الكثير إذا عمل لمصلحة مصر، ولْينسَ كل فرد نفسه وينكر ذاته، فإن تفكيرنا في نفوسنا قد أمات حقوقنا وأوصلنا الى الاحتلال والعبودية عشرات السنين. يجب أن نتحرر من آلام الماضي، ونتخذ منها عبرة لآمال المستقبل القوي المتحرر. ولن نستطيع أن نجلي الغاصب إلا بالقوة والاتحاد وإنكار الذات، وليست هناك قوة في الأرض تحولنا عن هدفنا وشعارنا هو تحرير مصر وجلاء الغاصب المحتل.

١٠ كلمة ألقيت في حفل أقامه رجال التعاون في النادي الرياضي بالمنصورة تضمنت دعوة الى التعاون لانقاذ الوطن

١٩٥٣/٤/٩

بني وطني:

ثقوا ان التعاون كلمة نؤمن بضخامتها، ونحن أول من آمن بها منذ أن قامت حركتنا، فقد تعاونت فئة من الناس على انقاذ الوطن. وأول شروط التعاون انكار الذات. إن الذين قاموا بالحركة رجال لم تسمعوا بهم من قبل، ولقد تعاونت قوى الشر علينا، إلا أن تعاوننا على الخير اكسبنا خيرا لمصر، فيجب أن نتعاون على البر والتقوى، ليثق كل واحد بأخيه ليثق الوطن بنا، اننا لن نتخاذل بعد اليوم، وسنقطع الطريق حتى نهايته لتحقيق ما تصبو اليه البلاد. واذكروا أن آثار الماضي لا يمكن ازالتها بغير جهد متواصل وعمل ضخم، فتعاونوا على الخير، واتحدوا وأنكروا ذواتكم وتأكدوا أننا مصممون على أن نحقق لبلادنا هدفها الأسمى.

١١ كلمة ألقيت في كنيسة الأقباط بالمنصورة حول الوحدة الوطنية

١٩٥٣/٤/٩

أيها المواطنون:

أشكركم من كل قلبي على هذا الترحيب، الذي كنت أنتظره وأتوقعه، فإننا جميعا نمثل مصر العزيزة التي نتمنى لها دائماً المستقبل الراقي والقوة والعظمة، وحتى تسير مصر في طريقها يجب أن نتمسك بشعار الحركة وهو: الاتحاد والنظام والعمل.. وكلنا متحدون ولله الحمد. اشكركم وأرجو أن يديم الله علينا الاتحاد فهو سبيلنا الى أهدافنا.

١٢ كلمة ألقيت في نادي السودان بالمنصورة حول تقرير مصير السودان

١٩٥٣/٤/٩

يسعدنا أن نكون بينكم، فعواطفكم نحونا تربط الشمال بالجنوب، وقد أردنا أن

نتحد سويا، لقد قالوا: إن السودان يريد تقرير مصيره، وكان ردنا عليهم اننا نترك للسودان حق تقرير المصير فإنه واصل الى حريته.

١٣ خطاب ألقي في افتتاح مقر هيئة التحرير بالمنصورة تضمن دعوة الى مجابهة الاستعمار وتلافي أخطاء الماضي ١٩٥٣/٤/٩

أيها المواطنون:

لقد حمّلني قائدنا اللواء محمد نجيب تحياته لكم، وقد كان بوده أن يحضر اليوم معنا ليرى وجوهكم، فهو كما تعلمون يرغب دائماً أن يكون بينكم، بين أبناء مصر. في هذا اليوم الذي أقف فيه في جمعكم الرائع، اتجه بالشكر الى الله سبحانه وتعالى، واليكم انتم يا أبناء الدقهلية، على هذه الحماسة الفياضة، وهذا الشعور الكريم، وانكم لتعلنون للملأ بهذا الشعور، وهذه الحماسة، مدى حرصكم على تحقيق أهداف ثورتكم التحررية الكبرى، نعم فقد بعثت أمتنا وعادت اليها سماحتها، واستيقظ فيها خير ما يستيقظ، في شعب جدير بالحرية والكرامة والعيش العزيز.

أيها المواطنون:

إننا نشعر شعوراً عميقاً منذ قمنا بحركتنا، وضربنا ضربتنا، اننا لم نكن نعمل بأيدينا وحدنا ولا بإيماننا وحدنا، ولكننا عملنا بإيمان الأمة التي لم يهن يوما إيمانها.

أيها المواطنون:

كان يحدونا في عملنا روح شعب عظيم، هو أنتم يا شعب مصر فهانت على أنفسنا كل تضحية من أجلكم ومن أجل وطننا: مصر الخالدة.

أيها المواطنون:

لقد مضى على بلادنا حين من الدهر، استحوذ فيها على النفوس اليأس والقنوط، وخيم عليها جوّ من الخضوع والاستسلام، فقد تحالفت على الشعب شرور ملك فاسد، وظلم حكام غادرين سخّروا مرافق البلاد وارزاق أهلها لإشباع شهواتهم، فإذا صرخة الحياة المدوية، واذا ريح عاتية تهبّ فجأة فتزلزل كيان الفساد، وفتح الطغاة أعينهم، فاذا الثورة تقتلعهم من حصونهم، وتهوي بهم من أبراجهم، تحت أقدام الشعب، فكانت رسالة الأمل بعد اليأس، وكانت الحياة بعد الموت، والكرامة بعد الهوان.

أيها المواطنون :

ان أعدى أعدائنا كان يتمثل في ثالوث كريه هو : الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي والاحتلال البريطاني. نعم فلقد تمكنت فئة قليلة من الناس أن تسخر أجهزة الدولة جميعها لمصالحها، دون نظر إلى مصالح بقية الشعب، وبدأت تسطر أحلك صفحات الرشوة والفساد، والاتجار بأقوات الشعب، والعبث بمقدساته، باسم الحكومات المتعاقبة، وتحت بصر البرلمانات المتتالية، وزيفوا على الشعب ارادته، فقالوا إن الأحزاب تمثل الشعب، وإن البرلمانات هي صوت الشعب. ولم تكن هذه الأحزاب وتلك البرلمانات الا المعول الذي فتك بمعنويات الشعب ومقوماته، عن طريق الاستبداد السياسي، فتفشت الأحقاد والضغائن، وتفككت وحدة الشعب الخالدة، وبدلا من أن تتجه جهود الأمة في صف واحد نحو المستعمر الغاصب رأينا أبناء الأمة الواحدة يتناحرون ويتنابذون من أجل الجاه والمناصب، فهانت الكرامات وفسدت الضمائر، ووقف الاحتلال ينظر من فوقهم ليبارك خيانتهم، ومن تحتهم راح الشعب يلعنهم في ألم مكبوت، حتى كانت الصيحة الكبرى، فتداعت دولة الظلم والظالمين.

أيها المواطنون :

ان أول واجب عليكم نحو هذا الوطن هو الايمان به والاتحاد من أجله. ليترك كل فرد منكم حزازات الماضي وضغائنه، ولنعمل جميعا على انقاذ البلاد من الظلم الاجتماعي، والاستبداد السياسي وتحريره من الاحتلال البريطاني.

لقد خلقكم الله لتكونوا أحرارا لا عبيدا تعساء، فكونوا متحدين يحدوكم الأمل حتى تتحقق آمالنا، ويرحل الغاصب عن أرضنا.

أيها المواطنون :

ان العظمة الحقيقية لن تكون إلا في عظمة المبدأ الذي تنتصرون له، وان القوة لن تكون الا في قوة الايمان الذي تعملون به، وان الحرية الصحيحة لن تكون الا في حرية الوطن الذي نحيا من أجله ونستشهد جميعا في سبيله، ولن يكون الشعب آمنا على نفسه، الا اذا كان قويا مستعدا للدفاع عن الشرف والحياة. فمن أجل الوطن ووحدته، ومن أجل حاضرنا ومستقبلنا، ومن أجل سيادة الوطن وحريته، أفتتح اليوم هيئة التحرير بالدقهلية، لا باسم سلطة عالية، وانما باسم آلام الماضي الذي لن نسمح أن يعود، وباسم العدالة الاجتماعية التي يجب أن نتكاتف جميعا لإرسائها، حتى يتكافأ الإنتاج والتوزيع فنبعد عن بطوننا الجوع، وننفي عن مجتمعنا الاضطراب والهوان.

أيها المواطنون:

ان هيئة التحرير ليست حزباً سياسياً يجر المغانم على الأعضاء أو يستهدف شهوة الحكم والسلطان، وانما هي أداة لتنظيم قوى الشعب واعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة، أساسها الفرد، فنحن نؤمن بأن أي نهضة لا يمكن أن تقوم الا اذا آمن الفرد ببلده وقدرته. وان اعادة بناء الوطن لن تتم الا اذا قام كل فرد بواجبه، فلن نستطيع وحدنا أن نقيم هذا البناء. وان الفساد الذي عم جميع مرافق البلاد طوال عشرات السنين ليحتم علينا أن نعمل، كل في اتجاهه من أجل ازالته والقضاء عليه، واعلموا أن الطريق طويل وشاق. فعلينا أن نتذرع بالصبر، فالارادة التي لا تعرف اليأس لا يقف أمامها عائق، وسنصل باذن الله وننتصر.

أيها المواطنون:

لقد كان أول أهداف الضباط الأحرار هو القضاء على الاستعمار الأجنبي، وأعوانه من الخونة المصريين. فإن الذي ثبت أقدام الاستعمار في بلادنا هم الخونة المصريون. انني أطالبكم اليوم أن تثقوا في أنفسكم وأن تثقوا في وطنكم، فإن مصر أصبحت ملكا للمحكومين، بعد أن كانت ملكا للحاكمين. لقد تسببت الخيانة التي قاسينا منها سبعين عاما، في أن يفقد كل منا ثقته في نفسه وثقته في وطنه، حتى قامت ثورتكم، وقطعت الطريق على كل خائن في هذا البلد.

أيها المواطنون:

إن الغاصب يقول الآن: فلننتظر. لقد أثبت التاريخ أن المصريين لا يقدرون على النضال، وان جميع حركاتهم الوطنية لم تصل الى أغراضها، لأنهم انفضوا قبل الوصول الى منتصف الطريق. انهم ينتظرون اليوم الذي ننفض فيه، ونحن نقول لهم اليوم: ان عقارب الساعة لن تعود الى الوراء، فلن تستطيع الخيانة أن تعمل عملها. ولن تمكن مصر أي خائن من أن يرفع وجهه الى حركتنا وهي في طريقها الى أهدافها. لقد دخلت انجلترا أرض مصر بحجة أنها دولة صديقة، أرادت مساعدة الخديو على توطيد الأمن والنظام. ثم وعدت علنا بمغادرة البلاد متى استتب الأمن والنظام. ولقد أعلن الانجليز أن استمرار الاحتلال عار على الشرف والتاج البريطانيين.

لقد شهدتم وشهد العالم تمسك بريطانيا بهذا العار من توالي الوعود الخادعة والعهود الكاذبة، فلا زالت القوات البريطانية حتى الآن، وبعد سبعين عاما خلت، تدنس بوجودها أرض الوطن.

فلنأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا، ولنجهز أنفسنا لأسوأ الاحتمالات، فلا حرية بلا

ثمن، ولا كرامة بلا تضحية، وان أمامنا طريقين: طريق الحرية والكرامة، وطريق العبودية والمذلة. نعم، ان الحرية حق لنا، ولن نساوم في حقوقنا.

أيها المواطنون:

انهم يقولون: وماذا عن قاعدة القنال؟ ونحن نقول لهم: نحن عسكريون ونعرف معنى القاعدة واننا نعرف أيضا كيف يمكن لقاعدة أن تعمل في بلد لن يرضى عنها أبناؤه، وتعمل في بلد يقاوم أبناؤه وجودها.

أيها المواطنون:

لن يدافع عن وادي النيل إلا أبناؤه، ونحن لا نقبل بقاء جندي أجنبي في بلادنا، وان جيش مصر يستطيع أن يدافع عن الوطن، وان قاعدة القناة يجب أن تكون مصرية. وان بريطانيا لو كانت خالصة النية، لما حاربت تسليح جيشنا بكل الوسائل. انهم يحاربون مصر في كل الميادين، تلك الحرب الباردة التي يقولون عنها. وهم يريدون الانتصار في هذه الحرب الباردة، بانهيار معنوياتنا، ولكن ليعلموا ان مصر جميعا قد عقدت عزمها على أن تنتصر، وستنتصر بإذن الله.

أيها المواطنون:

يجب أن نتلافى أخطاء الماضي، ويجب أن يكون أبناء مصر جميعاً جيشاً واحداً للدفاع عن الوطن ومقوماته، وان الحالة التي وصلنا اليها، أرشدتنا الى الحقيقة التي يجب ألا ننساها، وهي أن الامم لا تنهض الا بنفسها، ولا تسترد استقلالها الا بجهودها، فلننظر الى الأمام في ثقة ويقين، وليكن إيماننا دائما: لا بد من تحرير مصر. ولا بد من جلاء قوات الاحتلال، والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤ كلمة ألقيت في جمعية الإخوان المسلمين بالمنصورة حول الجلاء والتحرير

١٩٥٣/٤/٩

يسعدني أن ألتقي بكم دائما لأشعر بالإيمان والقوة والأمل في المستقبل، وإني لأنظر الى الماضي، فأرى كيف قامت دعوة الاخوان المسلمين ثم أنظر اليكم الآن فأجد فيكم غايتنا. إن البلاد في حاجة اليكم، ومصر تحتاج الى الاتحاد. الطريق طويل وشاق، والوطن يأمل منا أن نفكر فيه وحده. ولذا أطالبكم بالعمل لتحقيق الغاية التي بدأناها في ٢٣ يوليو الماضي فلا بد من الجلاء والتحرير.. أن مصر اذا تحررت، فقد تحرر الاسلام،

واذا جلا الغاصب عن أرضنا استطعنا التصرف في بلادنا، فننهض بها، ونقضي على الخيانات الداخلية والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، ومن ثم نوفر لأبنائنا وأحفادنا أرضاً طيبة.

١٥ كلمة ألقيت في مدرسة ابتدائية بالمنصورة تضمنت دعوة الى مقاومة الذل الاجتماعي والاستبداد السياسي والاحتلال الأجنبي

١٠/٤/١٩٥٣

إخواني:

إن القلوب العامرة بالإيمان، والتي أراها الآن أمامي تدل على أن مصر تسير دائما إلى الأمام، وسبيلنا إلى ذلك هو التخلص من المستعمر، ووقف جهودنا على بلادنا وتفهّم واجباتنا حتى نؤديها على نحو كامل نرضي به ربنا، ونرضي به وطننا. وكذلك التعاون: فإن رجال الثورة فئة قليلة، ولسنا سحرة نصنع المعجزات، ونفعل كل شيء، إن بناء الوطن من جديد يحتاج الى تساند القوى وتكاتف الأيدي وتضافر الهمم.

إن بلدنا قد زخر بالألم وصور الشقاء، وحاق به الاستبداد الوطني في ركاب الاحتلال. فلا تنسوا ذلك، ولا تتهاونوا في حقوق بلادكم. أوكد لكم اننا لن ننام على ذل اجتماعي، ولن نرضخ بعد اليوم لاستبداد سياسي أو احتلال أجنبي.

١٦ كلمة ألقيت في افتتاح هيئة التحرير بفارسكور (مصر) تأكيداً على عزم مصر على الخلاص من الاستعمار بشتى الوسائل

١٠/٤/١٩٥٣

أيها المواطنون:

أشكركم يا أبناء فارسكور على وطنيتكم، التي هي عنوان كبير يؤكد عزم مصر على الخلاص من شرور الاستعمار، والفوز بمطالبها وحقوقها، ان حقوقنا لم يتهيأ لنا سبيل الحصول عليها في السنوات الماضية، فلننظر الى الماضي، نظرة فاحصة معبرة، حتى اذا سلكنا طريقا جديدا، استطعنا السير فيه بأمان.

وأنصح لكم بعدم ترديد الهتافات، واحفظوا على قلوبكم قوتها وادخروا لأنفسكم حياتها.. ان الهتاف وحده ليس يجدي، فلم نصل عن طريقه الى شيء، ولم يتحقق لنا به شيء، وبعد ذلك علينا أن نتجنب الأثرة وإيثار النفس، فالأنانية أكبر عيب فينا، إن مصر جديرة بحبنا لها، واستشهادنا في سبيلها. ان مصر يجب أن تحيا في هذه الأيام كريمة عزيزة قوية، وأما عن شعار حركتنا فهو الاتحاد والنظام والعمل، وهذه كلمات تضم بين دفتيها كل المعاني التي نستوحي منها الجهاد المنظم، والنظام المثمر، والعمل المنتج، وكل ذلك نؤديه لمصر، ونبذله في سبيلها.

ويسرني أن أفتتح اليوم مقر هيئة التحرير، ونحن نعتمد على رسالتها في تشجيع الحركة، ودعم كلمتها والعمل بشعارها. واذا كنتم تريدون سلاحا تتدربون عليه، فعليكم بإقامة معسكر، وعلينا أن نزودكم على الفور بما تحتاجون اليه من السلاح.

١٧ كلمة ألقيت في احتفال للعمال بدمياط (مصر) تضمنت دعوة الى التمسك بمبادئ الثورة: الاتحاد والنظام والعمل ١٩٥٣/٤/١٠

إخواني:

إنني أرى في عزائمكم نهضة بلادنا ومستقبلها المشرق، واذكروا أن أقدس واجب عليكم هو التمسك بشعار حركة الجيش: الاتحاد والنظام والعمل، فأنتم تكونون صفوفاً يجب أن تدعم بهذا الشعار، وهذه المبادئ. ان حركة الجيش جاءت بعد سنين طويلة، أفرخ فيها الشقاء في ربوع الوطن.

وكذلك قامت الثورة تدافع عن حقوق الفلاح والعامل. قامت لتوزع ثروة الأرض في مصر على أهل مصر بالعدل، حتى قضينا على الاقطاع. ولكن هل معنى هذا أننا قضينا على آثار الشقاء الذي أورثه لنا ذل الماضي القريب والبعيد؟ لا.. ان مفاسد الماضي الطويل لا يمكن اجتثاثها في شهور معدودة.. وان المهمة الملقاة على أكتافنا وفي أعناقكم شاقة، تستوجب منا جميعا أن نعمل، واذا كان رجال العهد الماضي قد حرموكم من جهودكم، فنحن نعمل على تقوية صفوفكم، ومباركة انتاجكم، وسوف يجد كل عامل منكم حظه في العمل، والرزق والحياة، على صورة كريمة. لقد بدأنا في دراسة مشروع عقد العمل الفردي لتأمين مستقبلكم، وستبحث الحكومة في القريب العاجل أحوالكم كلها حتى ترفعها، وترفعكم معها الى مستوى كريم يليق بكرامة المصري.. الانسان..

لقد كان الاستعمار يستعمل الخونة من المصريين للحد من قوتنا ومن قوتكم، وها نحن أولاً قد تخلصنا من الخونة، فأصبح حرياً بالاستعمار أن ينقضي، وأن ينتهي، وأن

تنقشع غمته. وهو اليوم يلفظ أنفاسه الأخيرة التي ينفقها بغير طائل في البحث عن خائن، وهيهات أن يجد بين المصريين خائنا لبلاده ومواطنيه.

وأما عن مدينة دمياط فنحن نعمل من جانبنا على إحياء مجدها القديم التليد وسننفذ لكم مشروعات نافعة إن شاء الله.

١٨ كلمة ألقيت أمام هيئة التحرير في دمياط تضمنت دعوة الى تحقيق التضامن استعداداً لملء الفراغ عند انسحاب المستعمر

١٠/٤/١٩٥٣

أيها المواطنون:

كانت هناك فئة من الناس تدّعي أنها تمثل الشعب، وتعمل للشعب، وبدأت فعلا تطالب بحقوقه، وما لبثت أن أصابها الانحلال، فانحلت وتحلّلت وانقسمت وتفرعت؛ وأصبحت هذه الفئة تتاجر بالشعب، وتضحك على أذقان الشعب، ولا تفكر في غير ذات نفسها، حتى استعبدنا العدو الأكبر، وهو الاستعمار، استعبدنا في ظلها وأطاح بنا برماحها. ولم يترك لنا غير فضلات الحياة التي لا تساعد على قوة، ولا تخلق مقاومة. لقد تعارف الناس من قبل على أن مصر لا تسير الى نهاية الطريق بسبب أدعياء الاصلاح والخونة والمفسدين، وأؤكد لكم أننا اليوم ليس بيننا خائن، وسنصل الى أهدافنا ولن نسمح للماضي بأن يعود أبدا. ان الله خلقنا أحرارا وسنعيش أحرارا ما قدرت لنا حياة، ولن نسمح لطاغية أن يعيش بيننا، اننا جميعا ملك للوطن والوطن لنا، فلنعمل له وفي سبيله حتى يعيش لنا حرا مستقلا موفور الخير.

يقول الانجليز ان قواتهم اذا خرجت من منطقة قناة السويس، فسيحدث ذلك فراغا، وجوابنا على هذا الفراغ الموهوم أن ما نشعر به الآن في منطقة القنال التي يرفرف عليها العلم الانجليزي هو عين الفراغ التي لا بد أن نفقأها، فنطهر من رجسها بلادنا ومواطنينا.

استعدوا أيها المواطنون لسد هذا الفراغ، استعدوا أيها الأبطال لفقء العين التي غشيتها الأباطيل. استعدوا لمعركة الحرية ويوم التحرير فهو قريب.

وليذكر الانجليز، أن جيش مصر يضم عشرين مليون مصري، كلهم ايمان لا يتزعزع، وقوة لا تلين ونفس أبية لا يمكن أن تستكين لهذا الفراغ الواهم والادعاء الباطل، ان مصر لنا ونحن لمصر.

١٩ كلمة ألقيت في معسكر للتدريب بطلخا (مصر) تضمنت حثًا على الاتحاد والإعداد والجهوز والتعبئة

١٩٥٣/٤/١١

يا أبطال طلخا:

أحبكم الله لأنكم أقوياء، ووفقكم لأنكم تبحثون عن النصر، وتطلبونه لبلادكم، والقوة التي شهدتها فيكم ولمستها تمثل الإيمان بالله والثقة بالنفس والحب للوطن، إننا على هذا النحو، وباتحادنا، لن يستطيع الانجليز أن يقفوا في وجوهنا، وسنغلبهم بإذن الله.

أيها الشباب، أعدوا أنفسكم، وجهزوا قوتكم، وعبئوا طاقتكم لليوم المشهود، وثقوا أن تعاوننا لتحقيق الهدف الأسمى، يسرع بنا الى الخلاص.

والله وليّ التوفيق.

٢٠ كلمة ألقيت في بلدة السنبلاوين (مصر) تضمنت دعوة الى توحيد الصفوف وجمع الشمل ونبذ الحقد والتفرقة من أجل الخلاص

١٩٥٣/٤/١١

أيها المواطنون:

قبل كل شيء أبلغكم تحيات الرئيس محمد نجيب إليكم، إنه معكم الآن، ومعنا بقلبه، وأشكركم على ما لمسته في صفوفكم من نظام تغبطون عليه، ويحمد لكم.

اقتصدوا في عواطفكم وارحموا حناجركم من الهتاف والتهليل، فنحن نريد عملا، ونرغب في جهاد، ونأمل في نجاح. إن الايمان وحده والتعاون سبيلنا الى التقدم وطريقنا الى الخلاص، وقد فرقت الفرقة شمل المصريين في الأيام الماضية، ولكننا في هذا العهد الجديد نجمع الشمل، ونوحّد الصفوف، ونبارك الاتحاد، وندعو له، وإن المحبة التي تسود بيننا الآن هي التي تبارك كفاحنا، وتنجح رسالتنا، فتضطر الانجليز الى الجلاء.

٢١ كلمة ألقيت في بلدة ميت غمر (مصر) تضمنت دعوة الى المواطنين لتأدية واجبهم ودفع ضريبة الدم

١٩٥٣/٤/١١

أيها المواطنون:

إننا نستمد القوة منكم، ونستلهم الايمان من عزائمكم، ونستهدي الطريق بوجوهكم المشرقة، والواقع أننا في حاجة الى قوتكم وتعاونكم معنا، واتحادكم بنا، ان الوطن منكم وهو بكم، لقد كان المواطن في الماضي القريب عبدا ذليلا فاستطعنا أن نعيد له حقه في الحياة وفي الحرية، فعليه اذن أن يؤدي واجبه وأن يدفع ضريبة الدم التي لا بد أن يسددها للوطن. والحرية حق لنا.

أيها المواطنون:

لقد أسلمتنا كثرة الهتاف الى اليأس، لأن الهتاف لا يحقق لنا شيئا. فلنقلع عنه ولنتحكم في عواطفنا، ولنواجه الطريق الشاق بقلوب مؤمنة.

إنني أذكركم أنه لا سبيل إلى نيل حريتنا الا بالعمل. العمل الذي يثبت للغاصب أن مصر لن تضعف الآن وتقف في منتصف الطريق بل ستقطعه إلى آخره.

أيها المواطنون:

اننا سنسير في الطريق الى آخره. لن نقبل بأي حال أن يكون جلاء الانجليز مشروطا، ولن نرضى بأية أحلاف عسكرية.

إني أهيب بكم ان تجهزوا معسكرا للتدريب ونحن نمدكم بعد ذلك بالسلاح والضباط. ولا تنسوا أبدا شعارنا: لا بد من تحرير مصر، لا بد من جلاء قوات الاحتلال!

٢٢ حديث صحفي الى مراسل صحيفة الأوبزرفر البريطانية عن المحادثات مع بريطانيا

١٩٥٣/٤/١٢

ان مصر لن تتردد في بدء المحادثات غدا مع بريطانيا في سبيل الوصول الى حل عادل عملي لمسألة قناة السويس، ولكن يجب التسليم مقدما بأننا لن نبحث في اتفاق

يشمل الشرق الأوسط، واننا نعني بقولنا «نريد بلوغ حل عادل»، الجلاء عن منطقة القناة.

وأحب أن أصارحكم القول بأننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقا في المفاوضة على حل عادل يقوم على أساس الجلاء، فقد انقضت الأسابيع تلو الأسابيع على اتفاق السودان، ولم نتلق الى اليوم شيئا من جانبها، غير محاولة المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط جنبا الى جنب مع مسألة القناة، . وان كنا في أحاديثنا الخاصة لم نكفّ يوما عن القول في وضوح، اننا لن نتناقش في ذلك ولن نبحثه.

وقد رأيت البريطانيين يسألونني لماذا أدلي ببيانات مريرة، وأُكثر من النذر، وأطيل الوعيد، ولكن الجلي لكل انسان هو أننا حين نعتقد أن بريطانيا لا تنوي حل هذه المشكلة مضطرون الى تهيئة شعبنا للنتائج، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب والتضحيات.

ولا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء في الداخل، بين أهل الفساد والرشوة، والطبقة الممتازة، الذين عدت الثورة على سلطانهم، وهاجمت نفوذهم، وهناك أيضاً شيوعيون يتلمسون السبل الى هدم كل بناء، وتقويض كل صرح، والقضاء على كل انشاء، وهذه العناصر تحاول إفساد الأمر علينا بكل وسيلة، وتريد الاساءة الى سمعتنا بأي سبيل، فلا يمكن في هذه الظروف أن نمد يدنا كالسائل الى بريطانيا، نطلب الحسنة، ونسأل الصدقة.

فبينما نحن نطالب بما يؤمن به كل مصري بأنه حقه الطبيعي، بل الحق الذي نؤمن به نحن معشر رجال الجيش بأنه الحق الذي لا مراء فيه ولا نزاع، فلكل بلد استقلاله التام، وان كل ما نقوله هو أننا سنناضل بكل ما أوتينا من قوة حتى وان اقتضى النضال إراقة الدماء، إذا ما أرغمتمونا عليه ارغاما، وألجأتمونا اليه إلجاء. .

وما ترددنا يوما في مصارحة قومنا بأننا سنعاني كثيرا اذا ما حملنا على هذا المحمل، وستكون تضحياتنا بالغة اذا ما أرغمتمونا على هذا النضال، ونحن نعرف أننا لن نستطيع أن ندحر الجيش البريطاني، ولكننا نعرف أيضاً أن في امكاننا أن نجعل مركز بريطانيا في مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء.

لسنا نريد أن يحدث هذا أو يقع، لأنه سيدمر خططنا الداخلية، ومشروعاتنا الاصلاحية، ولكنه اذا حدث فلن يكون حدوثه باختيارنا، ولا برغبتنا ومشيئتنا، وانما مرجعه الى أننا قد وجدنا اليوم، كما وجدنا طيلة سبعين عاما خلت، أن بريطانيا ترفض الاعتراف بحقنا في حل عادل، وتأبى علينا حقوقنا القومية.

وفي الحق أن كل ما نبغيه هو قيام علاقات ودية مع بريطانيا حتى يتسنى لمصر أن تتطلع الى عهد تقدم ورفاهية، وتتخلص الى الأبد من هذا القرح الذي لا يندمل، ونعني به هذا النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا.

أما إذا هي اعترفت بعدالة قضيتنا، ولم تتشبث بمحاولتها اكراهنا على ميثاق إقليمي آخر، يعده الشعب صورة أخرى من صور الاحتلال، فيومئذ نستطيع أن نبحث معها في المسائل الأخرى، ويومئذ نستطيع أن نتداول معها فيما بقي من الشؤون.

فلْتدرك الحكومة البريطانية أن الموقف يزداد كل شهر سوءا من وجهة نظرها، فقد تعاقبت الأحداث وتكاثرت التطورات، كما أن مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط كانت تحمل من الغضاضة والامتهان ما يجعلنا نأبى الحديث عنها أو عن شيء مثلها.

ولعلك سائلي: ماذا تريدون إذن؟ وما هي سياستكم؟ وجوابي اننا نريد الجلاء، ونبغي الاستقلال التام، ولكننا أيضا نريد أن تبقى منطقة القناة مؤدية عملها، محتفظة بقوتها وكفايتها، ولسنا نمانع في البحث في الوسائل الكفيلة ببقائها، والاحتفاظ بها كقاعدة مصرية لا شأن لأحد آخر بها.

نحن جنود، بل نحن واقعيون، ولا يُخاف علينا أن لا قبل لنا بالحرص على بقاء هذه القاعدة المترامية المدى كما هي الآن، واننا سنحتاج إلى الفنيين.

ولكن يجب أن تكون القاعدة مصرية، ويجب بالتالي أن يكون لنا الحق في التماس العون الفني من أي طريق، وان كان هذا أمرا لا أهمية له اذا تعاونت بريطانيا معنا بصدق واخلاص.

أما إذا كانت بريطانيا تظن أنها مستطيعة ابقاء الاحتلال تحت ستار المعونة الفنية والخبراء الفنيين، فليس في بحث هذا الأمر خير بالطبع، ولا فائدة ترجى منه، ولكن اذا كانت تريد أن تنظر الى هذه المسألة من ناحية مصلحتها ومصلحتنا سواء بسواء، وأن تتبين من البحث ما هو حقا المطلوب، وما هو فعلا اللازم، فلا ضير من الحديث اليها ولا بأس من الكلام معها، وقد لا نصل الى اتفاق، ولكن لنحاول، فلا ضرر ولا ضرار.

وقد رأينا البريطانيين أيضا يسألوننا رأينا في الدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن الدفاع الإقليمي من ناحية طريقتنا في التفكير، وأسلوبنا في بحث المسائل، ليس شيئا مكتوبا على الورق، ولا هو بالمدون المسطور، واعتقادي أن الأقطار العربية كلها تريد فعلا بناء دفاعها وضمان مناعتها ولكنها في اللحظة الراهنة ضعيفة. فاذا ظفرنا جميعا بالمعونة استطعنا أن نبني دفاعنا، ونعزز قوانا، ويومئذ تتوافر الأوضاع، والمواقع الاستراتيجية التي يفيد منها أصدقاؤنا وينتفعون، إذ لن يتسنى لنا بناء خطوط دفاعنا واستحكاماتنا الا بعون أصدقائنا الذين يقدمون المعونة لنا بدون قيود تمسّ مصالح بلادنا.

وهذه هي النتيجة التي سنصل اليها في النهاية، اذ هم الذين سيكونون اصدقاءنا. لقد دلل التاريخ على أن مصر في الحرب الماضية قدمت من المعونات قدرا يفوق ما كانت المعاهدة تقتضيه، ويتجاوز ما كنا ملزمين به.

اما اذا لم تتم التسوية، فلا تعتمدوا على تعاون كهذا مرة أخرى، وكل ما نقوله، انه اذا كانت بريطانيا لا تنوي الوصول الى تسوية عادلة، فلا تعتمدوا علينا في حرب ولا في سلام بل الواقع أنكم ستجدوننا يومئذ أعداء ألداء.

ونحن نحاول أن نكون أصدقاء، ولكن لا يصح أن تنتظروا منا أن نمد لكم ايدينا مستجدين حقنا الطبيعي، ولا أن نقف منكم موقف المكتوفين.

٢٣ خطاب ألقي في طلبة جامعة الاسكندرية تضمن دعوة الى العمل المنتظم من اجل تحرير الوطن

١٨/ ٤/ ١٩٥٣

بني وطني.. طلبة الجامعة:

ان وجودي بينكم اليوم أيها الزملاء، يعود بي الى الماضي البعيد حينما كنت طالبا بالجامعة، وأشعر بشعوركم، وأحس احساسكم، ففي سنة ١٩٣٥ كنت طالبا بجامعة القاهرة، وقد عادت بي الذكرى الى هذه الأيام؛ وفي نفس الوقت عادت الذكرى الى زملاء لي ولكم استشهدوا في سبيل الوطن.. استشهدوا عندما لم يجدوا أمامهم سبيلا الا الاستشهاد، انني أذكرهم دائما، وأذكر دائما الطريق الذي ساروا فيه وأعرف أن أمامنا نحن نفس الطريق الذي لن نتوانى عن السير فيه لتحرير وطننا، وهو طريق الاستشهاد.

أيها الزملاء:

لقد تركت الجامعة وكان يجول بخاطري دائما الطريق الذي نسير فيه والأماني التي نتمناها جميعا، والمصاعب التي تقف في سبيلنا. كانت أمامنا كل المصاعب في هذا الوقت، وكان الطريق الى تحرير الوطن شاقا طويلا، فقد كان الطريق الوحيد هو طريق الجيش فسرنا في الجيش. لطالما هتفنا في الماضي ولطالما تناحرنا وتنابذنا، لأن الخيانة كانت بيننا، طالما خرجنا بصدورنا عارية نطالب بحرية بلادنا متسلحين بإيماننا، غير أننا لم نكن نمضي في الطريق الى نهايته، لأن الخيانة أيضا كانت بيننا فنعود الى حيث كنا.

كان الجيش هو السبيل الوحيد لهدم القوة الغاشمة الخائنة، فنظمنا أنفسنا نحن الضباط الاحرار؛ تعاون اخوة لكم في جيشكم لكي يحققوا الآمال التي كانت تجيش بصدوركم انتم ويمحوا الذل الذي كنا نرسف فيه، كانوا يشعرون أنهم اخوة لكم فهبّوا من أجلكم، لا يريدون لأنفسهم شيئا، فقد كانوا مستريحي البال، وكان مستواهم الاجتماعي لا يدعو الى تذمر، غير أنهم كانوا إخوة يحسون آلامكم وأنينكم وعذابكم، هبوا ليسيروا معكم حتى نحرر أنفسنا.. والوطن الغالي.

أيها الزملاء:

يجب أن ننظر الى ماضينا ولا ننساه. ولنتخذ من كل ما رأينا فيه عبرة وعظة، فإن نسينا هذا الماضي، فسوف نعود ثانية الى الاستسلام والذلة، إنني أحب كثيرا أن أتكلم عن الماضي حتى لا ننساه هو وعبره، فإذا فعلنا استطعنا أن نسير في طريق الحرية والاستقلال.

نعم، انظروا الى الماضي، إن فيه تنابذا وفرقة وخصاما، حتى استطاع المستعمر بمعاونة خونة من المصريين، أن يتحكم في حريتنا وكرامتنا ومقدراتنا، الى أن استسلمنا لليأس والرعب والخوف، وبقدر ما استسلمنا وخفنا في الماضي يجب أن نتكاتف جميعا للسير في الطريق. لقد مكّنّا حفنة من الناس، لا تحس بإحساسنا وآلامنا أن تتحكم فينا وفي رقابنا.. لقد استبدوا بنا.. واتخذونا مطية لأغراضهم، بدأوا بالدعوة الى الوطنية وانتهوا الى التفكير في أنفسهم وشهواتهم فقط، لذلك بدأنا، نحن رجال الجيش، نشعر بآلامكم وعذابكم؛ فحررنا الوطن من هؤلاء الخونة.

ان التخلص من الملك السابق لم يكن هدفنا الأول، فانه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة، ولكن كان هدفنا أن نحل نظاما سليما محل نظام فاسد.

وأكرر ثانيا: انا لن ننسى الماضي، ولن نسمح بعد لعقارب الساعة أن تعود الى الوراء، فاليوم ليس بيننا خائن يمكّن المستعمر من أن يتّبع وسائله القديمة البالية، ونحن في طريق الجهاد.

لقد كان أول هدف من أهداف الضباط الأحرار هو التخلص من الاستعمار وأذنابه من الخونة المصريين. واليوم وقد تخلصنا من الخونة المصريين، فقد آن لنا أن نسير، واذا تكاتفنا واتحدنا وتآخينا فلن يتمكن المستعمر، ولن يجد الفرصة للبقاء بيننا. فلنسر في طريقنا الأكبر، حتى نحرر نفوسنا ووطننا وأراضينا.

لطالما هتفنا كثيرا في الماضي، فماذا كانت نتيجة هتافاتنا؟.. تفرقنا.. وتخاصمنا.. وتنابذنا ومكّنّا فئة قليلة من أن تتحكم فينا..

إننا ندعوكم الى العمل المنتظم، حتى نعمل جميعا لتحرير وطننا، يجب أن نقتصد في هتافاتنا، إننا اليوم نسير في تنظيم وطننا، فبالوطن المنتظم نستطيع تحقيق ما لا نستطيع تحقيقه ونحن غير منظمين.

٢٤ كلمة ألقيت في حي المنتزه بالاسكندرية حول قيمة المجهودات الفردية في الكفاح من أجل التحرر

١٨/ ٤/ ١٩٥٣

أيها المواطنون:

إن من الأسباب التي قامت من أجلها الثورة، أن الحكام كانوا يريدون استغلال الضباط الأحرار بإعطائهم المزيد من الرتب والمرتبات.. ولكن من أين كانت هذه المرتبات؟.. كانت من الشعب الذي يتضور جوعا.. وكنا نعلم أن البلد منقسم قسمين: أولهما ظالم، والثاني مظلوم. وكان أمامنا طريقان: هل نسير مع الذين يموتون من كثرة الأكل، أم مع الذين يموتون من قلة الغذاء؟ وكانت هذه الحال تحز في نفوسنا.. وكان البلد مستسلما، ولكننا توكلنا على الله.

وفي أثناء حرب فلسطين، كنت في خط النار... فرأيت أحد الجنود يحاول الهرب.. وناديته فلبّى ندائي، وقلت له لماذا تهرب؟ فقال: ليس لي في مصر شبر من الأرض!

هذه كانت حقيقة.. ولكن مصر أصبحت اليوم للجميع.. ولقد تغير هذا الشعور الآن.. لأننا أصبحنا شخصا واحدا.. وأصبحت البلاد للمحكومين، وليست للحاكمين.

ان مصر ستحتاج اليكم، كما احتاجت من قبل.. حتى تستشهدوا من جديد في سبيل مصر.. اننا لم نصل بعد إلى غايتنا.. وبتضافر القوى، سنقوم بالكثير.. وسيقوم كل فرد بواجبه..

ان لي كلمة أقولها: هي أننا وحدنا لا نستطيع أن نعمل شيئا. وفي كل مكان نطالب بأشياء كثيرة.. وهذه المطالب لن نحلها وحدنا.. بل سيساهم كل فرد في هذا البلد بمجهوداته الفردية.. إن على كل فرد منا أن يقوّم نفسه أولا، ثم يصلح من يحيط به ثانيا. فنستطيع بعد ذلك أن نحرر النفوس..

ان أمامنا طريقا وعراً صعباً.. فاذا اعتقدنا أن الاستعمار سيتخلى عنا بسهولة، فنحن مخطئون، فالطريق شاق صعب.. وسنستمر في الكفاح مهما يكن الطريق، حتى نصل الى هدفنا.. وسنصل الى نهاية الطريق - إن شاء الله - بفضل اتحادنا.. واذا تحررت مصر تحرر الإسلام.

٢٥ كلمة ألقيت في معهد الاسكندرية الديني تضمنت دعوة الى التحرر من الفردية من أجل التغلّب على المستعمر ١٩٥٣/٤/١٨

أيها المواطنون:

إنني اذ أقف اليوم بينكم، بين رجال الدين، أرجع الى الماضي وأذكر جيدا كيف كان رجال الدين يقودون مصر، ويحملون شعلة الحرية، وكيف كانوا ينادون بالجهاد دائما، وكيف وقفوا في وجه نابليون، فقد كان رجال الدين في مصر أسبق الناس الى الجهاد والاستشهاد.

أذكر هذا جيدا، وأذكر كيف قامت ثورة عام ١٩١٩ واشترك فيها رجال الدين بنصيب كبير، وكيف استشهد رجال الأزهر وكيف حاول المستعمر أن يقضي على البلاد، فيقضي على الجيش وفي نفس الوقت على قوة رجال الدين.

لقد كانت في مصر قوتان: قوة الجيش وقوة العلماء، وبانتهاء عرابي استطاع المستعمر أن يقضي على قوة الجيش، ثم تحول الى الأزهر، ليقضي على قوته، لأن المعروف أن الأزهر يحمل مشعل الحرية في الدول الاسلامية جميعها، وكان المستعمر يعتقد أنه بذلك يثبت أقدامه في مصر ويسير دائما الى الأمام. واستطاع الجيش أن يقضي على من مكنوا للاستعمار في البلاد.

واليوم يتفق الجيش مع العلماء، ليستأنفوا الجهاد، حتى تنال مصر حريتها واستقلالها.

فلتضعوا أيديكم في أيدينا، ولنجاهد معا في سبيل تحرير مصر، فإن لكم رسالة عظمى. إننا لن نسمح بعد اليوم للفساد أن يقوم، ولن يسمح رجال الدين أن يقوم في مصر فساد أو طغيان.

ولكن لننظر الى الماضي، ولا نسمح له أن يعود من جديد وليتجه الجيش والعلماء الى الأمام متحدين، ولن نسمح بعد الآن أن تتحكم فينا حفنة من الناس.. لقد أخافونا وأرهبونا في الماضي، ولكن لن تقوم فينا بعد الآن فئة طاغية أو مستبدة، سنسير في الطريق الذي نتمناه جميعا لمصر.

ويجب أن نحرر أنفسنا أولا، ونثق في أنفسنا وفي وطننا، يجب أن نتحرر من الخوف والفزع، فاذا تحررنا سرنا في طريقنا وحققنا آمالنا. ولن نمكّن بعد اليوم للخونة أن يتحكموا فينا، بل سيسير الجيش مع العلماء والمواطنين جميعا متعاونين متحدين، كل

فرد منا ينكر ذاته، وبهذا وحده لن تعود عقارب الساعة الى الوراء مرة أخرى، سنسير متحدين، يدنا في أيديكم، فاننا وحدنا لا نستطيع أن نفعل شيئا، ونحن نسمع نداءات في كل مكان تلقي الأعباء على كاهلنا، ولكن الطريق أمامنا شاق وصعب، ويحتاج إلى تعاوننا جميعاً.

ولن نستطيع أن نتخلص من الآلام، التي حلت بمصر في أيام قلائل أو شهور قلائل، لأن هذه الآلام هي نتيجة لعشرات السنين. ان المطالب الشخصية التي نقابلها اليوم، نرجو الا تشغلنا عن مطالب الوطن، فمطالب الوطن أولا، ومطالبنا الشخصية يجب أن تكون آخرا.

يجب أن نتحرر من الفردية أولا، فإذا نظرنا الى الماضي وجدنا أن النتائج السيئة، التي حلت فوق رؤوسنا كانت نتيجة للفردية، وهي الاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، والاحتلال البريطاني.

اني أقول لكم، ان المستعمر لا يزال في القنال، والجنود الأجانب يحتلون مصر، وقد حاولنا خلال سبعين عاما أن نتخلص منهم، فيجب أن نتخلص من مآسي الماضي حتى نستطيع أن نسير في طريقنا.

اننا نبدأ اليوم فترة جديدة في تاريخ مصر، فطالما تفرقنا وطالما تنابذنا، فلن يكسب من هذا الا المستعمر، ونحن متجهون الآن الى التخلص من الاستعمار ولن نعود من منتصف الطريق، بل سنسير ـ بإذن الله ـ الى آخره.

لن يدافع عن وادي النيل إلا أبناؤه، أما المحادثات فإننا نعتبرها وسيلة لا غاية، فقد أعلنا دائما أن غايتنا هي الجلاء بدون قيد ولا شرط، واننا حتى نتمكن من تحديد غايتنا، يجب الا نمكن المستعمر من أن يجد ثغرة في صفوفنا، ويجب أن يدرك أن بقاءه في أرضنا لم يكن مردّه الى قوة المستعمر أو سلاحه، ولكن مرده الى التفرق في صفوفنا، فقد أوجد فينا فئة من الناس مكنوه من أن يستغل رقابنا، أما اليوم فلن نمكن خائنا أن يقوم بيننا ليمكن المستعمر من البقاء في أراضينا، وسنخرجه بأي سبيل، ونحن في سبيل تجهيز وطننا كله، ليكون جيشنا واحدا، بل نحن نتجه الى أن يكون جيش مصر عشرين مليونا يدافعون عن حق مصر في الجلاء.

٢٦ حديث صحفي الى وكالة الأنباء المصرية عن الأجانب الذين يعيشون في مصر

١٩٥٣/٤/٢٣

لقد قضت ثورة مصر الكبرى في ٢٣ يوليو الماضي على البقية الباقية من العوامل

التي تباعد بين المصريين واخوانهم الأجانب الذين يعيشون في مصر منذ أمد طويل، وطالما حاول الاستعمار والاقطاع أن يعزل عن الشعب المصري تلك الأقليات الأجنبية بايجاد فوارق مصطنعة، اذ كان للاجانب من قبل كثير من الامتيازات الخاصة والعامة، وهذه الامتيازات هي التي كانت تخلق بينهم وبين المصريين جوا من القلق والحذر وسوء الظن. وكان هدف الاستعمار والطغيان من إبقاء تلك الحال إيجاد ثغرات يمكن استغلالها على حساب الطرفين، ولقد كان الغاء الامتيازات المصطنعة خطوة نحو خلق جو من الود والتفاهم والتعاون بين كافة المقيمين في هذا البلد.

إن من أهداف الثورة المصرية أن يطمئن الأجانب في مصر الى حقيقة شعورنا ويدركوا اننا نعدهم عنصرا نكنّ له المحبة والتقدير، واننا لا نألو جهدا في أن نراعي مصالحهم خصوصا وان هذه المصالح في واقع الأمر من مصلحة وطننا، ولا ريب أن التشريعات التي أصدرناها بصدد الإقامة مثلا، مما يفصح عن حقيقة الروح السمحة للعهد الجديد.

اننا واثقون أن الأجانب في مصر، وقد ربطتهم ببلادنا روابط وثيقة، سيتعاونون هنا في كل ما يعود على البلاد وعليهم بأوفر الخير من النواحي المادية والمعنوية.

وإننا نريد أن نمحو محوا تاما ما بقي من آثار تلك الفوارق الضارة، التي جعلتهم فيما مضى بمنأى عن المصريين، حتى يكونوا مصريين في مشاعرهم وأهدافهم فيعتبروا مصر وطنا أولا لا ثانيا كما كان يردد الاستعمار وأبواقه، وطنا أولا يضحون في سبيله بوفاء، ويشتركون مع أهله مخلصين اشتراكا فعليا في آلامه وآماله وأفراحه وأتراحه، ويساهمون في سبيل حريته ورقيه ورفعته، وانهم اذ يعيشون بيننا ليحسون بمتاعب هذا الوطن، وان الوطن ليطلب منهم أن يشتركوا اشتراكا فعليا في تخفيف هذه المتاعب وإزالتها.

هذا ما ينبغي أن يكون، لأنهم أصبحوا جزءا من هذا البلد الذي تقوم تقاليده على عدم التفرقة أو التمييز، ما دام هدف الجميع الصالح القومي العام.

٢٧ بيان صحفي حول المحادثات مع بريطانيا ألقي على مندوبي الصحف ووكالات الأنباء

١٩٥٣/٥/٦

لقد أعلنا أهدافنا واضحة للشعب، وكنا نعني ما نقول، ولقد حددنا هذه الأهداف منذ الجلسة الأولى للجانب البريطاني، ولقد توالت الجلسات دون أن نتزحزح عن موقفنا الذي لا نملك بأي حال من الأحوال أن نتراجع دونه، ولم نقبل الدخول في أية

تفصيلات دون أن نتفق على الأسس الرئيسية، اذ لا داعي مطلقا أن نغرق في لجان وتفصيلات ونجد أنفسنا أخيراً دون هدف واحد متفق عليه.

ولقد آثرنا ألا نضيع الوقت، فنحن أحرص ما نكون على وقتنا، ولذلك لم نشأ أن نترك الزمام يفلت من أيدينا، ونكرر ما حدث في المفاوضات السابقة التي استمر بعضها عاما ونصف عام، ولقد طلبنا من الجانب البريطاني بعد أن تعثرت المباحثات أن يوضح موقفه بالأسس الرئيسية التي تحقق للشعب المصري حقوقه الطبيعية والسيادة على أراضيه.

وأغلب ظني أن الجانب البريطاني وجد أنه يتحتم عليه قبل أن يستمر في المباحثات أن يراجع الحكومة.

أعتقد أن هذا واضح.

٢٨ تصريح صحفي عن الحرب الباردة التي تشنها بريطانيا ١٩٥٣/٥/٢٣

لقد وصلت قضية الوطن الى مرحلة رأى معها الانجليز أن يشنوا علينا معركة من معارك الحرب الباردة والضغط المعنوي على الأعصاب لا هوادة فيها، ولكن الانجليز سوف يخسرون هذه المعركة لأن قضيتنا قضية حق، وموقفنا فيها موقف المتمسك بحقه، المؤمن به، المستعد للدفاع عنه.

ولقد كانت آخر طلقة أطلقها الانجليز في معركة الحرب الباردة هذه، هي تلك الأوامر والتعليمات التي أصدروها الى رعاياهم في مصر.

ولقد أضفى الانجليز على هذه التعليمات صبغة مسرحية تكشف عن هدفها ونوعها، وواضح من هذا الطابع المسرحي ان الانجليز يريدون بث الرعب، وإثارة الذعر في قلوب أفراد الجاليات الأجنبية في مصر.

ان الانجليز انفسهم هم أول من يعلم أن النظام الحاضر يبسط حمايته القوية على كل أجنبي يقيم بيننا، والانجليز أنفسهم هم أول من يعلم أنه لا خطر يهدد رعاياهم البريطانيين في القاهرة أو في غيرها من مدن القطر، هذا فضلا عن رعايا غيرهم من الدول الأجنبية.

ان الذين لا نريدهم في بلادنا هم جنود الاحتلال الانجليز وحدهم دون غيرهم، اما الاجانب جميعا.. حتى الرعايا البريطانيون المدنيون من أفراد الجالية البريطانية، فهم في حماية مصر.

وأنا واثق أن تلك الطلقة لن تكون آخر شيء في جعبة الانجليز، وانه لن يعوزهم

غدا وبعد غد أن يختلقوا مسرحيات جديدة ويخترعوا روايات ما أنزل الله بها من سلطان، وهدفهم في ذلك هو نفس الهدف، بلبلة الأفكار، واشاعة الاضطراب الذهني والمعنوي.

وأنا واثق أن كل الذين يعيشون على أرض مصر، وتظلهم سماؤها، سواء منهم المصريون أو الجاليات الأجنبية يدركون المناورة، ويعرفون أهدافها واتجاهها والذي تقصد اليه من وراء ذلك كله.

ان مصر لن يشتت لها خاطر، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذي عقدت عزمها على الوصول اليه، ولن تلهيها المسرحيات المختلفة - مهما كانت محبوكة الأطراف - عن الحقيقة الكبرى في كفاحها، وهي أن على أرضها جيشا غريبا يجب أن يرحل، واعتداء على حريتها ينبغي أن ينتهي.

٢٩ خطاب ألقي في الاسكندرية بمناسبة عيد الفطر عن هدف الثورة من تغيير النظام الفاسد

١٩٥٣/٦/١٤

أيها المواطنون:

بدأت ثورة الجيش منذ عشر سنوات.. كنا عددا قليلا من الضباط، وبدأنا نستعرض أحوالنا. كان علينا أن نختار، اما ان نبقى حراسا للحكام ضد الشعب، أو نكون حراسا للشعب ضد الحكام الظالمين.

كان علينا أن نختار بين الرشوة والترقيات التي تنهال على رجال الجيش والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها، وبين أن نثور من أجل هذا الشعب الذي يستغله الحاكمون، ويستبد به الظالمون. ولقد اخترنا أن نكون مع الشعب نحارب الظلم والظالمين.

ولكن لم نكن نستطيع أن نقوم بثورتنا منذ عشر سنوات، كانت تنقصنا الثقة، كان كل واحد منا لا يثق بأخيه، ولا يثق بنفسه، ولما اكتملت الثقة استطاع هذا الجيش أن يقوم بثورة ٢٣ يوليو. فلنأخذ أيها المواطنون من هذا مثلا نحتذيه. وعندما يتوافر الايمان، تتوافر أسباب النجاح.

ولو أننا قمنا بهذه الثورة في أول سنة قررناها لما نجحت، ولحدثت نكسة كالنكسات التي حدثت سنة ١٩١٩، وثورة عرابي، فإن هذه النكسات جعلت الشعب هو الذي يدفع ثمن الثورة، ويستشهد، ويتعذب، ولا يقضي على المحتالين والمفسدين.

ان طرد الملك السابق لم يكن هدف الثورة فحسب، بل هو هدف بسيط من أهدافها يصغر أمام الأهداف الكبرى لها.

ان هدف الثورة هو تغيير النظام الفاسد، لصالح هذا الشعب، ولصالح أبناء الشعب، لقد أردنا أن يأكل كل جائع، وأن ينال كل صاحب حق حقه.

انكم تعلمون أن هناك في الصعيد وفي الاقاليم أناساً لا يجدون لقمة الخبز، واذا وجدوها لا يجدون الكساء، ومن حق هؤلاء ان يعيشوا، ومن واجبنا أن نوفر لهم أسباب الحياة.

يجب أن نفكر دائما. يجب أن ننظر الى الماضي، فلنقرأ ما يجري في محكمة الغدر وما هو مقدم الى محكمة الغدر. لقد رأينا أن خادماً في سراي عابدين كان يحكم ٢٢ مليونا من المصريين وبلغت الاستهانة بمصر وشعبها، أن كان يقال: ان في مصر ٢٢ مليونا من النعاج. ولهذا كان يحكمنا خادم اسمه محمد حسن. كان يعطي الأوامر لرؤساء الوزارات. وكانت تحكمنا حاشية فاسدة وطبقة من متحيّني الفرص.

كلنا قرأ وتتبع قضايا الغدر، وكلنا رأى كيف كان الحكام يستهينون بهذا الشعب. كيف كان كل واحد منهم يعمل لمصلحته الخاصة.

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو، واجهت طبقتين.. طبقة الشعب المحروم، وطبقة أصحاب المصالح، أولئك الذين توارثونا عن آبائهم وأجدادهم، وكانوا يحسبون أن من واجبنا أن نخدمهم، وان من حقهم أن يستعبدونا.

كانوا يستغلون جميع ثروات البلد لصالحهم، وكانوا يستغلون طيبة هذا الشعب، فإذا رأوا تذمراً رشوا كل طائفة حتى يُلهوها عن المطلب الأكبر وهو التحرر الكامل.

وكانت هذه الطبقة تخلق الطغاة وتحاول أن تخلق من كل واحد دكتاتورا، من أعلى السلم إلى أسفله. كلنا نعرف الدكتاتورية البرلمانية التي زعمت انها تقوم لخدمة الشعب، ثم تبينتم أنها قامت لخدمة أصحاب المصالح، رأيتم كيف كان النواب يدفعون الرشوة المعروفة... وبعد أن يفوزوا بعضوية البرلمان يصبحون لا همّ لهم الا استرداد الرشوة، وكانوا يستردون أضعافها منكم بالأرباح المركبة. وكانت هده الدكتاتورية البرلمانية تتناسى كل المبادئ وتدوس على كل المعاني. اذكروا أنهم صرفوا مليونا من الجنيهات لإصلاح اليخت المحروسة، صرفوا مليونا باسم الشعب الجائع، باسم الشعب العاري، وهذه هي الحياة البرلمانية التي لم يرتفع فيها صوت واحد ضد هذا النهب من أموال الشعب.

هذه هي الحياة البرلمانية التي يطالبون اليوم بعودتها، لتعود السرقة، ويعود استغلال الشعب.

انني أريد أن أقول لكم، ان طبقة أصحاب المصالح، لا يجدون أمامهم فرصة ليكرروا المأساة مرة ثانية، لأن الشعب الآن هو الذي يحكم نفسه.

ولكنهم لم ييأسوا، هم يحاربوننا، وهذه المعركة سوف تستمر، ومن سوء الحظ، أو حسن الحظ، أن ثورتنا كانت ثورة بيضاء، فإن كل الثورات كانت تبدأ بالقضاء على المسؤولين عن العلة والفساد، ولكن يظهر اننا كنا طيبي القلب، لأننا وثقنا من هؤلاء الناس الذي استغلوكم في الماضي، وسيحاولون أن يستغلوكم في المستقبل.

انهم قلة تستند الى المال الذي سلبوكم اياه.. انهم سيحاربونكم بأموالكم التي سرقوها منكم، ولن يهدأ لهم بال.

انهم يعلمون طيبة قلوبكم، وخطتهم استغلال هذا الشعب وتضليله والضحك منه، فيجب أن نفكر في الطريق الذي يحقق مصالحنا بعد السنوات الماضية، والمآسي الكثيرة، لأن البلاد محتاجة الى تنظيم كامل جديد.. وهذا التنظيم لا يمكن أن يتم في يوم وليلة، ولن نحاول أن نتملقكم كما كان يتملقكم الحكام السابقون الذين كانوا يعدونكم الوعود الكاذبة في خطب العرش، ولا ينفذون منها شيئا... اننا لن نتملقكم لأننا نعمل لصالحكم.

وقد خرجنا يوم ٢٣ يوليو، ووهبنا أرواحنا فداء لهذا البلد ولم تكن نملك الا هذه الأرواح.. ولقد وهبناها لمصر، ولم نستردها حتى الآن.

إن أرواحنا ـ وهي كل ما نملك ـ ملك لمصر، حتى نحقق أهدافنا كاملة غير منقوصة.

واني أطالبكم بأن يثق كل فرد منكم في نفسه، وفي أخيه، فاذا وثقنا في انفسنا استطعنا ان نحقق اهدافنا.

أطالبكم بأن ينكر كل منا ذاته، وأن نقبر الماضي، وكل واحد منا يجب أن ينسى نفسه، ويذكر وطنه، وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نحقق أهدافنا.

لقد تحكمت فينا انجلترا منذ سبعين عاما، واستطاعت أن تثبت أقدامها بفضل تنابذ أهلها، ومجهودات الخونة من المصريين، أما اليوم ومصر تحكم نفسها بنفسها فلن يقوم بيننا خائن، ولن يستطيع المستعمر أن يجد من أبناء البلاد من يثنينا عن أهدافنا. بفضل معاونتكم وبفضل اتحادكم، سنستطيع أن نخرج الانجليز إن طوعاً وإن كرهاً.

إننا نكوّن جيشا كبيرا يضم ٢٢ مليونا من المصريين، وهو جيش قادر على اخراج المستعمر من البلاد، ولن نعتمد على فئة قليلة، ولكننا نعتمد على المواطنين جميعا.

اننا نكوّن في جميع انحاء مصر جيوشاً متفرقة.

اننا نوزع السلاح في جميع انحاء البلاد.

اننا نعمل على تدريب جميع أبناء مصر ولن يستطيع المستعمر أن يبقى في بلادنا إلا بعد القضاء علينا.. ولن يستطيع الانجليز أن يقضوا على ٢٢ مليونا.

انا جميعا جيش واحد يعمل لإخراج الانجليز من مصر، وسننتصر بإذن الله.

ان السلاح متوافر لدينا، ولكن نحن الذين سنحدد وقت المعركة وسندبرها كما دبر الضباط الأحرار حركتهم، ويجب أن نسلم أمورنا الى قادتنا.. وسنخرج في الوقت الذي سنختاره. وبذلك سوف يتحقق لنا النصر.

فليؤمن كل فرد بنفسه، وليؤمن كل فرد بأخيه، وليؤمن كل فرد بوطنه، وبفضل هذا الإيمان، نستطيع أن نستمد القوة التي تقهر أكبر جيوش العالم. نستطيع أن نحقق هدفنا الأكبر الذي قامت الثورة من أجله.

إن هذه الثورة قامت لتحرير مصر، واخراج قوات الاحتلال.

٣٠ خطاب ألقي في معسكر الطلبة بمرسى مطروح عن العمل الصالح والأثر الطيب الذي يتركه في المجتمع ١٩٥٣/٦/١٧

أبنائي الطلبة:

إنها لفرصة سعيدة أن أزور معسكركم وأجتمع بشبابكم. ولقد أعجبت بالتمثيلية التي عرضتموها اذ إنها تعتبر مثلا حيا لما يحدث اليوم في مجتمعنا المصري. فان البعض يبدي رغبته فقط في الحصول على حقه ولكنه لا يفكر فيما عليه من واجبات.

وأنتم الشباب الذين يمكن أن تسير البلاد بكم نحو غاياتها وأهدافها.. فعلى كل واحد منكم أن يعرف واجباته قبل حقوقه.

ويجب أن يثق كل واحد منا بنفسه ولا ينثني عن طريقه مهما يقابل من مصاعب.

ونحن ما دمنا نسير في الطريق الذي رسمناه لنهضتنا ونتبع المبادئ القومية التي قامت الثورة عليها فإننا لا بد واصلون الى غايتنا وتحقيق أهدافنا.

ان كل واحد منا تعترضه صعاب، ولكنه متى كان مصمماً على السير فانه واصل الى غرضه ما دام متبعا للمبادئ السليمة.

ان كل واحد منا يجب أن يثق بنفسه وبإمكانياته، لا فرق في ذلك بين فقير وغني، أو ضعيف وقوي، فإن المواطن الصالح المؤمن بمثله العليا يستطيع أن يؤثر على البيئة فيكون تأثيره قويا ومنتجا، واعلموا أن سبب تأخرنا وتعبنا في الماضي هو أننا لا نثق بأنفسنا.

وقد يكون الشخص الذي يعيش في منزل متواضع له تأثيره الحسن على البيئة التي يعيش فيها أكبر من ذلك الذي يعيش في القصور.

وربما يتساءل البعض فيقول: ما هو تأثيري على المجتمع وامكانياتي محدودة؟ فليعلم هذا البعض ان العمل الصالح والأثر الطيب لهما نتائجهما الباهرة، فإن الأمة تتكون من الأفراد واذا صلحت الأفراد صلحت الأمة.

لقد أورثتنا السنوات الطويلة الماضية عادات سيئة منها الانانية، والانانية ما زالت متفشية وما زال الحسد والحقد موجودين، وكلّ فرد يتفوق يحاول الباقون أن يهدموه بدلا من معاونته وبدلا من تقليده.

ولهذا يجب على كل واحد منا أن يثق بالآخرين وأن يساعد زملاءه ما استطاع الى ذلك سبيلا وأن يبذل ما يستطيع ليحمل الآخرين على العمل لنهضة البلاد ورفعتها.

إننا الآن لا نعتقد أننا قمنا بنهضة أو أننا قمنا بثورة، فما زالت تعاليم دنلوب متغلغلة في التعليم، وسياسته متفشية في بيئاتنا الثقافية.

واليوم لو عمل كل منا في محيطه لرفع مستوى الآخرين في بيئته التي يعمل ويعيش فيها، فإن البلاد ستحصل في النهاية على مجموعة أعمال سليمة تكون نتيجتها رفع مستوى المعيشة للمجموع.

ونحن اليوم في أول الطريق، والطريق أمامنا طويل ونريد أن يكون الشعب كله مؤمناً بنفسه ويعمل وينتج ويعلم واجباته قبل حقوقه.

يجب أن نضع هذه الأسس في أذهاننا لنصعد الى قمة مجدنا.

ان هذه الطبقة التي تحيا حياة كريمة لا تزيد على ثلاثة ملايين وباقي الشعب الذي يبلغ ١٩ مليونا من الفلاحين عراة حفاة وفقراء.

فيجب أن ينظر كل منا الى أخيه الفلاح نظرة أخرى غير التي كان ينظر اليه بها في العهود الماضية، وأن يذكر كل واحد منا أنه كان محتملا ان يعيش في تلك الحال التي يعيش فيها الفلاح من جميع النواحي الثقافية والاقتصادية والصحية والاجتماعية.

اننا نوجه همنا الآن الى تنفيذ المشروعات العمرانية الكبرى التي تكفل الحياة الكريمة للشعب المصري بأجمعه وللفلاح على وجه خاص.

ولا ينبغي أن يصرفنا هذا العدد القليل من المتعلمين عن العناية بسائر الشعب، فإننا اذا أردنا أن نحكم على شعب فإننا لا نحكم عليه بنسبة أقليته وهي ثلاثة ملايين من المتعلمين ومن الأفراد الذين يعيشون في ميسرة، بل الواجب أن يكون حكمنا قائما على أساس النظر الى أغلبية الشعب.

فإذا وضعنا كل هذا نصب أعيننا، ولاحظنا أن غالبيتنا فقيرة جاهلة مريضة، وعملنا على مساعدة إخواننا في الوطن وتركنا الانانية، فإننا لا بد واصلون الى ترقية هذا الشعب بجميع طبقاته.

هذه هي الرسالة التي يجب على الشباب أن يعمل على تحقيقها، فان العبء ملقى على أكتافكم انتم أيها الشباب، فيجب أن تتركوا الانانية وأن تثقوا بأنفسكم وبأنكم قادرون على العمل لإسعاد هذا الشعب والنهوض بمستواه ما دمتم تقدّرون واجباتكم نحوه.

٣١ حديث الى صحيفة الأهرام عن نظام الحكم في مصر الحديثة

١٩٥٣/٦/١٧

س: ما رأيكم في نظام الحكم الذي يجب أن تقوم عليه مصر الحديثة؟

ج : انني أؤمن بالديمقراطية الصحيحة ايماني بحق الشعب في اختيار كل ما يمس كيانه أو مستقبله، لذلك أرى أن تترك للشعب حرية اختيار النظام الذي يريده ليحكم نفسه. أما عن رأيي الشخصي كمواطن مصري، فإني أرى أن النظام الملكي قد تآكل وانتهى بعد أن أتى سوس الفساد والخيانة على عرشه، ولن تقوم لهذا النظام قائمة ثانية بعد أن عانت البلاد من مساوئه الكثير، فهو السبب الأول للاحتلال الانجليزي للبلاد وتوطيد أقدامه سبعين عاما، وكان السبب الأول بعد أن تحالف مع المستعمر واتفقت مصالحه معه على إفقار هذا الشعب واستعباده وتأخره.

س: ما هي صحة ما تردد من أنباء عن أن الرأي قد استقر على اعلان الجمهورية في مصر وتعيين اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية في ٢٣ يوليو القادم؟

ج : لم يتقرر شيء بعد، وان الجمهورية آتية لا ريب فيها، فهذا ما أجمع عليه الشعب وما قررته لجنة الدستور التي تمثل مختلف هيئات الشعب وطوائفه.

س: ما رأيكم في النظام الحزبي الذي يجب أن يكون في مصر بعد فترة الانتقال وهل ترى أن يكون نظام الحزب الواحد؟

ج : ان أصلح نظام حزبي يجب أن يقوم في مصر الحديثة هو النظام الذي يقوم على أسس ديمقراطية صحيحة، ويكون هدفه خدمة المصلحة العامة وحدها، وليس السعي وراء المغانم أو تحقيق المصالح الشخصية، ان الماضي لن يعود ثانيا.. هذا

الماضي الذي كان استبدادا سياسيا وظلما اجتماعيا ومتاجرة في الوطنية وسعيا وراء الجاه والسلطان، فلن نفسح المجال بعد اليوم الا للمبادئ وحدها وخدمة الشعب ومصالحه، ولماذا نفكر في قيام حزب واحد، وفي قيام الحكم المطلق وقد تحولت الدول التي طبقته الى تطبيق النظام الديمقراطي الصحيح بتعدد الأحزاب؟ ولماذا لا نفسح المجال أمام كل مبدأ تعتنقه جماعة صالحة ويستهدف خدمة الوطن في أن يعيش ويعمل في حرية لخدمة المجموع؟ مراعين عدم الإضرار بمصالح الوضع المستقر الدستوري الذي قد يسفر عنه التعدد الكبير للاحزاب السياسية، وما فترة الانتقال الا دعامة لوضع الأساس الديمقراطي السليم.

س: ان أهداف هيئة التحرير وبرامجها تتفق كثيرا مع أهداف وبرامج الأحزاب السياسية، فهل تتوقع أن ينتهي الوضع بالنسبة لها في المستقبل الى التحول الى حزب سياسي؟

ج : إن هيئة التحرير ليست حزباً سياسياً ولم تنشأ لتكون حزباً سياسياً يجرّ المغانم على الأعضاء، أو يستهدف شهوة الحكم أو السلطان، أما السبب في تأسيسها فيرجع الى الرغبة في إيجاد أداة لتنظيم قوى الشعب واعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة قوامها الفرد، فإن أية نهضة لا يمكن أن تقوم الا إذا آمن الفرد بنفسه وبوطنه وبقدرته، وان اعادة بناء الوطن لن تتم الا اذا قام كل فرد بواجبه. فقد رأينا أننا لن نستطيع وحدنا إقامة هذا البناء، وان الفساد الذي عم جميع البلاد طوال عشرات السنين ليحتم علينا أن نعمل في كل اتجاه لإزالته والقضاء عليه. إن نظام هيئة التحرير يقوم على أساس ديمقراطي صحيح، وهيئة التحرير هي المدرسة التي سيتعلم فيها الشعب معنى الانتخاب على وجهه الصحيح، ولن يقف نشاطها في الحاضر أو المستقبل عند هذا الحد فهي تمارس أوجه نشاطها بما يتفق مع الظروف التي تمر بها البلاد. ولما كان أساس الهيئة هو الاختيار والانتخاب الحر، فسيترك دائما للهيئة نفسها بمجالسها المختلفة تقدير الوضع الذي يتفق مع تحقيق اهدافها تبعا لظروفها الخاصة. وان أول درس نلقنه للمواطنين هو أن يعطوا ثقتهم لمن يستحقونها وسحب هذه الثقة وقت اللزوم اذا دعت الحال الى ذلك.

س: ما رأيكم في السياسة التي يجب أن نهتم بتنفيذها لخلق مصر الحديثة المرهوبة الجانب، وهل تكون على أساس العناية بتقوية الجيش أو تركيز الجهود لتنفيذ المشروعات الاصلاحية الكبرى لرفع مستوى معيشة الشعب؟

ج : إننا لم نسمع عن جيش قوي مرهوب الجانب كفيل بالدفاع عن أرض بلاده قام في أمة فقيرة متأخرة ضعيفة تستمد العون من الأجنبي، لذلك فإنه يجب علينا العناية بالنهوض بجميع مرافق الإصلاح عنايتنا بتقوية جيشنا والسير في تحقيق ذلك في طريقين متوازيين متساويين، لنصل الى هدفنا في الاستقلال والنهضة والرقي حتى

تستطيع مصر أن تلعب دورها في المجال الدولي وفي المحافظة على السلم العالمي والدفاع عن أراضيها ضد أي معتدٍ أو غازٍ.

س: ما هي الخطوط الرئيسية للسياسة الداخلية والخارجية في العهد الجديد؟

ج : لقد قامت ثورتنا لتدافع عن حقوق المواطنين جميعا بما في ذلك الفلاح والعامل، فعملت على توزيع الأرض للقضاء على الاقطاع وبالتالي للقضاء على الاستبداد السياسي وهو أول مظاهر الاقطاع، لكن هل معنى هذا اننا قضينا على آثار الشقاء الذي أورثه لنا ذلك الماضي القريب والبعيد؟ لا، إن مفاسد السنين الطويلة لا يمكن اجتثاثها في شهور معدودة، وإن المهمة الملقاة على كواهلنا وأعناقنا شاقة تستوجب منا جميعا أن نعمل. واذا كان العهد الماضي قد حرم الشعب من جهوده وحقوقه فاننا نعمل ليجد كل عامل حظه في العمل والرزق والحياة على صورة كريمة، ونعمل لرفع مستوى معيشة الفلاح الى مستوى كريم يليق بكرامة الانسان المصري.

ان سياسة العهد الجديد تقوم على أساس تقريب الفوارق بين طبقات الشعب، واعداد المشروعات الطويلة والقصيرة الامد الكفيلة بتحقيق ذلك، والتي تتركز في تخفيف أعباء الحياة عن كاهل المواطنين بالحد من الغلاء ومكافحة التضخم ورفع مستوى العامل والفلاح وتشجيع الصناعة والتجارة الحرة واستثمار رؤوس الأموال في استغلال الخامات المصرية.

وان أهم ما نعنى به الآن هو زيادة الانتاج بأقصى سرعة وبأكبر قدر ممكن، ليمكن توفير وسائل العيش والحياة الكريمة لمواطنينا، فانه بالرغم من اتساع نطاق امكانياتنا الاقتصادية فإن انتاجنا ما زال قائما على أساسه القديم. اننا شعب اكثر سكانه من الفلاحين الفقراء، ومقدار انتاجنا لا يتيح العيش الكريم الا للقليلين، في حين اننا لو استغللنا كل مواردنا لوفرنا لسواد الشعب مستوى معيشة أعلى وأكرم.

س: ما هي حقيقة الموقف بالنسبة للمعتقلين السياسيين؟

ج : لقد اضطرتنا ظروف تأمين الحركة الاصلاحية والقضاء على المؤامرات التي تحاك ضد بلادنا العزيزة الى اعتقال ٢٥٥ شخصا من الأشخاص الذين لهم خطر، ثلاثة حزبيون، والباقون يعملون لصالح دولة أجنبية أو يدعون للفوضى. ولقد حاولنا أن تكون ثورتنا بيضاء وبعيدة عن سفك الدماء ونجحنا في ذلك حتى الآن. واذا كانت هذه السياسة قد شجعت وأغرت البعض من أعداء الوطن على الخروج برؤوسهم من الجحور التي انزووا فيها فترة من الوقت، فسيعرفون في القريب ان قلوبنا لا تعرف الرحمة او الشفقة مع اعداء الوطن.

٣٢ حديث صحفي الى وكالة الأنباء المصرية عن إعلان الجمهورية

١٩٥٣/٦/١٩

س: إن إعلان الجمهورية قد تجاوب تماماً مع الشعور الشعبي العام الذي كان معروفاً منذ اللحظة الأولى للثورة، غير أن البعض كانوا يتوقعون أن يكون اعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على الثورة، فلماذا عجلتم بهذا القرار الذي يضع الأمور في نصابها؟

ج : حين قمنا بثورتنا هذه باسم الشعب لم يكن هدفنا شخصاً معينا فحسب، وإنما كنا ندرك تمام الإدراك أن العلة الكبرى هي في ذلك النظام الفاسد الذي فرضته على البلاد قسراً أسرة دخيلة عليها وعلى تقاليدها، وكان هذا النظام يعلم تماماً مبلغ اتساع الهوّة بينه وبين الشعب فأراد أن يبقى سلطانه بحكم مطلق غاشم، ويدعمه بالاستناد الى عنصر أجنبي آخر، فانتهز الفرصة المواتية له ودعا الجيش البريطاني منذ سبعين عاما ليسند عرشا متهالكا تحت سخط المصريين، ومن ذلك الحين قامت علاقة وثيقة على أساس المصلحة المشتركة المتبادلة بين هذين الغريبين، وضحيتها الأولى الشعب المصري. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عمل الاثنان على أن يجعلا من الإقطاع كذلك قوة يعتمدان عليها.

وبلغت هذه المحالفة الثلاثية وهذا الإسفاف في الفساد والظلم في شخص فاروق أقصى مدى، فقمنا والشعب بالثورة وطردنا الطاغية، وحطمنا الاقطاع، وبعد ذلك صار لزاما علينا أن نقضي على النظام الغريب الفاسد. ومن هنا كان زوال الملكية أمراً محتوماً.

حققت الثورة بفضل تأييد الشعب لها الكثير، ولكن أمامها ما هو أكثر، اذ لا بد من الخلاص من المؤثر الأجنبي الباقي وهو الاستعمار الذي سنتخلص منه بإذن الله نتيجة اتحادنا وتكاتفنا.

أما أن الشعب كان يتوقع اعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على قيام الثورة فإننا أردنا أن نسرع بالاستجابة الى ارادة الشعب قبل ذلك حتى نضع حداً نهائياً لأية وساوس قد تدور بخلد البعض، وأكثر من هذا فلا ريب أن تصحح الأوضاع بأن يكون على رأس الدولة المصرية مصري صميم من أبنائها يقوّي مركزها في نظر العالم الخارجي بأسره.

وأود أن أعلن أن كراهيتنا للنظام الفاسد الذي كان سائداً في مصر ليس معناها اننا نعادي النظام الملكي في أي بلد خارج حدود وطننا.

س: ما هي المهام الكبرى التي يتعين على الثورة القيام بها خلال فترة الانتقال؟

ج : إن جانباً من الاجابة عن سؤالك تشتمل عليه اجابتي السابقة، ولكن أمامنا مهام أخرى على أكبر قدر من الأهمية، فعلينا أن نخلق الثقة في نفوس الشعب بقوته ومستقبله، وان نجعل منه جبهة واحدة تلتف حول الغايات والمصالح العليا للوطن حتى اذا ما انتهت فترة الانتقال وجدت الديمقراطية التي نؤمن بها ايماناً عميقاً البيئة الطيبة التي تلائم نموها وتطورها، ولن يستطيع الشعب المصري أن يعطي ثقته الا لمن يستحقها، ويستطيع كذلك أن يسحب هذه الثقة إذا شاء في أي وقت.

س: ذكرت احدى الصحف اليومية أن هيئة من غير رجال الثورة قد تدعى الى المشاركة في الحكم، فهل يمكن أن يكون لهذا القول نصيب من الصحة؟

ج : لم يحدث تفكير مطلقا.

س: هل ستظلون تأخذون بنظام المؤتمر المشترك بين مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء بالرغم من هذا الاشتراك الفعلي في الأداة التنفيذية؟

ج : ان المؤتمر المشترك انما هو عنصر من عناصر النظام الذي اقتضته ضرورة تنسيق العمل خلال فترة الانتقال وقد أثمرت التجربة ثمارا طيبة. وإذن فمن الطبيعي أن يستمر الوضع ما دامت فترة الانتقال قائمة طبقاً لما نص عليه الدستور المؤقت.

وأمامنا كذلك أن نسير بالانتاج قدما وأن نعمل على تحقيق عدالة أوفى من توزيع الثروة القومية حتى يشعر كل مصري أن لعمله جزاء عادلا يتناسب مع إنسانيته. إننا نؤمن بأن واجب الدولة أن توفر الرفاهية والطمأنينة للمواطنين.

٣٣ كلمة ألقيت في الندوة الأسبوعية لهيئة التحرير بالقاهرة عن أهداف الثورة

١٩٥٣/٧/٢١

إخواني أبناء مديريات جرجا وقنا وأسوان:

أحييكم تحية طيبة، وأشكركم على ما تحملتم من مشاق في سبيل الحضور الى هنا لتتحدثوا الينا.

إخواني:

لقد لمسنا مستوى معيشتكم أثناء رحلة الوجه القبلي، واننا يوم أن نرى أهالي هذه المديريات قد وصلوا الى مستوى عال من المعيشة، يمكننا أن نحكم على أننا قد وصلنا الى ما نهدف اليه.

ان المواطنين في هذه المديريات أداة الحكم على مصر، وليست القاهرة والاسكندرية، لأننا نود أن يصل جميع المصريين الى مستوى طيب من المعيشة، وسنصل الى ما نريد - بإذن الله - بالعمل والعزيمة الصادقة. يجب أن نتخلص من الحسد والحقد والضغينة، لأنه اذا فكر كل فيمن حوله من جيران، وأحس كل انسان بمشاعر وأحاسيس أخيه، وعمل على مساعدته، تقدمنا، واذا تمكن فينا حب الذات فلن نتقدم أبداً الى الأمام وليست (العزب) والضياع ضرورية لتساعدنا على خدمة الآخرين، ولكن بالعزيمة نخلق وطنا قويا لا تقوم فيه دكتاتورية الماضي ويكون الحكم للشعب.

يجب أن نتبصر الطريق ولا نتعجل الحوادث لأن الوثبة الخاطفة لا توصل الى هدف، وثورتنا اجتماعية وسياسية واقتصادية.

٣٤ حديث صحفي نشر في إحدى الصحف بمناسبة عيد الثورة

١٩٥٣/٧/٢٢

إن القصة الحقيقية لم تنشر حتى الآن، وأقصد قصة مصر.. لقد قام رجال الثورة جميعا وتركوا خلفهم عائلاتهم بل تركوا خلفهم الدنيا جميعا، واذا كانت الظروف قد قدمت البعض لاكمال الرسالة فان الجميع قد خرجوا ووهبوا أرواحهم للوطن، وأنا أعرفهم فرداً فرداً وأحس بمشاعرهم واحساساتهم، وقصتهم التي لم تنشر حتى الآن.. هي قصة الثورة.. هي قصة مصر.

واني أرجو أن يأتي اليوم الذي أستطيع أن أروي فيه هذه القصة الكاملة حتى يؤمن كل فرد بنفسه وبأخيه وبوطنه.

لقد أثار المحتل شعورنا الكمين في قلوبنا من بغض وكره، عقب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، فعاهدنا الله وأنفسنا، وكنا قلة من الضباط، على القضاء على المستعمر وأعوانه من الخونة، وتطهير البلاد من الاستعمار في جميع مظاهره.

فقد وجدنا انه لا يمكن القضاء على الاستعمار الا بعد القضاء على أعوانه في الجبهة الداخلية، وكانت لنا في ذلك الوقت أمثلة حدثت في الدولة التي استطاعت أن تقضي على الاستعمار في بلادها، فانها بدأت بالتخلص من اعوان المستعمر وتقوية جبهتها الداخلية لتستطيع أن تركز جهودها في اتجاه واحد ضد المحتل.

ورأينا اننا اذا قضينا على الخونة فإن الاستعمار سيستريح ويسقط في مصر، فاهتممنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش.

ولقد مرت على حركتنا ثلاث مراحل: الأولى كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥ وهي فترة صعبة قمنا خلالها بنشر مبادئنا واشعال الروح الوطنية وتقوية الجيش عن طريق رفع مستوى ضباطه، وكان أول مشكل لذلك هو حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذي أهدرت فيه كرامة الوطن.

والمرحلة الثانية كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٥ وشهر مايو سنة ١٩٤٨ وقد بدأت الحركة تأخذ خلالها شكلا منظماً وأصبحنا مجموعة كبيرة، وكنا مترددين في أول الأمر في الخطة التي كنا نسلكها لتحرير الوطن، هل نبدأ حربنا بالاستعمار أولا أو نبدأها بأعوانه؟

لكن ترددنا لم يطل إذ رأينا الاستعمار لا يستطيع أن يثبت أقدامه الا باعتماده الكامل على أعوانه من الخونة أو الأشخاص الذين تتفق مصالحهم مع سياسة المستعمر المتقلبة المتغيرة حسب ظروفه وأهوائه في تقريب الأشخاص أو الأحزاب.

فلقد كان المستعمر يستغل الأوضاع السائدة في مصر لمصلحته وكان يستغل تفرق الأحزاب والخلافات التي كانت تقوم بين الملك السابق وبعض هذه الأحزاب فاستطاع المستعمر أن يقضي بذلك على ثورة سنة ١٩١٩، لأننا لم نُعنَ بتقوية جبهتنا الداخلية، واستمر أعوان الاستعمار يعاونونه، وينفثون سمومهم بين الصفوف حتى فشلت الثورة، وشغلت البلاد بمسائل شخصية لم تقم الثورة من أجلها، واستمر المحتل في النهاية جاثماً فوق الصدر في الوقت الذي شغل فيه متحينو الفرص بجني ثمرة سنة ١٩١٩.

لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات، كان أهمها عدم وجود الثقة بين النفوس، فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا، لذلك بذلنا جهدنا في بث الثقة بين الضباط، وكنا نتنفع بالصداقات التي تربط الضباط بعضهم ببعض لإيجاد هذه الثقة وعدم افشاء الأسرار الشخصية للأفراد ثم اسرار حركتنا.

واستطعنا بذلك ضم أحرار جدد الى صفوفنا في الوقت الذي كانت المخابرات السرية والبوليس السري والبوليس السياسي ينشط في تعقب أية حركة.. ولكننا نجحنا بفضل ايماننا بالله والايمان بالوطن والصبر والعزيمة.

وكانت المرحلة الثالثة للحركة وهي التي بدأت من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٢، وهي المرحلة الفاصلة التي بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لاتجاهها شكلا محدداً لتحقيق خطتها في القضاء على أعوان الاستعمار.

وبدأت مشكلة فلسطين فسارع الضباط الأحرار في التطوع مع البطل أحمد عبد العزيز.. وكان أغلب المتطوعين من الضباط الأحرار الذين سارعوا لنجدة اخوانهم العرب.

وكان الصاغ كمال الدين حسين من أوائل المتطوعين في هذه الحرب، فقد ترك أهله وبيته وزوجته التي كانت على وشك الوضع، ترك كل شيء وسارع ليجاهد مع المتطوعين.

واشترك الجيش المصري في حرب فلسطين وبدأت الخيانة تظهر كل يوم، وبدأت رائحة الفساد تسد الأنوف، وقد ساعد كل هذا على تقوية حركتنا وبدأت النفوس تتحد بعد أن جمعتها الآلام.

وعدنا من فلسطين في مارس ١٩٤٩ وبدأنا نجمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنا وقتل في الحرب عدد كبير من الضباط الأحرار.

وتخلف البعض منا في الطريق، اذ رأى انه لا أمل لنجاح خطتنا الا بالاتصال بالملك السابق والاتحاد معه في حربنا مع المستعمر وأعوانه من الخونة، واتصلوا برجال الملك فساقتهم شروره ومفاسده وحادت بهم عن خطتهم. لقد كانوا وطنيين، لكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح.. ورأينا ازاء ذلك أن نحيط أعمالنا بكثير من الحذر، لأن البعض يعرف الكثير من أسرارنا وهو متصل بالملك ورجاله.

وتظاهرت أنا وزملائي أمام هذه الجماعة بأننا صرفنا التشكيلات التي كنا قد أقمناها وانه أصبح لا هم لنا الا أكل العيش.

كان هذا أول تحقيق معي وأنا ضابط، ولو أنه لم يكن أول تحقيق معي في حياتي.. فقد أجروا معي عدة تحقيقات من قبل وأنا طالب بالمدارس الثانوية.

لقد حضر إليّ أحد الضباط في نحو الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢٥ مايو وأخبرني بأن رئيس هيئة أركان حرب الجيش يطلبني لمكتبه، وسألني وهو مضطرب عما اذا كنت قد عملت شيئا يستحق المؤاخذة، فطلبت من زوجتي أن تبلغ عبد الحكيم عامر نبأ استدعائي اذا لم أعد حتى الساعة الرابعة، فقد أحسست بالخطر.

وكانت التهمة الموجهة إليّ في ذلك الوقت هي الاتصال بالمغفور له الشيخ حسن البنا، والعمل في المنظمات السرية التي كانت تضمها جماعة الاخوان المسلمين. والتهمة الأخيرة هي تدريب أفراد جماعة الاخوان الذين قاموا بالحوادث التي حدثت في عهد ابراهيم عبد الهادي.

وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معي، وقد دام هذا التحقيق سبع ساعات في حضور الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش، وحضر اللواء أحمد طلعت رئيس البوليس السياسي جانبا منه.

لقد كانت أعصاب الرئيس السابق ابراهيم عبد الهادي ثائرة في ذلك اليوم، وبعد

أسئلة عدة قال لي: ان المعتقلين من رجال الاخوان اعترفوا بتدريبك لهم، وكل الذي نريده منك أن ترشدنا الى الضباط الذين اشتركوا معك في تدريب أفراد الاخوان المسلمين.. وكان يهددني بإحالتي الى النيابة والبوليس لاتخاذ الاجراءات معي، وقد كانت هذه الاجراءات تعني التعذيب الذي كان الشعب بأجمعه على علم به. وقد كنت مالكا لأعصابي في هذا اليوم.. وطلبت منه أن يواجهني بالمبلغين. وقلت له اني فعلا أعرف الشيخ حسن البنا، وأنه كان يزورني في منزلي. ولكن الفرصة لم تسنح لي لتدريب اخوان ولو كانت قد سنحت لي لكنت لا أتردد عن تدريبهم، لأنه يجب علينا أن ندرب الشعب ونعده لحرب فلسطين وأن الأمة العربية كلها طالبت بهذا، واني قابلت مفتي فلسطين في ديسمبر سنة ١٩٤٧ واتفقت معه على أن أترك الجيش لأنظم دفاع العرب عن بلادهم في فلسطين، وقد قال انه يوافق اذا وافقت الحكومة وانه سيتصل بها، ولكن الحكومة لم توافق غير أنها وافقت على تدريب المتطوعين الى فلسطين، ولذلك فاني لا أرى في التدريب أية جريمة.

وقد سألني في التحقيق: هل عندك أسلحة في منزلك؟ فقلت له: عندي ذخيرة يهودية من فلسطين تبلغ حوالى ٢٠٠ طلقة مدفع ستين.

ولقد فقد ابراهيم عبد الهادي أعصابه في ذلك اليوم، وكان يقول لي بعد أن ضاق صدره من اصراري وصمودي أمام تهديداته: لا أدري ماذا أعمل معك؟ ضابط كبير مثلك قد تصدر اليه الأوامر فجأة لمقاومة أية حركة ثورية، كيف يكون الوضع وكيف نطلب من الانجليز الخروج والوضع على هذا الحال؟ انكم تقولون إني جبان، لكني لست بجبان الا في حالة واحدة فقط وهي يوم يعتدى على انجليزي واحد حتى ولو كان مرتديا بنطلونا خلقا!

وكان ابراهيم عبد الهادي يقول في ثورته: هل تريدون أن يحتل الانجليز القاهرة والاسكندرية؟ لقد وجدنا في قصر الملك مفرقعات.

وأنا أود أن أعرف ما الذي نعمله اذا أصيب الملك بسوء، فان ظفر اصبع قدمه يعادل العائلة المالكة كلها؟

وبعد سبع ساعات ـ وكنت قد خرجت من مكتبه ليقوم رئيس هيئة أركان حرب الجيش بمحاولة اقناعي بالاعتراف ـ طلبني الرئيس السابق ابراهيم عبد الهادي مرة أخرى وقال لي: روح يا ابني.

وطلب مني الفريق عثمان المهدي أن يتوجه معي لاحضار الذخيرة الموجودة في منزلي، والتي حفظت في خزانة مدير مكتب القائمقام عبد العزيز فتحي، حتى استولينا يوم ٢٣ يوليو على رياسة الجيش ووجدها عبد الحكيم عامر في خزانة مدير مكتب رئيس أركان حرب الجيش.

وانتهى التحقيق في الساعة الثامنة، وتوجهت الى منزل عبد الحكيم عامر فوجدته قد اتصل ببعض الضباط الأحرار الموجودين في القاهرة وكانوا مجتمعين به في منزله.

وكان هذا هو أول يوم لي في الاجازة التي أخذتها من عملي وكانت لمدة شهر.

وقد بدأنا وضع خطتنا في ذلك اليوم. وفي نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع ورأينا اننا نحتاج الى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله، أي أننا كنا سنقوم بحركتنا في عام ١٩٥٤، وليس في عام ١٩٥٢، اذ دفعتنا الظروف والحوادث الى التبكير بتنفيذ الخطة.

وتعددت بعد ذلك اجتماعاتنا في كل مكان وفي منازل متعددة.. ونقلت في شهر أغسطس الى القاهرة وبدأنا منذ شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ في التنظيم الجدي والخروج بالحركة الى نطاق أوسع.

فبثثنا العيون في كل مكان: في القصر، وفي القيادة العامة للقوات المسلحة، وفي البوليس السياسي، وفي مختلف الأسلحة والوحدات.

وكانت هذه العيون تنقل الينا كل المعلومات التي تصل الى المسؤولين في ذلك الوقت عن حركة الضباط الأحرار.. ورأينا أن ننشر آراءنا ودعوتنا بين صفوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات السرية.

لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة رونيو لطبع المنشورات، وآلة كاتبة، وقام بعض زملائنا من الضباط بشرائها.

وقد وضعنا هذه الآلة في منزل البكباشي حمدي عبيد لأنه كان متصفا بالمرح الذي يبعد عنه أية شبهة وبدأنا بطبع المنشورات في داره بكوبري القبة.

وكان عبيد وخالد وأنا، كنا نحن الثلاثة، نتولى عملية الكتابة والطبع، وقد صدر أول منشور للضباط الأحرار في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ وقد تضمن تحليلاً وسرداً للحالة ولمأساة حرب فلسطين.

ولقد قرر البكباشي حمدي عبيد الانتقال من منزله في القبة الى حي غير معروف فيه فانتقل الى الجيزة واستمرت المطبعة في عملها، وفي منزله، حتى بدأت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو.

وكان عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين وأنا نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد وعلى فروع التوزيع في الوحدات والأسلحة المختلفة.

وكنا نطبع في المرة الواحدة ألف منشور، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق

والحبر من الجيش، وكان توزيع المنشورات يتم بعضه بوساطة البريد، والبعض الآخر باليد.

وقام البكباشي حسين الشافعي والصاغ كمال الدين حسين والبكباشي زكريا محيي الدين والصاغ ثروت عكاشة والصاغ مجدي حسنين والصاغ الطحاوي يعاونهم عدد كبير من الضباط الأحرار بالتوزيع باليد في الجيش.

وقام بغدادي وحسن ابراهيم بالتوزيع في الطيران..

وقام عبد الحكيم وصلاح بالتوزيع باليد في فلسطين.

وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة في البريد. إذ انها شكت في محتويات ظروفها التي كانت من مقاس واحد. فغيرنا طريقتنا في التوزيع بالبريد وكنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة.

وكان لكل ضابط من الضباط الأحرار مهمته الخاصة، فكان على البعض منهم مراقبة الضباط عند قراءتهم للمنشورات ونقل تعليقاتهم على ما جاء فيها وضم الأشخاص الذين يبدون تشجيعا لحركتنا بعد وضعهم تحت المراقبة.

وفي نهاية سنة ١٩٤٩ اجتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وقررت ادخال بعض التنظيمات الجديدة على الحركة.

واستمرت الحركة في نشر دعوتها بين صفوف الضباط حتى عام ١٩٥٢، وبدأ الملك السابق يهتم بحركة الضباط الأحرار وبالقضاء علينا.. فبدأنا ندرب أنفسنا للمعركة لنكون على استعداد لها في أي وقت.

كان الوضع يستلزم المحافظة على الأمن في البلاد وكانت الظروف لا تحتمل حوادث جديدة، ولم نكن قد وضعنا خططنا بعد للانقلاب أو التمهيد له في صفوف الضباط الآخرين.

ولقد كنا نزن قوتنا في كل وحدة وكل سلاح لسد الثغرات الضعيفة في جبهتنا.

وفي أول يونيو سنة ١٩٥٢ قمت بالاجازة الثانية لي بعد حرب فلسطين وتوجهت الى الاسكندرية، وكان الجهاز كله يعمل في صمت وسكون في القاهرة ما عدا عبد الحكيم وصلاح اللذين كانا في فلسطين.

وفي يوم ١٢ يوليو عدت الى القاهرة بعد أن اطمأننت الى قواتنا في الاسكندرية. وكان عبد الحكيم ينتظرني ومعه تقرير كامل عن فلسطين وقال ان صلاح مستعد لتنفيذ أي طلب في رفح وجمال سالم مستعد في العريش.

واجتمع أعضاء اللجنة التأسيسية بالقاهرة لبحث الموقف وانتهينا الى أننا نسيطر فعلا على رفح والعريش والقاهرة والاسكندرية وانتظرنا الحوادث!

وفي يوم ١٥ يوليو بدأت الحوادث والأخبار ترد الينا بعزل مجلس ادارة نادي ضباط الجيش ثم الاتجاه بعد ذلك الى الشعب، الى كبت الشعور القومي للتنكيل به.. وكانت هذه هي اشارة الخطر.

فاجتمعنا وقررنا ان نتخذ اجراء مضادا وفي أقرب وقت، فكانت أمامنا خطتان: الخطة الأولى أن يقوم «الجهاز الخاص بالعمل باغتيال جميع الخونة المصريين».

والخطة الثانية هي أن يقوم جميع الضباط الأحرار بالعمل لتغيير النظام بأجمعه.

وقررنا يوم ١٨ يوليو تنفيذ الخطة الأولى بل لقد وضعت هذه الخطة فعلا وصدرت الأوامر بتنفيذها في القاهرة والاسكندرية يوم ٢٠ يوليو!

ولكن اجتمعنا يوم ١٩ يوليو ووجدنا اننا بذلك قد نقضي على حركة الضباط جميعا، اذ ان النظام سيبقى مهما قتل من أنصاره وستكون النتيجة حملة من الارهاب في الجيش وبين أفراد الشعب وسيكون الضرر الذي يحل بالبلاد كبيرا.

ولذلك قررنا الغاء الخطة الأولى وتنفيذ الخطة الثانية، وكلف عبد الحكيم عامر وكمال حسين وأنا، بوضع الخطة التنفيذية.

وصدرت الأوامر للضباط الأحرار بعدم ترك منازلهم من الساعة الثالثة بعد الظهر يوميا، واستدعينا من هم خارج القاهرة بالاجازة للعودة اليها للاستعداد.

وفي يوم ٢٢ يوليو، اجتمعت اللجنة التأسيسية في منزل خالد محيي الدين لأخذ الأوامر النهائية.. وتم إصدار الأوامر في الساعة الخامسة وخرج أفراد اللجنة التأسيسية للتنفيذ..

٣٥ كلمة ألقيت في حفل توزيع الأرض على الفلاحين في دميرة حول مكافحة الظلم الاجتماعي والفوارق بين طبقات الشعب

١٩٥٣/٧/٢٣

أيها المواطنون:

أريد أن أذكر الماضي حتى لا نقع في أخطائه.

إن ثورة عرابي وثورة ١٩١٩ لم تحققا أهدافهما، لأسباب لا بد أن نعرفها حتى نتحاشاها.

أيها المواطنون:

أريد أن أؤكد لكم أننا وحدنا لا نستطيع أن نحقق شيئاً، فلا بد أن تعملوا معنا لنحقق أهدافنا ويعرف كل منكم حقه كما يعرف واجبه.

أيها المواطنون:

ان الاحتلال البريطاني كان يعتمد دائما على بعض الخونة، ولكنهم لا وجود لهم الآن. فيجب ان نتحد ونترك الفرقة جانباً، فإننا لو فعلنا فستتخلص من الاحتلال.

اننا اليوم نقوم بتحطيم الصخرة الكبرى، التي كان الاستعمار يرتكز عليها، ذلك الاستعمار الذي طالما سلب أرزاقكم في الماضي، واننا نقوم بتقويض هذا الصرح ونقضي على الاستعمار فلقد خلقنا الله احرارا.

ولقد أقسمنا في يوم ٢٣ يوليو الماضي على أن نقضي على الاستعمار السياسي، وكان هدفنا الأكبر في هذا اليوم هو القضاء على الظلم الاجتماعي الصارخ الذي كانت البلاد تعاني منه في ذلك الحين.

أيها المواطنون:

لقد قاسينا في الماضي كثيرا وأخذنا من العبر الكثير، أيام كانت هناك فئة قليلة تتحكم في الشعب وفي أرزاقه، أما اليوم فقد أصبح الحكم حكم الشعب ولا فارق بين هذا وذاك، فيجب أن يكون هدفنا هو أن ننظر الى الأمام وأن يكون هدفكم الأكبر هو اتحادكم جميعا.

أيها المواطنون:

عندما استولى محمد علي على الحكم في مصر، استولى معه على جميع الأراضي الزراعية وقام بتوزيعها على أفراد عائلته وعشيرته، وأصبح اجدادكم عمالا أجراء في أرضهم التي سلبها منهم، ومن هذا الوقت ظهر الاقطاع الذي كان هدفنا يوم قيامنا بالثورة، هو القضاء عليه بتحديد الملكية بحيث لا يزيد ما يمتلكه أي شخص عن مائتي فدان.

كانت أحوالنا في الماضي يتمثل فيها الظلم الاجتماعي الصارخ، لذلك كان أول هدف لثورة الجيش هو القضاء على الفوارق الشاسعة بين طبقات الشعب، وكان لا بد من القضاء على الاقطاع لأنه هو الأساس الأول لهذا الظلم، وقامت قوى الرجعية واتحدت وتكاتفت ضد هذا المشروع.

ولكن قائد الجناح جمال سالم تولى هذا المشروع وحارب هذه القوى وانتصر عليها، لأنه كان يحس ويشعر باحساس وشعور الفلاح.

كلنا تولينا هذا المشروع وحاربنا هذه القوى وانتصرنا عليها لأننا كذلك كنا نحس ونشعر باحساس وشعور الفلاح.

واليوم نرى أول ثمرة من ثمرات المشروع، نرى الأرض وقد عادت الى الفلاح.. مالكها الحقيقي.

٣٦ خطاب ألقي في مقر هيئة التحرير ببور سعيد حول انجازات الثورة بالتحرر من التقاليد والعقائد والعادات توصلاً الى القضاء على الظلم الاجتماعي

١٩٥٣/٨/١

إخواني أهل بور سعيد الامجاد:

ان زيارتنا لكم اليوم ليست الا لغرض واحد، وهذا الغرض هو أن تختلط مشاعرنا بمشاعركم، وقلوبنا بقلوبكم.. حتى نلم بأحوالكم.

يجب علينا أن ننظر الى الماضي ونحن نخطو نحو المستقبل لنتعلم ونتعظ.

لقد بدأنا معركة التحرير في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فماذا كانت حالنا؟ كانت مصر نهبا لفئة قليلة من الناس تسخرنا جميعا لمصلحتها، حتى وصلنا الى ما نشكو منه الآن، لأنهم تركونا جميعا، فوجدنا بها ٢٢ مليونا من المظلومين.. ان لكل منا شكاية وكلنا مظلومون.. ولكن ماذا يمكننا أن نعمل في هذا؟ هل نستطيع أن نمحو هذا كله في عام واحد؟ لا أيها المواطنون، فان الله ـ جلت قدرته ـ خلق الدنيا في ستة أيام.

أيها المواطنون:

لقد قمنا بهذه الثورة، حتى نتحد مع الشعب.. ونقضي على آثار الماضي، ولقد استطعنا في عام أن نتحرر من التقاليد والعقائد والعادات التي أضرت بنا، ويجب أن يتحرر كل منا، ثم نحرر بلادنا.

أيها المواطنون:

لطالما ظلمنا وغُرر بنا.. ولا أجد مثلا لهذا أقرب من الانتخابات التي كانت تجري

في الماضي.. ولكنني لا أتهم الحكام وحدهم.. فإننا كنا نتعاون معهم بتهاوننا في حقوقنا.

يجب أن نعرف حقوقنا أولاً.. ونعرف كيف نتمسك بها. لا يمكن أن تطالبونا، ونحن بضعة أشخاص، أن نعطي كلا منكم حقه، بل يجب أن يأخذه بنفسه، ثم بعد ذلك نستطيع أن نقول اننا تحررنا.

لقد كان الظلم يتفشى بيننا.. وحينما أقول الظلم، لا أقصد ظلم الحاكمين فقط، بل ظلم بعضنا بعضا.. لقد مكنا نحن للظلم أن ينجح في هذه البلاد بضعفنا وتهاوننا.

والآن، وقد تحررنا من ظلم الحكام، علينا أن نتحرر من ظلم أنفسنا.

أيها المواطنون:

لقد تحررنا من الظلم السياسي، لكن هل تحررنا من الظلم الاجتماعي؟ انني أقولها لكم: اننا لم نتحرر من الظلم الاجتماعي.. فإن آثار الماضي ما زالت تطغى علينا، ويجب ان نعمل دائماً على أن نتحرر من هذه الآثار.

أيها المواطنون:

لقد بدأنا بالقضاء على الاقطاع حتى نضمن للفلاحين حقوقهم.. ونحن نسعى لزيادة الانتاج حتى يستطيع أبناؤنا في المستقبل أن يعيشوا جياة أسعد من التي عشناها.

اننا الآن في سبيل القضاء على الظلم الاجتماعي.. واني أقول: ان هذا الظلم الاجتماعي الذي استقر فينا فترة طويلة لن نتغلب عليه بسهولة.

يجب أن نعمل جميعا للقضاء عليه حتى نحيا حياة حرة.. كريمة.

أيها المواطنون:

اننا بهذا، وبهذا فقط، نستطيع أن نواجه عدونا الأكبر، الاحتلال الأجنبي الذي كان سبب كل هذه المصائب، فلولاه ما كان هناك ظلم سياسي ولا ظلم اجتماعي.

لقد ثبت الاستعمار أقدامه معتمدا على الظلم الاجتماعي، مستعينا بالظلم السياسي.. ولقد قضينا على الظلم السياسي، فيجب أن نركز جهودنا للقضاء على الاحتلال البريطاني.

أيها المواطنون:

انني أقولها لكم مرة أخرى: يجب أن نتذكر الماضي، فاننا اذا لم نضعه نصب أعيننا فسنعود إليه.

ونحن اذا اتحدنا، ووضعنا أيدينا في أيديكم، واذا وثق كلّ منا من نفسه، ووثق في الآخرين، فسنحقق هدف الثورة الأكبر.

لا بد من تحرير مصر.. لا بد من جلاء قوات الاحتلال.

انكم الآن وأنتم تطالبون بالسلاح تشعرون أن هذه المعركة هي معركتكم وحدكم، انها معركة مصر كلها، وسنتكاتف جميعا حتى نحرر مصر من الغاصب ومن أي جندي أجنبي.

أيها المواطنون:

اننا جميعا نوزع السلاح، لا نوزعه على أهل القنال فقط، وانما نوزعه على جميع أبناء الجمهورية لأنها معركة تخص المصريين جميعا، فلنتحد دائما ولننظم صفوفنا لأننا اذا اتحدنا ونظمنا صفوفنا حققنا الهدف الأكبر لهذ الثورة، وهو أنه لا بد أن نتأهب في كافة أنحاء القطر لليوم الذي تحين فيه الساعة، ساعة الكفاح للخلاص من المستعمر الغاصب.

إخواني:

ان المعركة لطويلة شاقة وإن الكفاح لمر قاس. وعلى قدر التضحية، يجب أن ندرب أنفسنا على التضحية، وان نخرج من الغمة مرفوعي الرأس مهما أصابنا منها، لا تنتظروا أبدا أن ننال حريتنا في معركة سهلة. فما كان الاستقلال، وما كانت الحرية اذا كان الثمن سهلا رخيصاً.

أشكر لكم هذه الروح، وهذا الشعور، وهذا الاستعداد الطيب.

٣٧ كلمة ألقيت أمام وفد من أبناء الاسماعيلية في مدينة بورسعيد حول التمسك بالحرية والاستعداد الدائم للتضحية

١٩٥٣/٨/١

مواطني الأعزاء أبناء الاسماعيلية:

لقد جئناكم اخوانا اليوم في الوطن، نريد أن نضع قلوبنا ومشاعرنا مع قلوبكم ومشاعركم، وسوف نجدكم غدا حينما تحين الساعة إخوانا في السلاح.

لنضع أيدينا في أيديكم وجهودنا مع جهودكم، وسوف نجيئكم باذن الله لنحتفل

معكم بعودة الحرية الى أغلى بقعة، في هذا الوطن المقدس، وانها بالفعل أغلى بقعة فلقد تحملت ما لم يتحمله غيرها، وظلت ترى الاحتلال صباح مساء وفرضت عليها من أعباء التضحيات ما دفعته صابرة، عرقا ودماً في كثير من الأحيان.

ودعوني أؤكد لكم أننا كنا جميعا في جميع بقاع الوطن الأخرى، نشعر بكل الذي تشعرون به، وربما لم نكن نرى ما ترون ولم يكن يجري أمام أعيننا ما يجري أمام أعينكم ولم نكن ندفع مثلكم العرق والدم، ولكني أؤكد لكم اننا كنا معكم في كل شيء.

اننا لم نخدع أنفسنا، وكنا ندرك دائماً أن شرف الوطن لا يتجزأ، وأن العدوان على أية بقعة من بقاع الوطن هو عدوان على كل بقعة فيه، وان الاحتلال اذا فرض على جماعة فان على الباقين ان يخفضوا رؤوسهم، والا وقفوا دون ذلك وحاربوا وانتصروا أو ماتوا.

وأنتم هنا في أغلى بقعة من الوطن، يجب أن أعلن لكم ماذا كان قرارنا، لقد قررنا الا نخفض رؤوسنا ضعفا واستخذاء، وان نقف دون ذلك ونحارب وننتصر في المعركة أو نموت.

واني أعلن لكم أننا قد وضعنا لهذه المعركة دستورا، وأول بند في هذا الدستور هو اننا سنبذل كل ما في وسعنا لكي نصون الدم المصري، ولن نسمح بإراقته الا عندما ندرك ان لا مفر من ذلك. فأنتم تعلمون اني بذلك لا أشفق على دمي ولا على دماء زملائي، فقد وهبنا دماءنا للوطن في ٢٣ يوليو يوم قامت الثورة، وأنتم تعلمون أنها ما زالت في هذا الوضع.

أما البند الثاني في هذا الدستور، فهو اننا اذا حاولنا ايجاد تسوية سليمة للاحتلال فاننا لن نفكر يوماً ان ندفع الذل ثمنا للسلام.

اما البند الثالث في هذا الدستور فهو أننا لن نرضى أن تتحملوا العبء، كل العبء وحدكم وكل التضحية، ولن يكون العبء إلا عبئا مشتركاً يتحمله كل مواطن في هذا البلد، ولن تكون التضحية الا ضريبة ندفعها جميعا بالتساوي. إننا لن نطلب منكم ان تخوضوا معركة من أجل الوطن، انما الوطن كله بمن فيه سوف يخوض المعركة ويواجه كوحدة واحدة التزامات الكفاح ومطالب الحرية.

بقي بعد ذلك أن أروي لكم الموقف وأنتم تعرفون كل تفصيلاته، ونحن لم نترك فيه سرا يخفى عليكم، ولم نر في يوم من الأيام أن ننفرد بالأمر دونكم، وحتى عندما حدث اتصال غير رسمي مع الطرف الآخر، أصدرنا بلاغا رسمياً عن هذا الاتصال. وأريد أن أؤكد لكم أن أي اتصال رسمي او غير رسمي لم يغير من موقفنا شيئا. إننا لم نزل على استمساكنا بحق وطننا علينا، إننا لم نزل على إيماننا بحريتنا وفي استعدادنا للمعركة. نعم فإن أي اتصال لن يؤثر في جهدنا الذي حشدناه لكي نستعد. إن آذاننا

ستظل دائما مصغية لتسمع كلمة الحق حين تخرج طوعا أو كرها. . وإن ايدينا لن تكف عن العمل ولن تتعطل انتظارا، وانما ستمضي تستعد، وستمضي بعد الاستعداد الى المعركة حتى تخرج كلمة الحق.

لن يقف الاستعداد للمعركة الا حينما يخرج آخر جندي أجنبي من هذه البقعة الغالية في أرض الوطن.

ولن يقف الاستعداد للمعركة الا بعد أن نشعر اننا كرماء في بلادنا، وقد حصلنا على حريتنا، فإن هدف ثورتنا الأول هو تحرير مصر تحريراً كاملاً.

٣٨ كلمة ألقيت في ندوة هيئة التحرير لأعضاء مجالس ادارة الهيئة في الشرقية ومحافظات القنال والسويس وسيناء حول الاستفادة من دروس التاريخ وعظات الماضي في النضال

١٩٥٣/٨/١

إخواني:

إننا نريد أن نستفيد من دروس التاريخ وعظات الماضي في الدعوة الى رسالة هيئة التحرير. لقد نزل كل نبي بفكرة، ولم ينزل بمشروع. كانت الرسالة المحمدية فكرة، وقد ظل النبي ﷺ يناضل ثلاثا وعشرين سنة حتى آمن الناس بالفكرة، وكان في قدرة الله أن ينفذ فكرته دون نضال في سبيل الإيمان بها.

لقد صرنا الى الحال الذي نعمل على الخلاص منه، لأنّنا لم نكن نطالب بحقوقنا، فعبث العابثون بهذه الحقوق.

ولم تكن حركة ٢٣ يوليو إلا بداية للجهاد لإنقاذ أنفسنا من سياسة العبودية التي عوملنا بها في عهود الاستعمار والطغيان.

ولو كان كل منا وضع نفسه في موضع أخيه وأحس بإحساسه، لاستقرت الطمأنينة في نفوسنا. إن كلاً منا يريد أن تتحسن حاله. من يسكن بخمسة جنيهات يريد أن يسكن بعشرة، ومن يتقاضى خمسين قرشا في اليوم يطلب جنيها. وسكان كل قرية يريدون النور والماء، والقرى كثيرة جدا، ويجب أن نعرف اين نحن أولا، قبل أن نطلب مطالبنا.

على كل منا أن يتحرر من مطامعه، ويطالب بحقوقه ويحافظ عليها، ويعرف واجبه ويؤديه. فإذا لم نحاسب أنفسنا، وجدنا في النهاية اننا لم نصنع شيئا.

ان هيئة التحرير فكرة عامة يجب أن نؤمن بها جميعا ولكل عضو في هيئة التحرير رسالة هي بناء الوطن والمواطنين، أما المطالب الفردية فكثيرة، ولو فتحنا لها الباب، فسيطول بحثها سنوات ولن ينتهي على مر السنين.

إن رسالتنا هي العمل لا من أجل أشخاصنا، بل من أجل المجموع ومن أجل الوطن.

ولن نستطيع أن نسترد حقوقنا المسلوبة في يوم وليلة، ان الأمر محتاج الى جهاد طويل. فلندرس الرسالات الكبرى، ولنعرف كيف نجحت، وكم من السنين استغرق الجهاد في سبيل تحقيقها.

٣٩ كلمة ألقيت في مدينة بورسعيد تضمنت دعوة الى الوحدة وتنظيم الصفوف من أجل تحقيق هدف الثورة الأكبر وهو التحرير

١٩٥٣/٨/١

أيها المواطنون:

أهل بورسعيد الأمجاد:

إنها لفرصة سعيدة حقا أن نلتقي بكم، حتى نشعر بمشاعركم ونحس بإحساساتكم، وتحسوا بإحساساتنا نحوكم، إننا نشعر بالقوة حينما نراكم ونجتمع بكم، وإن مصر القوية لن تعود أبدا الى الوراء، ما دام هذا شعوركم، وانما لا بد أن تتحرر مصر.

أيها المواطنون:

إن أبناء وادي النيل بعد أن رسموا هدفهم، وبعد أن حرروا أنفسهم لا بد أن يسيروا الى هذا الهدف ولا بد أن ينتصروا. حينما كنتم تطالبون بالسلاح كنتم تشعرون أن هذه المعركة هي معركتكم وحدكم. إنها معركة مصر كلها، وسنتكاتف جميعا حتى نحرر مصر من الغاصب ومن أي جندي أجنبي.

أيها المواطنون:

إننا حينما نوزع السلاح لا نوزعه على أهل القنال فقط وانما نوزعه على جميع أبناء

الجمهورية لأنها معركة تخص المصريين جميعا. فلنتحد دائما ولتنتظم صفوفنا لأننا اذا اتحدنا ونظمنا صفوفنا سنحقق الهدف الأكبر لهذه الثورة. وهو أنه لا بد من تحرير مصر ولا بد من جلاء قوات الاحتلال.

٤٠ كلمة ألقيت في مدينة الاسماعيلية رداً على كلمة رئيس الجمعية الخيرية القبطية حول مجابهة الأعداء صفاً واحداً ١٩٥٣/٨/٢

إنني عندما أقول مواطنيّ الاعزاء إنما اتكلم باسم رصاص الاعداء لأنه عندما ينطلق لا يفرق بين مسلم وقبطي، إنه دائما يصيب مصرياً سواء أكان مسلماً أو قبطياً.

٤١ كلمة ألقيت في مؤسسة المعهد الفني لفتاة مصر الحديثة حول التكاتف والاتحاد من أجل بناء عهد جديد تسوده المساواة

١٩٥٣/٨/٢

إن الفئة القليلة التي تمتعت حيناً من الدهر بخيرات مصر وحدها في أنانية بغيضة قد تركت وراءها عشرين مليوناً من الفقراء لا يجدون ما يسدّون به رمقهم، وإن عهدنا الجديد يطلب اليكم أن تتكاتفوا وتتحدوا لكي نبني عالما جديدا، لكل مواطن فيه فرصة ليعيش مصرياً كريماً عزيزاً، يأخذ من المجتمع حقه كاملاً ليؤدي ما عليه من الواجبات كاملة.

٤٢ كلمة موجّهة الى شعب العراق نشرتها جريدة البلاغ تضمنت وجوب تعزيز الثقة بالنفس من أجل تحقيق أماني الشعب

١٩٥٣/٨/٤

إن الوحدة العربية هي السبيل الوحيد الذي نستطيع بواسطته أن نحقق أهداف كل الأمم العربية. ولقد قاسينا كثيرا في الماضي نتيجة الدسائس التي كان الاحتلال يسعى لبثها بيننا مما دعانا الى أن نضعف ثقتنا في بعضنا البعض، بل الى ان نضعف ثقتنا في أنفسنا. أما اليوم فيجب أن نتعظ من الماضي وعبره، ونسعى حتى يثق كل منا بنفسه وأخيه، وبذلك نستطيع أن نحقق أماني الشعب العربي.

٤٣ كلمة ألقيت في مركز لتدريب الفنيين بمدينة بني سويف تضمنت دعوة الى التيقظ والتعاون والإخاء من أجل تحقيق النصر

١٩٥٣/٨/١٥

مواطني الاعزاء:

إني أحييكم أطيب تحية، واني اذ أشكر لكم هذا الشعور الحي، أقول لكم اننا نبادلكم هذا الشعور بنفس القوة وبنفس الاحساس، وان الشعور الذي نراه دائما، ليكسبنا قوة فوق قوة، ويجعلنا دائما نستمد قوتنا من قوتكم.

أيها المواطنون:

اليوم نفتتح هيئة التحرير، وأحب أن أؤكد لكم أن هيئة التحرير، ليست لصالح فرد أو فئة، بل هي ملك لكم جميعا، تعمل لصالحكم، ولن تكون حزبا كما كانت الاحزاب في الماضي تعمل لصالح جماعة أو فرد، أو تعمل لصالح الرجعيين، أو لصالح المستعمرين.

أيها المواطنون:

أريد أن أذكر لكم ثانياً ان هذه الهيئة التي كانت وليدة الثورة، ولدت لتعمل لصالحكم جميعا ولن تكون أبدا كما كانت الاحزاب في الزمن الغابر، وأريد أن أفسر لكم ماذا فعلت الاحزاب في الماضي، حتى نكون على حذر ونسير في طريقنا الذي حددته الثورة، ونادينا به في ٢٣ يوليو، ونادى به الشعب جميعا، وهو: لا بد من تحرير مصر.

أيها المواطنون:

لقد قمنا وقام آباؤنا من قبل بثورة ١٩١٩ وكان هدفهم الاسمى تحرير البلاد. ولكن الثورة لم تستطع أن تحقق أهدافها. وكانت النتيجة ان استبد بنا الظلم السياسي، وقاسينا من الظلم الاجتماعي، وتحكّم فينا الاستعمار البريطاني، وهكذا تحولنا. واستبدت بنا الأحزاب التي استغلت مصالح الناس لمصالحها الخاصة فحدنا عن أهدافنا. وتمكن منا المستعمر وتنكر كل مواطن لأخيه. يجب أن نتنبه ونعمل جميعا ونتعاون جميعا حتى نحقق أهدافنا. أما إذا لم نتنبه فسيغرر بنا، ونجد أنفسنا قد استعبدنا.

احذركم من هذا أيها المواطنون، لنتمكن من الانتصار في معركة الرجعية، معركتنا مع الاستعمار الذي تسانده الرجعية والأحزاب المنحلة.

أيها المواطنون:

لقد تمكن الاحتلال منا، وتمكن الاستعمار من أرضنا معتمدا في ذلك على الخونة من المصريين، أما اليوم فقد تخلصنا من الخونة وطهرت بلادنا منهم، ومصر اليوم تحكم بأبنائها ولن يستطيع الخونة أن يغرروا بهم ولن يعودوا لحكم مصر مرة أخرى. إن الاستعمار يجد من يسانده علينا، وان المعركة لم تنته، بل ما زلنا في أول الطريق في معركة طويلةٍ مع الاستعمار والرجعية حتى نقضي على الاستعمار قضاءً تاماً.

أيها المواطنون:

لقد اعتمد الاستعمار في الماضي على الرجعية. لقد استغلنا الاستعمار وغرر بنا، واني أقول لكم ذلك الآن حتى لا يتكرر الماضي مرة أخرى، ولن تستطيع الرجعية أن تحقق أهدافها، الا اذا اعتمدت عليكم، وهم يحاولون بشتى الطرق ان يخدعوكم ويغرروا بكم، ويسوقوكم الى طريق التغرير والخيانة. انهم سيقومون بكل طرق الخيانة وأساليب التغرير بالمواطنين. لذلك أقول لكم ان هذه الثورة التي قام بها الجيش وساندها الشعب، أمانة في أيديكم، وأنتم أيها المواطنون الحراس الذين يحرسون هذه الثورة من الرجعية والاستعمار حافظوا عليها واحذروا أن يعبث بها عابث.

أيها المواطنون:

اني أطالبكم أن تضعوا هذا دائما نصب أعينكم، وأن تتيقظوا دائما لعناصر الخيانة والرجعية التي تحاول أن تستغل طيبتكم. فإن هذا الشعب شعب طيب، وستحاول الرجعية والاستعمار استغلال هذه الطيبة، ليحققا أغراضهما وينفثا فينا سمومهما.

إني أذكركم بالماضي، وأطالبكم أن تتيقظوا دائما حتى لا تنحرف الثورة أو تتكرر مأساة سنة ١٩١٩. لقد قضينا على الظلم السياسي، أما الظلم الاجتماعي فلم نتمكن من القضاء عليه. فقد تمكن منا منذ عشرات السنين ولن نستطيع أن نقضي عليه في يوم وليلة. فان الاستعمار فوق رؤوسنا. والاستغلال الذي قاسينا منه مئات السنين يحتاج الى وقت طويل لنتخلص منه.

لقد كانت الفرص متباعدة، ونحن اليوم نعمل حتى تتكافأ الفرص ويجد كل مواطن فرصة أمامه، مثل الفرصة التي يجدها أخوه. اننا نحتاج الى قوتكم، وإلى عزمكم، حتى نقضي على الظلم الاجتماعي، ونقيم عدالة اجتماعية كاملة بين أبناء الوطن أجمعين.

أيها المواطنون:

إننا اذا تيقظنا وتعاونّا، ونبذنا الخلافات والاحقاد، نستطيع ـ بعون الله ـ ان نحقق

العدالة الاجتماعية وفي نفس الوقت نبدأ المعركة ضد العدو الثالث، ضد الاستعمار البريطاني. ولقد بدأناها فعلا، منذ ٢٣ يوليو، وهذه ليست بالمعركة السهلة، فهي معركة المواطنين جميعا، وإننا نعد أنفسنا في جميع الميادين، حتى اذا دعا الداعي قاتلنا جميعا كفرد واحد.

أيها المواطنون:

اننا لن ننتصر في هذه المعركة الا اذا اتحدنا وتآخينا، وكان كل فرد منا عونا لأخيه. ونذكركم بأننا في أول طريق الحرية. وهو طريق شاق وعسير، ويجب أن نعمل جميعا لنحقق هدف الثورة، لأن الثورة قامت من أجل تحرير مصر وجلاء قوات الاحتلال.

٤٤ كلمة ألقيت في المعهد الديني ببني سويف تضمنت دعوة الى رفع مشعل الوطنية والجهاد والتعاون

١٥/٨/١٩٥٣

أيها المواطنون:

انني أشعر بالسعادة حينما أفكر في هذا المعهد الذي قام على كواهل أبناء هذا الوطن، وأستطيع أن أخرج بمعنى كريم هو التعاون بين المواطنين، والحقيقة الثانية أن هذا المعهد يستطيع أن يفخر على المعاهد الأخرى، لأنه يقوم على الكفاح والجهاد.

وهناك معنى آخر يا رجال الدين ويا رجال العلم، لقد كنتم أول من رفع مشعل الوطنية والجهاد، واذا أردنا أن نستجيب الى المحبة والخير والتعاون، واذا نجحنا في سبيل هذه الدعوة استطعنا أن نعمل كل شيء. إن عملكم شاق ورسالتكم كبرى.

٤٥ كلمة ألقيت في مطرانية الأقباط الأرثوذكس ببني سويف تضمنت دعوة إلى الوحدة الوطنية

١٥/٨/١٩٥٣

مواطني الأعزاء:

لقد أحببت أن أقول كلمة «مواطنيّ» لأننا سواء في هذا الوطن لا فرق بين مسلم وقبطي، وهي لا تتجه الى قلب مسلم أو قبطي فحسب، وانما تتجه الى قلب كل

مواطن. فاننا كلنا أبناء وطن واحد، واذا ارتقى هذا الوطن فسنرتقي، واذا انتكس هذا الوطن فسننتكس. . ولهذا ندعو دائما للاتحاد.

٤٦ كلمة ألقيت في مركز لتدريب الفدائيين بمدينة بني سويف حول الحاجة الى التدريب والتعاون والعمل الجماعي

١٩٥٣/٨/١٥

أيها المواطنون:

إن السلاح وحده لا يكفي ولكن لا بد من السلاح والتدريب على استعماله. ولكن اذا توافر لدينا السلاح والتدريب معا تحقق هدفنا.

ودون أن تتعاون مع أخيك في المعركة لا يتحقق الهدف، فيجب عليك أن تحمي زميلك قبل أن تفكر في حماية نفسك، أما اذا هربت فستموت ويموت معك زميلك. والغرض الأساسي من التدريب هو التعاون، وليست هناك معركة تكسب بالفردية، بل المعارك تكسب بالجماعة، وان يد الله مع الجماعة.

إن الوقت الذي يقول فيه الجندي: أولادي ويفكر فيهم ويهرب من الموت فإنه سيموت حتما. وكل منكم يجب أن يفكر في أولاد أخيه قبل أن يفكر في أولاده، فيحمي أخاه قبل أن يحمي نفسه، ولكل أجل كتاب. فالانسان في القاهرة قد يقتله الترام، ولا يموت في الميدان، وقد خضت معركة فلسطين من أول يوم الى آخر يوم، واعتقد أن أجل كل انسان محدد باليوم والساعة والدقيقة التي سيموت فيها، وأدعو لكم بالتوفيق. والمستقبل لنا لنحقق هدف الوطن الأكبر في جلاء المستعمر.

٤٧ كلمة ألقيت بمناسبة عيد الأضحى حول الحاجة الى المبادئ التي تقوم عليها الأعياد

١٩٥٣/٨/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم المرسلين، وإمام المتقين وسيد المجاهدين.

تحتفل مصر اليوم، ويحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك، هذا العيد الذي فرض الله فيه على المسلمين حج أول بيت وضع للناس، لمن استطاع اليه سبيلا.

أيها المواطنون:

اننا أشد ما نكون حاجة للمبادئ السامية والمثل العليا التي تقوم عليها أعيادنا ونحن نجتاز معركة تحرير البلاد، فإن كنا قد احتفلنا بعيد الفطر المبارك، عيد الصوم والصبر والجهاد، فإننا نحتفل اليوم بعيد الطاعة والتضحية.

هذا العيد الذي يحمل معنى التضحية بالمال وبالنفس والروح في سبيل الله، فها هو ذا ابراهيم، خليل الله، يقدم على التضحية بابنه وفلذة كبده، طاعة لأمر الله، وتقربا من رضوانه.. وها هو ذا اسماعيل عليه السلام يسلم أمره لله، مضحيا بحياته في سبيل مرضاة الله. ﴿قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك، فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتلّه للجبين. وناديناه أن يا ابراهيم. قد صدقت الرؤيا، انا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم﴾[1].

كما يحمل العيد لنا معنى آخر، يجب أن نتدبره ونتذكره دائما، الا وهو ابتلاء الله واختباره لعباده المؤمنين المخلصين، ليمحص الله ما في القلوب ويبتلي ما في الصدور، فينصر المؤمنين ويمحق الكافرين ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾[2].

فاليوم إن كنا نجتاز محنة قاسية، ومعركة عنيفة، في سبيل تحرير بلادنا، بل العالم العربي، من قوى الشيطان وبطش الاستعمار وقسوته، وظلم الاستعباد وهوانه، فتلك هي سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

هذا هو البلاء المبين، الذي ان صدقتم الله فيه، وجاهدتم في سبيله ونصرتموه فسينصركم الله نصراً عزيزاً، وستشرق الأرض بنور ربها، بعد أن آتاكم برهان تأييده ورضائه في ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

وسينقذ الله الاسلام والمسلمين من هذه المحنة، كما أنقذ اسماعيل وفداه بذبح عظيم.

---

(١) القرآن الكريم، «سورة الصافات،» الآيات ١٠٢ـ ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، «سورة آل عمران،» الآية ١٤٢.

أيها المواطنون:

هيا الى ميدان العمل والتضحية والجهاد، فأنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، فإن سرتم في طريق الله فثقوا في عونه وتوفيقه واذكروا قول الله تعالى: **﴿واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ اذا دعانِ، فليستجيبوا لي، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾**(٣).

وإني لأتقدم للمسلمين جميعاً بالتهنئة بهذا العيد السعيد، أعاده الله علينا جميعا، وقد تحققت آمال المسلمين في استقلال وحرية كاملة، وبمجد وعزة شاملة، والله أكبر والعزة لمصر.

٤٨ حديث الى جريدة الأهرام عن أمور الجلاء

١٩٥٣/٨/٢٣

س: استجابت مصر للمساعي التي بذلت، وتمت أخيراً بعض الاتصالات غير الرسمية بين وفدي المباحثات المصرية ـ الانجليزية، وذلك لحل مشكلة الجلاء، فهل يمكن أن نقول إن العلاقات بين البلدين بدأت تدخل مرحلة جديدة من التفاهم لحل هذه المشكلة؟

ج : أرجو أن تعفيني من الاجابة على هذا السؤال، وسيأتي اليوم الذي نعلن فيه على الشعب تفصيلات هذا الموضوع.

س: انني بالطبع لا أطالبكم بذكر شيء عن التفصيلات ما دامت لا تزال محل بحث، ولكن ألا ترون أنه من حق الشعب أن يعرف شيئا عنها الآن ليطمئن؟

ج : انني أوافقك على أنه يجب أن يعرف الشعب كل شيء، وهذه هي السياسة التي نتبعها دائما والتي سبق أن طبقناها في المباحثات الرسمية التي أعلنا أسباب وقفها من قبل. ولكن لم يحن بعد الوقت المناسب لإذاعة شيء عن هذه الاتصالات التي تدور بصفة غير رسمية لاستجلاء موقف الجانبين بعد التطورات التي حدثت منذ إعلان وقف المباحثات الرسمية، وليثق كل مصري بأننا لن نحيد عن استخلاص حقنا كاملاً كما أعلنا ذلك من قبل. وهدفنا الأول هو العمل لتحرير مصر من الاحتلال.

---

(٣) المصدر نفسه، «سورة البقرة،» الآية ١٨٦.

وسنعلن في وقت لن يطول حقيقة الموقف وما تم في هذه الاتصالات، فإما إعلان استئناف المباحثات الرسمية للاتفاق على تفاصيل الجلاء، واما إعلان فشل هذه الاتصالات غير الرسمية، والتي لم تشغلنا عن خطتنا التي يعرف الشعب عنها كل شيء.

اننا في الواقع لا نسعى الى «الشر» أو القتال وسفك الدماء، ولقد قال الله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾[1]... فماذا تنتظر منا وهم يقولون ان لديهم مقترحات جديدة؟ هل نتغاضى عنها؟ أم نبحث هذه المقترحات ما دام بحثها لن يشغلنا عن تنفيذ خطتنا والاستعداد لها؟

س: هل يمكن أن نعرف الموعد الذي سيتقابل فيه الجانبان في الاجتماع الرابع لوفدي الاتصالات غير الرسمية؟

ج : لقد اتفقنا على تأجيل تحديد هذا الموعد الى أجل غير مسمى الآن، وستتفق عليه بعد انتهاء عطلة العيد.

س: ما رأيكم فيما ينادي به البعض من عدم الارتباط مع الانجليز بشيء ما دام مركزنا القانوني سيكون قويا عام ١٩٥٦؟

ج : اننا لن نفرط في أي حق لنا ولن نرتبط بأي شيء يمس حريتنا أو استقلالنا، ونحن نعمل على استخلاص حقنا كاملاً قبل هذا التاريخ.

س: ما رأيكم في الأحداث الجارية في مراكش والاجراءات التي ستتخذها مصر لوقف العدوان الغاشم على الشعب المراكشي؟

ج : ان مصر لتناصر الشعب المراكشي في جهاده المقدس ولن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا العدوان. ان قصة المستعمر تتكرر كل يوم على مسرح الدول الصغيرة، وقصة مراكش واحدة منها، وان اختلف المثلون، وعلى الشعب المراكشي أن يصمد أمام هذا العدوان ويقاومه، فقد جاء الوقت الذي يجب على الشعب أن يعمل لينال حريته واستقلاله، ومصر لن تغفل عن هذه القضية وستقوم بالتشاور مع باقي الدول العربية في الموقف الموحد الذي ستتخذه في هذا الشأن، وستبحث اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر الذي يعتبر من أهم المسائل العاجلة التي ستبحثها اللجنة عند اجتماعها في الأسبوع القادم.

إن المستعمر يحاول دائماً أن يستغل بعض الخونة لإرساء أقدامه في البلاد التي يحتلها، وها هي ذي القصة التي مثلت في مصر تتكرر في مراكش.

---

(١) القرآن الكريم، «سورة الأنفال،» الآية ٦١.

ان مراكش لن تستقل وتتحرر الا بعد أن يتحد شعبها ويطهر نفسه من الخونة، فإن الاستعمار لا تقوم له قائمة في بلد يطهر صفوفه من أعدائه الخونة المستضعفين، فعلى شعب مراكش أن يتحد ويؤمّن جبهته الداخلية.

س: ما رأيكم فيما يتردد في بعض الدوائر من أن هناك مساعي تبذل لعقد صلح دائم مع اسرائيل؟

ج : لقد سمعنا بأن هناك مساعيَ، لكن لم يفاتحنا أحد في ذلك، وموقف مصر في هذا الشأن لم يتغير، فنحن لن نعقد صلحا مع اسرائيل الا بعد أن تقوم اسرائيل باحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة وتنفيذها وبعد أن تحترم شروط الهدنة التي تنقضها كل يوم.

س: ما السبب الذي حدا برجال الثورة إلى اصدار جريدة لهم؟

ج : إننا نريد أن تكون لنا جريدة ناطقة بلساننا ليمكن أن تعبّر عن سياستنا وبخاصة بعد فترة الانتقال. وقد أنشأنا شركة للتوزيع وشركة للإعلان.

س: هل ترون أن فترة الانتقال، ولم يبق على انتهائها غير سنتين، كفيلة بإعداد الشعب وخلق الوعي السياسي بين أفراده لاستئناف الحياة النيابية السليمة على الأسس الجديدة التي تضمّنها المرسوم القاضي بحل الأحزاب السياسية؟

ج : الواقع أن الحياة النيابية السليمة في أمة ما، لا تأتي إلا بعد عدة تجارب وعلى مراحل تدريجية، تسير بالأمة في تاريخها نحو التطور والرقي السياسي (ولا يمكن أن نحدد لهذا التطور أو التدرج فترة محدودة). فهي سلسلة متصلة من التجارب، ولا يمكن أن تتبلور نتائجها أو تنجح في تحقيق أهدافها نحو الكمال، إلا اذا هيأنا لها الفرصة أو المجال الذي تنمو فيه. ولا يمكن أن تتم هذه التجارب الا اذا أعدنا الحياة النيابية حرة مجردة من أي قيد، ينظمها دستور من وضع الشعب ويوافق عليه الشعب في استفتاء عام.

وعلى هذا الشعب وحده مهمة المحافظة على سلامة هذه الحياة النيابية، فهو الحارس الوحيد لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو، لذلك فإننا سنعيد الحياة النيابية بعد انقضاء فترة الانتقال، وعلى السياسيين الذين سيخوضون غمار تلك الحياة النيابية أن يذكروا أن ثورة ٢٣ يوليو لم تقم لإقصاء ملك فاسد فحسب، بل إنها قامت لتقضي على الفساد في شتى صوره ومظاهره، سواء أكان فساداً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً.

س: هل سينزل رجال الثورة الى ميدان الحياة النيابية ويرشحون أنفسهم في الانتخابات القادمة؟

ج : نعم سننزل الى الميدان وسنرشح أنفسنا وسنعرض برنامجنا وما أديناه وما سنؤديه لبلادنا من خدمات.

س: ما رأيكم في تنظيم الاداة الحكومية وحل مشاكل الموظفين؟

ج : ان المختصين الآن يقومون بوضع كادر شامل للموظفين، ليقضي على المزايدات التي اتبعت لإرضاء بعض الطوائف على حساب الآخرين، وسيكون دستور هذا الكادر هو القضاء على نظام تسعير الشهادات، وستدفع الدولة المرتب على أساس الوظيفة والانتاج، وينتظر أن يفرغ المختصون من هذا النظام خلال الشهرين القادمين.

س: الجمهور يشكو ارتفاع الأسعار واختفاء الأرز، فما رأيكم؟

ج : ان مشكلة ارتفاع الأسعار لا يمكن حلها إلا بزيادة الانتاج، فإن أسعار الخضر لا يمكن أن تخفض وتتساوى مع قدرة الشعب الشرائية الا بزيادة المعروض منها على الطلب. ولا يمكن أن تزاد المساحات التي تزرع بالخضر وبالقدر الكافي الا على حساب سلعة أخرى من السلع التي تنتجها الأرض، والحل الوحيد هو زيادة مساحة الرقعة الصالحة للزراعة وهذا ما عُنِي به العهد الجديد. فقد قام ولّما يمضِ على الحركة سنة واحدة، بدراسات تفصيلية لمشروعات اصلاح الأراضي البور، وقام مجلس تنمية الانتاج القومي بوضع برنامج لتنفيذه خلال سنوات قليلة، وقد أدرجت في الميزانية الجديدة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برنامج هذا العام من هذه المشروعات وبدأ تنفيذ هذا البرنامج فعلا، فضلا عن أراضي مديرية التحرير.

وقد أوشكت الدراسات التي يجريها الفنيون أن تنتهي لتنفيذ مشروع خزان السد العالي الذي سيوفر لمصر المياه اللازمة لري مئات الآلاف من الأفدنة من المساحات الجديدة، وستستطيع مصر بعد أربع سنوات من بدء تنفيذ المشروع أن تنتفع بالمياه التي سيخزنها هذا السد في ري نحو ٦٠٠ ألف فدان، ثم تتوالى الزيادة سنويا حتى تصل المساحة الجديدة إلى حوالى ٢,٥ مليون فدان، وهي مساحة ضخمة كفيلة بتوافر المواد الغذائية والمحصولات الأخرى للشعب، وتقابل زيادة عدد سكانه.

أما سبب اختفاء الأرز فيرجع الى انخفاض مستوى فيضان هذا العام عن المستوى العادي، مما أدى الى عدم زراعة المساحات الكافية من الأرز، ومن المتعذر استيراد أرز من الخارج لارتفاع سعره ارتفاعا كبيرا يزيد على أربعة أضعاف سعره في السوق المحلية. فعلينا إذن أن نصبر وننتظر الى حين ظهور المحصول الجديد.

س: ان الموظفين يشكون من خفض علاوة الغلاء، في الوقت الذي اشتد فيه الغلاء؟

ج : لقد جئنا ووجدنا الميزانية خاوية بل مستدينة، ولقد أدت حوادث ٢٦ يناير الى تهريب ١٢٥ مليون جنيه، أي أن البلاد كانت مشرفة على الافلاس والخراب، وكانت الحكومة ستعجز لو تأخرت الحركة عن دفع مرتبات الموظفين الساخطين على خفض علاوة الغلاء بنسبة ١٠ بالمئة من جملة هذه العلاوة، وليس من جملة المرتب.

إننا في حاجة الى المال لتنفيذ المشروعات الانتاجية الكبرى، وإذا لم تتدخل الحكومة لإنعاش الحياة الاقتصادية بالانفاق على إنشاء المشروعات، فإن الحالة تزداد سوءاً. فيجب علينا أن نتعاون جميعا في هذه الأزمة التي تمر بالبلاد والتي جئنا فوجدناها ولم يكن لنا أي دخل فيها.

لقد كانت سياسة العهد الماضي هي الإغداق والتبذير، ولو على حساب الخزانة العامة ووقف تنفيذ المشروعات، وكان من السهل علينا أن نسير على هذه السياسة ونغدق في منح العلاوات، إلا أننا نؤمن أن مصلحة البلاد هي في خفض تلك المصروفات وتوفير المال لتنفيذ المشروعات. فكانت لنا الشجاعة لكي نصارح الشعب ونخفض هذه العلاوة التي تساوى فيها الجميع. اننا لم نأخذ من طبقة دون أخرى، فلقد ساوينا الجميع في ذلك لا فرق عندنا بين غنيّ وفقير، فقد زدنا الضريبة التصاعدية على الاغنياء وزدنا ضريبة التركات ورفعنا الرسوم الجمركية على الكماليات التي تستهلكها الطبقات الغنية، ولقد قربنا الطبقات بتحديد الملكية الزراعية. وكانت سياستنا في ذلك، تهدف الى القضاء على الظلم الاجتماعي وتوفير المال اللازم لتنفيذ المشروعات، التي سيأتي من ورائها الرواج والانتعاش ورفع مستوى معيشة الشعب. فعلى الشعب أن يصبر، فهو الوحيد الذي سيجني ثمار هذه السياسة، أما فيما يتعلق بخفض علاوة الغلاء للموظفين فإننا سنعيد النظر فيها عندما تتغير الظروف التي أدت الى خفضها، أو تسمح الميزانية بإعادتها كما كانت.

٤٩ كلمة ألقيت في افتتاح مؤتمر رؤساء جيوش الدول العربية بالقاهرة تضمنت اشادة بالدماء التي بذلت في فلسطين

١٩٥٣/٨/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الرؤساء، اخواني في العروبة والاسلام:

أحييكم باسم شعب مصر وهو المحب للسلام الذي ينشد عالما يسوده الأمن وتربطه المودة والتعاون، والذي يدرك في نفس الوقت حقائق الأحوال ويرى من حوله في كل ناحية، ما يقنعه بأن حبه للسلام ورغبته في الأمن ودعوته الى المحبة والتعاون، لا تكفي وحدها للرد عنه ولا عن غيره مخالب الشر وأنياب العدوان.

ويقيني أن هذه المعاني والاحساس بها لم يكن قاصرا على شعب مصر وحده، بل

لقد وجد نفسه متجاوبا فيها مع اخوته من شعوب العرب الشقيقة، ولم يكن ميثاق الضمان الجماعي بين دول الجامعة العربية في حقيقة الأمر الا نتيجة طبيعية لهذه المعاني واحساسنا بها جميعها.

ولقد ساعدت التجربة المشتركة المريرة في فلسطين، على الوصول الى هذه النتيجة، واننا لنعتقد ان التكريم الحقيقي للدماء التي بذلت في فلسطين، هو أن تعي شعوب العرب التي عانت تلك التجربة عظتها الحقيقية ومعناها العميق.

والواقع اننا اذا أجلنا النظر حولنا، لوجدنا بالفعل طلائع لهذا الوعي، فلقد اكتسبت شعوب العرب الاحساس العسكري والتفكير الحربي، وتعلمت شعوب العرب الا تبخل على جيوشها بالمال. وفهمت شعوب العرب انه اذا كان عليها أن تحارب حربا واحدة فإن عليها قبل ذلك أن تحدد التعاون بينها وتنظمه بما يكفل تحقيق الهدف الواحد. المؤكد أنه في ظل هذا الفهم الذي بلوره ميثاق الضمان الجماعي، تجتمعون اليوم يا ممثلي جيوش العرب لتباشروا مهمتكم الخطيرة.

إن عليكم ان تحيلوا الأفكار الواردة في الميثاق الى حقائق حية، عليكم أن تصنعوا من الحروف جنوداً مدربين، ومن الكلمات فرقا مستعدة، ومن العبارات جيوشا متأهبة، عليكم أن تواجهوا المستقبل بما يجب أن يواجه به من خطط مرتبة متناسقة، لا تطير المفاجآت صوابها ولا تفقدها الأحداث اتزانها.

تلك هي الرسالة المقدسة التي نيطت بكم، ويزيد من قداستها انها رسالة سلام، فهي لا تتجه الى عدوان ولا ترمي الى مطمع ولا تريد أن تقتسم غنيمة.

بارك الله إخوانكم في السلاح، ووفقكم الى تدعيم السلام الذي يتمناه العرب، بالقوة التي تصونه، والعزم الذي يشد أزره.

والسلام عليكم.

٥٠ كلمة ألقيت في المقر الرئيسي لهيئة التحرير بالقاهرة تضمنت تحذيراً من الرجعية

١٩٥٣/٨/٢٥

إنها لفرصة سعيدة أن أجتمع اليوم بممثلي هيئة التحرير بالقاهرة، والقاهرة هي قلب الجمهورية النابض، فمنها يشع الفكر والنور الى جميع أنحاء الجمهورية، وإن عليكم مسؤولية يجب أن تعلموا مداها، وعلى ضوء هذه المعرفة يكون العمل. كانت القاهرة دائماً هي التي تحمل لواء الجهاد، وكلنا يعلم مراحل جهاد الشعب في سبيل حريته، فلم يتوانَ الشعب يوما عن المطالبة بها. وكلنا يعلم الجهود التي كان يبذلها المستعمر ليثني الشعب عن هدفه، فقد كان يعمل بواسطة أسناده وصنائعه، وفي اليوم الذي تحرك فيه

الجيش، في اليوم الذي سندت فيه القوةُ الحقَ، بدأنا ننتصر. لكن الرجعية لا تزال تعمل، انها تنتهز الفرصة لتظهر وتسند الاستعمار. وهذا هو الدرس الذي يجب أن نتعلّمه، إن الاستعمار يضع آماله في الرجعية والخونة الذين يتحفزون للظهور في الوقت المناسب، وكلكم اذا لم تخدعكم الرجعية فلن تنهزموا، إننا شعب طيب، ولكننا يجب أن نحذر الرجعية التي غررت بنا في الماضي. ستتخذ الرجعية لنفسها وسائل جديدة وأساليب جديدة وستحاول أن تلبس مسوح الوطنية، فيجب أن ننتبه لها ولا ننخدع بها حتى ننال استقلالاً كاملاً. ان الرجعية ستنهزم اذا اتحدنا وتحررنا من الحسد والأنانية، والرجعية تستطيع أن تخدع وتتخفى تحت أي اسم من الاسماء. إنها لن تقول إنها الرجعية. انها ستزعم أنها الوطنية، حتى اذا تمكنت من رقاب الشعب بادرت إلى إذلاله. واذا استعرضنا الماضي وجدنا أن الرجعية استطاعت ان تخدعنا بادّعاء أنها تريد تحقيق أهداف الوطن، لكنها لم تحقق الا أهدافها. الرجعية لن ترجع عن أهدافها، وممثلوها يرون أن هذا البلد إرث لهم، ولن تسكت الرجعية وهي ترى مصر تحكم بواسطة أبنائها، بل ستعمل على استعادة صولتها، ولكننا سنكون دائماً شعبا يقظا، لنستطيع المحافظة على استقلالنا وحريتنا ولنوفر لأنفسنا حياة كريمة لم نستطع أن نحصل عليها في الماضي.

يجب أن نفهم الدرس جيدا ونعلم أن الرجعية لم تهزم لأن الاستعمار يسندها. والرجعية تتسلل الى بلاد الشرق، فقد ظهر الجلاوي في مراكش، وهناك أكثر من جلاوي، ينتهزون الوقت المناسب. وهذا هو الدرس الذي يجب أن نعيه، ولكنه في نفوسنا، ونتعظ بالماضي الذي قاسينا منه، ونعلم أن الرجعية تسند الخونة في هذا البلد.

٥١ خطاب ألقي في افتتاح المؤتمر العربي ـ الاسلامي بالقاهرة تضمن تحذيراً من الاستعمار واعترافاً بشرعية الجهاد ضده

١٩٥٣/٨/٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السمٰوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة، وهو الحكيم الخبير، وصلوات الله على سيدنا محمد عبده ورسوله، انزل عليه القرآن ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً.

اخواني في العروبة والاسلام ـ السلام عليكم ورحمة الله

منذ أربعة عشر قرنا خلت، أشرقت السموات والأرض بنور الله عز وجل وهبطت

الرسالة المحمدية فأضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد وأفاضت على البشرية نعمة السلام والاسلام، وحررت النفوس من الذلة والعبودية ومنحت الانسانية الحرية والعدالة والمساواة، ووطدت بذلك دعائم السلم نظاما للمجتمع العالمي الذي طالما نادت به الثورات في جميع بقاع العالم حتى اليوم.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾[١].

وهكذا جاء الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن الضلالة الى الهدى. فلما آمن المسلمون بالله وباليوم الآخر، وآمنوا ان حياتهم الدنيا الى نهاية، وان الموت ملاقيهم ولو كانوا في بروج مشيدة، ثم يردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون، وانه ما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وان حياتهم الدنيا وما فيها من زخرف وزينة، لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولما آمنوا ان الله ما خلقهم الا لأداء أمانة عرضها على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها وحملها الانسان، وان رسالتهم ليست عقيدة تعتنق فحسب، بل دعوة وبشرى للعالمين، وانها الحرية والعدالة والعزة والكرامة، وانها السلام والسعادة في الدنيا والآخرة.

لما آمنوا، هبّوا من غفواتهم، وصحوا من غفلتهم، تدفعهم هذه العقيدة الفياضة وهذا الايمان القوي الجبار، مجاهدين مناضلين في سبيل الله، داعين الى الله، مؤمنين به، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، متخذين من حياتهم تجارة لن تبوز ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[٢].

وكيف تبور تجارتهم وقد قال الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله﴾[٣].

وهكذا قام صحابة رسول الله ﷺ، ومن بعدهم أبطال الاسلام الأول وقهروا العالم شرقه وغربه بعقيدتهم السمحة، فاستسلمت لجيوشهم شعوب ودول. وهوت تحت أقدامهم عروش وأمم. وأذهلوا العالم بانتصاراتهم وما أتوه من معجزات سطرها لهم التاريخ بأحرف من نور. ورفعوا راية الإسلام خفاقة في العالمين، تروي قصص البطولة

---

(١) القرآن الكريم، «سورة الحجرات،» الآية ١٣.

(٢) المصدر نفسه، «سورة الصف،» الآيتان ١٠ و١١.

(٣) المصدر نفسه، «سورة التوبة،» الآية ١١١.

والجهاد والحرص على الموت والاستشهاد في سبيل الله. فمكن الله لهم في الأرض واستخلفهم فيها حتى اتى على الاسلام حين من الدهر فقد المسلمون فيه ايمانهم بالله، واختلطت عليهم عقيدتهم، فاعتبروا دينهم عبادات تؤدى وفرائض تقضى، ونسوا ان الاسلام صبر وجهاد، وانه ما فرضت سائر العبادات الا لإعداد المسلم المؤمن لخوض المعارك دفاعا عن دينه ووطنه وحريته وعزته، ويا ليتهم حافظوا على هذا التراث العظيم والدين القويم، فقد استذلتهم الشهوات واشتروا الضلالة بالهدى والحياة الدنيا بالآخرة، واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

ثم أصيب الاسلام بأكبر ضربة في صميمه، وهي تَفَرُّق المسلمين شيعاً وأحزاباً، فبدأت كتلة الاسلام والعرب تتفكك، وقوتها تتحطم، وما بينها من روابط تتزعزع، فتسرب الضعف اليها، وتألبت عليها الدول، وتآمرت عليها قوى الشر وأعلنتها عليها حرباً بعد طول انتظار، فتمكنت منها في ضعفها، وتحكمت فيها في محنتها، فاذا بهذا البناء الشامخ يرزح تحت نير الاستعمار والاستعباد. واذا بالعرب والمسلمين في كل دولة يستسلمون للذل والطغيان، ويستكينون للمهانة والاستبداد، واذا بهم رحماء على العدو المستعمر، اشداء على أنفسهم، يصلون في عدوانهم الى محالفة العدو وخيانة دينهم وأوطانهم.

فبدأت غضبة الله تحل بنا، وبدأ نوره يتخلى عنا، لأننا تركنا طريق الحق، طريق المحبة والتعاون في سبيل الله: طريق الصبر والجهاد والتضحية لإعلاء كلمة الله.

وهكذا أيها المواطنون، عادت الظلمة تنشر سوادها على العرب والمسلمين، فراحوا في سبات عميق، وتوالت ضربات الاستعمار ولطماته هنا وهناك، وما أفاق النيام وما ثارت الكرامة، واطمأن المستعمر وراح يسود ويتحكم، بل راح يدمر كل مقومات العروبة والإسلام، وينشر الفساد والظلم والطغيان في كل مكان.

ولو حاولنا أن نتساءل كيف تمكّن الاستعمار منا، لوجدنا الحقيقة المؤلمة تبرز أمامنا بأننا الذين مكنّا هذا الاستعمار منا، فلم يكن هذا الاستعمار يعتمد على سلاحه وبطشه، لأنه يعلم ان السلاح والبطش لا يجديان شيئا أمام ارادة شعب حريص على حريته وعزته، ولكنه كان يعتمد على الخونة والمنافقين من أبناء البلاد. ولو عدتم لتاريخ مصر لرأيتم قوى الاستعمار وأسلحته تتحطم أمام أبناء رشيد، لا لأنه التقى بشعب آمن بالله وآمن بوطنه وآمن بنفسه فحسب، بل لأنه لم يجد خائناً واحداً في القوم، ففر المستعمر المسلح أمام الحر الأعزل.

واذا ما قلبنا صفحات التاريخ ثانية، ووقفنا عند الصفحة السوداء، لوجدنا الاستعمار ينجح ويدخل مصر، لا بقوة السلاح ولا بكثرة جنده، ولكن بفضل الخونة

والمنافقين من أمثال يوسف خنفس ورجال الحكم في ذلك الوقت، وعلى رأسهم الخائن الأول توفيق.

وإن ما ترويه قصة الاستعمار في مصر هو نفس ما ترويه في كل مكان وفي كل زمان، واليوم نرى التاريخ يسطر نفس السطور على ارض مراكش، وما الجلاوي الذي باع نفسه للشيطان وابتغى العزة عند المستعمر، الا واحد من كثيرين، ففي كل بلد اكثر من جلاوي، وفي كل بلد اكثر من منافق ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً﴾[٤].

أيها المواطنون:

يجب أن نعرف ان العالم العربي والعالم الاسلامي يقفان اليوم امام عدو واحد ويتهاويان امام مرض واحد.

أما عدونا فهو الاستعمار، وأما مرضنا فهو الفرقة والتخلي عن الجهاد في سبيل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما، ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا، والله على كل شيء قدير﴾[٥].

إن الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية في كل مكان، وان العالم العربي والعالم الاسلامي ليقفان اليوم في مفترق الطرق، فإما طريق الذل والعبودية، وإما طريق العزة والحرية، وعلينا وحدنا أن نقرر أي الطريقين نسلك، فإما استخذاء واستسلام وفرقة تمكّن عدونا منا، وإمّا كرامة ووحدة تخلصنا من هذا العدو.

يجب أن يؤمن العرب والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، انهم يصارعون عدواً واحداً هو الاستعمار، وعليهم أن يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهاد وأن تؤمن كل أمة بأن بقاءها وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع.

كما يجب أن يؤمن العرب والمسلمون بأن عهد اللغو والكلام قد انقضى، وان عهدا جديدا يجب أن يبدأ، عهدا قوامه ايمان بالله وعماده العمل في سبيل الله ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾[٦].

---

(٤) المصدر نفسه، «سورة النساء،» الآيتان ١٣٨ و١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، «سورة التوبة،» الآيتان ٣٨ و٣٩.

(٦) المصدر نفسه، «سورة النور،» الآية ٥٥.

أيها المواطنون:

ان يد الاستعمار ما زالت تسعى بين الصفوف تبحث عن الأيدي الخائنة، فليكن كل منكم على حذر، وان هناك ايديا مصرية غادرة تريد أن تمتد الى يد عدوكم لتمكنه منكم، ولتحيا في ظله، فتحسسوا هذه الأيدي، وابحثوا عنها، واقطعوها دفاعا عن حريتكم وكرامتكم ومصير ابنائكم، واليكم حكم الله في الخونة والمنافقين: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا. ملعونين اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا. سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾[٧].

أيها المواطنون:

ان مصر التي ظلت ترزح تحت أقدام المستعمر سبعين عاماً، قد أخذت اليوم تحطم القيود والاغلال، وتنتظر من كل مواطن ان يؤدي واجبه وأن يحمي شرفه، فللمستعمر جلادون[٨] بين الصفوف يعملون في ظلمة الليل وينفثون سمومهم ويثيرون دعاياتهم الرخيصة ويتربصون بكم الدوائر، هؤلاء يعلمون انهم هم الذين كانوا يغيشون على حساب الشعب، ولا يرتوون الا اذا امتصوا دماءه ونهبوا أرزاقه، فاحذروهم وقاتلوهم. وليكن شعاركم صبرا وتضحية وبذلاً وجهاداً.

أيها العرب، أيها المسلمون:

إذا أردتم الخلاص فهبّوا كما هب أجدادكم من قبل في وجه المستعمر الذي جاء الى بلادكم يستر غدره تحت شعار الحروب الصليبية، ولقد وقف العرب مسلموهم ومسيحيوهم يدافعون عن حريتهم وكرامتهم، حتى علت راية العروبة بينما هوت أعلام الظالمين.

أيها العرب:

اذا أردتم النصر فعليكم بالعودة الى الله، عليكم بجهاد المستعمر أينما كان، لا تخشوا بطشه ولا قوته، فالله أشد قوة وبأساً.

﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم

---

(٧) المصدر نفسه، «سورة الأحزاب،» الآيات ٦٠ـ ٦٢.

(٨) وردت هذه الكلمة «جلاويون» في بعض المصادر، واذا كانت هذه هي الكلمة الصحيحة حيث لم يمكن الجزم بهذا فستكون نسبة الى «جلاوي» الذي سبقت الاشارة إليه. راجع مثلا الوثيقة رقم ٥٠ من هذا المجلد. (المحرر).

الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾(٩).

إنني لأُشهد الله على أن مصر التي طالما انبعث منها صوت الحق والحرية، والتي طالما امتشقت حسامها للدفاع عن العروبة والاسلام، لتقطع على نفسها عهدا، كما جاء في ميثاق هيئة التحرير، انها ما قامت إلا لتحرير مصر والسودان، ودعم اتصالاتها مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون الفعال بينها في شتى الميادين وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية، ليكون أداة لخدمة شعوبها المشتركة.

أيها الأحرار في كل دولة عربية.

أيها الأحرار في كل شعب عربي.

أيها الأحرار في كل مكان:

هبّوا وجاهدوا في الله حق جهاده، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة.

٥٢ خطاب ألقي في المؤتمر السياسي العام بميدان الجمهورية (القاهرة) تضمن الإعلان عن الاستمرار بالثورة ١٩٥٣/٩/١٦

أيها المواطنون:

لقد سبقني في الحديث اليكم إخوة لي، فأوضحوا لكم ما يكتنف بلادنا من مؤامرات، هي بلا شك آثار ومخلفات الماضي البغيض، الذي كان سببا مباشرا لثورتكم يوم ٢٣ يوليو.

وانا لا أريد ان أبدأ حديثي اليوم بالكلام اليكم ايها الاصدقاء المؤمنون، وانما أريد أن اتوجه الى هؤلاء الخونة القابعين في حجراتهم يتسمّعون الآن علينا ونفوسهم يحطمها الخوف وتقتلها المرارة والحقد والكراهية، أريد أن أقول لهم إنهم ما زالوا يفكرون بعقلية ما قبل ٢٣ يوليو وانهم ما زالوا يحاولون أن يستغلوا ما يتصورون انه طبيعة البشر فيشيعوا الفرقة والنفور، ويبثوا الشكوك والأكاذيب، فتارة يتوهمون انهم يستطيعون ان يخلقوا هوة بين الشعب والجيش، وتارة يتوهمون ان إشاعة الفتنة واثارة الحسد في صفوف الجيش ستلعب دورها الذي طالما لعبته بين صفوف هذا الشعب، فحطمت وحدته ومزقت ارادته، وشاء لهم خيالهم مرة أخرى أن يصوروا ضباط مجلس قيادة الثورة، في صورة

(٩) المصدر نفسه، «سورة آل عمران،» الآيتان ١٧٣ و١٧٤.

وحوش تتصارع فيما بينها وتتضارب وتتشابك من أجل العرض الزائل الرخيص.

إنها محاولة يائسة لأولئك النفر الحالمين، من ضعاف النفوس ومن هواة الهدم والتفرقة، فإليهم جميعا أقول:

إن عجلة الثورة ستستمر في تقدمها، محطمة في طريقها كل خائن وكل خائر، ولن تعرف الثورة بعد اليوم الا الصرامة والقسوة لكل من تحدثه نفسه بالوقوف في طريقها، أو بتزييف الحقائق على هذا الشعب البريء، الذي يجب أن يفرق بين الحق لذاته والحق الذي يراد به الباطل.

إن هذه الأسلحة القديمة لم تعد تجدي اليوم، فاستعمالها أشبه ما يكون الآن وفي هذه الظروف، بمن يحارب برصاص خائر ضعيف أمام طاقة شعبية هائلة تفجرت من أعماق شعبنا، هذا الشعب الذي كان منذ قرون طويلة، ينتظر ذلك اليوم الموعود ويرقب مطلعه في أمل ولهفة وتحفز، وبذلك، فإن سلاحا آخر امام أعداء الشعب يتناسب مع التطور الذي حدث.

ليس لهم الا أن ينصبوا المشانق لرجال مجلس قيادة الثورة وان ينصبوا آلافا أخرى لكل ضابط وجندي في الجيش.

وأن ينصبوا ملايين أخرى لعشرين مليونا من أبناء هذا الشعب، وساعتها ـ اذا استطاعوا التنفيذ ـ ستتحقق أهداف الرجعية، كما يريدها الخونة المارقون.

أما قبل هذا فنحن جميعا ـ جيشاً وشعباً ـ صف واحد متحد وقوة واحدة متحدة لهدف واحد لا انحراف فيه ولا تهاون فيه، وذلك الى أن يتطهر هذا الوطن من الاستعمار ومن أعوانه الخونة من المصريين.

أيها المواطنون:

لقد قامت الثورة لتحقيق أهداف الشعب، وبدأت بالاقطاع الذي كان قائما يمتص دماء أبناء مصر، ويجب أن تحافظ الثورة على قوتها حتى تتحقق أهدافها، فان القلق قد يعود بنا الى الوراء ولذلك فاننا نقول: ان ولاءنا لإنسانيتنا وولاءنا لكفاح آبائنا الطويل وولاءنا لهذا الفوز المبدئي الذي وهبنا الله اياه، هذا كله هو الذي يحفزنا لمكافحة الرجعية في كل ألوانها، ويدعونا لأن ننذر الشعب ونلفت نظره الى الخطر الذي يصيبنا اذا لم نواجه قوى الشر، فنحن لا نعمل لأنفسنا بل لوطننا، فإن الوطن باق ونحن زائلون.

أيها المواطنون:

لقد حُكمتم زهاء ربع قرن في ظل دستور يضارع أرقى الدساتير وفي برلمانات

متعددة جاءت وليدة انتخابات متتالية، حُكمتم باسم الديمقراطية، ولكنكم باسم الديمقراطية المزيفة لم تنالوا حقوقكم ولم تنالوا استقلالكم، ولم تنعموا يوما واحداً بالحرية والكرامة، التي لم يكفلها الدستور في عهودهم، إلا لهم من دون الشعب، فخسرتم كل شيء وكسبوا كل شيء، حتى ثرتم على هذه الأوضاع فحطمتموها. فمن منا يمكن ان يقبل أن تسلم الثورة أمرَ الشعب باسم الديمقراطية الزائفة، باسم الدستور الخلاب، وباسم البرلمان المزيف، الى تلك الفئة من المخادعين؟ هؤلاء الذين عاشوا لتحقيق شهواتهم ومطامعهم، من دماء هذا الشعب جيلا بعد جيل، هؤلاء القوم الذين ثرتم من أجل تصرفاتهم ومظالمهم واستغلالهم. ان هذه الثورة لن تتخلى عن مكانها حتى تحقق هدفها الأكبر، وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين، ومهما طال الامد فهي معركة واحدة بدأناها ولن نعرف فيها زمانا ولا مكانا حتى تتطهر البلاد من المستعمرين والخونة والمضللين المارقين، وعندئذ ستتعلم الأحزاب أن تنشأ على قواعد جديدة من أجل مصر وليس من أجل حفنة من الناس المضللين.

أيها المواطنون:

إن المستعمر يقول اليوم: فلننتظر، فقد أثبت التاريخ ان المصريين لا يصبرون على النضال، وان جميع حركاتهم الوطنية لم تصل الى غرضها لأنهم انفضوا قبل الوصول الى منتصف الطريق.

انهم ينتظرون اليوم الذي ننفضّ فيه، وأنا أقول لهم، اننا اليوم نختلف كثيرا عن الماضي، فنحن نعلم أين يكمن الداء وسنسقيه حقا اليوم أشد الدواء، فلن تستطيع الخيانة بعد اليوم أن تعمل عملها، وأن تمكن أي خائن من أن يرفع رأسه، أو أن يعمل لكي تنفضّ ثورتنا قبل أن تصل الى هدفها الذي حددناه.

وأخيراً، فلن يجد الاستعمار أبداً حكومة خائنة أو متعاونة تساعده على تحقيق غرضه.

إنني أعلنها عالية مدوية: إن مصر قد أجمعت على ان تصل الى حريتها واستقلالها مهما كانت الصعاب ومهما كانت المشاق، وإن وجود الاحتلال الأجنبي في بلادنا سبعين عاما، يدعونا لأن نستعد لأسوأ الاحتمالات. وإننا اذ نطالب برفع الذل عن رؤوسنا، هذا الذل الذي ورثناه، فانما نعبىء قوانا للساعة الفاصلة **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾**[1].

---

(1) القرآن الكريم، «سورة البقرة،» الآية ٢٤٩.

اننا اذا انتصرنا على الرجعية فان الاستعمار سيترنح في بلادنا، وكلنا نعرف أن الذي ثبّت أقدام الاستعمار في بلادنا هم الخونة المصريون، وإذا نظرنا الى الماضي وجدنا أن جميع الحركات الوطنية قد انتكست بفعل الخونة المصريين، أما الغاصب المستعمر فلم يكن له من عمل إلا تجهيز الخطط والمراقبة حتى يحقق أغراضه. وقد سببت الخيانة التي قاسينا منها سبعين عاما، أن يفقد كل فرد منا ثقته في نفسه وفي وطنه، حتى قامت هذه الثورة، وقطعت الطريق على الاستعمار وعلى كل خائن في هذا البلد، وأنا أطالبكم اليوم أن يثق كل واحد منكم في نفسه، وان يثق كل واحد منكم في وطنه، وبذلك نحقق هدفنا الأكبر وهو القضاء على الاستعمار الأجنبي وأعوانه من الخونة المصريين.

والله أكبر والعزة لمصر.

والله أكبر وتحيا الجمهورية.

٥٣ كلمة ألقيت في معسكر تدريب للشباب بالاسكندرية حول الاستعمار الفكري والعقلي

١٩٥٣/٩/١٨

أيها المواطنون:

كنا نهتف بسقوط الانجليز أو ضد حزب من الأحزاب، وكنا نعتقد أن هذا هو الطريق المؤدي الى تحقيق أهداف الوطن.

ولكن بعد تفكير وجدت أن هناك عيبا، كنا دائماً ننادي بالجلاء والاستقلال والقضاء على الاستعمار، وكان الاستعمار يتمثل في شكل معين من الملابس الكاكية والوجوه الحمراء ولكن هذا لم يكن العيب.

وأخيراً وفقت الى ضوء يمكن أن ينير لي الطريق، وجدت أن هناك بلاء كبيرا يحيق بنا: الاستعمار الفكري والعقلي، بمعنى أن الانجليز لم يكونوا يحكمون بأنفسهم بل كانوا يحكمون بواسطة مصريين وبواسطة أساليب الاستعمار الفكري والعقلي التي عملت على بث التفرقة وتقويض الاخلاق.

إن هذا الاستعمار الفكري الذي تمكّن من وطننا مدة طويلة، اذا لم نتخلص منه، فلن نصل الى غايتنا في نهضة أمتنا.

ان عيبنا الأول هو طريقة الاستعلاء التي كانت سائدة بين الحكام من الخديوي، الى عسكري البوليس، الى المواطن المغلوب على أمره، كل يطغى على من هم دونه.

وهناك عيب آخر من عيوبنا، هو أن كل فرد يعتقد أنه يعرف كل شيء ولا يحلو له الا النقد وتوجيه اللوم الى الآخرين، وهو لا يعرف شيئاً ولا يتقن عمل شيء.

وهناك عيب ثالث هو الحسد والضغينة التي تمثل سياسة الهدم، وهذا يفسر خنق الكفايات، في حين أننا نرى في البلدان الأخرى أنه اذا ظهرت كفاية بادر المواطنون إلى دفعها للظهور، لأنهم يعلمون أن هذا الذي يصل سيعاون غيره على الوصول.

اننا اذا استطعنا أن نعرف الحق، غير المقصود به الباطل، واستوعبنا دروس الماضي فسوف نحقق اهدافنا.

يجب أن نتغلب أولاً على الاستعمار الفكري والعقلي، وعندئذ نرى امامنا الطريق واضحاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٥٤ كلمة ألقيت في مؤتمر سياسي بمدينة السويس تضمنت دعوة الى الصبر والاتحاد والتصميم واجتياز العقبات ١٩٥٣/١١/٣

مواطني الأعزاء:

اشكركم من كل قلبي على هذه العواطف وعلى هذا الشعور، وإني في الحقيقة أعلم كل العلم أن القلوب التي يحملها أبناء مصر تشتعل دائما وطنية وحماسة وقوة، وحينما رأيت ولمست هذه القلوب الطيبة وهذه النفوس القوية شعرت شعوراً اكيداً أن بلادنا تسير في طريقها، وتستطيع بهذه القوة ان تحقق كل ما تتمناه لمصر.

نعم أيها المواطنون، اننا وحدنا لا نستطيع أن نفعل شيئا، ولكننا نعتمد عليكم وعلى قلوبكم المؤمنة وعلى سواعدكم القوية، وبهذا التجاوب الوطني نسير في طريقنا محطمين كل ما يعترضنا لأن الثورة يجب أن تسير ولن تتوقف أبداً. . وإن كانت لا تزال حتى الآن في الطريق وأمامها للوصول الى غايتها طريق طويل.

وإننا لا نعمل لأنفسنا، ولكننا نعمل لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا، وللأجيال القادمة.

وأوصيكم أيها المواطنون بالصبر، فإذا ما صبرنا واتحدنا وصممنا فلن تقف امامنا عقبة وسنستطيع أن نقضي على آثار الماضي ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾[1].

---

(١) القرآن الكريم، «سورة آل عمران،» الآية ٢٠٠.

إننا سنقضي باذن الله على الظلم السياسي، والظلم الاجتماعي، والاستعمار البريطاني: هذه هي الأدران الثلاثة التي اذا استطعنا أن نتخلص منها فسنبني وطنا قوياً شامخاً ونستطيع أن نرفع مستوى المعيشة، ونحقق لكل فرد من أبناء مصر ما يتمناه لنفسه ولأبنائه من بعده. ولن نتمكن من الخلاص منها الا اذا عملنا وصبرنا.

وانّا بحمد الله قد قضينا على الاستبداد السياسي، ونعمل للقضاء على الظلم الاجتماعي وسنقضي على الاستعمار البريطاني.

وإن محادثاتنا الرسمية وغير الرسمية لن تجعلنا نتوانى عن الاستعداد في جميع انحاء البلاد. وهدفنا في إعداد الحرس الوطني من المواطنين أن تصبح مصر ٢٢ مليونا من المقاتلين، ولن تكون المعركة القادمة معركة أبناء القنال وحدهم، بل ستكون معركة مصر كلها، لأن احتلال منطقة القناة يمسّ شرف البلاد كلها.

هذا هو طريقنا ايها المواطنون، وهو طريقكم، وهو واضح المعالم. اننا سنعدّ من كل مصري جندياً يستطيع أن يقاتل في سبيل الدفاع عن شرفه وشرف بلاده، وهذا هو الطريق الحاسم، ونحن نستعد بقوة حتى اذا بدأت المعركة وحانت الساعة، ندخل معركة ننتصر فيها ونحصل على جميع حقوقنا كاملة، وهذا هو طريقنا وحده مهما كانت هناك محادثات رسمية أو غير رسمية.

يجب أن يثق كل فرد منا بنفسه، وبوطنه، وإني أطالبكم أن تصبروا وتثابروا وتتحدوا وتتآزروا حتى نبدأ في بناء مصر القوية، مصر العظمى، والله أكبر والعزة لمصر.

٥٥ كلمة ألقيت في ميدان البلدية بالسويس تضمنت تحذيراً من الاستعمار الذي لن يجد له نصيراً الا بين المفسدين والخونة

١٩٥٣/١١/٣

أيها المواطنون:

شكراً لكم على هذه العواطف القوية التي ان دلت على شيء فهو أن مصر التي ظن الأعداء أن وحدتها قد تفككت، وأن قوتها قد ضعفت، لن تموت أبداً، وانها بفضل قوة نفوسكم وقوة شعوركم وحماسكم ستعيش قوة كبرى لا تهزم ولا تغلب أبدا.

أيها المواطنون:

إن الثورة التي قام بها الجيش استجابة لرغبة الشعب بدأت طريقها بالتخلص من

آثار الماضي البغيض، وهذه الآثار، أيها المواطنون، التي تكونت نتيجة عشرات السنين تحتاج الى وقت كبير ومجهود عظيم حتى نتخلص منها ونبني وطناً قوياً.

وهذا المجهود يحتاج الى عمل كل فرد منكم ومجهود كل مواطن، فاذا اتحدنا وتعاونا استطعنا بإذن الله أن نبني وطناً قوياً عظيماً متحداً.

أيها المواطنون:

لقد كافح هذا الشعب كفاحا طويلا على مر السنين ولكنه لم يتمكن من جني ثمرة كفاحه وتحقيق أغراضه لأنه كانت هناك فئة من الخونة من المصريين، كانوا دائماً يستغلون كل حركة تحريرية لمصلحتهم الخاصة فيضيّعون على الوطن أهدافه.

أما اليوم وقد قامت الثورة التحريرية فنطالبكم أن تتيقظوا لألاعيب هذه الفئات الخبيثة، فانها لن تستطيع أن تفعل شيئا وحدها، وستعتمد على التغرير بكم.

اذكروا أيها المواطنون ان الاستعمار لم يتمكن من بلادنا الا معتمداً على فئة من أبناء الوطن مكنت للمستعمر البقاء في أرضنا هذه السنين الطوال.

واليوم ونحن نقضي على الخونة فلن يجد المستعمر له من بيننا نصيراً.

ونحن في الوقت نفسه نعد العدة الكاملة لكي نخلق من أبناء هذا الوطن جيشاً متحداً مسلحاً يضم أبناء هذا الوطن أجمعين، وسنقاتل حينما تكتمل العدة رجلاً واحداً حتى نتخلص منه الى الأبد وتتحقق هذه الثورة التي حددنا هدفها من أول يوم لها. لا بد من تحرير مصر، ولا بد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٥٦ كلمة ألقيت في مركز رأس غارب بالسويس حول الاستفادة من الماضي لتحقيق أهداف الثورة

١٩٥٣/١١/٣

إن هذه الثورة التي قامت لكي تخلص مصر من الفساد السياسي والظلم الاجتماعي والاستعمار البريطاني، هذه الثورة تحتاج الى مجهود أبناء الوطن جميعاً، وتحتاج الى أيديهم المتكاتفة القوية، لأن الطريق شاق وعصيب والصعاب ستقف أمامنا كثيرا، ولكن يجب أن نقاومها ونحطمها ونتغلب عليها، وثقوا أن هذا الأخطبوط المثلث الذي نعمل للقضاء عليه، يحتاج الى تعبئة جميع القوى التي لدينا.

وإذا نظرنا الى الماضي فإننا سنجد آباءنا وأجدادنا كانوا أيضا مثلنا يعملون للتخلص

من هذه القيود، وكادوا يصلون الى أهدافهم الوطنية لولا فئة ضالة من أبناء هذا الوطن: فضّلوا مصلحتهم الشخصية على مصلحة البلاد العامة، فتكاتفوا مع المستعمرين على تحطيم حركات التحرير القومية. وإذا كان أجدادنا وآباؤنا لم يستطيعوا الوصول الى نهاية الطريق فقد جاء الوقت الذي يجب علينا فيه أن نتمم رسالتهم ونقوي الأسس التي بدأوها.

أتحدث اليكم اليوم لأحذركم من الخونة ونستفيد من دروس الماضي، وفي نفس الوقت لا نقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها المجاهدون من قبلنا. هذا هو الدرس الذي يجب أن تتبعوه تماما الآن، لأنّ أنصار الرجعية يريدون العودة بنا الى قيود الذل والهوان مرة أخرى، وفي سبيل ذلك لا يتورعون عن التعاون مع الاستعمار لتحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة.

وأقولها لكم صريحة انهم سوف يستعملون في هذا السبيل جميع الطرق والوسائل مهما كان نوعها وخطورتها، وهم لن يستطيعوا الوصول الى أي غرض من أغراضهم الا اذا غرروا بكم وخدعوكم بالأكاذيب والتضليل فاحذروهم، ولا تنصتوا لهم وصدقوني فيما أقول لكم، إننا شعب طيب بكل ما في هذه الكلمة من معانٍ سامية، فيجب أن لا نمكنهم من استغلال طيبتنا للوصول الى رقابنا مرة أخرى، وكفانا ما قاسيناه طوال السنين الماضية من الأخطبوط المثلث الخطير الذي كان يجثم فوق صدورنا. ونحن أيها الاخوان ما زلنا في بداية طريق، ولعلني لا أبالغ إذا قلت إننا لم نستطع أن نحقق سوى جزء بسيط من البرنامج الذي وضعته الثورة للنهوض بهذا الشعب، ثم أعود فأقول اننا لن نتمكن من تنفيذ هذا البرنامج مرة واحدة ولا نستطيع أن نخلق كل شيء في عام واحد.

وأنا الآن أتكلم معكم بكل صراحة ووضوح بعيداً عن الأماني والألفاظ المعسولة التي سرعان ما تتبخر وتنهار أمام الحقيقة الواقعة. ولهذا يجب علينا أن نتحد ونكون روحاً وجسداً واحداً، فيحسّ كل واحد منا بنفس الآلام التي يحس بها الآخر، وبهذا فقط نستطيع أن نقضي على الظلم السياسي والظلم الاجتماعي والاستعمار البريطاني. ومع أن الطريق شاق وطويل الا أننا سوف نصل بإذن الله الى النهاية التي يرجوها كل مواطن مخلص لهذا البلد الكريم.

٥٧ كلمة ألقيت في مؤتمر سياسي بمدينة دسوق تضمنت دعوة الى الاتحاد والنظام والعمل من أجل تحقيق الجلاء ١٩٥٣/١١/٦

أيها المواطنون:

أحييكم باسم زملائي أعضاء مجلس الثورة وباسم الرئيس القائد اللواء محمد نجيب،

ثم أقول لكم إن هذه الثورة التي قام بها الجيش ممثلاً لإرادة الشعب قامت لتحقيق آمال مصر وأهدافها، وهذه الأهداف لن نتمكن من تحقيقها في وقت قصير، لأن هذه الأهداف تستلزم القضاء على الأنانية والحقد والبغضاء حتى نتمكن من ايجاد مجتمع سليم يكون الغني فيه سنداً للفقير، ويكون القوي فيه عوناً للضعيف.

فهذه هي الوسيلة التي نستطيع بها الوصول الى أهدافنا، واننا لنطالبكم بأن تعملوا جميعاً متحدين حتى نستطيع تحقيق أهداف الثورة في تهيئة حياة سعيدة كريمة لنا ولأبنائنا من بعدنا.

لهذا فإني أطالبكم بأن تعوا الدروس التي تطالعكم بها الثورة، وأن تعملوا بها، وأن تفهموا جيدا معنى هذا الشعار الذي ترددونه، شعار التحرير المقدس، وهو الاتحاد والنظام والعمل. انه ليس تصفيقاً ولا هتافاً، وانما المسألة تحتاج الى تنفيذ الشعار، واني لأتساءل ما هو معنى التصفيق للنظام والاتحاد والعمل ونحن لا ننفذ منه شيئا.

الا فيلفكر كل منكم فيما يقول، ويعمل بما يقول، ولا يفكر لنفسه فقط، وانما يفكر كذلك في شعور الآخرين، فيستريح هو ويريح الآخرين.

اننا نسمع هتافاً قوياً متحمساً هو الجلاء بالدماء، فإذا ما نظرنا الى العمل لم نجد جلاء ولا دماء، وسنظل كذلك ما دمنا نقول ولا نعمل.

إن الثورة لن تتحقق الا اذا سار في تيارها جميع المواطنين، والثورة توصيكم بالاتحاد والنظام والعمل كوسيلة فعالة لتحقيق الأهداف، ونحن لو تمسكنا بهذا الشعار وعملنا به حقا لما وجد المستعمر له مكانا بيننا.

فإن المستعمر قد عرف من طول تجاربه اننا شعب لا يثبت في طريق كفاحه الى النهاية، ولذلك فهو يعمل دائما على تمكينه من البقاء في بلادنا، معتمدا على أننا سنجتمع على أمر ما ثم ننفض دون أن يتحقق هذا الأمر، حتى لقد أغرى ذلك الشعور وزير خارجية بريطانيا بالأمس فقال: ان المباحثات غير الرسمية بين بريطانيا ومصر تعتبر «حياة متوقفة».

واني أعلن ان الثورة لا تعتبر هذه المباحثات غاية، بل تعتبرها من أضعف الوسائل، فاذا كانت المباحثات في نظرهم حياة متوقفة.. فإن حياتنا نحن.. حياة شعبنا هذا لن تتوقف، بل ستسير في طريقها حتى تتحقق لها كل معاني الحرية والعزة والكرامة.

ولكي يتحقق هذا، يجب أن نستفيد من كل يوم يمر بنا، وأن نكون في كل يوم أشد قوّة وأصعب مراساً عن ذي قبل، وبهذا وحده نستطيع أن نخرج الإنجليز من بلادنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٥٨ كلمة ألقيت في مقر هيئة التحرير بمدينة بسيون تضمنت دعوة الى المحبة والاتحاد والتعاون

١٩٥٣/١١/٦

مواطنيّ أهل بسيون:

أنتهز هذه الفرصة لأحييكم باسم زملائي أعضاء مجلس الثورة وعلى رأسهم اللواء القائد محمد نجيب، ثم أنتهز هذه الفرصة لأقول لكم حقيقة اننا نعتبر أنفسنا أقوياء بكم، وبوحدتكم، وتأييدكم لأهداف الثورة التي قامت لتسير بكم في طريق الحرية لأبناء الوطن جميعاً، قامت لتقضي على الذل والهوان، قامت لتجعل من جميع المواطنين أحراراً في وطن حر كريم.

وأنتهز هذه المناسبة لأبيّن لكم أن الأهداف التي قامت من أجلها الثورة ليست سهلة المنال، فإنها أهداف عظمى. فإن الذل الذي كابدناه طويلا يحتاج الى مجهود المواطنين جميعا حتى نتخلص منه. ولكي نتخلص منه يجب أن يكون كل مواطن متحلياً بالمحبة والتعاون وانكار الذات، فطالما تنابذنا، وطالما تناحرنا، وطالما سادتنا الشحناء، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن استعبدتنا طائفة تحكمت في رقابنا واختطفت من الشعب رزقه، وأخذت منه عرق الجبين.

نعم هكذا كان الحال في الماضي، فطالما خدعنا وطالما غرر بنا، وطالما قيلت لنا وعود معسولة. فماذا كانت النتيجة؟ كلنا يعلم ماذا كانت النتيجة قبل الثورة.

أما اليوم، وقد قامت الثورة، فإني أؤكد لكم انها لم تغير الأوضاع تغييراً كاملاً، ولكن ذلك يحتاج الى مجهود ووقت، حتى نبني لأولادنا وطناً سعيداً حراً، لم نستمتع بالحياة فيه من قبل.

ولكنا لن نتمكن من تحقيق هذا الحلم، الا اذا اتحدنا، وتعاونّا، وأحب كل لأخيه ما يحب لنفسه، وتبصرنا، فلا نعطي للرجعية فرصة لتغرر بنا، وأن أنصار الرجعية وحدهم لن يستطيعوا شيئا، اذا ما تبصرنا لألاعيبهم، ومؤامراتهم. فأطالبكم باليقظة، وأطالبكم بالتبصر وألا تعطوا ثقتكم إلا لمن يستحقها، فإذا خانها، وجب سحب هذه الثقة فورا، فقد اعتزمنا ان نخلق وطناً قوياً متحرراً قوياً سليماً، ولن نتمكن من تحقيق هذا الهدف الا بقوى أبناء الوطن جميعا.

اننا نريد أن نترك لأبنائنا وطناً قوياً حراً سعيداً، ولكنا لن نتمكن من أن نقلب الحال في يوم وليلة، ولكنني استطيع أن أؤكد لكم اننا نضع الآن الأساس للبناء القوي الراسخ، ولن نستطيع ذلك بالتصفيق والهتاف، ولكن بالاتحاد والتبصر والعمل والمحبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٥٩	كلمة ألقيت في تأبين الشهيد أنور الصيحي بمدينة دسوق

١٩٥٣/١١/٦

إخواني أفراد أسرة المرحوم أنور الصيحي، مواطنيّ الأعزاء:

إنني أجد في هذه المناسبة فرصة لن تعوض، هذه الفرصة ليست للرثاء، ولكنها للتمجيد. فقد كان المرحوم اليوزباشي أنور الصيحي في طليعة المجاهدين الذين استشهدوا في سبيل رفعة هذا الوطن وعزته وكرامة أبنائه.

كان من أوائل الضباط الأحرار. كان شابا لا ككل الشباب، وكان رجلا لا ككل الرجال. كان خير عنوان لأبناء مصر القوية التي لا تقبل الضيم ولا تقبل الهوان أبدا.

كان دائما يهدف الى المثل الأعلى، والى الهدف الأسمى، وكان دائما ينكر ذاته. وكنا في أول هذه الحركة قلة، وكان أنور أحد أقطاب هذه القلة. وكان دائم النشاط، دائم العمل، يعتقد اعتقاداً كاملاً بأننا سنحقق الأهداف التي اجتمعنا عليها.

كان أنور من شباب الطليعة، وكان يؤمن بأن الواجب يقضي بأن يحترق البعض من أفراد هذا الوطن لكي تتحقق أهدافه، ولذلك لم يتوانَ مطلقا عن تقديم نفسه لأكبر المخاطر، ووجد أن العمل في فلسطين يحتاج الى بعض أفراد يحترقون ليكونوا في طليعة المكافحين. فترك الجيش، وتطوّع مع زملائه الأحرار، وشاءت ارادة الله أن يكون أول الضباط الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداء للعروبة وفداء لمصر.

وإنني، في هذ المناسبة، وفي هذه المدينة التي نشأ فيها أنور، أدعو الله أن يجعل الجنة مثواه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٦٠	كلمة ألقيت في أهل القضابة بدسوق تضمنت إشادة بالسكان كجنود للثورة

١٩٥٣/١١/٦

إخواني أهل القضابة:

يسعدني أن أجد نفسي في بيت أخي القائمقام صلاح الدين حتاتة، ووسط عائلته، فإنني أجد نفسي مع صداقتي الطويلة لأخي صلاح في الشدة وفي الأزمات، أجد نفسي

الآن بين أهلي وعشيرتي، فإنني فعلا اعتبر أهل حتاتة أهلي، وأن أبناء هذا البلد كلهم جنود لهذه الثورة، ولا عجب فهم على شاكلة حتاتة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٦١ كلمة ألقيت في احتفال لهيئة التحرير بحي الجمالية بمدينة القاهرة تضمنت دعوة الجماهير الى التبصر والوعي للخروج من المعركة منتصرين

١٨/ ١١/ ١٩٥٣

أيها المواطنون:

ان هيئة التحرير التي قامت بعد الثورة، قامت تهدف الى تصفية القلوب والتوفيق بين الغني والفقير والتعاون بين القوي والضعيف، هذه هي الأسس الأولية التي قامت عليها هيئة التحرير، فنحن لم ننشئها لأغراض شخصية أو منافع ذاتية، فكلنا ذاهبون ولا يخلد في هذه الأرض ولا يبقى في هذا الوطن الا الأعمال الصالحة.

والحديث عن الأغراض والمنافع يجرني الى الحديث عن حال الجيش قبل الثورة: فكم حاولوا ارضاءه، حتى لا يتنبه الجيش، وهو مصدر القوة، الى الحال التي عليها المواطنون، فقد كان الجيش هو القوة التي يعتمد عليها الطغيان.. لذلك كانوا يسألون دائما ما هي طلبات الجيش؟ وما هي رغبات الجيش؟ لأنهم كانوا يحسون احساساً عميقاً بأن الجيش اذا تخلى عنهم فسيكونون بلا حول ولا قوة.

وكنا نحن في الجيش نشعر بما يحس به كل مواطن، ولم تشغلنا أحوالنا الشخصية أبدا عن أحوال سائر المواطنين، ورأينا أن علينا واجبات والتزامات.. لقد كان ممكناً أن نستكين، وأن نسير مع الشيطان ونطلب ما نشاء وكل ما نطلبه مستجاب، ولكنا كنا وما زلنا نحسّ أن قوة الوطن ليست بقوة فئة منه، ولكنها قوة المواطنين جميعاً، فلم تشغلنا مطلقا أحوالنا الشخصية، وأعني المادية، عما كان يقاسيه سائر المواطنين. كنا نفكر دائما: الى أين المصير؟

وكان أمامنا أحد طريقين: إما أن نسير مع القوة وننافق ونخادع لنحقق لأشخاصنا كل المغانم، وإما أن نسير مع الله وفي سبيل الله والوطن.

لقد أخذ الضباط الأحرار الطريق الثاني لأنهم يؤمنون بالوطن وبهذا الشعب الذي استطاع أن يقضي على كل طغيان واستعباد. إنه لا يموت ابدا، ويجب أن يبعث قويا.

وان هؤلاء المواطنين إخواننا يجب أن نتعاون معهم ونسهر على صالحهم ولا نكون أبداً سوطاً يلهب ظهورهم بل قوة تنير لهم الطريق الى بناء وطن متحرر سعيد.

اخترنا هذا السبيل، واتجهنا الى الله، واستعنّا به واتحدنا وتعاونّا، وكانت المحبة رائدنا، فكان هذا سبيل النصر، وأصارحكم القول بأننا عندما هبت رياح الحرية وعندما نجحت الثورة، لم نكن نعلم ابدا أننا سنقابل هذه المشاق وهذه الصعاب وتلك المسؤوليات، لقد خرجنا في الليلة الأولى للثورة وأمامنا هدف واحد وغرض واحد هو التحرير.. هو العمل من أجل مصر. هو تخليص جميع المواطنين من الاحتلال ومن الظلم.. فقد كان الظالمون يشعرون بقوة الجيش، وبأن الشعب اذا قاوم الظلم فإن الجيش يحميه، فقررنا أن نربط الجيش بعجلة الشعب، فنجحت الثورة.

وما كان ظلمهم للشعب اعتباطا، بل كان خطة.. بدأ محمد علي الحكم باسم التحرر من سلطان الأتراك، ولكنه استعبد هذا البلد فانتزع الثروة الزراعية كلها منه واختص بها نفسه، ثم وزعها على أذنابه وأتباعه وأهله وأنصاره، ليتحكموا معه في الأرزاق، وكانت سياستهم جميعا تقوم على التحكم في لقمة العيش.

وكان بيننا في نفس الوقت أناس يطالبون بالحرية والاستقلال، وكانوا يضللون الشعب بالكلام المنمق والوعود المعسولة، وآثروا ان يرتقوا بمستواهم ومستوى عائلاتهم، وأن يتركوا الوطن يركع للذل والاستعباد، ليس الذنب ذنبهم، ولكنه ذنبنا نحن، الذين استمعنا اليهم، نحن الذين قنعنا بضلالهم وتضليلهم ونحن الذين قبلنا تغريرهم وخداعهم، وسيعودون مرة أخرى الى هذا المين، وذلك الخداع، والى هذا التضليل، ان لم نتيقظ نحن، واذا لم نعرف ما يراد بنا، وان نتبصر في كل ما يقال لنا وألا نعطي ثقتنا الا لمن يستحقها. فإذا حاد عن الصواب وجد فينا من الشجاعة ما نستطيع معه سحب هذه الثقة، فالمسألة ليست عبادة أصنام، فإن عبادة الأصنام كانت طريق هذا البلد الى الهاوية.

ان رسالة هيئة التحرير قامت لتبصّركم بهذا، فهي لا تعرف في واجباتها كلاما، وانما تعرف العمل للمواطنين جميعا، كل من يخطئ فله حسابه، فنحن في هذه الهيئة نعمل طبقا لعقيدة متحررة وفكرة جماعية، وفي نفس الوقت تدعو المواطنين الى التبصر والى الوعي.. فان في هذا البلد أناساً سيخدعونكم باسم الحرية. وباسم الدستور.. وباسم رفع المستوى الاقتصادي.. فلا تستمعوا الى هذا الضلال والى هذا التضليل، انهم ضللوكم في الماضي، وسيضللونكم في المستقبل، فإن الرجعية والأنانية لن تسكت، ولكنها ستحاول التغرير بكم متعاونة مع الاستعمار.

ولكننا اليوم في ثورة اقتصادية واجتماعية، وهي في نفس الوقت ثورة تحررية..

قامت لتحارب الفساد السياسي والرجعية الاقتصادية، وقامت لتحرير البلاد من كل عبودية. . فثورة الانشاء والتعمير يجب أن تمشي جنبا الى جنب مع ثورة الاستقلال والتحرير.

وأريد أن أصارحكم بمنطق بعيد عن أسلوب الخطب والكلام الجميل الذي يثير الحماس. إننا اليوم في مشكلة كبرى أمام حالة البلاد. وهذه البلاد العزيزة التي أضاعوها وتركوها أطلالاً، وقمنا نبني من جديد ليأخذ وطننا المكان اللائق به. . أصارحكم بقولي إننا ان لم نعتمد على أنفسنا فلن نستطيع ان نعمل شيئا.

لقد كان هذا البلد ولا يزال قبلة الطامعين نظراً لأهميته الجغرافية والاقتصادية. ولو نظرنا الى التاريخ لوجدناه حافلا بالبراهين على ما نقول.

وها نحن اليوم في بلد محتل، وهذا الاحتلال، الذي نقابله في الداخل، والذي تمكن من أرضنا تم بفضل التعاون مع الرجعيين في الماضي، فكانت خطتنا التخلص من هؤلاء الخونة حتى لا يجد المستعمر بيننا أناسا يتعاونون معه، ولكن المستعمر في نفس الوقت الذي يحتل فيه جانبا من وطننا، يعمل بكل الطرق والوسائل لإضعافنا. . كيف؟ ان مصر البلد الزراعي يستورد كل عام قمحا بأربعين مليونا من الجنيهات، ويوم يقال لنا لا يوجد لكم قمح، فمعنى ذلك تحكمهم في أرزاقنا. لذلك ينبغي أن نعتمد على أنفسنا في بناء وطننا الجديد.

وتعداد المصريين ٢٢ مليونا دخلهم القومي ٦٦٠ مليونا من الجنيهات، يعني دخل الفرد في السنة ٣٠ جنيهاً، في الشهر جنيهان ونصف، ونحن في كل عام نزيد ٣٥٠ ألف نسمة، وبعد خمسين سنة تصبح مصر ٤٤ مليونا والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، فاذا كنا نريد أن نرتفع بمستوى حياتنا وجب أن نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة. . مستوى المعيشة في هبوط والسكان في ازدياد والثروة كما تعلمون.

ونحن اذا استمرت بنا الحال كما كانت عليه في الماضي، فماذا يكون مصير أولادنا؟ انهم سيلاقون ولا شك عناء وارهاقاً ونكون بذلك شعباً يسير الى الهاوية.

فاذا أردنا أن نتقي شر هذه النهاية فلا بد أن يقوم الأساس قوياً متينا، وهذا لا يمكن التفكير فيه من الناحية الفردية، بل ينبغي أن يكون التفكير الجماعي هو رائدنا في حل هذه المشكلة الكبرى.

وهذه المشكلة الكبرى لا يمكن حلها الا بأن تصبح بلادنا زراعية صناعية معاً، ولكنا لا نجد المال اللازم لمشروعاتنا الانتاجية. وهذه المشروعات تحتاج الى مال أجنبي. . ولكن الاحتلال أيها المواطنون يحاربنا هناك، انه سيعمل بكل الوسائل على منع أي مدد

يأتينا من الخارج، لماذا؟ لأن كل حجر نضعه في بناء الصناعة سيكون سبيلا الى تقويتنا. . وسنكون به أمة ذات خطر. . ونكون دولة ذات قوة. .

فلا تنتظروا لمشروعاتنا إعانة من هنا أو من هناك، ولا تعلقوا أملا على البنك الدولي لإنشاء السد العالي، ولا تحسبوا أن أحدا سيأتي بقرض، ما لم يعرف الثمن مقدما، وما لم يضمن على الأقل أن تكون بلادنا سوقاً لمصنوعاته ومنتجاته. إن كل من يقرضنا يفكر اولا في مصلحته. . وهذه المصلحة لا تتفق ابداً مع مصالح مصر.

فنصيحتي اليكم هي أننا اذا أردنا أن نبني وأن نحقق لأنفسنا ولأولادنا حياة عزيزة كريمة، فلنشترك جميعا في البناء، وليكن كل المواطنين أقوياء، فلا تتدلل الطبقة المتعلمة على حساب العمال والفلاحين. ولقد ضربت لكم المثل بنا نحن الضباط في أول حديثي، لتعلموا أن التفكير الفردي يصل بالوطن الى الهاوية.

عندنا أرض زراعية تكفينا من القمح ومن الأرز ومن القطن، وكل ما نريده هو العمل القومي في بناء الأساس، ولنعتمد على أنفسنا خمس سنوات فقط هي مدة انشاء السد العالي، فتصبح بلادكم قوية، ويصبح كل المواطنين رجالا يحققون لبلادكم استقلالا اقتصادياً.

اننا لن نخدعكم ولن نموه عليكم، بل سنواجهكم بالحقائق دائما، فالمصارحة هي السبيل الوحيد الى كسب المعركة. . معركة الانشاء بكل الوسائل وكل المقومات وليست العبرة بدخول المعركة، وانما العبرة بالخروج منتصرين بإذن الله، والسلام عليكم ورحمة الله.

٦٢ خطاب ألقي في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بميدان الجمهورية بالقاهرة تضمن دعوة الى العمل استلهاماً من وحي المناسبة الكريمة

١٩٥٣/١١/١٨

أيها المسلمون:

أيها المواطنون الأحرار:

السلام عليكم ورحمة الله.

الحمد لله نور السموات والأرض.

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[1] وكفى بالله شهيدا.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أرسله الله رحمة وبشرى للعالمين، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم سواء السبيل.

أيها المسلمون:

إن كان للانسانية يوم تفخر به على الزمان، وان كان للبشرية عيد تحتفل به على مر الأيام، فإن أكرم يوم وأعز عيد في تاريخنا هو يوم ان تطهرت الأرض من الشرك والوثنية.. يوم أن تحررت الانسانية من الذل والعبودية.. يوم ان سمت البشرية فتخلصت من مادية الأرض لتعتنق روحانية السماء.. يوم مولدك يا رسول الله.

سيدي يا رسول الله:

ما أطيب الحديث عنك، وما أجمل التأمل في سيرتك، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما احوج عالم اليوم الى نورك، وما أحوجه الى روحك. فقد ضل الناس وبغوا في الأرض وضاع الحق بينهم وساد الباطل فيهم.

إن كنت قد رحلت عنا فقد تركت لنا سيرة عاطرة، امتلأت بصور وذكريات خالدة تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا أبواب الأمل والرخاء.

تركت لنا تاريخاً سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة، فما أحوجنا اليوم الى أن نتذكر كل يوم من أيامك وكل ليلة من لياليك.

أيها المسلمون:

اذكروا يوم أقبل اصحاب الفيل يريدون ببيت الله شراً، فرماهم ربهم بحجارة من سجيل، وجعل كيدهم في تضليل.

وعجب القوم، وما علموا ان للبيت رباً يحميه، وأنه كان بجوار البيت نور من عند الله تحمله أفضل نساء قريش - نعم كانت تحملك أنت يا رسول الله - فكان مولدك رحمة لقومك ونذيرا للمشركين وبشرى للعالمين.

نذكرك يا رسول الله يوم رأيت قومك وقد عكفوا على أصنامهم عابدين، وكنت تحس في أعماق نفسك الطاهرة بأن هناك إلها يجب أن يعبد. فسمت روحك تبحث عن

---

(١) القرآن الكريم، «سورة التوبة،» الآية ٣٣.

طريق الله، فإذا بك وحيداً في غار حراء، واذا بجسدك الطاهر يضطرب ويهتز ويملأ سمعك قول كريم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الانسان ما لم يعلم﴾[2].

تذكرك يوم أن انتفضت من نومك، وقد بلل العرق جبينك لتسمع صوت السماء يدوي: ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبّر﴾[3]، فزادت حيرتك. وعظم روعك، وقمت تطلب العون، تطوف حول الكعبة وترجو المعرفة عند ورقة بن نوفل، فيقول لك: «والذي نفسي بيده، انك لنبي هذه الأمة. ولقد جاءك الناموس الأكبر، ولتكذَّبنَّ، ولتؤذَينّ، ولتخرجن، ولتقاتلن..».

فأخذت تشفق على نفسك، وقد احسست بثقل الامانة، التي أُلقيت على عاتقك. ولا ترى حولك الا خديجة زوجك، فتقول لها والألم يملأ فؤادك: «انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة، فقد أمرني جبريل أن أنذر الناس، وان أدعوهم إلى الله وإلى عبادته، فمن ذا أدعو؟! ومن ذا يستجيب لي؟!».

ولقد صدقت يا رسول الله. فلما خرجت على قومك، تدعو لربك، وتنادي فيهم ان حطموا اصنامكم، وانه لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اذا هم على قلوبهم اكنة ان يفقهوه، وفي آذانهم وقر، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا.

واذا بيد الغدر تمتد إليك، وإذا بالخونة والمنافقين يدسّون على دعوتك، فلا تتزعزع عقيدتك، ولا يهن إيمانك، وكلما زاد ايذاء القوم لك زدت ايمانا بالله، وحرصت على رسالتك ودعوت الناس اليها، حتى يُتم الله نوره ولو كره الكافرون.

وإننا لنذكر يوم هبّ الباطل يعلن الحرب عليك، يوم قامت قريش تكيد لك، وتعذب من حولك. كنت تدعوها الى الحق فتسخر منك، وتسير بالخير فيها فتوصد أبوابها دونك بل كانت تدبر للخلاص منك بقتلك. فتلجأ إلى ربك تشكو له ضعفك، فيناديك صوت السماء أن اهجر أهلك وبيتك، فتترك مالك وصحبك، لا لدنيا تصيبها ولا لحاجة تريدها، بل لله كانت هجرتك، وفي سبيل الله وعقيدتك كانت تضحيتك.

أم نذكر يوم جعلت من الحرب شرعة، تسمو فوق ما كان يعلم البشر، جعلت منها سبيلا للدفاع عن النفس، بعد أن كانت عدوانا على حق الحياة، جعلت منها سبيلا للدفاع عن العقيدة، بعد أن كانت طريقا للظلم والطغيان، جعلت منها سبيلا للدفاع عن الحرية بعد أن كانت عدوانا على استقلال الشعوب والأوطان.

---

(٢) المصدر نفسه، «سورة العلق،» الآيات ١ ـ ٥.

(٣) المصدر نفسه، «سورة المدثر،» الآيات ١ ـ ٣.

فلم يكن جهادك الا في سبيل الله، ولم يكن قتالك الا لمن أراد لدين الله كيدا، ولم يكن نضالك الا لمن أراد للإنسانية فتنة واستعبادا.

أم نذكر يوم خرجت لقتال الشرك والمشركين، سلاحك الايمان بالله، وعدّتك الاعتداد بالله وقلّة من المؤمنين، وعدوك يزهى بعدة وعتاد، وألوف من المقاتلين وقد جاءوا بأصنامهم لعلهم بها يحتمون. فثبتّ ولم تجزع، واذا بالسكينة تنزل في قلوب المؤمنين، وإذا بقوة العقيدة والايمان تدمر قوى الشر والطغيان، وإذا بالأصنام تهوي بينما تعلو راية الأمان.

أم نذكر يوم خرجت تقاتل في يوم أُحُد، وقوى الشر في كل مكان تحاصرك ورماحها تنهال على ربوتك. فإذا برمال الصحراء يرويها دمك، فما ضعف عزمك، وما وهنت قوتك، بل تلهب حماسة المؤمنين، وتستثير شجاعة المقاتلين، وتحارب من تجمع حولك من المشركين، حتى تردهم على أعقابهم خاسرين، وبعد أن انتهيت من المعركة رآك صحبك، تخر لله شكرا وحمدا على ما أصابك.

ثم رأوك ترفع يدك وتدعو، وظن القوم انما ترجو انتقاما من عدوك، فإذا بك تدعو ربك «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

فأي نفس رحيمة كانت نفسك! وأي سماحة كريمة كانت سماحتك!

حقاً يا رسول الله إنك لعلى خلق عظيم.

أم نذكر يوم فتح الله عليك بمكة، مهبط الوحي، ومقر البيت الحرام فما غرّك النصر، ولا أخذت منك الشماتة مأخذها بل مددت يدك للذين آذوك وعذبوك وأخرجوك من ديارك من قبل تقول لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

فما أجلّ عفوك وما أعظم نفسك! لقد سموت بالانسانية الى أنبل معانيها وأكرم مشاعرها عندما تخليت عن حقك. ولكنك لم تنسَ حق الله عندك، فقد كان من بين قومك رجال ضللوا الناس، وخانوا الأمانة، وأخلفوا الوعد، وأذاعوا الفتنة، وأشاعوا الأكاذيب بين القوم، فلم تأخذك بهم رحمة، بل أمرت بقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ووالله ما فعلت ذلك ارضاء لنفسك ولكن كان إذعانا لأمر ربك.

سيدي يا رسول الله. طبت حيا، وطبت ميتاً، فقد كان مولدك بشيرا للناس، وكانت حياتك هدى للعالمين، وكانت رسالتك أعظم دستور للبشرية، فقد كانت هدى ونورا للمؤمنين، وكانت أمنا وسلاما للخائفين، وكانت أملا ورجاء للتائبين، وكانت حرية وعزة للمستعبدين، وكانت قوة وكرامة للمستضعفين، وكانت اخاء ومحبة للمتباغضين، وكانت رحمة وعدلاً للمظلومين.

أيها المسلمون:

والله إن السماء لتبكي على ما صارت عليه أمور المسلمين من ضعف وهوان، نسوا الله فأنساهم أنفسهم وتخلوا عن رسالته فحل عليهم غضبه، واستبدت بهم قوى الشر، وتحكمت فيهم يد الاستعمار وأصبح بأسهم بينهم شديد. ﴿ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾[٤].

أيها المسلمون:

عودوا الى الله مخلصين له الدين. اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[٥] ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٦].

ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا، ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون، ما عندكم ينفد وما عند الله باق، وليجزين الله الذين صبروا بأحسن ما كانوا يعملون. اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله، أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، قاتلوا أعداءكم ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم﴾[٧].

أيها المسلمون:

هل أدلكم على سنة الله ورسوله؟ لتكن المعرفة رأس مالكم، والعقل أصل دينكم، والحب أساسكم، والشوق مركبكم، وذكر الله أنيسكم، والثقة كنزكم، والحزن رفيقكم، والعلم سلاحكم، والصبر رداءكم، والرضا غنيمتكم، والفقر فخركم، والزهد حرفتكم، واليقين قوتكم، والصدق شفيعكم، والطاعة حسبكم، والجهاد خلقكم. ولتكن قرة أعينكم في الصلاة.

أيها المسلمون:

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[٨].

---

(٤) المصدر نفسه، «سورة الحديد،» الآية ١٦.
(٥) المصدر نفسه، «سورة آل عمران،» الآية ١٠٣.
(٦) المصدر نفسه، «سورة الأنفال،» الآية ٤٦.
(٧) المصدر نفسه، «سورة التوبة،» الآية ١٤.
(٨) المصدر نفسه، «سورة الأحزاب،» الآية ٥٦.

أيها المسلمون:

السلام عليكم يوم رفعتم راية الحق والجهاد في سبيل الله.

السلام عليكم يوم كنتم خير أمة أخرجت للناس.

السلام عليكم يوم تحطمون قيود الاستعمار، وتدكون حصون الظلم والطغيان.

والله أكبر والعزة لله ولرسوله والمؤمنين.

والله أكبر والعزة لمصر، والله أكبر وتحيا الجمهورية.

٦٣ خطاب ألقي في مدينة منيا القمح تضمن دعوة الى عدم الانجرار وراء الأباطيل والدعايات الكاذبة بل التوجه نحو التلاحم والصمود

١٩٥٣/١١/٢٠

مواطني الأعزاء، يا رجال منيا القمح:

إننا حين نجد أنفسنا بينكم نشعر شعوراً عميقاً بالمسؤولية الملقاة على عاتقكم، بالنسبة للوطن كمجموع، فأنتم رجال الخط الأول. انتم الذين تجاورون منطقة الاحتلال، هذه المنطقة التي نسعى جميعا لتحريرها والقضاء بكل وسيلة على أعدائنا فيها. فاذا اعتبر هؤلاء الانجليز ان منطقة القنال قاعدة للدفاع عن أطماعهم، فاننا نعتبر اقليم الشرقية قاعدة لمصر، سوف نقفز منها في وقت قريب لنطهر بلادنا من رجس الاحتلال.

إخواني:

إن مسؤوليتكم كبيرة وواجبكم أكبر، فأنتم، كما قلت، رجال الخط الأول في الكفاح القريب، ولذا يجب أن تعملوا وأن تتعاونوا جميعا على فهم رسالة التحرير، ولا أريد أن تكون كلمتي بينكم اليوم خطبة منمقة ولا كلاماً مزخرفاً، وانما أريد أن نتفاهم وأن نعرف جميعا أين كنا، وأين نحن، والى أين نصير؟

إننا نهتف دائما بالحرية، ونهتف بالعزة، وليست العزة كلاما أو هتافا، وليست الحرية أوهاماً ينادى بها بلا وعي. ولكن الحرية هي التحرر من العبودية، ومن الخوف ومن الفزع، أفرادا وجماعات. لقد عشنا سنين طويلة تحدثنا فيها طويلا عن الحرية ولم نحقق منها شيئا. فقد كانت الحرية وعوداً وكلاماً وصياحاً، أما اليوم، فإذا قلنا الحرية، فنحن نعني حرية القلوب وحرية النفوس وحرية العقول، وهي كلها تتلخص في التحرر من الخوف الا من الله الذي خلق العالمين.

أطالبكم أيها المواطنون الا تهتفوا بالحرية قبل أن تعملوا لها. ولا يكون العمل للحرية الا بأن نغير طباعنا أولاً، تلك الطباع التي أورثتنا اياها عهود التهريج والخداع الذي كنا نساق وراءه وكنا نشترك فيه بتحريض من الزعماء.. فليست المسؤولية عليهم وحدهم انما نحن الذين مشينا في ركاب التهريج، وسلمنا اليهم رقابنا وأرزاقنا، وكانوا يتصايحون أمامنا بالحرية فنهتف معهم ونحن لا ندري من أمرنا شيئا.

أما اليوم، ومنذ هبت رياح الحرية على مصر في ٢٣ يوليو، فقد انتهى زمن التهريج وزمن الدجل وزمن الصياح.. اليوم ثارت مصر حقاً من أجل الحرية، وإن لم نحافظ على هذه الثورة ونجاهد من أجل بقائها حتى تؤتي ثمارها، فسوف تجدون بينكم أناسا يريدون أن ينحرفوا بها عن أهدافها. فما زالت في نفوسكم بقية باقية من آثار العهود الماضية. فنحن شعب طيب يعطي ثقته لكل مخادع أو مضلل، ونحن اليوم لا نريد منكم سوى العمل والعمل وحده، وانه ليتطلب اتحادا وقوة في القلوب والنفوس والأرواح، الأرواح التي يجب أن تحس بإحساس المجموع. ونستطيع أن نكافح بعزم لنتخلص بلادنا من آثار الانانية التي تركت هذا الشعب جائعاً عارياً فقيراً.

إننا ان لم نطرح عن أنفسنا آثار هذا الماضي البغيض، ونخلق لأنفسنا تقاليد جديدة، لمجتمع قوي سليم يحقق أهداف الثورة بصدق وعزم فلن نستطيع بلوغ الغاية من هذه الثورة.

إن ثورتكم لم يكن هدفها التخلص من ملك ولا من أحزاب، ولا من إقطاع، وإنما هدفها الحقيقي هو التخلص من آثار ذلك كله، أعني من الاستبداد الذي استعبد مصر سنين طويلة، وذلك لن يتحق في شهر أو في سنة أو في سنوات، ولكن يمكن البدء فيه من الآن بالعمل، وبالعمل المتواصل.

وأول هذا العمل أن نعلم كيف بقي الانجليز في بلادنا هذه السنين الطويلة، إنهم كانوا متحالفين مع بعض أبناء هذا البلد، فأخذ الساسة والرجعيون ثروة البلد وأخذ المستعمر حرية البلد وكرامتها وعزتها.

ان ثورتكم أيها المواطنون ليست ثورة واحدة بل انها عدة ثورات، ثورة اجتماعية، وثورة اقتصادية وثورة تحريرية، وكلها تهدف الى اعطاء كل فرد من أبناء هذا الوطن فرصة الحياة الحرة الكريمة الموفورة.

كفانا هتافا أيها المواطنون، اننا نهتف للجمهورية، ونهتف بالعزة لمصر، وكما قلت ليست العزة هتافا ولكنها معنى يتغلغل في العقول وخلق يتأصل في النفوس، لكي نكون أهلاً لهذه الجمهورية. هذه الجمهورية التي كانت أملاً يداعب الخيال، وكانت حلما بعيد المنال، وقد تحقق الخيال وتحقق الحلم، ولكن هل نستطيع الابقاء على هذه الجمهورية؟ وهل ستتمكن من تحقيق العزة والحرية؟

أيها المواطنون:

انها ليست أهدافاً بسيطة، بل انها لتحتاج الى جهود ضخمة، جهود هذا الشعب كله، فإن الجمهورية لم تقم الا لهذا الشعب كله، لم تقم من أجلنا نحن مجلس قيادة الثورة، بل قامت لكم وقامت من أجلكم وأنتم المسؤولون عنها.. مسؤولون عنها بالفهم والادراك.. فهم الحرية وادراك العزة وحماية الجمهورية.

كل من لا يفهم عليه أن يسأل، وكل من يعلم يجب أن يعلم غيره وأن يرشده وان يهديه حتى لا يستطيع الانتهازيون والرجعيون أن يدخلوا بين صفوفكم للتغرير بكم.. انهم سيحاولون ذلك بعد سنة أو بعد سنتين أو بعد خمس، فان الثورة الفرنسية والجمهورية الفرنسية انتكست، ولا بد من الاستفادة من هذه الدروس.

أيها المواطنون:

يجب علينا أن نقضي على الاستبداد فلم يكن في مصر فاروق واحد، بل كان فيها عشرة آلاف فاروق. كلكم تشعرون بهذا. وكل منهم سيحاول ايجاد الفرصة ليجعل من نفسه طاغية في القرية أو طاغية في المدينة. لا بد أن نتخلص من هؤلاء جميعا، لا بد أن نخلق عهدا كله عزة وكله كرامة، فكل طاغية يحاول أن يطل برأسه يجب أن نهدمه. هذه هي الحرية، وهذه هي العزة.

أيها المواطنون:

ان روح الطغيان ما زالت موجودة عند بعض الناس، وهؤلاء ليس من مصلحتهم مطلقا أن تتحرر مصر أو تعتز، فعلى كل من يهتف بالعزة لمصر أن يكون عزيزا اولا. فكم رأينا في الماضي تحكم هؤلاء الطغاة في لقمة العيش، وكان الشعب يسام الخسف والهوان، ثم يقول: هذا هو المقدر وهذا هو المكتوب. لا أيها المواطنون، المقدر والمكتوب هو الكفاح وهو القتال في سبيل عزة النفس وعزة الوطن وعزة المواطنين.

فاذا سمحتم لهؤلاء الطغاة ان يخدعوكم وان يغرروا بكم، فلا تلوموا الا انفسكم. فأنتم الذين يجب أن تعتزوا ببناء الجمهورية الحرة، وأنتم الذين تعيدون عهد الذل والاستعباد. اذا سرتم في ركاب الخداع والتضليل والوعود.

ونحن لن نعدكم بشيء أيها المواطنون. لن نخدعكم ولن تسمعوا منا غير الحقائق.

لقد وصلت بكم الوعود الكاذبة والاماني المعسولة، الى حالة يرثى لها. ان الطغاة يريدون ان تعودوا عبيداً في الأرض وعبيداً في المصانع وعبيدا في كل مكان. وانهم لن يستطيعوا وحدهم أن يعيدوكم الى حياتكم قبل الثورة، لن يستطيعوا شيئا اذا تبصرتم

ووعيتم وحرصتم على ثورتكم التي قامت لتحذف من حياتكم ان هذا ابن فلان أو هذا ابن علان. . كلنا أمام الوطن سواء.

هذا الوطن يريد أن يقوم على أساس اقتصادي قوي. والاقتصاد يقوم على المال أولاً. أموالكم وهي ثروة بلادكم محدودة كما تعلمون، وكانت احتكارا لقلة من المصريين. وكان المصريون جميعا لا ينالون منها شيئا. أما اليوم، فإن الثورة قررت أن توزع الثروة على المواطنين كل بحسب عمله. كانت الثروة من قبل للاقطاع، فحطمت الثورة الاقطاع، وبدأنا نتخلص من الرجعية الاقتصادية، وفي نفس الوقت بدأنا نعمل على تنمية الثروة، فهذه التنمية وحدها هي السبيل الى رفع مستوى حياة الفرد وحياة المجموع. ولكن هل نستطيع ذلك بسهولة؟

كلنا يعرف ان الاستعمار قد تمكن من البقاء في بلادنا عن طريق إضعافنا، فكان يتعاون مع الرجعية على نشر الفقر والجهل والمرض بين أبناء هذه الأمة، فهل تظنون ان الاستعمار سيساعدنا ونحن نسعى للتخلص منه ومن الرجعية معا؟

إني أصارحكم القول، بأننا ان لم نعتمد على أنفسنا وعلى سواعدنا فلن نصل الى ما نريده من حياة حرة عزيزة.

إن الانجليز يعرفون تماما أن تقوية المواطن المصري فيها إضعاف لقوتهم ونفوذهم في هذا البلد. انهم يدّعون امام العالم بأنهم يعملون على رفع مستوى الحياة في الأمم التي يحتلون أرضها، وهذا منطق يستحيل فهمه ولا يمكن أن يتفق مع العقل في قليل أو كثير.

وهذا هو العالم الحر أيضاً يعلن بأبواقه أنه يساعد الشعوب الصغيرة على تقرير مصيرها واختيار الحكم الذي تراه، وأنه يساعد الأمم المتخلفة على أن تنهض.

هذا كلام اعتبره المادة المعروفة بـ«الأفيون» يصدّره عالم الغرب لتخدير الشعوب المستعبدة لكي تنام، ويظل هذا العالم الحر مسيطرا عليها حتى لا تقوى، وحتى لا تقف في وجهه وحتى لا تسعى الى التخلص منه.

انهم يعتبروننا أسواقا لترويج منتجاتهم. وانهم لينهبون خاماتنا ويسرقون جهدنا ويقدمون كل ذلك لأهليهم ولأبنائهم، ويعطوننا بدلا منها وعوداً خلابة، وكلاماً كله ضلال وتضليل.

واليكم امريكا مثلاً: ان كل الصحف تقول انها ستعطينا قروضا. ستساعدنا على تنفيذ مشروعاتنا الانتاجية. انها تعمل على رفع المستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في الأمم التي تحتاج الى ذلك.

وها نحن أولاء بعد أربعة عشر شهرا من قيام الثورة. لم نر شيئا، ولم نصدق شيئا، فإنها كلها وعود وكلها خداع وكلها بهتان.

فلا بد من الاعتماد على أنفسنا، ولا يجوز أن يتسرب الى أفهامنا أن عدونا سيساعدنا وهو يعمل دائماً على إضعافنا.

والسبب في ذلك واضح، فإن أمريكا مرتبطة تمام الارتباط بحليفتها انجلترا. وللاثنتين عدو مشترك هو روسيا. وإن أمريكا أيها المواطنون لن ترضينا لتغضب انجلترا. فلا تصدقوا أبدا ان أمريكا ستساعدنا، فإنها وحليفتها انجلترا خطتهما واحدة وسياستهما مرسومة. فإذا كنا نريد بناء وطن قوي، ونريد أن يكون لنا أبناء أحرار فلا بد من الثقة بأنفسنا والاعتماد عليها كل الاعتماد.

وهنا أوجه كلامي آسفا الى الطبقة المتعلمة وأنا أعتبر نفسي منها، فطالما تملقت هذه الطبقة العهود الماضية على حساب باقي المواطنين. كانت الحكومات ترى أن الطبقة المتعلمة ذات ألسنة تستطيع ان تمتد الى الحكومة لتقول لها مثلا انك لا تسيرين في الطريق المستقيم فتبادر الحكومة بصرف العلاوات: بدل التفرغ وبدل التخصص وبدل الفن، وكانت هذه العلاوات كلها رشوة، واني لأربأ بالمتعلمين في هذا العهد أن يرضوا لأنفسهم هذا الوضع.

اننا لن نحابي فئة دون فئة، ولكننا سنمضي بالوطن كمجموعة نحو الحياة القوية. أرجو أن نعرف هذا ونفهمه ونؤمن به، فإن الوطن لا يكون قويا بوفرة الحياة لنصف مليون متعلم مثلا. اننا نريد ان يأكل وان يلبس وأن يسكن وان يعالج كل المواطنين. وانتم تعلمون ان العهود الماضية قد تركت لنا مواطنين لا يجدون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا مأوى يؤويهم.

لقد قامت ثورتنا وهي تدرك هذا كله.. لقد ودعنا ابناءنا وأهلينا في فجر يوم ٢٣ يوليو ونحن نلتمس من الله العون الأكبر الذي نحقق به النصر، وان هذا النصر كان رحمة بكم، ولذلك فنحن لا نشتري شيئاً بسيطاً تافهاً بشيء غالٍ، هو ثقتكم جميعاً، على كل منكم أن يفكر في أولاد جاره قبل أن يفكر في أولاده، على من يجد الخبز واللحم أن ينتظر حتى ندبر لغيره الخبز واللحم كذلك، ثم نفكر له في الفاكهة، يجب أن نتخلص من الأنانية وأن نفهم ان قوة الوطن في قوة المواطنين جميعاً.

اننا نعلم ان بلدنا بلد محتل، يقيم فيه الانجليز، وان الانجليز يوم تقوم المعركة لن يبقوا في القنال، بل سيدخلون الى كل مكان يستطيعونه ليبحثوا عن خونة وعن حكومات يعتمدون عليها. سيبحثون عن أصحاب المصالح والمنافع ليكونوا أدوات لهم من جديد.

يجب أن نعمل وأن نتبصر وأن نتيقظ لكل ما يدور حولنا.

كلنا نعرف الآن أننا قررنا التخلص من الانجليز. ولن يكون هذا بالكلام أو بالهتاف. ولكنها وسيلة واحدة وغرض واحد هو حمل السلاح والتطوع في الحرس الوطني، فكل أبناء هذا البلد يجب أن يكونوا جيشاً واحداً هدفه وغايته القضاء على الاحتلال.

وهنا أحب أن أقول لكم، اننا لن ندخل المعركة لنرضيكم أو نتملقكم، ولكنا سندخلها في الوقت الذي نعرف فيه مقدما اننا منتصرون.

ولا يفوتني أن أقرر أمامكم أننا نستعد لهذه المعركة منذ أول يوم قامت فيه الثورة، واننا نعرف ان الحرية لا تنال الا بالكفاح وبالقتال، ولنا في محمد بن عبد الله أسوة حسنة، فلم يكن الكلام سلاحه للتخلص من أعدائه، ولكنها كانت الحرب في سبيل الله وفي سبيل الحرية، الحرب للدفاع لا للاعتداء، والحرب للسلام، وللدفاع عن كيان الوطن وعن كرامته. فلنؤمن بالله وبالوطن، فهذا الايمان هو الذي يؤهلنا لخوض معركة التحرير الكبرى.

إننا لا نعقد هذه الاجتماعات لنستمع الى الهتافات المدوية «الجلاء بالدماء» ثم يذهب كل منا إلى بيته وكأن شيئاً لم يكن. ولكننا نريد من كل مواطن أن يستعد لكي يبذل دمه فعلا في سبيل تحرير بلاده وضمان حياة سعيدة لأبنائه في وطن قومي عزيز.

اننا اذا أصبحت عقيدة التحرير راسخة في قلوبنا، وأصبحنا جيشاً واحداً له قيادة في كل قرية وفي كل مدينة، فإن الانجليز لن يستطيعوا الوقوف امامنا ولو جمعوا لنا كل جيوش الدنيا جميعا.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

٦٤ كلمة ألقيت في معسكر للفدائيين في إحدى ضواحي القاهرة تضمنت دعوة الى أن يكونوا رسلاً لبث روح التعاون بين المواطنين

١٩٥٣/١١/٢٢

أيها المواطنون:

يهمني أن تكون فكرة المعسكر ليست فكرة استفادة عسكرية فقط، ولكن يجب أن تتخرجوا من هذا المعسكر أصدقاء وقد اكتملت بينكم الألفة والمحبة، ولا يكون ذلك الا بالتعاون التام لصالح الوطن ولصالح المجموع. وليس هذا الذي يعنيني فقط، بل يهمني

أن تكونوا رسلا لبث روح التعاون بين المواطنين جميعا.

على كل فرد منكم أن يثق في نفسه ويفهم أن له قيمة، وان له التأثير الكامل على كيان الوطن، كل حسب قيمة المسؤولية الملقاة على عاتقه، وعلى أساس تقدير الأفراد لهذه القيم تسير الأمور سيراً صحيحاً قوامه الشعور بالمسؤولية المشتركة.

إن المعسكرات خير فرصة لإشعار الجميع بالمساواة، وإن نظرة واحدة الى الفلاح في العهد الحاضر وفي العهد الماضي تبين لكم مدى الفرق بين الحالتين، فبعد أن كان في مستوى غير لائق به كمواطن، وكآدمي، بدأ العهد الحالي يشعره بوجوده، ويثقفه، ويعالجه، حتى يكون كل الفلاحين مواطنين صالحين يساهمون فى بناء وطنهم ويعملون على تكوين أجيال كريمة سليمة.

إخواني:

كونوا أسرة واحدة، واعتبروا الصاغ كمال الدين حسين، أحد أفراد هذه الأسرة، وتعاونوا معه ليتعاون معكم على حل مشاكلكم الخاصة والعامة. انكم الطليعة التي نعتمد عليها في بناء بلادنا بناء جديداً يقوم على أساس الكرامة والعزة والقوة. فأعدوا أنفسكم إعداداً قوياً سليماً مستقيماً يتفق وأهداف ثورتكم.

٦٥ خطاب ألقي في ميدان التحرير بالقاهرة حول هدف الثورة الرئيسي وهو التحرير اعتماداً على قوة الشعب وإرادته

١٩٥٣/١١/٢٦

أيها المواطنون:

انني، إذ أقف الآن بينكم، أشعر شعوراً عميقا بالمسؤولية الكبرى، التي يجب أن نحس بها جميعا، حتى نتمكن بإذن الله من أن نحقق الآمال التي تجيش بها صدوركم، والتي تنفعل بها نفوسكم. واني في هذا الوقت، وهذا المكان بين أبناء مصر تنفعل نفسي بأحاسيس كثيرة، فأشعر بقوة هذا الشعب، هذه القوة التي سنتمكن بها بإذن الله أن نحقق كل الأهداف وكل الأغراض التي قامت من أجلها هذه الثورة، لتخلصنا من الآثار التي رسبت في نفوسنا سنين طويلة.

ان الثورة تجد أمامها طريقاً شاقاً وطويلاً، وإننا لن نتمكن من أن نحقق الأهداف الوطنية بالتهريج وبالوسائل التي اتبعت في الماضي، وأرجو أن هذا الماضي لا يؤثر على

الحاضر، اذ يجب أن نتخلص من كل آثاره حتى نتمكن بإذن الله من تحرير نفوسنا.

إننا، أيها المواطنون، شعب قوي، شعب عريق، ولكن الاستعمار له أثر في نفوسنا وأثر في قلوبنا، وإني حينما أقف بينكم أريد أن استعرض هذه الشوائب حتى نتخلص منها ونكوّن من كل مصري مواطناً صالحاً، لنحقق الأهداف التي نحلم بها جميعا والتي حققنا منها جزءا يسيرا، وأقول مرة أخرى ان الطريق طويل وشاق ويحتاج الى التبصر والتغلغل، والى جهود كل واحد منكم. وأقول بصراحة ان الشعب هو المسؤول الأول عن الجرائم والآثار التي وقعت في الماضي، فنحن والشعب نتحمل المسؤولية كلها، ويجب أن يتحمل كل فرد نصيبه من المسؤولية. ويجب ألا نتواكل، فقد استبد بنا التواكل مدة طويلة، لأن آثار السياط على ظهورنا لا تزال تؤثر في نفوسنا وقلوبنا، ولا تزال تتفاعل في شعورنا، واذا كنا تخلصنا من فاروق فقد تخلصنا من طاغية، ولكن الاستعمار التركي والاستعمار البريطاني أوجدا فينا فئة من الطغاة، وفئة من المستسلمين، فإذا أردنا أن نبني وطناً قوياً فيجب أن نقضي على الفئتين ونقضي بذلك على الطغيان والاستسلام.

أيها المواطنون:

إني أقول لكم ان هذه الثورة قد قامت وهدفها الأول هو التحرير. وإني أعلنها صريحة أن هذه الثورة كان هدفها الأول هو التحرير وهو الديمقراطية، لأننا نؤمن بإرادة الشعب وقوته، ولكن لن تكون للشعب قوة، ولن تكون له ارادة الا اذا أحس بالديمقراطية. اننا أيها المواطنون لم نفكر لحظة واحدة في الدكتاتورية لأننا لم نؤمن بها أبدا، فهي تسلب الشعب ارادته وقوته ولن نتمكن من أن نفعل شيئا الا بقوة الشعب وارادته.

هذا أيها المواطنون هو هدف الثورة الأول، فإنها ثورة ديمقراطية تعمل لكم ومن أجلكم، ليشعر كل انسان أنه مصري وأنه مصر كلها. إننا ما قمنا بهذه الثورة التي تدعو الى الحرية لنتحكم فيكم أو نستبد بكم. فقد تخلصنا من الديمقراطية الزائفة التي كانت تعتمد على الإقطاع وذلك بتحطيم الاقطاع ذاته لكي يشعر كل فرد بقدر نفسه وحريته.

ولذلك فإني أقول لكم ان واجبكم أكبر مما تتصورون، فأنتم يا أبنا مصر - وليس مجلس الثورة - أنتم الذين سترسمون الطريق الذي سنسير فيه، ويقرر مصير الوطن أجيالا طويلة. ولذلك فإني أوجه حديثي الى كل فرد وأقول له أنت مسؤول عن مصير وطنك وبلادك، ولن نتواكل ولن نسمع وعودا كاذبة، كما كنا نفعل في الماضي، فطالما وُعدنا وغُرر بنا، فإذا أردنا أن نبني وطناً قوياً عزيزاً ونحقق الحرية بأحلى معانيها، فيجب أن نتبصر وننظر الى الماضي لنتحرر من شوائبه ولا نقع في أخطائه، يجب أن نتخلص من الطغيان وسياسة الماضي، هذه السياسة التي كانت تستذل فئة هم الصغار وتعز فئة هم الكبار.

يجب أن نتحرر من الخوف.

يجب أن نتحرر من الفزع.

يجب أن يحرر كل منا نفسه، وأن نتخلص من السياسة التي رسمت في الماضي، فقد كانوا يخلقون من كل مواطن طاغية. فكان الكبير يستغل الصغير. ولذلك ينبغي أن نقضي على هذه الآثار، ونقضي على الاستغلال ونضع أساس الوطن لنأمن في المستقبل من الطغاة والطغيان.

أيها المواطنون:

اننا لم نخدعكم مطلقا كما خُدعتم في الماضي بالوعود المعسولة، والآمال الكاذبة، وساقوكم الى التهريج والهتاف. وإني أطالبكم بأن تعرفوا إلى أي طريق نسير، فنحن نعمل بكل قوانا للاصلاح.

إن الاصلاح المادي يختلف عن النهضة النفسية، ويختلف عن الروح المعنوية، ولذلك أطالب بأن يبني المواطنون الروح والكرامة فهي قيم يجب أن نشعر بها.. وبالجمهورية التي كافحنا وكافح آباؤنا وأجدادانا من أجل بنائها، فأنتم يا أبناء مصر المسؤولون عن المحافظة عليها ولذلك يجب ان نتبصر في أمورنا حتى لا نخدع ويقوم فينا مضلل أو كاذب أو مخادع.

لقد بدأنا أيها الاخوان في طريق الحرية، وهي تحتاج من كل مواطن الى أن يتخلص من شوائب الماضي وتهريجه، وان نتجه الى بناء الوطن. ففي هذه الفترة الفاصلة من تاريخ مصر نحتاج اليكم متحررين من الخوف والفزع والاستبداد والاستعباد والطغيان.

اننا نعمل ولن نقول لكم اننا سنقلب مصر في يوم وليلة. ولكن اذا عملتم معنا متحدين متكاتفين فستتمكن من بناء مصر، وبذلك نتخلص من الاستغلال الذي تحكّم في لقمة العيش ونتخلص من الرجعية الاقتصادية فيشعر كل فرد بأنه لا يوجد انسان يتحكم في رزقه. لهذا يتجه الى الديمقراطية، ويشعر كل فرد بأنه يقول ويفعل ما يريد في حدود الحرية، وفي حدود حرية الآخرين. وفي سبيل ذلك نهدم الطغيان والمستبدين وآثار الماضي. وبهذا وحده سنتمكن من أن نتخلص من الاستعمار الذي لن يتمكن من بلادنا الا معتمدا على النفعيين والمستغلين والمضللين والمنافقين. فاذا اتحدنا وتكاتفنا ولم نسر وراء الأوهام، واذا عرفنا الحقائق بحذافيرها فسنستطيع أن نحطم الاستعمار.

إننا لا نعمل ارتجالا أو نقول كلاماً. ولكننا نعمل ونعمل ونعمل ونعرف طريقنا، ونريد من كل فرد أن يعرف ما هو الطريق، وهذا يحتاج الى الكفاح والنضال والتبصر ومعرفة الأمور. وإن خطتنا مدروسة ومعروفة وكاملة. وقبل أن ندخل المعركة نعرف نهايتها وهي النصر.

٦٦ خطاب ألقي أمام هيئة التحرير بشبرا (القاهرة) تضمن مكاشفة صريحة بالوقائع لإظهار الحقائق كاملة

١٩٥٣/١١/٢٩

أيها المواطنون:

انني حينما أقف بينكم أشعر شعوراً عميقاً في نفسي هو الشعور بحريتكم وكرامتكم وأبحث عن مصدر هذا الشعور فأجد انه ايها المواطنون مستمد من طيبتكم وعزتكم وكرامتكم. وانني اذ وجدت بينكم اليوم للاحتفال بذكرى الرسول، أجد المناسبة للاحتفال بانتصار اخواننا في الجنوب. سأترك الكلام عن السودان لبطل السودان ولكني أذكر لكم أن صلاح سالم ليس الا فرداً منكم خرج من «الحلمية الجديدة»، ولم يخرج من القصور، ولا من اكسفورد، فكان دائماً يشعر بإحساسكم ومشاعركم، وكان يعمل دائماً بوحي هذه المشاعر.

إنني أشعر بأن كل فرد منكم هو صلاح سالم، فإن صلاح سالم يمثل مشاعركم ونفوسكم، لقد خرج مع اخوانه رجال الثورة ليخلصوكم من الاستعباد، ويصلوا بكم الى الأهداف التي كنا نحلم بها في الماضي جميعا، ولذلك احس بأن كل فرد في هذا السرادق هو صلاح سالم.

كان الاستعمار يعتمد دائماً على طيبة أبناء الشعب، وعلى الرجعية التي لم نتخلص منها الى الآن، والتي ستحاول دائماً، أن تعمل على خداعكم، ولذا يجب أن نتبصر وأن نعرف في أي طريق نسير، حتى لا يتمكن أحد من التغرير بكم، وبهذا نتمكن من بناء مصر القوية، التي تتحقق فيها الحرية للجميع، والفرص المتكافئة للجميع.

نريد أن نقضي على الاستبداد، نريد أن نحرر لقمة العيش، ولن نتمكن من تحقيق هذا في يوم وليلة.

أيها المواطنون:

إني أقولها لكم كلمة صريحة، لن نخدعكم ولن نتملقكم لنغرر بكم، بل سنكاشفكم دائماً بالوقائع، لنعرف جميعا في أي طريق نسير.

لقد قامت الثورة فواجهت ميزانية مخربة واقتصاداً مهدماً. اننا نعمل لتحرير رزق كل مواطن. اننا نريد وقتا، فإن اقتصاديات هذه البلاد محدودة ولا نستطيع أن نخدعكم لأننا نؤمن بالشعب وبالرسالة التي قمنا من أجلها. ان ثروة مصر محدودة تتمثل في انتاج البلاد وهي تقدر بمبلغ ٦٦٠ مليون جنيه يصيب الفرد منها في العام ٣٠ جنيها، أي

جنيهان ونصف جنيه في الشهر، ولن نستطيع أن نحقق الوعود إلا اذا زادت هذه الثروة.

لقد كانت فئة من المواطنين تتحكم في رقاب الشعب بالاقطاع، فإذا رفع أحد الناس صوته قطع رزقه وهذا ما قصدته بالتحكم في لقمة العيش.

واليوم ليس لصاحب المال نفوذ في حكم هذا البلد. إنه حكم لصالح المواطنين جميعا، وفي نفس الوقت لصاحب رأس المال حقوق يأخذها وواجبات يؤديها، فاذا اردنا أن نرفع مستوى المعيشة لا بد من زيادة الثروة، ولا نستطيع أن نحقق ذلك في يوم وليلة أو سنة، ولكننا نستطيعه في سنوات معدودة.

إننا نزداد كل سنة ٣٥٠ ألف نسمة، والثروة هي هي، والنتيجة هي انخفاض مستوى المعيشة، أما ما كنا نسمعه في الماضي عن رفع مستوى المعيشة فلم يكن إلا خداعاً. لقد وضعنا خطة لخمس سنوات غايتها المحافظة على مستوى المعيشة الحالي مع الزيادة المطردة في عدد السكان.

واذا لم ننفذ هذه الخطة فلن يجد الأبناء قوتا في المستقبل، لن نقول لكم كلاما معسولا لأن مبدأنا أن نصارحكم، وعندنا الآن خمسة ملايين ونصف مليون فدان، وبعد سنوات ستزرع ثلاثة ملايين أخرى من الأفدنة.

ونحن نعمل أيضاً على زيادة محصول الفدان، وقد وصلنا الى زيادة غلة الفدان من القمح، ونحن نستورد كل سنة قمحاً بملايين الجنيهات، ولذلك نعمل على سد حاجتنا من القمح لنوفر هذا المبلغ للتصنيع، وسننفذ مشروع السد العالي، وهو يتكلف مائتي مليون من الجنيهات، وقد حاول البعض من الدول مساومتنا على تنفيذه فلم نقبل، وقررنا تنفيذه بأنفسنا لأنه سيمكن ابناءنا من حياة كريمة في هذا الوطن.

تبقى بعد ذلك سياستنا إزاء الدول العربية، وكما قررنا ألا نخدعكم، لن نحاول الخداع أو التغرير بإخواننا العرب، لقد وضعنا سياسة للتعاون مع اخواننا العرب ستظهر آثارها في الأيام القريبة القادمة إن شاء الله.

أرجو أن تكونوا يقظين حتى لا تتحكم فيكم الرجعية مرة أخرى، والاستعمار الذي تحكّم فينا في الماضي لم يتحكم الا معتمدا على الرجعية والاستغلال، واذا قضينا عليهما فلن يتمكن منا الاستعمار.

لقد وضعنا الخطة والحلول والوسائل ودعونا الشعب للعمل معنا. إننا نريد أن نأخذ حقنا اغتصابا وكذلك ندرب الشعب، فإذا أراد الاستعمار البقاء بيننا، فسيجد بيننا في كل قرية جنودا لا يتمكن من التغلب عليهم، وبهذا وحده تتحرر مصر من الاستعمار.

٦٧ كلمة ألقيت في حفل تخريج الحرس الوطني بجامعة القاهرة تضمنت دعوة الى أخذ الدروس في الأمل والثقة بالمستقبل

١٩٥٣/١٢/٢

إخواني:

كل ما أستطيع أن أقوله هو أنني أرى أمامي الآن حلماً من الأحلام، وما كنت أتوقع أن احضر مناسبة كهذه المناسبة، التي أرى فيها شباباً مؤمناً بوطنه يعرف حق بلاده عليه ويعرف الطريق الصحيح الذي يوصله الى تحقيق أهداف هذا الوطن العزيز.

اليوم رأيت الحلم يتحقق في هؤلاء الشبان المؤمنين المجاهدين الذين عرفوا أن الطريق الى الحرية هو طريق القوة. اليوم يستطيع كل مواطن ان يجد فيما رأيناه الدرس القوي الذي يثبت أنه لا مستحيل، فكل حلم يمكن تحقيقه مهما كانت المصاعب ومهما كانت القوى التي تعترض طريق المجاهدين.

وهنا أيها الإخوة أشياء كثيرة كنا نعتقد أنها أحلام، ولكن الأيام الأخيرة والاشهر الأخيرة قد أثبتت أن العمل يحقق الاحلام بل يحقق المستحيل.

اننا نأخذ الآن درساً في الأمل، درساً في الثقة بالمستقبل، لنعلم ان كل صعب يمكن تحقيقه، اذا آمنا واذا عملنا واذا اتحدنا واذا سلكنا الى أهدافنا الطريق السليم.

والله يوفقنا جميعا لما فيه الخير والسلام عليكم ورحمة الله.

٦٨ خطاب ألقي أمام المؤتمر الوطني بجامعة القاهرة تضمن دعوة الى بث روح العزيمة والثقة بالشعب

١٩٥٣/١٢/٣

اني لا أحاول في هذه المناسبة ان أشعل الحماسة أو أثير القضية، ولكني أريد ان اتحدث اليكم حديث الأخ لأخيه، الأخ في الدم والنفس والروح والمشاعر.

واني أحب دائماً أن أعود في الحديث الى الماضي ففيه عبرة وعظة، واذا لم نتمكن من تحرير انفسنا مما كان في الماضي فإننا سنبقى مقيدين بأغلاله، ومطبوعين على آثاره.

لقد خرجنا للعمل يوم ٢٣ يوليو، ولنا قبل هذا اليوم قصة طويلة من الكفاح الشاق المرير في سبيل عزة شعب وكرامة أمة، وقد كان الضباط الأحرار نتيجة عمل شاق

وطويل، كنا جميعا ننظر فنجد الهزيمة تتردد بين النفوس لأن آثار الماضي ماثلة، وكان الجيش هو أول سلاح جرده الاستعمار، لهذا كان العمل فيه أصعب ميدان للجهاد، لقد كنا نكافح ونرى مآسي تتمثل في المحيط الصغير الذي كنا موجودين فيه، وكانت هذه كلها أمثلة ناطقة بما كانت تعانيه الأمة مع أن كل فرد منها كان ينادي لماذا يحرمنا الاستعمار والاستبداد من حريتنا وسيادتنا؟ وكان كل فرد في الوقت نفسه يسأل: أين الطريق الذي تتحقق لنا منه حريتنا وسيادتنا؟

كنا نشعر بكل هذا شعوراً عميقاً ونحن نتدبر الأمر في العمل على تحقيق الأماني الوطنية حتى استطعنا ان نثور الثورة التي قامت بها فئة قليلة، لم تعبر الا عن مشاعركم جميعا ولم يكن لها الا هدف واحد هو الحرية للجميع، ولكن هل استطعنا بهذه الثورة ان نحقق الحرية والأهداف التي كنا نحلم بها؟

وإني أقول لكم صراحة ان هذه الثورة لم تحقق الا جزءا يسيرا، لأن الحصول على الحرية ليس بالأمر السهل فهي غالية ومهرها غال.

إنني يا اخواني الشباب أتحدث اليكم بما أشعر به وأحب أن نعرف جميعا أين كنا؟ والى أين نسير؟ وماذا يجب علينا؟

إن العامل الأول للحرية، هو التحرّر التام من روح الاستعباد وروح الخوف والفزع.

ويجب أن يكون الحكم والشعب قوتين متعادلتين، فاذا لم يكن الشعب قوياً فان الحكم لا يكون عادلاً، ولكي يكون الشعب قوياً يجب أن يكره الاستبداد، وينفر من الاستعباد، ولا يعرف للخوف والفزع معنى.

وقد كان الاستعمار يعمل ضد ذلك، فقد حاول بكل الوسائل أن يبعث في الشعب روح الخلاف والانقسام، وروح الخوف والفزع، وحاول الشعب أن يقاومه في ذلك فلم يتمكن.

إخواني الشباب:

ان الأمة عبارة عن الماضي الذي تتفاعل آثاره في الحاضر والمستقبل، وقد حصلت في الماضي أمور كثيرة أثرت في مختلف نواحينا.

لقد ورث الاستعمار البريطاني الاستعمار التركي وكان أول عمل له هو انشاء حكم نيابي لا يمثل الشعب، فقد كان النواب من الاقطاعيين، ولما كانت هذه الحياة النيابية هي في الواقع استعمارية، فإنها لم تخلق حرية ولا ديمقراطية.

بل إن الحرية التي نادينا بها عام ١٩١٩ لم تتحقق، وقد استشهد في سبيلها كثيرون من أفراد الشعب الذين كانوا يجاهدون. ولم تتحقق هذه الحرية لأننا خدعنا بالألفاظ البراقة والأسماء الجوفاء وكانت الحياة البرلمانية لا تمثل الا اقطاعيات، وكانت الأحزاب تبيع الناخبين للمرشحين، كانت الحركة الانتخابية عملية تجارية، وأبناء الأمة الذين خدعوا هم الذين كانوا يدفعون الثمن، وكان الاستعمار يحاول أن يتحكم في أرزاقنا، واذا حاول الشعب ان يقاوم تعود آثار الماضي فتتفاعل فيستكين.

اننا أيها الشباب لم نحصل بعد على حريتنا ولن نحصل عليها الا اذا تحررنا من الخوف والفزع، ثم تخلصنا نهائيا من الأساليب الماضية.

واذا لم تقو روح الشعب، واذا لم يعرف كل فرد منه أين يقف، ومتى يجاهد، وكيف يجاهد، فلن نصل الى تحقيق أهدافنا الوطنية.

أنتم أيها المتعلمون تعرفون ذلك، ولكن الشعب يجب أن يعرفه أيضاً ويجب أن يعلم كل شيء، فإن اليوم الذي تبث فيه روح العزيمة القوية في نفوس الشعب، هو اليوم الذي نبدأ فيه الحصول على حريتنا. وبث روح العزيمة، هذا هو واجب كل منكم أيها المتعلمون المثقفون.

أيها المتعلمون:

ان الاستعمار يطمع فينا، ونحن الى الآن لم نعمل شيئاً وما عملناه قليل من كثير.

ان الاستعمار الذي تمكن من التأثير في النفوس والقيم في السنوات الطويلة الماضية، سيحاول ان يجد من أبناء الشعب من يستطيع ان يضللهم رغبة في تثبيت قدمه، فأنتم أيها الشباب المتعلم عليكم الواجب الوطني الأكبر، انتم تحررون الوطن بتحرير النفوس والمشاعر.

أقول لكم هذا، فلتراجعوا ضمائركم، ونفوسكم ومشاعركم لتؤدوا الواجب الوطني المطلوب منكم.

يجب أن نتحد وأن نتعاون، وأمامنا ميدانان للعمل: ميدان تحرير النفس وميدان تحرير الوطن.

الرجعية والإقطاع والاستبداد ونفوذ رأس المال الذي كان يتحكم فينا، هذه كلها تحاول أن تعود الى ما كانت عليه. قد تحاول الرجعية ان تخدعكم، وأن تلبس ثوب الرهبان لتغرر بكم فتضللكم، وبعد ذلك فسيقولون عنا ان ما قام في مصر لم يكن الا زوبعة في فنجان.

ان الحرية التي يجب أن نوطد دعائمها، تقوم على مقاومة الطغيان الذي كان يمثل كل شخص امامه الاستسلام والهزيمة، ولكي نحقق الحرية يجب أن نتخلص من روح الطغيان والاستبداد، وبذلك نبني وطناً قوياً كريماً، ولن يتحقق لنا ذلك الا بكفاح شاق ومرير، بعد أن يعرف كل منا رسالته ليؤديها حق الأداء.

يجب أن نمضي جميعا في سبيل الحرية، فنحن شعب قوي ولكن يجب أن نحرر شخصياتنا، ويجب أن ننشر بين أولادنا مبادئ حقوق الانسان.

٦٩ كلمة ألقيت في هيئة التحرير بالوايلي تضمنت الحث على المعرفة والتعمق في الأمور

١٩٥٣/١٢/٧

إخواني أحرار الوايلي:

إنني حينما أوجد بين مواطنيّ في أي مكان أشعر دائما بالعزم والقوة، فإن قوتنا من قوتكم وان مشاعرنا لتختلج دائما بمشاعركم وان آمالنا هي آمالكم.

وإني لأنتهز هذه الفرصة، فرصة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، لنتذاكر سويا آلامنا وآمالنا، ونحدد أهدافنا التي لو اتحدنا وعملنا على تنفيذها، فستذكرها بإذن الله.

في هذه الفرصة لن أحاول أن أقول كلاما لإثارة الحماس، ولكننا جئنا لنتفاهم سويا، وليحسّ كل منا بإحساس أخيه، وإن آلامه هي آلام أخيه، وكلنا جميعا نتجه الى هدف واحد كأمة واحدة، فبذلك نتخلص مما كانت ترزح تحت اعبائه هذه الأمة.

لقد كان في الإمكان ان نتلافى كثيرا من الخداع والتضليل الذي وصل بنا الى ما نحن فيه. كان ممكنا لو عرفنا من هو المخادع ومن هو المضلل، ولذلك أطالب كلاً منكم بالمعرفة، معرفة الحقائق حتى لا نخدع في المستقبل كما خدعنا في الماضي.

كلنا يعلم يا اخواني أن الاربعمائة سنة الأخيرة كانت فترة قاسية مريرة من تاريخنا، فإن هذا البلد لم يحكم نفسه لصالحه أبدا، بل كان مرتعاً للغزاة الذين طالما خدعوا هذا الشعب بزعمهم أنهم جاءوا لإصلاحه. كانوا يدخلون باسم الدين وبأسماء أخرى يتذرعون بها لإخضاع هذا البلد، ولقد اتبعوا في غزوهم لبلادنا واستعبادهم لهذا الشعب أساليب كثيرة لا تزال رواسبها في قلوبنا وفي نفوسنا، ولذلك كنا قبل قيام هذه الثورة تائهين، كل منا كان يشكو لأخيه، وكل منا يتجرع شقاء أخيه، ثم ينتهي الكل الى النتيجة المحتومة، انها الخضوع والتسليم بالأمر الواقع.

ذلك هو ما حدث في ماضينا أيها المواطنون. فهكذا دخلت القوات الغازية باسم الخلافة، فكان الاحتلال التركي، هذا الذي تذرع بالدين ثم أشاع الرشوة، وباع الوظائف، وقضى على كل مقدساتنا، ونحن كشعب طيب، كنا نصدق كل ما يقال لنا، ولو كان إفكا وضلالا، كنا نخدع، فكان المصير هو الاستعلاء والاستعباد والاستعمار.

ثم جاء الانجليز، فوجدوا الشعب يضيق ذرعاً بكل تلك الأوضاع الشاذة، فكانوا يلوّحون بين كل حين وآخر بمنحه حريته، لكي نسكت ولكي يتمكنوا هم منا، وكان أول ما فعله الانجليز في بلادنا، هو سعيهم لفصل الجيش عن الشعب. فبمجرد إخماد ثورة عرابي، استطاع الانجليز أن يفصلوا المصريين عن اخوانهم في الجيش.

كانت حالتنا في الجيش تختلف تماما عن حالة سائر المواطنين. كانت طلباتنا تجاب، وكانوا يلوّحون لنا بالرشوة، ولكنا كنا نفكر هل ننقاد وراء الرشوة والمطالب المستجابة أم ننقاد للشعب؟ لقد وجدنا أخيراً أن طريق الفَلاَح هو أن نسير مع الشعب لتحرير هذا الشعب.

ولكني أريد أن أكون صريحاً معكم الى حد بعيد، اننا نلقي جميع الأوزار التي أصابتنا على الحكام السابقين وحدهم، ولكني أرى أننا تعاونّا معهم، بالتسليم وبالتهاون، فإن الحاكم اذا تُرك وحده لن يستطيع التغلب على نزعات نفسه، وإن الانسان متغير فخور. لذلك ينبغي أن يكون سلاح الشعب هو المعرفة.

يجب أن نعرف ما هي الأهداف وما هي الأغراض وما هي الغايات التي قامت من أجلها الثورة.. لا نريد أن نكتفي بمعرفة الاسماء فقط، فإن جمال عبد الناصر زائل، وكلنا زائلون، وكل ما ينبغي أن نعرفه هي آمالنا وأغراضنا، ثم نتجه مع الشخص الذي يعمل على تحقيقها فنعطيه ثقتنا، فاذا خرج، واذا حاد عن الطريق، استخدمنا بسرعة سلاح المعرفة، فنسحب منه هذه الثقة الغالية!

وكلنا يعلم يا اخواني اننا كنا نحكم حكماً ديمقراطياً وحكماً برلمانياً، وكان هناك دستور مكتوب ينصّ على أن الأمة هي مصدر السلطات. فهل كانت الأمة حقا مصدر السلطات؟ انها لم تكن سوى ضحية لهذه السلطات.

واننا لنريد أن نخلق أمة تكون مصدر السلطات فعلا، وذلك لا يتأتى الا بالمعرفة، معرفة كل فرد لواجبه، معرفة كل فرد لحقوقه، معرفة كل فرد لوطنه، معرفة كل مواطن للحرية التي لن تتحقق الا بعملكم انتم وبمعرفتكم انتم.

ولكن لماذا لم يحقق الشعب الحرية؟.. لأنه لم يعرفها الا كلاماً، وهذا هو السبب فيما قاسته البلاد من الاستعمار، ولا زال الغزاة يدنسون أرضها، وما زال بين أبنائها بعض ذوي النفوس الصغيرة الذين سيحاولون ان يثبتوا أقدام الاحتلال، لنفعهم

ولمصلحتهم، وهؤلاء هم الرجعيون الذين استغلوكم في الماضي، واننا لن نعود الى الوراء، بإذن الله. فقط نريد من كل مواطن أن يعرف اننا جميعا حاكمين ومحكومين نعمل في سبيل هدف واحد هو الحرية، والحرية سبيلنا الى الديمقراطية الحقة.

أجل الديمقراطية الحقة، فنحن لا نؤمن بالدكتاتورية، ونعرف جيدا أنها اذا عاشت سنة أو سنتين، فلن تستمر. سيأتي اليوم الذي يظهر فيه فسادها، وينكشف أمرها، وتكون الدكتاتورية وبالاً على الوطن وعلى المواطنين.

يجب أن يعرف كل مواطن أن عليه واجباً، وأنه كواحد في هذه الأمة يهدف الى تحقيق الحرية. على كل منكم واجب أمام الله وأمام الوطن، وعليه واجب دعوة مواطنيه الى المعرفة والى القضاء على السطحية، وأن الحرية لها حدود، وانها تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين. ان الحرية شيء، والفوضى شيء آخر.

ولنذكر الآن كيف جاء محمد علي الى هذه البلاد، وكيف تحكم في رقاب العباد، وكيف أذل الشعب عن طريق التحكم في لقمة العيش وأرزاق العيال، فكان لا مناص لكل أب من أن يرضخ للأمر الواقع. قضى على الملكيات، واعتبر نفسه المالك الوحيد لهذه الأرض، ووزعها على أعوانه الذين كانوا يقفون أمامه اذلاء، ثم يستكبرون على الشعب، وكان كل فرد في هذا الشعب يقلد الكبار، حتى امتدت هذه النعرة الى طبقات الشعب، وكان العسكري، هذا المواطن الذي يتلخص واجبه في ارشاد المواطنين، كان يعامل مواطنيه الصغار الفقراء بكل قسوة، ويقف أمام رئيسه بكل مذلة واستسلام.

اننا اذا أردنا أن نبني وطنا قويا، يجب أن نتخلص من هذه الرواسب، وبهذا وحده سنتمكن من أن نحقق أهداف هذه الثورة.

ثق بنفسك أيها المواطن، وثق بأخيك، وثق بأبناء هذا الوطن جميعا.. وانزع من نفسك روح الشك وروح الهزيمة.

هذه الروح التي سادت صفوفنا فمزقتنا في الماضي.

لقد قام الشعب في ثورة ١٩١٩، يطالب باستعادة كيانه وحريته وحقوقه، وسار في الثورة قوياً، ولكنه لم يتخل عن رواسب الماضي فعبد الأشخاص، ونسي الأهداف.. استمرت ثورته سنة أو سنتين، ومات منه كثيرون، ثم بدأ الأشخاص يختلفون وقال قائل «عدلي»، وقال آخر «سعد»، فضاعت الثورة وضاعت الأهداف. اننا نريد ان نخلص من ذلك كله، حتى لا تكون الكرامة والعزة والحرية كلاما ولا هتافا ولا خطباً.

لا بد أن نعرف كيف تخلصت البلاد الأخرى من الاستعمار، فليس في العالم أمة تخلصت من الاستعمار بالهتاف أو التصفيق، فهذه الأسلحة هي التي تمكن الاستعمار، فاذا أردنا التخلص منه حقيقة، فيجب أن نستعد جميعا لنخوض معركة شاملة وأن تكون

حربنا مع اعدائنا حرباً شاملة. إنها حرب الشعب كله، وليست معركة الفدائيين وحدهم. فاذا حاول المستعمر أن ينتقم، يجب أن يعلم اننا سنقف جميعا في وجهه، وانه ليس منا من يخون وطنه، فلن نمكن خائنا بعد اليوم من الحياة بيننا. لن يبقى بيننا خائن ولا جاسوس، ولا أي فرد يعمل ضد مصلحة هذا الوطن في سبيل منفعته هو.

إنني أدعو المواطنين جميعا شباناً وشيوخاً، رجالاً ونساء، الى الاستعداد لأداء الواجب في معركة الحرية. لا بد أن نتآخى جميعا وان نتحد جميعا، أن نتعاون جميعا على تحقيق هدف واحد هو الحرية، واننا سنحارب في سبيل عزتنا وكرامتنا وفي سبيل وطن قوي عزيز، نتركه لأبنائنا من بعدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٧٠ كلمة ألقيت في هيئة التحرير ببلدة أخطاب بمحافظة الدقهلية تضمنت دعوة الى بث روح المحبة والتآلف والمعرفة

١٩٥٣/١٢/١١

أيها المواطنون:

إذا كنا اليوم قد قوبلنا بهذه الهتافات فأرجو ان تفهموا معانيها، وأن تفهموا ان الثورة لم تقم لصالح الجيش ولا ضباطه، ولكنها قامت لتحقيق أهدافكم انتم ومواطنيكم، لأن الجيش كان في حالة مادية لا بأس بها، ولكننا احسسنا بآلامكم وآمالكم فثرنا من أجلكم بعد أن عانيتم ما عانيتم من انقسام الوطن الى طبقة من الخاصة والحكام، وطبقة من الكادحين المستذلين تعيش إحداهما على حساب الأخرى دون أن تحاولوا أخذ حقوقكم منهم لطيبة قلوبكم.

ان واجب المتعلمين هو بث روح المحبة والتآلف والمعرفة في مواطنيهم، كما أن واجب المواطنين جميعاً أن يبحثوا عن الحقيقة وأن لا يستمعوا الى حديث الدس والوشاية.

انه لا بد من بناء متين يعدّ أبناءنا لمستقبل أعز وأكرم، والا فسيتحكم فينا خاصة العهد البائد مرة أخرى بأباطيلهم وأضاليلهم.

ان الثورة تدعو الى الحرية، وفرق بين الحرية والفوضى، فلكل حدود والتزامات، وانه يجب أن يتعاون الشعب بجميع طوائفه وأفراده حتى لا يتمكن الانجليز منه مرة أخرى.

ان الانجليز سبب كل بلاء، وانه لا بد من التخلص منهم بالانتظام في معسكرات التدريب، وان يكون الجميع جنودا في صفوف الجهاد حتى يشعر الانجليز ان كل قرية وكل مواطن سيدافع عن بلاده، واذا حاول الانجليز ان يدخلوها مرة أخرى فسيجدون الجميع جنوداً لصدهم وسحقهم.

٧١ كلمة ألقيت في وفد من عمال القاهرة وضواحيها تضمنت تعهداً من الدولة بحماية العامل

١٢/١٢/١٩٥٣

أيها المواطنون:

اني سعيد حقاً أن ألتقي بكم عمالاً وأصحاب أعمال متعاونين متحدين متساندين، وبهذا يمكنكم أن تساهموا فعلا في بناء مجد البلد، لقد استطاعت العناصر الرجعية في الماضي ان تفكك وحدة الأمة وتخدعها حيناً طويلاً بالطائفية المقيتة.

ان هناك فرقاً كبيراً بين الفوضى والحرية، وان حرية صاحب العمل تبدأ عندما تنتهي حرية العامل. وحرية العامل تبدأ عندما تنتهي حرية صاحب العمل. ان هذه الحكومة كانت أول حكومة تحمي العامل في حدود رعاية حق العمل ورسالتها التوفيق بين العامل وصاحب العمل.. فمن اشتط من الفريقين فقد هدم بناء التضامن الذي يقوم عليه مجد مصر.

اننا نتجه اليوم إلى القوة ولن تكون هناك ثورة الا اذا وجدت صناعة منظمة.. وطالما حاول الاستعمار تحطيم قوتنا هذه بأساليب متعددة ولن نمكنه من ذلك ابدا، فان الحكومة جادة في تصنيع البلاد وانها بدأت فعلا بصناعة الحديد، وسيصبح الحلم حقيقة في نهاية العام المقبل ان شاء الله.

انني أعيب على أصحاب الأعمال الذين لا يريدون النزول الى سوق العمل بحجة عدم الاستقرار، انني أؤكد ان الاستقرار في مصر لم يكن في يوم من الأيام أعظم منه في هذه الأيام.

انني أطالب أصحاب الأعمال والعمال بالتبصر والتعقل وبألا يلتفتوا الى الرجعيين الذين يحاولون استغلالهم مرة أخرى حتى يفسحوا المجال لرجعيتهم التي لن تعود أبدا.

٧٢ خطاب ألقي في نادي فلسطين في سبورتنج بالاسكندرية تضمن اشارة الى أهداف اسرائيل وأسباب مساندة الاستعمار إياها

١٣/١٢/١٩٥٣

إخواني:

اذا كنت أرغب أن أخطب في أي مكان، فلا أحب أن أخطب الا في نادي فلسطين لمعنى سام في نفسي، فأنا أشعر شعوراً عميقاً أن المأساة التي حلت بنا جميعا في فلسطين، لم تكن الا نتيجة للطمأنينة التي نزلت على نفوسنا بعد الخطب المنمقة والاجتماعات الحاشدة. كنا نستمع للخطب ونشعر بالطمأنينة بعد هذه الخطب، فكانت هذه الطمأنينة هي السبب الأول والسبب الأساسي لكارثة فلسطين، وأنا آسف جدا أن أقول ان هذه الطمأنينة ما زالت في النفوس، كانت كل الأمم العربية تشعر بما سيحدث في فلسطين وكنا نحن نشعر بذلك، وكان رجال السياسة العرب عقب الحرب العالمية يشعرون بما سيؤول اليه أمر فلسطين، فماذا عملوا؟ لم يعملوا الا الخطب، وبعدئذ حلت كارثة فلسطين.

هذه هي الحقيقة الواقعة، فنحن الأمم العربية السبب في ضياع فلسطين، وقادتنا هم السبب الرئيسي في ذلك، فمنذ انتهت الحرب العالمية الأولى، وبعد ما انتهى الاستعمار من استجداء العرب وتخلص الانجليز من الأتراك نقضوا عهودهم، وأخلفوا ما وعدوا به في أول الحرب.

كل منا كان يفكر بأنه سيأتي اليوم الذي يحقق فيه الاستعمار أغراضه، فماذا احتطنا لهذا الأمر؟ وبعد الحرب العالمية بدأ الانجليز في تقسيم البلاد العربية، وبث روح التنافر والتفرقة بين أبناء البلد، فماذا عملنا ازاء كل ذلك؟ اننا لم نعمل شيئاً الا أن كل بلد أخذ يفكر في نفسه.

ثم أُعلن وعد بلفور، وهو بداية الطريق نحو نهاية فلسطين، ولم نعمل كذلك شيئاً سوى الاجتماعات والخطب وادخال الطمأنينة في القلوب، وكان الانجليز دائما يظهرون نياتهم كما كانت اتجاهاتهم نحو اليهود واضحة. أما الأمم العربية فكانت تستمع وتتقدم بطلبات، ولكن طلباتها كانت ترفض، فماذا عملنا بعد هذا الرفض؟ كنا نقول في اجتماعاتنا وخطبنا سنلقي اليهود في البحر، وبعد انتهاء الخطبة نطمئن ويذهب كل منا الى بيته حتى بدأت الحرب العالمية الثانية وأخذ الاستعمار ينفذ خطته في سبيل تحقيق أغراضه.

لقد أعلنوا مبادئ العالم الحر وقالوا إن لكل دولة أن تقرر مصيرها، فأخذنا ننتظر لنرى مدى تحقيق هذه الوعود ونسينا انهم لم يفوا بعهودهم في الحرب العالمية الأولى.

ووقف العرب ينتظرون وكانت النتيجة أن أصحاب مبدأ العالم الحر بدأوا عملهم بنكبة فلسطين التي لم نسمع بمثلها في تاريخ البشرية، وبعد هذا رفرف الاستعمار على رؤوس العرب ولم نعمل غير هذا، فمن المسؤول؟ ومن الذي دفع اليهود وشجعهم على احتلال فلسطين وقضى على الشعب العربي؟ انها انجلترا. فهي الداء وهي البلاء الأول.

كنا نتناسى ذلك ونقول اليهود، ولكن عندما حاربنا في فلسطين منعت انجلترا السلاح عنا في حين ان اليهود كان يأتيهم السلاح من كل مكان. ولو اتكل اليهود على أنفسهم وقتئذ لما نجحوا بتاتا، وانما انجلترا هي التي كانت تدفعهم، وهي السبب الأول في نكبة فلسطين.

يتناسى قادة العرب السبب الأول وهو انجلترا، ويقولون انه اسرائيل واليهود ويخشون ان يقولوا انجلترا.

إن لدينا قوة كامنة لا تغلبها قوة عسكرية، فعندنا البترول الذي يموِّن منه الجيش الأوروبي في بلاد الغرب، فاذا منعناه عنهم لما استطاعوا ان يفعلوا شيئا، اننا نقدر أن نعاملهم بنفس المعاملة ونكيل لهم الصاع صاعين، كما يمكننا أن نشعرهم بأنفسهم ونقف في سبيلهم ونفهمهم أنهم اذا اعتدوا على مصالحنا اعتدينا على مصالحهم.

إن العرب كانوا يجرون وراء الكلام المعسول. فأحذر العرب والأمم العربية بأنها اذا ظلت نائمة ترفرف عليها الطمأنينة فستضيع دولة وراء أخرى ويقضي علينا الاستعمار.

إن اسرائيل يسندها الاستعمار الذي لا يريد لهذه المنطقة أية حرية، ويعتبرها مزرعة لمصالحه الخاصة كما هي خطة الاستعمار دائما في القضاء على الأمم العربية جميعا، وهي ليست خطة قصيرة الأجل بل خطة طويلة الأجل تهدف الى القضاء على الأمة العربية حتى لا تقوم للعروبة قائمة أخرى.

إن العملية ليست عملية فلسطين انما هي عملية العرب، وعندما طعنت فلسطين طعن كل منا في شعوره ووطنه وصح المثل الذي قيل في كتاب **كليلة ودمنة** «لقد أُكلت يوم أكل الثور الأبيض».

حصل ما حصل في حرب فلسطين سنة ١٩٤٩ ورأينا المآسي وسمعنا كلاماً كله خداع لا يقصد منه الا كسب الناس.

وكان زعماء العروبة يعرفون ذلك ولكنهم كانوا يضللون العرب ويخدعونهم لا لشيء الا للانتفاع الشخصي، كان كل منهم يفصل نفسه عن العرب كمجموعة وكوطن،

ويمني نفسه بكسب سياسي ولا يهمه لو ضاعت في سبيل ذلك دولة عربية.

كانوا يقولون في خطبهم «إسرائيل المزعومة»، ولم يعملوا شيئا الا الخطابة عن إسرائيل المزعومة.

فنحن كما كنا، وما زالت الأطماع، ولا يزال الخداع والأساليب التي اتبعت في الماضي. والرابطة العربية رابطة وهمية حتى الآن وليست بحقيقة، فاذا لم نتدارك هذه الأمور تداركاً سريعاً ونعالج السبب ونعرف الداء لذهبت الدول العربية هباء.

نحن ليست لدينا الدبابات، وهم لديهم الدبابات والأسلحة، ولكن السلاح الوحيد الذي بيدنا يمكن أن نمنعه عنهم.

لقد تعاقدنا معهم على شراء دبابات فمنعوها عنا. منعوا بلجيكا وسويسرا والسويد من ان تبيعنا السلاح وقد دفعنا عشرة ملايين من الجنيهات ثمنا للسلاح ولم يصل الينا، لأن انجلترا يهمها أن تقوى ربيبتها اسرائيل وتضعف الأمة العربية.

نحن يمكننا أن نقضي على الغرب اذا اتجهنا الى العمل وحده، وتركنا الخطب واتجهنا الى مقاومة الاستعمار لأنه سبب كل هذه النكبات، وهو الذي دبر نكبة فلسطين، ويدبر النكبات للبلاد العربية جمعاء.

٧٣ كلمة ألقيت أمام هيئة التحرير في الاسكندرية تضمنت اشارة الى بعض الانجازات التي حققتها الثورة على صعيد العمل

١٩٥٣/١٢/١٣

أيها المواطنون:

إني أشعر في هذا الاجتماع بأن أمل الثورة بدأ يتحقق، وهو أن يجلس صاحب العمل مع العامل، فقد آمن كل منهم بأخيه.

لقد كان صاحب العمل يسعى لشراء الحكام، وكانوا يتقربون منهم لإغرائهم، وكان الحاكم ينظر الى العمال ويحاول بكل وسيلة بث روح التفرقة بينهم، وتحت ستار الحزبية، يفرّق بين العمال، لمصلحته الخاصة ومنفعته الشخصية.

اننا اليوم نشعر بأننا نتجه اتجاهاً جديداً، فالحاكم لا يسعى الى صاحب العمل والحاكم لا يدس بين العمال، ولا يفرق بينهم لمنفعة خاصة، فحينما قامت هذه الثورة كنا نهدف الى الحرية، فالحرية لها معان سامية لا يمكننا أن نحققها في أيام، لأن الماضي يقف

في سبيلنا، وإننا نؤمن إيماناً كاملاً ونعتقد أن للعامل حقاً ولصاحب العمل حقاً.

أما الآن فصاحب العمل والعامل يفكران فكرة واحدة ويعملان لهدف واحد وهو خدمة مصر، مصر وحدها.

وكنا في الأمس القريب، إذا طالبت بعض الطوائف بمطالب واستجيبت كانت تجاب لغرض معين، وكانت طعنة لبعض الطوائف الأخرى، فالوطن لا يمكن أن يجزأ، قوة الوطن لا تكون إلا من قوة المجموعة.

إننا لا نود أن نقدم مطالب طائفة على أخرى، ولا أن نرفع طائفة على مستوى الطوائف الأخرى، وذلك حتى لا يرتفع مستواها الاجتماعي على حساب طوائف أخرى، واننا نود أن نقوم بحل المشكلة العامة لا المشاكل الخاصة، فهناك عمال متعطلون يريدون العمل ونحن بدورنا نعمل على إيجاد عمل لهم، ونعمل على حماية العامل من أصحاب العمل، ونحمي اصحاب العمل، فنكون حكاماً بين العامل وصاحب العمل.

اني أطالبكم بالتخلص من الذاتية، فقد حدث أن فصل عامل في احدى الشركات في العهد الماضي، وحاول أن يلتحق بشركة من الشركات فوجد اسمه مقيداً فيها وموصىً بعدم تشغيله.

ان الحرية لن تستكمل في وقت قصير، ولكننا نعمل جاهدين على استكمالها بالتضامن والاتحاد في وقت قريب ان شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٧٤ كلمة ألقيت في الملعب البلدي في عرض لمنظمات الشباب بالاسكندرية حول تفاوت مفهوم النظرة الى الاستعمار عند الشباب في الماضي والحاضر

١٩٥٣/١٢/١٣

أيها الشباب:

إني أذكر في هذه المناسبة كيف كنا في الماضي شباباً تائهاً حائراً، وكنا ننظر الى الدول فنراها تتقدم بخطى سريعة، وننظر الى بلادنا فنراها تتأخر، فكنا نتساءل دائماً لِمَ كل هذا؟ أين هو الطريق؟ وكيف الخلاص؟ ما الذي حرمنا من سيادتنا وحريتنا؟ كنا نتساءل: ما هي الطريق؟ كنا مخدوعين. كنا نتساءل ما هي العلة وما هو الداء؟ حتى اجتمعت قلة من الشباب وصممت على أن تعمل لإنقاذ الوطن، وتخلّصه من براثن

الاستعمار وأعوانه الخونة من المصريين، وحينما وضعنا أيدينا على الداء تعاهدنا على أن نسير في طريقنا قُدُما ولا ننظر الى الهتاف أو الخداع. اكرهوا بريطانيا وحاربوها بكل قواكم.

فلنحارب الاستعمار جميعا. يا شباب مصر ويا شباب العرب: فلنحارب بريطانيا التي حاولت بكل الوسائل أن تفرق بين الشعوب، فالاستعمار لا يخرج من بلد إلا بالقوة، وبالقوة وحدها.

٧٥ كلمة ألقيت في مؤتمر التحرير بمحلة الزيتون حول تحديد مسؤولية كل مواطن في ميدان المعركة ١٩/١٢/١٩٥٣

أيها المواطنون:

إنني لا اجتمع بكم لتبادل التحية وإنما لأؤكد معاني الثورة في نفوس المواطنين، وإننا لا نصر على سرد مآسي الماضي إلا لنأخذ منها العبرة لمستقبلنا، إنني أذكر قبل الثورة بعشر سنوات كيف كانت تحتشد الجماهير لتصفق لحلاوة الأسلوب دون التعمق في المعاني، بينما كان هناك فريق آخر يشكو من الاستبداد والاستغلال والاحتلال، منطويا على نفسه حتى كاد اليأس يقضي على الناس جميعا.

ان هذه الثورة التي قامت تهدف الى الحرية الكاملة الشاملة، ولا يمكن أن نحققها الا اذا تخلصنا من الماضي، وتخلصت الجماعة من روح التفرقة، وبهذا نبني وطناً شامخاً عظيماً.

وأعلن دائما أننا لم ننل الحرية بمجرد قيام الثورة فحسب، بل ان الحرية في حاجة الى العمل الدائب في المنزل وخارج المنزل حتى نصل الى حدود الحرية. والثورة لن تتمكن من أن تعمل، الا اذا عمل معها الجميع واشتعلت نارها في قلب كل مواطن. فتخلصوا من رواسب الماضي وأقبلوا على الحاضر.

اننا خلصنا اليوم من الطاغية الظالم وبقي أن نتحرر من ضعاف النفوس وبرادع الاستعمار.. وان هذه الثورة تسير على مبادئ مرسومة.

لقد كانت الانتخابات في الماضي مهزلة خدع بها الشعب عن طريق ممثلين هازلين، وقد آن لنا الآن أن نتبصر في أمورنا ونبني سياسة مصر المقبلة على دعائم قوية لا على كلام معسول يلقى به في الهواء.. ولقد خُدعنا في الماضي وخلقت فينا طائفة حققت مصالحها الخاصة على حساب العامل والفقير والفلاح. وقد كانوا يجدون بعض الناس يصنعون منهم أشباه آلهة وطغاة مستبدين.

وانني أعلن أن هناك فئة في هذا البلد لا تزال تحاول تمكين الرجعية، وقد تمكنت الثورة بأن توقف نشاطها. وستحاول مرة أخرى أن تخرج من جحورها فتخدعكم مرة أخرى، والسلاح الوحيد للقضاء عليها هو المعرفة والتبصر والأخذ من ماضيهم عبرة لمستقبل مصر.

ان على كل مواطن أن يعرف موضع قدمه من الآن في ميدان المعركة حتى ندخلها متحدين مجتمعين، كل منا يشعر باحساس أخيه كما يشعر بإحساس نفسه، ويثق في أخيه كما يثق في نفسه، وبهذا وحده نستطيع ان ندخل المعركة ونحن واثقون من النصر ان شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٧٦ كلمة ألقيت في هيئة التحرير بشبرا الخيمة تضمنت مقارنة بين الأمس واليوم في مجال الحكم

١٩٥٣/١٢/٢٠

اخواني الأعزاء:

أريد في هذه المناسبة وفي هذا الاجتماع، أن أتحدث اليكم حديثاً نافذاً الى القلوب، وكلاماً يصل الى الأفهام والعقول، واني لهذا انما اتحدث معكم حديث الأخ لأخيه، الأخ في الوطن وفي الروح، وفي الدم، وفي المشاعر. إني أريد أن أقول لكم ان هذه الثورة تتفاعل معنا، فقبل أن تقوم هذه الثورة كان هناك تاريخ طويل من الكفاح، وتاريخ طويل من الجهاد، والشعور بالاحساس المتبادل وامتزاج المشاعر. ولم يكن هذا التاريخ ظاهراً، لم يكن معروفاً ولا محسوساً، هذا التاريخ الطويل هو الذي ساعد على قيام هذه الثورة.

انني أقول إن الذي دعا الى قيام هذه الثورة، هو احساسنا بإحساسكم، واحساسنا بأننا افراد في هذا الوطن، وان شعورنا يجب أن يتجه الى المواطنين جميعا أيا كانوا.. انني اذكر بعد ما أصبحنا ضباطا في الجيش، وكان كل شخص يشعر أن أي ضابط في الجيش رجل وجد الحياة سليمة أمامه وأمام أبنائه، وكانوا يحسون أن الجيش قد عزل فعلا عن الشعب، ولكن هل كانت هذه هي الحقيقة؟.. كلا.. لقد كنا نشعر دائما أن علينا واجباً أول، هو الدفاع عن هذا الوطن. كنا نشعر بمشاعر المواطنين جميعا، كنا نجتمع ونتباحث ونتشاور، ونشعر أننا رغم الحالة الرغيدة التي كنا فيها أن هناك مسؤولية وراءنا، وبهذا قامت هذه الثورة.

إن نجاحنا لم يكن مضموناً مطلقاً عندما قمنا بهذه الثورة، ولذلك لم نفكر فيما سنفعل بعد نجاحها. ولكننا كنا نتجه الى هدف واحد، هو أن ننتصر الشعب، ولا أزال أذكر حديثا دار بيني وبين زملائي قبل الثورة، فقد قال لي شخص منهم: ماذا ستكون النتيجة اذا فشلنا؟ فرد آخر وقال: انه يهمنا ألا يقول التاريخ في المستقبل، ان هذا الشعب قد مرت به هذه المحن، وظل مستكيناً، واننا اذا قمنا وفشلنا، فسيشعر أبناء الشعب أن عليهم واجباً يؤدونه في المستقبل، فلا يهمنا مطلقاً أن نفشل.

كان كل فرد في هذا الوطن قد بدأ يفقد الثقة في نفسه، وكنا نشعر اننا اذا قمنا انما نعمل لإعادة الثقة الى النفوس، وبذلك نضع أول لبنة في بناء الوطن من جديد.

وأعود فأقول مرة أخرى: اننا لم نقم بهذه الثورة لكي نحكم، أو نقود، بل اكثر من هذا، انه كان من أول أهدافنا أن نعيد الحياة النيابية الحقة، وبحمد الله وحسن توفيقه نجحت الثورة، وخرج الملك، وبدأنا نتفذ أول خطة خطرت لنا وهي اعادة البرلمان الذي كان منحلاً، وبدأنا نتصل بهؤلاء الناس، ولكن فوجئنا بالمساومات والمطالب، والمناورات، والخداع الذي يقوم به هؤلاء الساسة، فشخص يجيء ويجلس معنا ثم يخرج فيقول: «أنا وضعتهم في جيبي.. دول شوية عيال».

ثم عادوا يساومونا ويقولون انهم مستعدون أن يسيروا معنا، على شريطة الا يكون هناك تحديد للملكية، ورأينا في نفس الوقت، أن أهدافنا لن تتحقق، فاتجهنا الى طريق الحق، وبدأنا في تطهير البلاد، واقامة حكم يمثل المشاعر ويمثل الاحساس، ولقد كنا في الحقيقة خائفين في أول الأمر، كنا نعرف، كما كنا نعلم، ان الثقة ثقة الافراد في أنفسهم، وفي بعضهم، لم تكن كاملة أو ثابتة، وجئنا بعلي ماهر الى الحكم فرأينا رابطة أصحاب الأملاك تطالب بإلغاء قانون تحديد الملكية، بكل جرأة وبكل صراحة، وكنا نريد أن نرى كيف تسير الحال، فرأينا أن حكم هذا البلد لا يمكن أن يقوم على طبقة محترفي السياسة، أو محترفي الحكم، ولكننا كنا نخاف من عامل الشك، من التغرير بكم انتم، بأن يقولوا لكم اننا ما جئنا الا لنحكم، فآثرنا أن نبتعد، وان ننتظر، ووجدنا أن الطريق السليم هو أن نسير بتؤدة حتى نحقق أهدافنا وأهدافكم.

وشعورنا بإحساساتكم هو الذي دفعنا الى القيام بهذه الثورة، التي قامت.. ونجحت، وبدأنا بها عهدا جديدا، ولكن هل سنتمكن من تحقيق كل الآمال، والقضاء على كل الآلام؟ هذا يتوقف عليكم أنتم. لقد كافح أجدادنا، وكافحنا نحن، ولكن الاقطاع والرجعية، قد تمكنا من قلوبنا، ومن حكوماتنا طيلة الأزمان الماضية.. فاذا كانت الثورة قد نجحت، فليس نجاحها إلا بكم انتم، واذا فشلت فستكونون الحكام.

نحن كنا نرى كيف كانت تحكم بلادنا في الماضي، وأظن أن محكمة الثورة تريكم هذا، لقد رأينا كيف كان رأس المال يتحكم في حكم البلد، ويسوق الحكام الى الطريق

الذي يروق لهؤلاء الذين يتحكمون في رأس المال، أما اليوم - يا إخواني - فإن صاحب رأس المال يستطيع ان يحافظ على حقه، ولكنه بأي حال من الأحوال، لن يستطيع أن يسيطر على الحكم.

إخواني:

كان العمال يشعرون بهذا، وكانوا يطالبون بالحرية، حرية الرزق وحرية العمل، من هؤلاء الذين كانوا يتحكمون فينا، عن طريق لقمة العيش، وكانوا يعتقدون انهم سيطروا علينا، ولكنهم لم يفلحوا في كتم شعوركم وشعورنا.

واني أؤكد لكم انه لا يوجد شخص الآن يستطيع ان يستغل الحكم في سبيل مصلحته الخاصة. نحن الآن نعمل في سبيل صاحب العمل. في سبيل العامل، لأن مصالحهما مشتركة.

يا إخواني:

اننا نتجه الى المحافظة على مصلحة العامل، وعلى مصلحة صاحب العمل، الى بناء عهد جديد من الصناعة. وهذا العهد هو الذي سيمكننا من ايجاد عمل للعمال المتعطلين. وأنتم مسؤولون عن زيادة الانتاج. وأنا مسؤول عن انشاء المصانع التي توفر لكم العمل.

نحن لا نعطي وعوداً لأننا لا نخدعكم. فهناك في مصر مليون عامل صناعي وثمانية ملايين من العمال الزراعيين، والصناعة والزراعة لا تكفيان لرفع مستوى العمال.

واليوم لا يمكن رفع المستوى بأي حال من الأحوال. فلأجل أن نرفع مستوى العمال يجب أن نعطيهم نقودا. ومن أجل هذا يجب أن نزيد الانتاج، عن طريق اقامة المصانع، وأي كلام آخر سوى هذا إنما هو خداع لكم. والطريق الوحيد الذي نستطيع به رفع مستوى العامل، هو البناء والعمل.

وكل الذي أطلبه منكم ان تصبروا، فإن الله جلّت قدرته، خلق الدنيا في ستة أيام. واننا ننظر أيضا الى عمال الزراعة، واني أطالبكم ان تنظروا دائما الى اخوانكم من العمال الزراعيين، وان تطالبونا برفع مستواهم.

واليوم أحب أن اؤكد لكم، انه لا توجد بيننا الآن طوائف، فلا توجد طائفة تتميز على الأخرى، نحن ننظر الى أبناء البلد نظرة متساوية.

والله يوفقنا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٧٧ كلمة ألقيت في المؤتمر الشعبي العام بمصر القديمة تضمنت تأكيداً على أن الدستور الصحيح هو ما يعيه المواطنون في صدورهم

١٩٥٣/١٢/٢٦

أيها المواطنون:

إن الثورة تدعو الى التخلص من الأنانية، والعمل للفضيلة، والعمل في محيط الجماعة ونشر روح التعاون. وهذه هي دعوتنا التي تنهض بهذا الوطن.

انني أدعو الى الاكثار من انشاء المؤسسات الاجتماعية والمستوصفات الصحية التي تشعر الشعب بأنه وحدة واحدة وجسم واحد اذا شكا منه عضو تداعى له سائر الجسد، وتعاون معه على تحمل الآلام.

ما هو السر في تأخر الأمة وما وصلت اليه؟ أرجو أن تتدارسوا أسباب العلة وتفكروا في أسباب الرقي والنهوض، فستجدها كلها مركزة في دعوة الثورة والالتفاف حولها.

إن الحرية التي تهدف اليها الثورة ليست في طلب لقمة العيش فقط ولكنها في الارتفاع بالمستوى العام للشباب وطرد المستعمر الغاصب من أرض الوطن.

لقد تمكن الاتراك من حكم مصر، فاستغلوا مواردها باسم الدين والأخوة، الى أن تطور بهم الأمر حتى تمكنوا من البلاد وأقاموا عرشاً زائفاً على أنقاض أمة متفرقة سلبوا أرض أبنائها، وانتزعوا اللقمة من فم المصري الأصيل، وجعلوا من أنفسهم سادة ومن أفراد الشعب عبيدا.

انني أرجو أن تكون هذه المؤتمرات حلقات هامة يتدارس فيها الشعب شؤونه مع المسؤولين ويخرج منها وقد أصبح مواطنا واعياً صالحاً.

ان الدستور الصحيح هو ما يعيه المواطنون في صدورهم، لا ما يكتب ويسجل ثم ينفذ لصالح طائفة تستخدمه ضد الشعب باسم الدستور نفسه، كما حدث في الماضي.

اننا طالما خدعنا بالخلافة في عهد الاتراك، وكانت أيامها أسوأ الأيام على المواطنين تحت ستار اسم الخلافة و«أمير المؤمنين».. ثم خدعنا الانجليز مرة أخرى باسم الديمقراطية واعلان الدستور الذي منح الحرية لفئة الحاكمين، وقضى على بقية المواطنين باسم حماية الدستور.

وان البلاد لن تتمكن من الحرية الكاملة الا بغسل الرواسب الكامنة في الصدور والتخلص منها ومن روح الطغيان والأنانية والفردية.

وانني أهيب بكل مواطن أن يؤمن بالحرية ويعمل لها ويفرق بين الحرية والفوضى.

لقد كانت كل وزارة في العهود الماضية تجلس الى الانجليز وسلاح التهديد مسلط فوق رأسها مهددا بطردها من الحكم اذا فشلت.

اننا لا نعرف هذا اللون من المفاوضات ولا نؤمن به، اننا أحرار آمنا بالله وبالوطن وسنسير في طريق الحرية والتحرير أقوياء أعزاء.

وسنقضي على الاستغلال والاستبداد والاستعمار بعون الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٧٨ كلمة ألقيت في المؤتمر الشعبي بطنطا تضمنت إشادة بالعلماء حاملي مشعل الحرية

١٩٥٣/١٢/٣١

إني أود أن أتكلم اليوم اليكم حديثاً صريحاً واضحاً حتى نعلم جميعا أين نقف والى أي طريق نسير.

لقد حمل رجال العلم والدين دائما مشعل الحرية، ولم يخضعوا لقوة غاشمة، وكافحوا زمانا طويلا في سبيل التخلص من الخداع والاحتلال، وفي سبيل حرية العقيدة والوطن.

وكان الأزهر دائما يقدر رسالته الوطنية والدينية، وقد رأينا كيف كان العلماء قبل ثورة عرابي يثورون على القيود، وينادون بالحرية، ويعملون في ميدان الجهاد، فحاربوا الاحتلال العثماني والبريطاني، ولم يخدعهم دخول العثمانيين مصر باسم الدين حتى كان الخليفة منهم يدّعي أنه ظل الله في أرضه.

أنتم أيها العلماء تحملون مشعل الحرية في أيديكم، وكل فرد فيكم مسؤول عن ارشاد المواطنين الى حقيقة الثورة وأهدافها، حتى نصل بمصر الى الحرية الشاملة الكاملة.

عام

١٩٥٤

٧٩ كلمة ألقيت في المؤتمر السياسي بمدينة السنطة (مصر) تضمنت دعوة الى الاتحاد بقوة والانطلاق بصدق

١٩٥٤/١/١

إننا لا نتقدم بالتصفيق، ولكننا نتقدم بالعمل. وقد مكثنا سنين طويلة نطالب بحقوقنا وبالمساواة في الحقوق والواجبات، وشقي آباؤنا وأجدادنا، وشقينا كثيرا دون أن يتحقق شيء حتى قامت هذه الثورة تدعو الى التحرر من الاحتلال والاستغلال والاستبداد بصوة عملية صادقة. لقد تخلصنا بحمد الله من الطغيان الأكبر وهو الملك، أولا، واليوم نسعى الى التخلص من أخطر طغيان في البلاد وهو الاحتلال، ثانيا.

إننا ندعو هيئة التحرير وأعضاءها أن يكونوا رسل المحبة بين الناس، ورسل العزة وتطهير النفوس، وأن يشعر كل مصري بأنه مصري ويعتز بمصريته، ورسالة هيئة التحرير ليست لنفع فردي ولكنها لإصلاح الشعب.

أيها المواطنون:

اتحدوا في قوة، وانطلقوا في صدق نحو أهداف الثورة، واعملوا لمستقبل الوطن فإننا نواصل الليل بالنهار ونعمل في صدق واخلاص وصراحة لخير هذا الوطن، حتى نتركه لأبنائنا ليعيشوا من بعدنا أعزاء كرماء.

٨٠ كلمة ألقيت في مدينة زفتى تضمنت دعوة الى التيقظ والتبصّر

١٩٥٤/١/١

أيها المواطنون:

إننا حينما ننادي بالحرية والعزة والكرامة، فإنما نعني ما نقول، لأن هدف الثورة

الأول هو حرية البلاد والتخلص من الاستبداد والاستغلال والاحتلال.

إن هناك فرقاً بين الحرية الحقيقية والاستسلام، ونحن نحس ونتألم ونعمل في كل لحظة لهذه الحرية، ونحن نلتقي كل يوم بصراع خارجي مع المحتل، وصراع داخلي مع فئة من ابناء هذا الوطن ممن خدعوكم عهدا طويلا.

انفضوا، أيها المواطنون، عن أعينكم غبار الطمأنينة، واتجهوا الى هدف الحرية وتخليص البلاد من الاحتلال والرجعيين، واننا ندعوكم بقوة للتطوع في الحرس الوطني فهو أقوى سلاح للفتك بعدوكم، وقضّ مضجع بريطانيا، وقطع خط الرجعة على الاحتلال. ان طريق الحرية الوحيد هو الجهاد وتكوين جيش مدرب من الرجال والنساء في كل قرية وفي كل مدينة، حتى يصبح الشعب كله قويا، وجيشا من الأقوياء، وطريقنا الذي نؤمن به هو القوة وحدها، والحرس الوطني هو القوة وهو الوطنية وهو السلاح.

ونحن مصرون رغم المفاوضات على أن ننال حرية البلاد بالقوة، ويوم يدرك الانجليز اننا أصبحنا أقوياء فلن يبقوا بأرض القنال.

٨١ كلمة ثانية ألقيت في مدينة زفتى تضمنت مشاعر الاعتزاز والافتخار بالذين تسلحوا لخير الوطن

١٩٥٤/١/١

إخواني:

كنت أشعر شعوراً عميقاً بوطنية أهل زفتى لأنني حتى الآن لم أنس كيف تجلت هذه الوطنية في الزيارة الماضية، فأشكركم وأعبّر لكم عن تقديري وتقدير زملائي لكم، وفخرنا بهذه القوة الباسلة من هؤلاء الأمجاد الذين تسلحوا لخير الوطن. وهنيئا لكم يا أهل زفتى، وان مصر لتفخر بكم وتفخر بالحرس الوطني. وبهذا سنتمكن بإذن الله أن نحقق استقلالنا ونحقق للوطن استقلاله.

٨٢ خطاب ألقي في منظمات الشباب بميدان الجمهورية بالقاهرة حول ذكريات الشباب وتضمن دعوة الى التخلص من مآسي الماضي

١٩٥٤/١/٢

أحييكم أطيب تحية، وفي نفس الوقت أحب أن أعبر لكم عن سعادتي بهذا المظهر

الذي أراه أمامي الآن، والذي، ان دل على شيء، فانما يدل على الوحدة القوية، غير أني أحب في نفس الوقت ان أترك المظهر لأتحدث اليكم عن الجوهر، فإن المظهر لا يكفي، وانتم جميعا يا شباب مصر وطنيون مخلصون، متحدون في الزي وفي الفكرة والوحدة، ولهذا فاني أقول لكم إن الفرصة مناسبة الآن للكلام عن الجوهر.

أذكر، وأنا شاب مثلكم، المشاغل التي كانت تعتمل في النفس والقلب، وأذكر الحيرة التي كانت تلازمني لمعرفة الطريق الذي يجب أن أسير فيه، وإني أشعر بأنكم جميعا تحسون بهذه الحيرة، فما سببها؟ وماذا يجب أن يعمل للتخلص منها؟

تعلمون جميعا أنه أتى علينا حين من الدهر قاسينا فيه مرارات كثيرة، ومع ذلك فإن أبناء مصر انصرفوا عن الجد الى الهزل، ودبّت بينهم عوامل الحقد والضغينة والحسد، وانتابهم الشيء الكثير حتى ضلوا الطريق وحادوا عن الهدف، وللتخلص من كل هذه الحالات المريرة قامت الثورة.

نعم، يا شباب مصر، ان الثورة قامت لتضع الحد النهائي للهزل، بل لتقضي عليه قضاء مبرما، ولتحل محله الجد، فتبني المجد الخالد للوطن، وليكون مستقبله زاهرا.

ان هذا المستقبل لكم أنتم أيها الشباب، ويتطلب هذا المستقبل من كل واحد منكم العمل الصحيح، والجد الكامل. والعمل الصحيح يحتاج الى كل قطرة من دمائكم، ويحتاج الى كل نقطة من عرق جبينكم، وليس هذا كله بعزيز عليكم بل هو واجب مقدس مطلوب اداؤه، فان المستقبل لكم وحدكم، ومن أجلكم، ومن أجل هذا المستقبل الزاهر الذي نتطلع اليه قامت الثورة لبناء وطن حر عزيز كريم.

قامت الثورة من أجلكم لتحرركم أنتم، ولا فرق بين واحد منكم والآخر، فأنتم جميعا سواء، هذه هي أهداف الثورة، وهي وديعة منذ اليوم بين أيديكم، فكونوا حريصين أشد الحرص عليها، وضحوا بكل عزيز في سبيل تحقيقها.

إني أقول لكم ان الآمال معقودة عليكم، فاذا لم تتخلصوا من مآسي الماضي البغيض الذي خلفته لنا الأيام الغابرة السوداء فإنكم لن تتمكنوا من تحقيق الرسالة التي أنتم رسلها منذ اليوم.

إن رواسب الماضي لا تزال تتعلق بالنفوس، فيجب أن نستبدل بالضعف قوة، ويجب أن نتخلص من الذل والهوان، وهذا هو طريق المجد للوطن، يجب التخلص من الأنانية، ويجب أن يدعو كل فرد منا الى المحبة والاخاء والتعاون، ويجب أن يكون كل منا رسول حب ووفاء واخلاص وولاء.

وأنصحكم أيها الشباب ان لا يستولي عليكم الغرور، وأنصحكم ان لا تنخدعوا بقوتكم ومظهركم، والا فاننا لن نتمكن من تحقيق الرسالة، واذكروا دائما ان رواسب

الماضي كانت سببا في الهزائم المتكررة التي لحقت بنا، وليكن كل فرد داعياً للمحبة والتعاون ومبشراً بالأهداف الوطنية الكبرى، حتى نتمكن من ايجاد شباب قوي يؤمن بحقه وبحق غيره في هذه الحياة.

أيها الشباب:

ان الرسالة التي أدعوكم اليها هي التعاون في الخير، وليكن كل منكم عطوفاً على الآخرين، فنكون كتلة واحدة متحابة متآخية، فلا تجاهروا بالعدوان، ولا تكونوا معتدين، واذا خرج واحد من الصف فانصحوه وأثيبوه الى رشده، فلا نكون كما كانت الحال في الماضي شيعا وأحزابا، كونوا على الدوام رسلا للوحدة والمحبة والتعاون، فنحافظ على قوة الوطن المعنوية والمادية.

اياكم من الهزل وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلوب، ولقد كانوا في العهود البائدة يضحكون من كل شيء، وينكتون على كل شيء فلم يقدّروا الأمور حق قدرها.

أيها الشباب

كونوا جادين، متبصرين متدربين، عارفين كل ما لكم وما عليكم، واياكم والغرور فانه طريق الفشل.

ادعوكم للشعور بالوحدة وبالواجب.

والله معنا والسلام عليكم ورحمة الله.

٨٣ رسالة موجهة إلى بعثات الشباب المصري في الخارج تدعوهم إلى تحمل المسؤوليات في مجال الإعلام والذود عن سمعة البلاد

١٩٥٤/٢/١٩

إخواني طلبة البعثات:

السلام عليكم ورحمة الله. أبعث اليكم تحية طيبة من بلادنا العزيزة في قوة واصرار لرفع شأنها وتدعيم كيانها حتى تتبوأ بسواعد أبنائها المكانة اللائقة بها بين الأمم الحرة القوية.

وإني إذ أوجه اليكم القول، فإني أعهد الى كل منكم ـ وأنتم في بلاد لا يعرف

أهلها عن بلادنا شيئا، أو يعرف عنها من الدعايات الخبيثة معلومات مضللة عن الواقع، نزلت في نفوسهم على مر الأيام منزلة الحقائق ـ أن يعد نفسه مسؤولا عن سمعة البلاد وأن يبذل في سبيل رفع شأنها كل ما وسعه الجهد مستعينا بعلمه وخبرته لإزالة ما علق بالأذهان عنها، وان يبين للأجانب بجميع الوسائل، ان مصر الناهضة تشق طريقها نحو مستقبل أفضل، وان الثورة التي أجتثت الفساد والضعف، وأعلنتها حرباً شعواء على المستغلين والخونة والاستعمار، ستسير قدما نحو بناء وطن قوي مدعم البنيان لا يأتيه الضعف من بين يديه ولا من خلفه.

واني أنتهز هذه الفرصة لأقدم لكل أخ منكم نسخة من **فلسفة الثورة** ليضع على أساسها برنامجه في حياته العملية، فإن مصر في حاجة الى جهود ابنائها.

ولنا كبير الثقة في وطنيتكم الدافقة، فأنتم الصفوة المختارة من شباب البلاد، وفقنا الله واياكم الى البلوغ ببلادنا العزيزة أوج العظمة والمجد **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**[1].

وأبشروا بنصر من الله، والله أكبر والعزة لمصر.

٨٤ كلمة سطرت في سجل الزيارات بالرابطة العامة لسائقي ووقادي القطارات تضمنت تعهداً بالعمل على مساواة المواطنين في الحقوق

١٩٥٤/٣/٣١

أيها المواطنون:

أرجو من الله ان يحقق للوطن أهدافه التي تتمثل في المساواة الاجتماعية بالقضاء على الظلم الاجتماعي، وفي المساواة السياسية بالقضاء على الاستبداد السياسي، وفي الحرية الكاملة، بالقضاء على الاستعمار البريطاني. وإن هذا يحتاج من كل فرد في البلاد أن يعمل حتى تتحرر الأكثرية من استعمار الانجليز، فإن الوطن لن يكون قوياً بقلة من أبنائه، لكنه يكون قوياً بمجموع أبنائه، وان مصر استمرت آلاف السنين تتحكم فيها أقلية لمصالحها الخاصة، وتستخدم أبناء الوطن في تحقيق هذه المصالح واستعمال جميع الوسائل، من تضليلها وخداعها تارة باسم الحق، وتارة باسم الحق الذي يراد به الباطل.

واليوم بعد هذه الثورة، فإن أبناء الوطن جميعاً يجب أن تكون لهم الحقوق المتساوية ويقوموا في نفس الوقت بتأدية واجباتهم كاملة حتى يمكن خلق صناعة قوية، تمكن

---

(١) القرآن الكريم، «سورة التوبة،» الآية ١٠٥.

العامل من نيل حقوقه، وتأمينه على حياته، وهذا هو الواجب الذي نحتاج إليه، وأرجو للعمال مستقبلاً سعيداً تحقق فيه الأهداف.

والله ولي التوفيق.

٨٥ خطاب ألقي في احتفال الرابطة العامة لسائقي ووقادي القطارات تضمنت تعهداً بالعمل على تحقيق أهداف الثورة وبناء صناعة حديثة إلى جانب الزراعة لتوفير العمل لجميع المواطنين

٣١/ ٣/ ١٩٥٤

أيها المواطنون:

إنني أعتقد اعتقاداً جازماً بأن الثورة بدأت تحقق أهم أهدافها الرئيسية في المساواة بين أبناء هذا البلد الذي كانت تتحكم فيه قلة في الماضي.

فكلنا نعرف أن تعداد بلادنا يزيد على العشرين مليوناً، وأن الذي كان يتحكم فيهم مليون من الأنفس، وقد استغل هذا المليون خلال مئات السنين الشعب لأنه مطمئن إلى أن باقي العشرين مليوناً مستكينون قابلون هذا الوضع والتحكم والاستغلال، وكانوا يعملون جاهدين على ألا يتركوا لهم أية فرصة لرفع صوتهم والمطالبة بحقوقهم ومساواتهم وأن يعيشوا كآدميين، ولذلك بقي الظلم الاجتماعي والسياسي مسيطراً طوال عشرات السنين على الشعب، واستمرت فئة قليلة تستغله لمصلحتها وتتحكم في لقمة العيش، وغالباً ما كانت تأخذها.

وكان في البلد ١٨ مليوناً ليس لهم حزب، والباقي إما مخدوعون وأما مغلوبون على أمرهم أو مضللون، وكان الساسة يتحكمون في لقمة العيش يحرّمونها على من يرفع صوته ويحاربونه في رزقه ليضمنوا سكوت الجميع على الظلم والاستعباد والاستغلال، ولذلك كانت بلادنا ضعيفة مغلوبة على أمرها إلى أن قامت الثورة.

لقد كانوا يعتقدون أن ضباط الجيش مغتبطون وراضون بما هم فيه من رغد ونعيم، ونسوا أننا نشعر بآلام المواطنين وآمالهم، ولذلك قمنا بالثورة لنطهر البلد من هؤلاء المتحكمين في هذا الشعب ولنحرره بعد أن غرروا به، ونحرر الوطن والمواطنين ونخلق قوة الفلاحين وقوة العمال.

إن هذا البلد الذي يزيد تعداده على العشرين مليوناً كانت أفراد من الطلبة تتحكم

في سياسته بما يتفق مع مصلحة حزبهم وحدهم لا بما يتفق مع مصلحة البلاد.

لقد كنت طالباً في سنة ١٩٣٦ بالمدارس الثانوية واستطعنا أن نسقط الوزارة، وهل كانت المصلحة العظمى، مصلحة العمال والفلاحين وهي الطبقة الكادحة العاملة في ذلك؟ هل كان لها يد في ذلك، لقد كان بعض الناس يحاولون التغرير بالطلبة لتحقيق مصلحتهم وأهدافهم وهي استعباد هذا الشعب.

غير أن الوقت بدأ يتغيّر وبدأ العامل يشعر الآن بوجوده وبحقوقه، وأصبح الفلاح بعد أن كان عبداً ويعمل لسيده، أصبح صاحب حق وصاحب شبر وقيراط في هذا البلد.

إنني أذكر أثناء حرب فلسطين أن بعض الجنود تساءل عن سبب دفاعهم عن بلد لا يشعر بأنه صاحبه، غير أن ثورتنا جعلت هذا الفلاح يؤمن بأن هذه هي بلده وأنه ليس هناك سادة ولا عبيد فالكل يعمل في حرية وفي مساواة.

إخواني:

إني أشعر بأن الثورة بدأت تحقق أهدافها، وبدأ المستعمر يشعر بقوة هذا البلد الحقيقية، قوة غالبية الأمة من الفلاحين والعمال، فإن المستعمر كان يستفيد من ضعف هذه الأمة وتحكّم الحكّام المستغلين فيها واستعبادهم للشعب، وهو ساكت لا يستطيع أن يفعل شيئاً لضعفه وفقره.

ولكن اليوم لن يستطيع أحد أن يضلل الشعب أو يستعبده بعد أن بدأت مبادىء الثورة تتحقق، ولتفهم الرجعية والأحزاب أن عجلة الزمن لن تعود إلى الوراء، وأن القوى الكامنة لهذه الأمة بدأت تأخذ مكانها، وأن الثورة لم تعد إلى القبور، لكن الرجعية هي التي ستذهب إلى القبور.

إن بلادنا لن ترجع إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٩٥٢، فإن البلاد والعقول قد تطورت ولا يمكن أن تفكر بعقلية ما قبل الثورة، التي قامت من أجل مصلحة الشعب ومن أجل الطبقات العاملة.

إن الرجعيين ما زالوا يفكرون بعقلية ما قبل سنة ١٩٥٢ لكن الثورة ستسير إلى الأمام لتحقيق أهدافها.

لا يمكن لرجال الثورة أن يحققوا في يوم وليلة ما يرغبون لإسعاد هذا الشعب ورقيّه ورفع مستوى معيشته، ولن أسرف في الوعود، فإن المستقبل طويل ومرير، فنحن نعمل ليجد كل فرد عملاً له، ونحقق لكل مواطن الحياة الكريمة التي تليق بآدميته.

أيها المواطنون:

إن مصر يجب أن تتحول من بلد زراعي إلى بلد صناعي لتوفر العمل لكل فرد. وذلك يحتاج منا إلى عمل، ولا يمكن أن يتم ذلك في عشية أو ضحاها، ولا يمكن أن نتعلق بالأوهام والخداع والتضليل.

إن الرجعية تعمل بكل الوسائل لكي تقلب الحق باطلاً، لكننا سنسير إلى الأمام، فيجب أن تستمر الثورة، وستستمر لتحقق أهدافها كاملة، ولن نخدعكم أو نسمعكم الكلام المعسول البراق، ولن نقول إلا الحقائق، وهي أننا عملنا، وسنعمل، وسنسير إلى الأمام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٨٦ كلمة ألقيت في وفد نقابة عمال مصر للغزل والنسيج الرفيع تضمنت دعوة إلى تحسس كل فرد بالمسؤولية ١٩٥٤/٤/٢

أيها المواطنون:

إن مصر اليوم تمر بنقطة تحول هامة في تاريخها السياسي، ولقد كان الفساد والاستغلال في الماضي يسودان نفوس بعض الناس، وكان الاستغلال هو المطمع الأول لأنصار الرجعية. أما المصلحة العامة فلم تكن تجول بخاطر أحد منهم.

ونقطة التحول هذه تحتاج إلى مزيد من العناية، فلو لم ننتهز الفرصة ونستغلها أحسن استغلال لعادت البلاد خطوات إلى الخلف.

إن هذا البلد الأمين هو بلدكم وبلد أولادكم من بعدكم، فإذا وضعنا نصب أعيننا أن أولادنا سيتسلمون زمامها بعدنا فلا بد أن نتعاون جميعاً لرفعة شأنها واعلاء كلمتها.

ففي الماضي كانت حفنة من الناس تمتلك هذ البلاد وتستغلها لصالحها فاستغلوا وسخروا الشعب لخدمتهم.

ويعتقد البعض أن الثورة كان هدفها فقط هو إخراج فاروق. ولكن هذا خطأ، لأن الثورة هي قوة خلقت أناساً كانوا لا يحسون بوجودهم.

ولو عدنا بذاكرتنا إلى الوراء لوجدنا بين ثنايا التاريخ أن بلادنا كانت ترزح تحت تصرفات بضعة أفراد كانوا يتحكمون في أرزاقنا، ومن يتجرأ على الاعتراض كان نصيبه الإذلال وقطع رزقه مما أشاع الخوف في نفوس الناس، ولعل ما حدث من استغلال

الياس أندراوس للعمال لمصلحته الخاصة والتحكم في أرزاقهم عظة وعبرة لكم.

لقد قامت الثورة لخلق المساواة الكاملة بين طبقات الشعب، ولكن هذا الخلق يحتاج إلى خطوات تدريجية لأن كل فرد منا له حقوق وعليه واجبات، وهذا كله لايتأتى الا بالمساواة الاجتماعية وهو ما تهدف اليه الثورة، واذا تمكنا من أن نحقق هذا فنكون قد نجحنا.

ولو نظرنا الى الماضي وبحثنا لماذا استغلونا، لوجدنا أنهم شعروا بخوفنا من استبدادهم، ولكن الحال اليوم يختلف ما دام كل فرد منا يشعر بقيمته في الحياة. ولن يتمكن أي انسان أن يتحكم فينا أو يستغلنا، وبالتالي لن يتمكن أي أجنبي أن يسيطر علينا، اذا شعر كل انسان أن هذا البلد بلده، ويجب أن يدافع ويتعاون من أجل نصرة الوطن.

والذي أشعر به اليوم، ان العمال يشعرون ان هذا البلد بلدهم وبلد أولادهم، وانهم يعيشون الآن من أجل هذا الهدف، ولقد أظهروا شعورهم بأن خرجوا في بعض البلدان بالعصي، حينما أعلن مجلس الثورة عن عودة الأحزاب.

إن الذي نهدف اليه هو أن يشعر كل فرد من أفراد الوطن، بأن هذا البلد بلده، وعليه أن يدافع عن حقوقه ولا يسلمها لقمة سائغة للرجعية.

وهذه الأحزاب قد سخّرت الجيش في الماضي ليهددكم، ولكن الجيش اليوم يعمل من أجلكم، وهذا هو أساس النهضة، وهذا الأساس يحتاج الى القوة، قوة المعرفة والحكمة، وسيحاول بعض المضللين ان يخفضوا من صوتكم، فأنصح لكم أن تكونوا عاملين وتشعروا بأن هذا البلد بلدنا جميعا، لا فرق بين طوائف وأخرى.

سيقول لكم المضللون إن لكم حقوقاً، ولكن اعلموا أن الدنيا لا يمكن أن تتغير في وقت قصير، واعلموا أن البلد يحتاج الى بناء والبناء يحتاج الى مجهود ضخم، خصوصا واننا مقبلون على نهضة صناعية يجب أن نوفر لها المال، حتى نتمكن من استيعاب جميع الايدي العاملة، وهذا هو هدفنا الذي نعمل من أجل تحقيقه.

وأرجو أن يكون كل فرد منكم وزيراً للإرشاد، عليه أن يرشد إخوانه قائلا: ان هناك سياسة جديدة تنفذ الآن هي سياسة البناء لا الهدم.

واعلموا أنكم قد بدأتم تخوضون معركة من أجل الحرية. فلنتذرع بالصبر القليل حتى يزيد العمل. وهذا لا يتأتى الا بزيادة رأس المال، واعلموا أيضاً ان العامل وصاحب العمل كل منهما مرتبط بالآخر. وواجبنا ان نوفق بين الجميع.

وقد يقول لكم البعض من أجل إثارتكم: انظروا الى العامل في البلاد الاجنبية.

ولكن عليكم بالصبر، واعلموا اننا في احتياج الى عشرات السنين حتى نصل بكم الى الحياة السليمة، فعليكم ان تتحابوا وتتعاونوا وتتعلموا، واعلموا أيضاً ان في انجلترا وزراء هم من العمال وما وصلوا الى هذا الا عن طريق العمل والعلم.

٨٧ كلمة ألقيت في وفود عمال المحلة تضمنت دعوة الى تحمل كل فرد المسؤولية والأخذ بالتطور وحماية الثورة ١٩٥٤/٤/٣

أيها المواطنون:

ماذا أقول لكم عن علاقة الثورة بالعامل والفلاح؟ إنني ما زلت أريد أن يكون كل منكم وزيراً للارشاد، فنحن محتاجون بحق الى أكبر عدد منكم ليقوم بمهمة انارة الاذهان وتوضيح الحقائق. وأظن أنكم تعلمون اننا كنا في الماضي نُخدَع ونُضلّل، ولم تكن الثقة متبادلة بيننا لأن الحكام كانوا يغررون بنا، وأنتم لمستم بطبيعة الحال ان الثورة لم تقم الا للقضاء على هذه المساوئ.

ولم تكن هذه الثورة ثورة عسكرية، ولكنها ثورة شعبية وفكرية.

وقد أظهرت الحوادث والظروف الاخيرة ان هناك ثورة حقا، وان كل انسان يشعر اليوم بأن هناك ثورة فعلية على الفساد والمفسدين.

لقد كنا في الماضي نفرط في كياننا ومصلحتنا وكان الرجعيون ينظرون الى مصالحهم الشخصية غير عابئين بمصلحة الوطن العليا.

ونحن اليوم، واقفون لهم بالمرصاد، ولن نسمح لهم بالاستمرار في ألاعيبهم المكشوفة. فلن تعود عقارب الساعة الى الوراء ابدا، بل سنمضي قُدما لتحقيق أهداف الأمة.

ولا شك أنكم تعلمون ان هذا يحتاج الى عناية كبيرة منكم خصوصا ان للعمال مكانة ملحوظة الآن.

إخواني العمال:

انتم اليوم مسؤولون عن هذا التطور، فيجب أن تحافظوا عليه من أجل وطنكم وعائلاتكم وأن تتعاونوا مع جميع طبقات الأمة تعاوناً وثيقاً حتى تؤدي الثورة رسالتها كاملة، وأوصيكم أن تعتصموا بالصبر. كما أحذركم من شائعات المضللين الذين يندسون بينكم بالوعود الخلابة والكلام المعسول.

ولست بحاجة إلى أن أقول أن بلادنا تجتاز الآن أولى مراحلها نحو التصنيع، ولهذا يلزم ان تحافظوا على الثقة التي يجب أن تتوفر بين العمال وأصحاب العمل، ونحن الآن في دور بناء لنهضتنا وسنصل بلا شك الى الاستقرار الصناعي قريباً جداً.

وسنعطي الفرصة للهيئات والنقابات لتمثل في المجلس الاستشاري الأعلى، وبذلك يشعر الفرد منكم انه ممثل عن طريق نقابته أصدق تمثيل. وعليكم ان تعملوا جميعا على تشجيع استثمار رؤوس الأموال التي تقوم عليها الصناعة حتى نقضي على البطالة.

٨٨ كلمة ألقيت في وفود عمال النقل المشترك تضمنت دعوة الى التيقظ ووعي المصلحة العامة وعدم الأخذ بالأضاليل ١٩٥٤/٤/٣

أيها المواطنون:

أريد أن أتكلم كلمتين قصيرتين أرجو أن تعوهما جيدا، وربما وجدتم بعض هذه المعاني مكررة، اذ سبق ان قلتها لكم عند زيارتي لنقابتكم، ولكن لا بأس من أن تسمعوا مرة ثانية وثالثة، وأرجو ان تنقلوا قولي الى باقي زملائكم.

العمال الصناعيون في مصر يكوّنون حوالي مليون نسمة، ويكوّن العمال الزراعيون حوالي ٣ ملايين وكل فرد من هؤلاء وأولئك يسعى وراء رزق عائلة تتكون من أربعة أو خمسة افراد ومن مجموع هذه الملايين تتكون هذه الأمة.

ولقد كان الوضع في السنوات الماضية كما تعرفون وكما شرح خطباؤكم. وفي الأشهر العشرين الأخيرة التي تلت قيام الثورة تطورت الأمور تطوراً سريعاً وملموساً وهذا التطور يسير الى أهداف انتم تطلبونها ونحن نبغي تحقيقها. واحب أن أؤكد لكم أن الثورة لم تقم ليكون جمال أو صلاح اعضاء في مجلس الثورة، وانما كان غرض الثورة التي فكر فيها اخوانكم الضباط والتي كانت آمال الشعب وآلامه تنعكس عليها.. كان غرضها ودافعها الحقيقي هو اسعاد المواطنين وتحسين أحوالهم بقدر الامكان.

وكنا نحس أن واجب الفرد ليس في أن يربي أولاده ويحسن حالته الاجتماعية فقط، لأنه ان اقتصر على هذا كان شخصاً تافهاً هزيلاً لأنه موجود في وسط ضعيف، بل كنا وكان الضباط جميعا يشعرون ان هذه القوى إن سارت في الطريق السليم فسيكون الوطن قويا بمجموعه ولن يستطيع حينذاك أي عدو أو فرد أن يستغل هذا الوطن الذي يشعر بالعزة والكرامة. لقد كنا نحن الضباط نحسّ بهذا ونتكلم فيه، وكان أول أهداف الضباط الاحرار قيام عدالة اجتماعية، وربما لو قيل لكم هذا قبل الثورة كنتم

تستبعدونه، ولكني أقول لكم ان أهداف الثورة لم تكن لإخراج الملك فقط انما كانت أساسا لتغيير النظم الاجتماعية.

ومنذ قيام الثورة حدث تطور عظيم، اذ شعرت أغلبية الناس بالعزة والكرامة، وبأن الحكم قد تحرر من سيطرة أصحاب المال والاقطاعيين، بل أحس كل فرد منكم ان الحكم له وليس عليه كما كان في الماضي، ولا أظن ان أحدا منكم قد لاحظ أية محسوبيات أو استثناءات، بل كنا نحاول دائما ان نقضي على آثار الماضي وما زلنا حتى الآن نحاول القضاء عليها، وسيستغرق هذا وقتا طويلا.

فمثلاً كان جندي الداورية يعتدي على البائع الجائل بالضرب والاهانة، وكلاهما من طبقة واحدة، لأن روح الطغيان والاستبداد كانت سائدة ومسيطرة، فكان الرئيس يتحكم في المرؤوس والأخير بدوره يتحكم فيمن هو أقل منه، وهذا ولا شك نتيجة الاستعمار التركي والبريطاني ولا يمكن تغيير هذه الرواسب في وقت قصير. على أنه في المدة الأخيرة حدث تطور معنوي وتطور مادي:

التطور المعنوي: هو أن تشعر انك مالك لهذا البلد، ومواطن حر فيه ولست رعية تحت حكم راع مستبد، وبهذا تحس بالقوة والكرامة، وان تشعر كذلك ان لك في هذا الوطن مثل ما لجمال عبد الناصر وصلاح سالم.

اخواني العمال:

لقد مرت بنا أيام كنا نتزوي فيها خجلاً لشعورنا بأننا غرباء في بلادنا وأننا رعايا لأصحاب السلطان. اما اليوم فكل ما في البلد ملك للجميع وكل عمل يسير في طريقه السليم، وأصبحنا جميعا مسؤولين عن الحكم ويجب أن يسير الاصلاح بطرق مرسومة، وانا أشعر انكم أحسستم بهذا فعلا كما لمستم قيمتكم في الوطن.

ونحن الآن نسمع نغمة مرذولة من بعض الرجعيين يقولون فيها: كيف يمكن أن توقفوا العمال عند حد معين بعد أن ظهرت شخصيتكم أخيراً؟ ولكني أرد عليهم بأن هذا الكلام لا يستقيم، اكان يجب أن يظل العمال طبقات مستعبدة ومكتوفة، وان تترك البلاد لقلة من الأوصياء يستغلون حقوق ٢٠ مليونا؟.. لا.. لا وصاية أبدا بعد اليوم وكلنا نعرف مصلحتنا.

وسيحاول الرجعيون ان يكتموا صوتكم وأن تنتكس نهضتكم المعنوية هذه، ويرجعوا بحركتكم العمالية الى الوراء. تلك الحركة التي ظهرت لأول مرة في التاريخ، وأقول لكم انكم انتم المسؤولون عن السير بهذه النهضة قدماً في الطريق السليم وانتم حراسها.

وسيسير العمال الى الأهداف التي وصلت اليها الحركات العمالية في جميع بلاد العالم. ولا شك أن هذا الكسب المعنوي لا يقدر بثمن.

اما التطور المادي فقد يشعر به الفرد كشخص ولكن لا تشعر به المجموعة، وهذا التطور يعني حالة الشخص المالية.

سيقول لكم الرجعيون ان العامل لم يأخذ شيئاً ولم ينل حقه الطبيعي، وأقول لكم: اننا لن نتمكن مطلقا من أن نحقق اهدافنا المادية في وقت قريب، ونحن في هذه النهضة العالمية يجب أن نسير خطوة خطوة حتى تحقق الحركة العمالية اهدافها، ولن يكون ذلك الا بزيادة الصناعة، صناعة بلدنا، ويجب أن نضع مستقبلكم ومستقبل أولادكم نصب أعيننا وان نهيئ للعاطلين عملا حتى يشعروا بآدميتهم في وطنهم.

ولكي تقوم الصناعة التي يرتزق منها كل هؤلاء يجب أن يتوفر رأس المال الذي لن يوجد إلا اذا شعر كل واحد بالأمان، وعليّ كحاكم مسؤول ان أراعي كل هذه الاعتبارات وان اغلّب الصالح العام.

وإن حاولوا ان يخدعوكم ففكروا جيدا قبل أن تصدقوهم، ولأضرب لكم مثلا على وجوب الصبر، فلو كانت حركتنا قد نشأت يوم ٢٣ يوليو فقط ولم يسبقها تدبير واعداد، هل كان يقدّر لها النجاح؟ كلا.

هذه الثورة قد رتبت منذ عشر سنين، وكنا بين الأمل واليأس. كافحنا حتى انتصرنا، وأول ما فعلناه ان جعلنا العامل يأخذ وضعه الطبيعي وسيعمل له باستمرار كل حساب.

سيحاولون الايقاع بينكم وبين بقية الطبقات كالطلبة مثلا، ولكن لا نريد ان نخلق ستارا بينكم وبين باقي الطبقات، وربما حاولوا عزل العمال وخلق عداوة بينهم وبين غيرهم، لكنني أنصحكم بألاّ تلقوا إليهم بالاً، لأن الفرقة تضر بنا جميعا، ونحن لا نريد ان نهدم بل نريد البناء، ولا بد أن تراعوا هذا وتنقلوه لزملائكم حتى نصل الى الغرض الذي من أجله قامت الثورة.

٨٩ كلمة ألقيت في وفود عمال السويس والاسكندرية تضمنت تفسيراً لمعنى الثورة بأنها ثورة شعب ضد الرجعية

١٩٥٤/٤/٦

اني اذ أشكركم اليوم انما أشعر انني استمد الثقة من وجودكم. ولكني أرجو ألا تتعبوا أو تجشموا أنفسكم مشقة المجيء من السويس والاسكندرية، والحقيقة أنتم لستم

غرباء عني، فقد اختلطت أول ما اختلطت بالجنود الذين يمثلون الشعب على حقيقته وطبيعته، ورأيت طيبة الشعب واخلاصه ممثّلين فيهم أصدق تمثيل.

ولقد كانت حرب فلسطين فرصة أظهرت لي كيف كان الجندي العادي الذي لا يملك شيئا في هذا البلد يضحي بكل مرتخص وغال، وكنت أشعر أن هؤلاء الجنود قد افتدوني بأرواحهم وكانوا يموتون لا حباً في منفعة أو غنيمة أو بطولة، وانما كان يتمثل فيهم عنصر هذا البلد الأصيل وأعني به الطيبة والعزة.

وأرجو ان أؤكد لكم ان الشعب المصري في مجموعه ليس شعبا خبيثا أو ماكرا كما يتقول عليه البعض ويحاولون أن يلصقوا به مثل هذه الصفات التي هي بعيدة عنه بعد السماء عن الأرض.

والحقّ أن هذه الصفات تنحصر في فئة قليلة احتكرت أرزاق هذا البلد وأقواته، أما طيبة الشعب المصري التي تتمثل في جميع طبقاته وأوساطه من العمال والفلاحين والموظفين، والمحبة التي يقولون عنها إنها غير موجودة فهي حقيقة رغم أنف الجميع، أما الحسد والضغينة والبغضاء فلا تتمثل الا في فئة قليلة استغلت الشعب لمصالحها الخاصة.

وثمة صفة أخرى يتميز بها الشعب المصري وأعني بها مواجهة الأيام والصمود للنكبات، ولو أن شعبا آخر تعرض لمثل ما تعرض له المصريون لتحلل وانتهى أمره.

أما عندنا فما زالت القوى كامنة متحفزة وستظهر في الوقت المناسب لتقول لكل غادر: قف نحن لك هنا بالمرصاد، ولن نسمح لزيف أو استغلال أن يظهر مرة أخرى.

إخواني:

هناك نغمة مرذولة تتردد ونسمعها في هذه الأيام وتنادي باستعمال العنف والشدة، وأن هذه الثورة يجب أن تكون ثورة حمراء بدعوى أن البلد «يخاف ولا يختشى». ولكن من هو هذا البلد؟ وما مجموعه؟ إنه أنا وأنت وهو، فهل تقبل أن يقال عنك هذا؟

إنني أؤمن بأننا شعب طيب ويجب أن ننسى هذه الأمثلة الاستعمارية التي حفظناها على يد الإنجليز.

ولا يعني هذا أن نترك البلاد فوضى، فإن فيها بعض الغادرين والمخادعين والمضللين، ويجب ألا تنعكس صفات هذه القلة على المجموع، والا كانت وصمة تصيب كلاً منا. إن الفاسدين والمخادعين هم القلة، ويجب أن يعاملوا كما عوملوا في جميع البلاد والاديان. ويجب أن تؤمنوا معي بأن في هذا البلد كثيرا من الخونة وكثيرا من النفوس التي جبلت على الطيبة، ونستطيع أن نخلق من هذا البلد قوة توقف كل مخادع ومضلل ولا تمكنه من البقاء، وهذا هو الأساس الذي بنيت عليه ثورة ٢٣ يوليو.

عندما قامت هذه الثورة كانت هناك قلة تتحكم في أرزاق البلد، وتسند الظلم والفساد، وتمنع الشعب كله من أن يأخذ مكانه الطبيعي الصحيح. وكان كل من يطالب بالمساواة تكتمه هذه القلة الاستبدادية، وتعمل على أن يبقى الفلاحون عبيدا للاقطاعيين، وعلى أن يبقى العمال في أيدي أصحاب رؤوس الأموال، وهذه القوة المخربة المانعة لعظمة الشعب هي التي كانت ثورتنا تهدف الى تحطيمها وإبادتها حتى يستطيع الشعب أن يأخذ حقوقه.

ولقد استطعنا فعلاً أن نقضي على الملكية وعلى سيطرة المال على الحكم، وإني أؤكد أن الرجعية لم تستطع أن تصل الى ما وصلت اليه الا بواسطة التضليل والخداع، ولقد تطور الشعب وأصبح واعيا ورأينا كيف قام الشعب يوم ٢٩ مارس قومته، ذلك الشعب الذي أحسَّ بحريته وكرامته وقال للرجعية قفي مكانك واستطاع في هذا اليوم أن يهزم الرجعية.

وأوصيكم بأن تتيقظوا لأن قوى الرجعية ستحاول أن تستغل طيبتكم، وعن طريقها ستخدعكم وتضللكم، وقد حدث هذا من قبل عشرات المرات.

وإني أوصيكم أن تدخروا حماستكم للأيام القادمة، حتى اذا ما حاولوا خداعكم كنتم بالمرصاد فلا تنتكس ثورتكم، ونحن حينما قمنا بالثورة كنا في ظروف عصيبة وكنا نواجه قوى هدامة كثيرة.

أما الآن فقد زالت والحمد لله ونحن نبني لكل الناس، وإني كحاكم، مسؤول عن مستقبل كل فرد وطائفة، ونضع نصب أعيننا توفير العمل للجميع، فلا تفكروا في أنفسكم فقط بل فكروا في وطنكم واخوانكم وأولادكم، لقد أصبحنا الآن نشعر بأننا مواطنون، لنا في البلد مثل ما لغيرنا.

واستطعنا الآن أن نشعر بحقنا في الحياة، وهذا هو بدء التطور الذي قامت به الثورة، ومن هذا اليوم انتقلت ملكية الثورة من الجيش الى المواطنين جميعا ولم تعد ملكا للجيش أو الضباط الاحرار، بل انها الآن ثورة الشعب كله، ثورة آبائكم الذين كافحوا مدة طويلة وأصبح الشعب الآن هو المسؤول عن حماية الثورة والدفاع عنها. ومن هذا اليوم بدأت الحرب بين الرجعية والشعب لأن الثورة هي ثورة الشعب.

فالرجعية تعلن الحرب على الشعب كمجموعة، وليس على رجال الثورة. والرجعية ترفض أن يأخذ كل منكم مكانه، وكانت في الماضي تستغلكم وتتحكم في أرزاقنا، وكان الانتهازيون يتحكمون في لقمة عيشكم.

وإني أقول لكم ان الرجعية لن تستطيع النيل منا بسهولة وستحاول ان تعود بنا الى

الوراء، ولن تستطيع أن تحارب الشعب الا بالتضليل والخداع فخذوا حذركم، والله معكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

وهنا قال أحد الحاضرين: لا تتركوا هذه الأمانة حتى لا تظهر الأفاعي ثانية. **فرد عليه جمال عبد الناصر قائلا:**

ما دمتم متحدين متماسكين فلن يكون هناك مجال للأفاعي لتطل برؤوسها، وعلينا أن نتحد ونطمئن ولا نغفل مطلقا حتى لا تتمكن قوى الرجعية منا ثانية، ان الثورة ثورة أهداف ومبادئ وطالما كانت هذه المبادئ والأهداف بخير فلن تستطيع أي أفعى أن تطل برأسها.

وهنا أضاف أحد العمال قائلا: اننا نحن العمال في الشركات نشعر ان هناك سوساً ينخر في عظامنا فلتعلموا جيدا اننا نحن سواعد الثورة، وستجدنا في كل مكان على أتم استعداد للرحيل فورا الى القنال، ونحن رهن اشارتكم.

فرد عليه جمال عبد الناصر قائلاً:

إن هذا السوس موجود في كل مكان وواجبنا الآن أن نلتقط هذا السوس، وأن نبين لكل فرد في هذه الدولة مكانه بالتدريج، ولا يعقل مطلقا أن نقول للعامل بين عشية وضحاها: هذه شركة البيضا ملك لكم، وعلينا أن نسير خطوة خطوة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الشعب، ولا بد للبلد أن يتطور تدريجيا، واذا كنا قد تمكنا من تحقيق المساواة، فإن طبيعة الأمور تحتم علينا ان يعمل كل فرد منا حسابا للآخر، وأن نتعاون جميعا في سبيل نهضة البلاد حتى نتمكن من أن نزيد الدخل القومي بدرجة تمكّننا من أن نعيش عيشة كريمة. اننا نريد من العمال وأصحاب رؤوس الأموال أن يسيروا متحدين متكاتفين، فإذا استجبنا لجميع مطالب العمال وأهملنا الشركات فستكون النتيجة زيادة العمال المتعطلين، وبذلك لن تقوم أي شركة، ولن يجد أولادكم عملا، ونحن لا يمكننا إلزام صاحب الشركة بإجابة جميع المطالب دفعة واحدة، لأن هذا يؤدي الى اختفاء رؤوس الأموال، ومصلحة البلاد العليا تقضي بأن تقوم من ناحيتها بتشجيع استغلال أموالهم حتى تعم الشركات جميع أنحاء البلاد. وليكن في علمكم أن الحكومة ليس لديها المال الكافي للقيام بتلك النهضة الصناعية، وعلى هذا فيجب أن نشجع كل من يريد استثمار أمواله حتى تستفيد البلاد ويستفيد العمال من ذلك، وسنعمل دائما على تقريب وجهات النظر حتى يأخذ كل فرد نصيبه في هذه الحياة، وواجبكم جميعا ان تتحدوا وتتعاونوا من أجل رفعة هذا الوطن، والله يوفقكم.

٩٠ كلمة ألقيت في وفود عمالية من كفر الدوار تضمنت دعوة الى مواصلة الطريق حتى الوصول الى تحقيق أهداف الثورة

٧/ ٤/ ١٩٥٤

إخواني:

أحب أن تعلموا أن هذه الثورة إنما هي ثورة تمثل آمال البلاد وأحاسيسها، والأساس الذي تسير عليه هو مبادئ وأهداف ومثل عُليا، وآمال يجب أن نحافظ عليها ونعنى بها ونرعاها من أجل أولادنا وأحفادنا.

وإذا أمكننا أن نفهم روح الثورة على هذا الأساس فإن الثورة لا شك ماضية الى الأمام ويجب أن نعلم ان الأشخاص زائلون ولكن المبادئ والأهداف هي التي تدوم على مر الأجيال.

لقد طالب آباؤنا وأجدادنا بتلك المبادئ ولكنها لم تتحقق، فواجبنا الآن أن نواصل السعي في هذا الطريق حتى نصل الى تلك الأهداف، وبذلك نتمكن من أن نشق الطريق: طريق العظمة والقوة والنصر المبين من أجل حرية هذا الشعب.

لقد كنا نشعر بذلك الكابوس الذي يجثم فوق صدورنا، ولكننا اليوم قد تحررنا، فعلينا أن نواصل السعي حتى نزيل الكابوس نهائياً وحتى نتخلص منه الى غير رجعة.

٩١ كلمة ألقيت في وفود عمال القوات الجوية تضمنت تأكيداً على أهداف الثورة ومبادئها

١١/ ٤/ ١٩٥٤

إخواني:

بعد ٥ مارس الماضي كانت البلاد تعاني من حملة مغرضة، وكان يقوم بها محترفو السياسة السابقون أو بالأحرى مصاصو الدماء. هذه الفئة من الناس الذين كانوا يحتكرون مص دماء الشعب وسلب ثقته عن طريق التحكم في أرزاقه، ولقد قاموا بحملتهم ضد الأفراد وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون أن يخدعوا الشعب مرة أخرى أو يضللوه كما فعلوا في الماضي، وخيل اليهم أنهم نجحوا واستطاعوا ان يزلزلوا ايمان الشعب.

ولقد تحدثت في ذلك الوقت، في نادي الضباط، وقلت لهم انهم قد يستطيعون أن يهدموا جمال وصلاح وحسن كأشخاص، ولكن الشعب الذي شعر بحقه في الحرية

والمساواة ولقمة العيش التي كان محروما منها لن يتخلى عن مبادئه ومثله العليا التي أصبح يؤمن بها بعد الثورة، ولن يمكّنهم من العودة للخداع والتضليل وامتصاص الدماء كما فعلوا في الماضي.

والحقيقة يا إخواني أن هؤلاء الرجعيين كانوا يفكرون بعقلية ما قبل الثورة، وكأنما مرت عليهم الشهور العشرون الماضية وهم في سبات عميق، وفاتهم أن الشعب قد تطور، وأن هذا الشعب الذي كان يحس بالظلم والطغيان والكابوس قد أصبح يعتقد تماما أن الجيش منه، وقد بدأ الشعب بعد هذا يحس بكيانه وقيمته وحقه في الحياة. وربما لم ننتصر في الماضي لأن الرجعية كانت تعمل على أن يقف الجيش ضد الشعب. وعندما قامت الثورة شعر الشعب ممثلا في جيشه وسائر أفراد أمته أنهم جميعا وحدة واحدة، وبدأ يشعر أنه حر حرية حقيقية وليست مزيفة، حرية لم يتمتع بها قبل يوليو ١٩٥٢.

إخواني:

لقد كانوا ينادون بالحرية في الماضي، كانوا ينادون بحرية مزيَّفة لأنها كانت قائمة على الفساد والرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ، وكان مصير من يرفع صوته بالاحتجاج مطالبا بحقوقه أن يطرد خارج البلاد وأن يُقطع عنه رزقه. فكان الفرد يسكت على مضض في ظل تلك الديمقراطية التي طالما خدعونا بها. وأنا لا أفهم كيف يقولون نحن ندافع عن الشعب! إذن أين كانوا في الماضي أيام كانوا يحتمون بالملك تارة، وبالانجليز تارة أخرى؟ ثم نراهم الآن يتشدقون بالحرية والديمقراطية المزيفة. ولو انكم راجعتم خطب العرش الماضية لوجدتموها صورة مكررة، وكان الشعب الطيب يصدقهم دائما على أمل أن تتحسن الأحوال.

إخواني:

طالما نحن نعي هذا الكلام وننظر الى الماضي المظلم ونتدبر مآسيه وآلامه، فلن يتمكن أي مضلل أن يخدعنا ولن ينجحوا في أن يحكمونا بطريقة ما قبل ثورة ١٩٥٢، ولن تستطيع قلة مغرضة أن تتحكم في أغلبية الشعب مرة أخرى لأن كل واحد منا قد أحسَّ بهذه الثورة، وتغلغلت في أعماق نفسه، وهذه ليست ثورة جيش أو ضباط ولكنها ثورة الشعب الذي كان مغلوباً على أمره، ذلك الشعب الذي أحس بما حققته الثورة. وطالما أغلبية الشعب تعمل على تحقيق أهداف الثورة، فلن تستطيع أي فئة أن تنتصر بالتضليل والخداع وادعاء الحق.

إخواني:

إن هذه الثورة التي وَضعت في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بذورها ستنمو لأن الشعب يحميها، وقد يدورون في كل مكان محاولين التشكيك ونشر الاشاعات كما كانوا يفعلون

في الماضي، وقد كانت طريقتهم هذه تنجح في الماضي لأن الظروف كانت تساعدهم، وقد اعتقد دعاة الرجعية في مارس الماضي انهم قد شككوكم، وأخذوا يسعون بينكم بالباطل، ولكن فاتهم ان الثورة قد غيرت العقول. وطالما انتم متيقظون فلن يتمكن مصاصو الدماء من خداعكم.

إن الثورة الآن ثورتكم انتم أفراد الشعب، وانتم الحريصون عليها وتستطيعون المحافظة عليها بالصبر، والإيمان بالأهداف، حتى لا تستطيع الرجعية أن تنتصر.

هذه هي الطريقة التي أرجو أن تفهموها حتى نوفر لبلادنا حياة أكرم. ولن يتحقق هذا إلا اذا حافظ كل منكم على أهداف الثورة ومثلها. فاليوم لا سرقة ولا اغتصاب، بل بناء بكل الجهود والأموال. ولذا فمهما نادى دعاة النظام البائد، لن يستطيعوا القضاء على أهداف الثورة التي هي الآن في دمائكم.

٩٢ خطاب ألقي في احتفال الفاروقية تضمن تقديراً لمهمة الموظف والرسالة التي يؤديها ويموت في سبيلها

١٣/ ٤/ ١٩٥٤

مواطنيّ الأعزاء:

أحييكم.. وأحب في هذه المناسبة أن أعبر لكم عن الفرحة التي تملأ نفسي لتحقيق الآمال التي كنا نشعر بها جميعا، ونحلم بها جميعا. وأحب في هذه المناسبة التي اتكلم عنها في احتفال عامّ، وفي اجتماع عامّ بعد المحنة الأخيرة التي مرت بها الثورة، والتي مرت بها آمال الوطن. أحب في هذه المناسبة أن أتحدث اليكم حديث المواطن للمواطن، وحديث الأخ لأخيه، الأخ الذي كان يشعر دائماً بآلام الوطن وآلام المواطنين، والذي كان يحلم دائما بآمال الوطن وآمال المواطنين. أريد في هذه المناسبة أن أتحدث معكم حديثا هادئاً قوياً عميقاً، حتى نعرف الظروف التي مرت بها هذه الثورة، وحتى نعرف الظروف التي أراد الأعداء، وأعوان الاستعمار فيها أن ينقضّوا على الثورة، حتى يعيدوا التاريخ الى ما كان عليه، وحتى يعيدوا الوطن الى الاستغلال والاحتكار باسم البرلمانية والحزبية.

ان الثورة التي قامت في ٢٣ يوليو كانت تعبر عن آلام الشعب وآماله لا آمال الجيش ورغبات العسكريين، وكانت تعبر عن آلامكم وآمال كل مواطن وكل مواطنة، وكانت تعبر عن آمال المزارع في أرضه، والعامل في مصنعه، والموظف في ديوانه، وفي أرزاقنا وكرامتنا وعزتنا. وكنا نشعر بكل ذلك، قبل قيام هذه الثورة، وكنا نعمل من أجل آلامنا وآمالنا حتى تبلورت هذه الاحساسات من ثورتكم أنتم أيها الشعب. الشعب

الذي كافح ليتخلص من الاستعباد. كافح الظلم الاجتماعي، وكافح في سبيل تحرير لقمة العيش.

لقد وجدنا أن هناك مسؤولية علينا، نحن ضباط الجيش، ورجال الجيش حتى نشترك مع الشعب في تحقيق الآمال، فقمنا بهذه الثورة لنعبر عن آلامكم وآمالكم، ولن تكون هذه الثورة مطلقا تعبيراً عن رغبات ضباط الجيش ولكنها كانت تعبيراً عن رغباتكم أنتم، وكانت في نفس الوقت تعبيراً عن رغبات الوطن. ورغم هذا، فإن دعاة الاستعمار يرمون ضباط الجيش بأنهم فئة قليلة تعمل لصالحها فقط وتتستر تحت ستار الدفاع عن المظلومين، ولكنني أقولها صريحة إننا اتجهنا الى الشعب الطيب الأمين، لنواجه الطغيان والطغاة، وهذا أساس حركتنا وحركتكم، ولن تكون هذه الثورة ثورة فرد أو أفراد، ولا هي ثورة من أجل السلطة والسلطان، ولكن هذه الثورة تقول دائما لماذا يحرمنا الاستغلال من لقمة العيش؟ ولماذا تتحكم فئة صغيرة طاغية فينا؟ ولماذا يحكمنا الاستعمار ويحرمنا حقنا الطبيعي؟

وقامت الثورة لتحقق الحرية الكاملة وتظفر بها من يد المستعمر الغاصب وأعوان الاستعمار.

إخواني:

كلنا يعلم كيف كان يحكم هذا الشعب.. لقد استبدت بنا فئة قليلة نادت بالوطنية والوطن، نادت بالحرية والأحرار، نادت بالديمقراطية، وتحت هذه الأسماء الضخمة البراقة تحكمت فينا بوسائلها البغيضة الكريهة، التي غررت بنا وبآمالنا وآلامنا وكانت سياستها تتركز في معنى واحد يتلخص في كلمة واحدة هي: الاستغلال. كيف كان ذلك؟ كيف يتحكمون فيكم وفي رقابكم؟

ماذا يعنون بالحرية التي ينشدونها والبرلمان الذي يريدونه؟ اهم يعنون بذلك الاستغلال في أبعد حدوده، والاحتماء في الاستعمار من أجل مصالحهم في القرى وفي الأراضي وفي البنوك، وفي كل شيء، برغم أن الفلاحين يمثلون الأغلبية العظمى، اذ يبلغ عددهم ١٨ مليون نسمة، يعيشون وقد حرموم الشعور بالحرية والعزة والحرية الاجتماعية ولقمة العيش. حرموهم وحرموا اخوانهم في الريف ومن بدرت منه بادرة الدفاع عن حق مشروع كان له إجراء خاص، فماذا كان يحدث لهم أيها الاخوان.. وماذا كانوا يلاقون على ايدي سادة مصر المنحلين في العهود الغابرة؟

انا أعرف جيدا وأنتم تعرفون كذلك أن أصحاب الإقطاع الذين يتحكمون فيكم كانوا يخرجون الرجل من الأرض بعائلته وأولاده شريدا لا يجد لقمة العيش.. هل هذه هي الحرية التي ينادون بها؟

لقد قامت الثورة لتحرير الشعب من الاستعباد والاحتكار، وقد حققنا الحرية للمواطنين جميعا.

اسمعوا يا إخواني:

أحب ان أتحدث اليكم حديثا هادئا، بعد المحنة الأخيرة، التي زعزعت الثقة في النفوس وألقت الرعب في القلوب.

هذه الثورة كانت تنادي بالحرية والديمقراطية، واعادة الحياة النيابية.

حقيقة كان أول شيء نادينا به وطالبنا به، بعد ٢٣ يوليو غداة الثورة، أن يعود رجال البرلمان الوفدي.. وتقابلنا فعلاً مع رجال الوفد بعد خروج الملك وذهبت بنفسي وكان معي صلاح سالم وعبد الحكيم عامر، في بيت أحد زملائنا الضباط واسمه شاهين سراج الدين، وتقابلنا مع فؤاد سراج الدين.

وقلت له: إن هذه الثورة من أجل الحرية، ونحن متأكدون كل التأكد من أنه لن تقوم حرية في هذا البلد، ما دام هناك إقطاع وفلاح فقير.

تكلمنا معه في هذا، وقلنا له إن الشرط الأول لقيام الحياة النيابية هو أن يقر الوفد، ويعلن تحديد الملكية والاصلاح الزراعي.

والشرط الثاني أن سيطرة رأس المال على الحكم والحكام تعود بالضرر على المستهلك، الذي يتمثل فيه الأفراد العاديون، فاننا نشعر ونعرف أن العامل الصناعي والعامل الزراعي لا يمكن ان ينال كلاهما حقوقه، لأن صاحب العمل هو سيد الحكام، حيث انّ مدة تربع الحكام على كرسي الحكم محدودة، وكانوا يعملون على استغلالها في جمع الثروات وبناء الجاه.

وأخيرا قلت لفؤاد سراج الدين: هل توافقني على هذين الشرطين ليرجع البرلمان الوفدي؟ فقال: ان تحديد الملكية سيخرب البلد، وإننا في هذه الحالة لا نستطيع السيطرة على الفلاحين.

ولم يوافق فؤاد سراج الدين، وقال لا يمكن أن نقبل تحديد الملكية.. وبعدين الوفد يروح فين؟!

واني لا أقول لكم من هم الوفديون اذا وزعت أراضيهم على الفلاحين؟.. انهم في هذه الحالة لا يستطيعون السيطرة عليهم، ووضعهم تحت رقابة سلطانهم.

اما الشرط الثاني فظهر أنه كان موافقا عليه.. ورجع فؤاد سراج الدين الى الوفد.. وظن أنه خدعنا وبدأوا يعملون في الخفاء.. معتقدين انهم سينالون الحكم، ويتمكنون

من اعادة الماضي البغيض، ليجعلوا هذا الشعب راقدا مستعبدا تحت أقدام أصحاب الأرض، والسادة الاقطاعيين.

هذه هي الحقيقة واضحة أمامكم.

وبعد أن بحثنا الموقف تأكدنا انه لا أمل مطلقا في عودة البرلمان الوفدي، ويجب أن تستمر الثورة نفسها في طريقها، فهي التي يجب ان تقوم بالاصلاح.

وفي هذه الفترة طلبنا من علي ماهر تحديد الملكية، فتباطأ وتذرع بحجج لا عدّ لها ولا حصر، ثم قابل رابطة أصحاب الأملاك الواسعة الذين شكلوا رابطة ضد الفلاح.. وكان ذلك في الاسكندرية، وجلس معهم.. وأفهموه انهم السادة وطلباتهم ورغباتهم لا بد أن تجاب، لأنهم السند الأول للأحزاب.

وطلبنا منه مرة أخرى أن يقوم بإعلان تحديد الملكية، لكنه للمرة الثانية تباطأ. وازاء هذا وجدنا ان الحل الوحيد أن تباشر الثورة تنفيذ آمال الشعب بنفسها.

يا اخواني:

هذه الثورة قامت تجمعها المحبة.. وقامت هذه الثورة ويجمعها التعاون.. ولا يؤثر فيها البغض والحسد والحقد والضغينة.. فكانت ثورة طيبة.

يا اخواني:

قامت هذه الثورة.. ثورة طيبة لسبب بسيط، هو جلاء الانجليز والقضاء على الاستعمار وتحديد الملكية. قامت الثورة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. وفي ٢٤ يوليو أحست الأحزاب أن الملك لن يخرج، وقصد صلاح الدين الى قصر رأس التين، ومعه زكي العرابي، نائبين عن حزب الوفد حينما كان كل واحد في الوطن يشعر أن الملك لن يخرج من البلاد، وقيد الاثنان اسميهما في دفتر التشريفات. وهذا على الطريقة القديمة، وعلامة ولائهم له.. واعتقادا منهما أن للجيش مطالب شخصية وانها أزمة لا تلبث ان تزول.. وانتظر صلاح الدين دوره في استدعاء الملك لحزب الوفد، واعطائه الثقة عن طريق الياس اندراوس ومحمد حسن، بعد أن يقوم القصر بانقلابه ضد الجيش، واعادة الحياة الى سيرتها الأولى.

اسمعوا يا اخواني:

في يوم ٢٦ يوليو خرج الملك.. ويوم ٢٧ يوليو كان زعماء الأحزاب وصلاح الدين كلهم في قشلاق مصطفى باشا.. واقفين يؤدون التحية.. وكان ابراهيم عبد الهادي معهم.

وقالوا يا اخواني.. ماذا قالوا؟ قالوا اننا معكم.. وقد طلقنا السياسة ونسينا الماضي.. وأصبحنا مواطنين من هذا الشعب.

كانوا يعتقدون ان الثورة جائرة دامية.. فأظهروا منتهى الذلة والمسكنة والخضوع المخزي.

وأعجب من هذا، ما حدث عندما قالوا: سنطهر أنفسنا ونبدأ عهدا جديدا.

ولكن الأحزاب. التي تمكنت فيها الحزبية العمياء.. الحزبية الكريهة.. هذه الأحزاب التي مضت عليها خمسون عاما تعمل لصالحها ومصالحها المتبادلة وتقبل الرشوة.. هذه الحزبية التي وجدناها تضع السلطة والسلطان أمامها لن تعود.. ولن تعود هذه الوجوه مرة أخرى الى الظهور.

لقد قررنا ان نسير أثناء فترة الانتقال لنأخذ بيد الفلاح والعامل والمواطن، حتى لا تتحكم فئة صغيرة فيهم مرة ثانية.

وستسير الثورة في طريقها المعروف حتى تصل بنا الى أهدافها في فترة ثلاث سنوات متحررين من الخوف والفزع والظلم والطغيان والحزبية والأحزاب.. ومن الرجال القدماء الذين تحكمت في نفوسهم الاحقاد وفي عقولهم البغضاء.

اننا نسير يدا واحدة، متعاونين متضامنين، حتى نرفع من شأن الصغير، ونعلم الجاهل، ونرفع شأن المواطنين، حتى نتمكن من أن نقابل الغاصب والمستعمر.. ولن ندع الاستغلال والخلافات والحزبية والكراهية تعيد التاريخ مرة أخرى الى الوراء.

ولكن.. يا اخواني، اذا كنا استطعنا أن نخفض الرؤوس، فقد استطعنا أن نطهر القلوب من الحقد ومن الضغينة، ومن البغضاء، ونطهر العقول والنفوس من الاستغلال ووسائله.

وحينما خفضت الرؤوس كنّا حَسَني النية وطيبي القلب.. حينما اتجهنا الى الوطن استطعنا أن ننزع الحقد والبغضاء منذ شهرين.

لقد جاءني صلاح الدين الذي وقف في نقابة المحامين.. كأنه «حية» قطع ذيلها ورأسها، وقد جاء هذا الرأس يلبس ثوب الحمل، ثم وقف ينفث سمومه.

جاءني صلاح الدين وقال لي: إن محكمة الثورة ذكرت اسمه فيما يتعلق بتدوين اسمه في دفتر التشريفات.. وقال لي أيضاً: أنا آمنت بهذه الثورة.. وأنا منذ ٢٣ يوليو مواطن صالح ولا داعي لأن تلوث سمعتي.

فقلت له: حاضر.. ولكن ماذا كنت تعمل يوم ذهبت الى قصر رأس التين؟ فقال: كنت أقابل حافظ عفيفي، وطلبت اليه أن يأخذ رأي الأحزاب في الموقف وليست زيارتي للولاء.

وصدقت قوله.. وطلب مني صلاح الدين أن أكتب في الجرائد هذه الحادثة، وكتبت في مجلة التحرير أن صلاح الدين قابل جمال عبد الناصر وقال انه لم يذهب لإعلان ولائه للملك في قصر رأس التين.

وخرج يومها من مكتبي وهو منحن كالتلميذ الصغير.

يا إخواني:

كنت أحترم نفسيته، وحاولت أن أرفع من معنوياته كانسان ومواطن صالح.

وخرج من مكتبي يتشكر.

وقامت محنة الثورة.. واجتمع صلاح الدين بالمحامين. واعتبر اننا رجعنا الى ما قبل سنة ١٩٥٢.. واعتبر ان الثورة ثورة أفراد.. واعتبر أن الثورة لم تحقق أي تطور في هذا البلد.. و خرجوا من جحورهم، ولبسوا رداء الذئاب ينهشون في الثورة ورجال الثورة.

يا إخواني:

أنا أعطيكم هذا المثل، حتى لا تُخدَعوا كما خُدعت.. وبكل أسف أنا خدعت! وأنا واحد منكم.

اسمعوا يا إخواني.. خذوا حذركم من أهل الخداع.. فقد وقف صلاح الدين في النقابة وتزعم حملة ضد الثورة ورجال الثورة.. وطالب بإعطاء الحكم لرجال الحكم.. وإعطاء السياسة لرجال السياسة.

من هم رجال الحكم؟.. ومن هم رجال السياسة؟

انهم هم الذين يكتمون أنفاس الشعب ويسلبونه أرزاقه ويخدعونه ويضللونه.

هم ناكرون.. انهم يفكرون بعقلية ما قبل الثورة.. ولن تسير هذه الأمور مطلقا، لأن الشعب تيقظ وشعر بحقوقه.. وعرف الأرض التي يقف عليها، وعرف من هم الذين كانوا يستغلونه ويتجرون به باسم الديمقراطية.

ان الشعب لن يسمح مطلقا لأصحاب السياسة والحكم الماضي أن يعودوا الى خداعه، ولن يسمح للوجوه القديمة أن تظهر على المسرح ليعبثوا بكرامته وسيادته وعزمه.

لقد اعتقدنا أن هذا الشعب قد غُرِّر به.. وانه يطالب بالوجوه القديمة.. وظن الناس اننا سنترك السلطة ونندب حظ هذا الشعب.

فقلنا إننا لا نستطيع أن نترك الشعب حتى اذا غرر به، ولكن سنترك الأمر للشعب

وننزل أفرادا لا لنعيش في المنازل وبين الجحور، ولكن بين أبناء الشعب لنجاهد من جديد ونبصّر أبناءه بالاستغلال والاستعباد، ونرشدهم الى الطريق الصحيح.

يا إخواني:

لسنا موظفين، وانما أصحاب رسالة قمنا بها لنموت من أجلها.

قمنا في ٢٣ يوليو نحن فئة قليلة، وأقول لكم مخلصا اننا قدّرنا في هذه الليلة اننا اذا لم ننجح، ففي هذه الحالة نستمر في ثورتنا حتى لا يذكر التاريخ اننا تراجعنا.

قمنا لننير الطريق لكم ونبرهن على أن هناك فئة من أبناء الوطن على استعداد لأن تموت ويضحي أفرادها بأنفسهم وأرواحهم في سبيل حريته وآماله وآلامه.

قمنا في هذه الليلة، وكنا فئة قليلة لنضحي ونموت، لنفتح الطريق أمامكم، ولكن الله لا يرضى لدولة الظلم أن تدوم.. ونصرنا الله في هذه الليلة. لأنه وحده هو الذي يعلم بكم وبطيبتكم.

والله وحده هو الذي نصرنا في هذه الليلة.

يا اخواني:

اننا أصحاب رسالة قمنا بها لنموت من أجلها، قلنا اننا سنترك أماكننا.. ولم نقل اننا سنترك رسالتنا ولا المثل العليا، قلنا سنترك الأمكنة لنجاهد مرة أخرى في سبيل الأهداف والرسالة والمثل العليا.

وكنا نعتقد أنهم ضللوكم.. وقلنا ان الشعب له العذر، فانه لم يعط الثقة للأفراد، لأنه أعطى الثقة في الماضي لأشخاص حنثوا بها.

وقد حاولوا أن يشككوا الشعب فينا.. وسمعت بأذني من يقول: «هل هؤلاء أصحاب رسالة؟.. روحوا شوفوا بيت جمال عبد الناصر.. فأثاثه من قصر عابدين!».

ويوم أن مرضت قبل عملية المصران الأعور.. جاء الدكتور مظهر عاشور.. وكنت راقدا في السرير لأول مرة، وبعد الكشف جلس، قال: «استغفر الله». ثم قال لي: «كنت جالسا مع عشرة رجال، وقال واحد منهم إنه ذهب اليك، ورأى منزلك مفروشا من قصر عابدين.. وأنا الآن لا أرى شيئا من ذلك».

اننا كشعب نعطي ثقتنا لأناس يستغلون هذه الثقة لصالحهم.

هذه الصورة ثابتة في عقل كل فرد، وفي عقلي أنا أيضا.

وهذه هي الطريقة التي استخدمت لخداعكم وتضليلكم واستعبادكم واستخدامكم. قالوا عن صلاح سالم كلاماً كثيراً.. كان عنده ولد مريض وكان ذلك وقت اشتغالنا طوال الليل والنهار، وكانوا في المنزل يطلبون صلاح، وكان صلاح مشغولا في القيادة حتى ظهر أن ابنه عنده شلل أطفال ونصحه الدكاترة بإرساله الى سويسرا وهذا العلاج يكلفه مائة جنيه في الشهر.

وقال لي صلاح ليس عندي فلوس، وطلب عمل سلفية في بنك مصر بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه للعلاج، وكان محمود شاكر في البنك وهو خال زوجة صلاح ولما علم بمرض ابن صلاح رفض طلب تسليف صلاح عن طريق البنك ولكن عن طريقه هو وحوّل له مبلغ ١٠٠٠ جنيه ما زال صلاح يسدده على أقساط شهرية، وأرسل ابنه الى سويسرا، وبعد سفره قال الناس في كل مكان ان صلاح أرسل ابنه الى الخارج بطائرة خاصة على حساب الحكومة!

وقالوا في الجامعة: ان جمال سالم هرب خمسة ملايين جنيه اختلسها من الإصلاح الزراعي.

وان رئيس المحاسبة استقال، لأنه عندما حاسب رجال الثورة عن هذه الأموال شتموه وأخرجوه.

بعض الناس يصدق والبعض الآخر مبلبل الأفكار. وهذه الاشاعات تترك رواسب في النفس.. هذه هي الأسلحة السرية التي يستعملونها في هدم رسالة الثورة.

ان جمال عبد الناصر عمل هذا من أجلكم ومن أجل أولادكم وتوفير لقمة العيش لكم.

يقولون: كيف تتحكم فينا الدكتاتورية العسكرية؟.. ونقول: اننا قمنا من أجل الحرية.. اننا قمنا لتحرير هذه النفوس والقلوب.

هذه الثورة قامت من أجلكم، لا من أجل الدكتاتورية ولا الحكم العسكري، ولكن قام الحكم العسكري من أجل القضاء على الديمقراطية الزائفة، ديمقراطية الأحزاب وهي الدكتاتورية المقنعة. إننا ماضون في طريقنا حتى نهاية الفترة القادمة، وحتى نتحكم في عقولنا وأنفسنا، ولن نكون ألعوبة في أيدي الأحزاب، وإذا استطعنا أن ننزع من قلوبنا الحقد والكراهية ونصبح متعاونين تجمع بيننا الأهداف وننظر الى الأمام.. إلى المستقبل، والماضي، نكون قد تمكنّا من أن نضع الحجر الأول للحياة الحرة الكريمة للشعب وأبنائه، وليس للقلة، حياة ديمقراطية تعبّر عن أغراضكم وآمالكم، لا تعبر عن الاقطاع والاستغلال، ولكن تعبر عن ارادة الشعب.. أنتم أيها الزراع والعمال والمواطنون من الطبقة الكادحة، التي لم تتخلص من الاستعباد والفساد والظلم الاجتماعي.. لأن

الأحزاب كانت عونا على الاستعمار والفرقة، وقد تخلصنا من الظلم السياسي والاجتماعي.

٩٣ كلمة ألقيت في نادي الادارة تناولت رجال الحكم والسياسة

١٩٥٤/٤/١٥

يا اخواني:

أنا أجزم أن كلا منكم كان يحلم بهذه الثورة، وبأن كل مواطن تخلى عن الأنانية والتفكير في نفسه، وأعطى لوطنه جزءا من تفكيره.. كان كل مواطن يشعر بها ويتمنى ان يشترك فيها.

واذا كان الجيش هو الذي قام بهذه الثورة، فإن طبيعة الأمور والحوادث هي التي أرادت ذلك.

كان الجيش يعتبر اداة تستخدم ضد الشعب.. واننا كنا نشعر بكم وبآلامكم قبل أن ندخل الجيش، فإذا قلنا إن الثورة لا تعتبر ثورة الجيش أو ضباط الجيش، فنحن لا نجامل ولا نخادع ولكنا نقول الحق.

لقد قامت هذه الثورة لتُصلح وتنشر العدل والمساواة.. واذا أرادوا أن يقضوا على هذه الثورة ويعودوا بنا الى الماضي، فأول سلاح في يدهم هو التفرقة بين الجيش والشعب.

قالوا: الدكتاتورية العسكرية، وقالوا: الحاكم العسكري. وأنا لست أتصور بأي حال من الأحوال كيف كان الجيش يقوم بهذه الثورة وحده، وكيف كان يستطيع أن يصلح بخلاف هذه الطريقة التي سرنا عليها.

هم يعتقدون ان هناك طريقة واحدة، وهي أن يعطى الحكم لرجال الحكم، وتترك السياسة لرجال السياسة، ولكن من هم رجال الحكم؟ ومن هم رجال السياسة؟ هذا سؤال أتولى انا الاجابة عنه:

رجال الحكم ورجال السياسة هم الذين استغلوا الحكم، واستغلوا السياسة واستغلوا ثقة الشعب لمنفعتهم. فإذا كان هؤلاء هم رجال الحكم والسياسة.. فإن الحكم لن يعود لرجال الحكم ورجال السياسة.

رجال الحكم يا اخواني هم الشعب، ورجال السياسة هم الشعب الذي يجب أن

يعطى حقه ويتساوى فيه كل شخص مع الآخر، فلا تزوير ولا ضغط ولا اقطاع.

وأنتم أدرى الناس بالاقطاع وكيف كان يؤثر في الحياة السياسية. إن طلبنا الرئيسي لم يكن اقتصادياً وإنما هو تحرير الفلاح من سيطرة السيد. وانتم كرجال أتيحت لكم الفرصة لكي تأخذوا حظكم من العلم، ولكن هناك ١٨ مليونا لم ينالوا هذا الحظ، ويجب أن ننظر الى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة لنأخذ بيدهم. لا بد أن ننظر لبلدنا كمجموعة وكوحدة. ولن يتحقق ذلك الا اذا ارتفعنا بأهل الوطن جميعا. وهذا الطريق هو الذي يحقق لنا حياة سعيدة كريمة خصوصا ان امكانيات البلد محدودة. فلن نصل الى القوة والعظمة الا اذا عمل الجميع وشعروا بالحرية والمساواة.

اخواني:

نحن نمر الآن بفترة انتقال.. فبعد حادث ٤ فبراير بدأ الفساد يدب في البلد. كان هناك من يعمل للوطن وللوطنية ولكنهم يئسوا. وكان هناك آخرون يدّعون الوطنية، فوجدوا الفرصة بعد حادث ٤ فبراير كي يستغلوا هذه البلاد لمصلحتهم الشخصية.

لقد بدأت البلاد فترة البناء عقب ثورة ١٩١٩، ولكن بعد فترة من الزمان عادت البلاد فانتكست، وهُدمت أسس عظيمة وتقاليد ومبادئ ومثل.. كان من الممكن أن تقوم عليها عظمة هذا البلد.. ولكن فئة قليلة استغلت هذا البلد، اعتبرته ضيعة لها. وكان كل حاكم يقول: الطوفان من بعدي.. لأني لن أبقى أكثر من سنة أو سنتين.

إخواني:

اليوم يجب أن نبدأ عهدا جديدا، وأن ننظر للوطن كوطن، وللمجموع كمجموع، لأن فائدة المجموع تعم على الفرد. يجب أن ننظر الى مستقبل اخواننا الذين سيجابهون هذه الحياة في المستقبل.

هذا هو واجبنا الأساسي فلنتكاتف لنبني الوطن على أساس سليم، حتى لا نقع فريسة للمستغلين مرة ثانية.

ويجب على كل واحد أن يفكر ويشعر بشعور الفلاحين. يجب أن يشعر ان عليه واجبا نحو الفرد الذي لم يجد الفرصة منذ آلاف السنين، وبذلك نساهم في بناء الوطن. انكم تختلطون بهم وتتعاملون معهم بحكم مناصبكم، فاعذروهم لأن الفرصة لم تتح لهم لكي يتلقوا نصيبهم من التعليم. هذا ليس ذنبهم وانما هو ذنب القدر والظروف، وأنتم كرجال للادارة، ستلقى عليكم مهام أخرى غير الادارة أهمها الارشاد والصبر.

ولو أن كل واحد منكم أخذ يرشد واحدا أو اثنين كل أسبوع، لشعر بأنه قد أدى رسالة نحو الوطن وأبنائه.

هذه هي رسالتكم وأتمنى أن أراكم مرة أخرى.

والسلام عليكم..

٩٤ كلمة ألقيت في نادي الكونستبلات (الشرطة) تضمنت دعوة الى التمثل بالجيش الذي هو مدرسة ينعكس عليها الوطن

١٥/٤/١٩٥٤

إخواني:

أشكركم على هذه الدعوة التي أتاحت لنا الاجتماع في هذا المكان، والتي أعطتنا الفرصة لكي نرى القلوب تنعكس على الوجوه.

وقد يحاول الطغاة والمغرضون أن يوقعوا بين أبناء هذا الوطن، ليباعدوا بين الإخوة والمواطنين، ولكنني اليوم وأنا بينكم لم أشعر أني غريب عنكم، بل أشعر كأني أعيش في الجو الذي عشت فيه عام ١٩٣٨ حين تقابلت مع مجموعات وفئات مختلفة.

إن الجيش مدرسة تجمع الضباط وضباط الصف والعساكر، وهذه المدرسة ينعكس عليها الوطن لأنها تجمع المواطنين، وهذه الأحاسيس والمشاعر هي التي أحس بها الآن وأنا بينكم.

لقد حاولوا في الماضي أن يفصلوا بين أبناء الوطن ويقسموهم الى فئات، فهل يستطيعون اليوم أن يفصلوا الدم عن الدم، والقلب عن القلب، والمصير عن المصير، والأرض عن الأرض؟ إن الذي يجمعنا في الحقيقة هو الهدف كما تجمعنا القلوب ويجمعنا الدم، وهذا هو المعنى الذي أحس به اليوم.

لن يفلح أعداء الثورة في تقسيم أبناء هذا الوطن الى فئات وشيع كما كانوا يفعلون في الماضي ببث روح الحقد والكراهية. فالبلاد اليوم قد تغيرت وجاءت هذه الثورة نقطة فاصلة في تاريخها، فكانت بداية عهد يقوم على المحبة والتعاون في سبيل الفرد والمجموع. فكل فرد اليوم لا يفكر في نفسه وانما يفكر قبل كل شيء في بلده.

أمامنا طريق طويل، وهذه الثورة ليست ثورة الجيش ولكنها ثورتكم أنتم.. ثورة الوطن وليست ثورة جمال أو صلاح أو فلان أو علاّن لأن الأشخاص يزولون أما الثورة فباقية لأنها ثورة الشعب تعمل لتحقيق أهدافه العليا.

اخواني:

إن المصاعب كثيرة وكبيرة وأنتم قد رأيتم في الشهر الماضي الأعداء في الداخل والخارج يتربصون بكم الدوائر كامنين، يخدعونكم بكلام منمق، فيجب أن تصفّوا القلوب والنفوس حتى نستطيع أن نبني بلدا نعيش فيه.

وهذه المسؤولية ليست مسؤولية صغيرة، فكل فرد يجب أن يفكر في وطنه وفي ابنه وأخيه حينما يفكر في نفسه.

وهذا الاحساس يجب أن ينعكس في كل مكان، وقد كنت أشعر بهذا كله وأنا في الجيش، وكنت أشعر بطيبة المصري وتضحيته واخلاصه. ففي حرب فلسطين كنت أرى الجندي يحارب ولا هدف له الا اخلاصه، وكان يموت في سبيل هذا الاخلاص وهذه الطيبة. وقد استطعنا بهذا أن نبقى لكي نعمل لرفعة هذا البلد ونجعل من مصر دولة عظمى.

وأنتم اليوم حماة الامن عليكم مسؤولية كبرى. وقد أتيحت لكم فرصة الاختلاط بكل الطبقات.

اخواني:

هذه الثورة ثورة عميقة وليست ثورة سطحية، وأهدافها لا تتحقق فجأة أو بفعل السحر ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة، فالهدم سهل ولكن البناء يحتاج الى عمل وعرق وجهد كل واحد، وقد يكون البناء معنوياً لا مادياً ولكن نستطيع أن ننتقل بعد ذلك الى البناء المادي. ونحن يا اخواني يجب أن نعيش في بلد حر كريم وعلينا أن نتضامن جميعا نحو تحقيق هذه الأهداف.

٩٥ كلمة ألقيت في وفود الفلاحين والعمال من أهالي مصنع الزجاج، في الطريق الى كفر الدوار، لتوزيع عقود تمليك الأرض

١٩٥٤/٤/١٩

أيها المواطنون:

ان السعادة التي نشعر بها في هذه المناسبة، مناسبة توزيع الأرض على الفلاحين لا نستطيع أن نعبر عنها، فقد كنت بالأمس مع أخي جمال سالم، الذي كان يحلم دائما بتنفيذ

هذا المشروع، وقد كلفني أيضا كما كلف أخي وزير الزراعة أن اعبر لكم عن أسفه العميق على عدم إمكانه المشاركة في هذا الحفل.

الحقيقة يا اخواني أننا اذا تكلمنا عن تحديد الملكية واذا تكلمنا عن الاصلاح الزراعي، واذا تكلمنا عن توزيع الأرض وعن تمليك الأرض، اذا تكلمنا عن هذا كله فيجب أن نفهم ما هو المعنى الأساسي لهذا التمليك وما مغزاه.

إن أهم شيء في تحديد الملكية، هذا التحديد الذي خلّصنا من الأقطاع الذي استمر سنين طويلة، أنه يعبر عن معنيين أساسيين:

الأول، هو الحرية السياسية، والثاني، هو التخلص من الاستبداد السياسي.

فقد كانت الأرض التي يملكها الاقطاعي والتي يعمل فيها الفلاح هي العامل الأول الذي كان يستَغَل دائما في التوجيه السياسي، العامل الذي كان يستغل دائما في التحكم في مصير الفلاح وفي مورد رزقه ولا يترك له فرصة للتخلص من الاتجاه السياسي الذي كان يدفعه اليه صاحب الإقطاع، وكانت النتيجة هي تحكّم الاقطاع في الحكم وفي سياسة الدولة، ولذلك استمر أصحاب الاقطاع طوال السنين الماضية يتحكمون في مصيرنا.

كانوا ينظرون الى الفلاح على أنه يجب أن لا يتمتع أبدا بحرية أو تعليم. ويجب ألا يرتفع مستواه الاجتماعي، لأن ذلك قد يدفعه الى رفع صوته والمطالبة بحقوقه، ومتى ارتفع مستواه فهو لا يمكن أن يرضى بوضعه الذليل.

كانت الأرض موزعة على عدد قليل من الملاك وكانت الثروة تعود في النهاية اليهم، وإذا نظرنا الى الماضي وأيام محمد علي نجد أن توزيع الأرض كان لغرض سياسي، فقد جمع محمد علي أوراق التمليك ومزقها ووزع الأرض على الأشخاص الذين يثبّتون ملكه. بهذا استطاع محمد علي أن ينفذ خططه ويسيطر على جميع المواطنين وجميع الفلاحين.

وهذه الخطة كانت مبنية أساسا على التحكم في أرزاق الناس لأن كل شخص يسعى لرزقه ويحرص عليه، وبهذا استطاع محمد علي أن ينفذ خططه السياسية بالتحكم في الفلاح عن طريق التحكم في عيشه ورزقه.

لقد سمعت واحدا يقول إن هذه الأرض قد أخذناها في غمضة عين وهو ما لا نحب أن نقوله، لاننا اذا اعتقدنا اننا أخذنا هذه الأرض بسهولة فلن نستطيع المحافظة عليها.

هذه الأرض التي توزع على الفلاحين ليس معناها التمليك فقط، فهناك معنى أهم من ذلك كثيرا وهو التحرر من الظلم السياسي والتحكم في الأرزاق.

وهذا التحرر هو الذي كافح من أجله أجدادكم وآباؤكم سنين طويلة وفي سبيله، فمن أجل لقمة العيش كانت هناك معركة دائمة بين الفلاح وصاحب الأرض الذي اغتصبها بغير حق. وقد تطورت هذه المعركة، وتطورت، فانهزم فيها الفلاحون، وانهزم فيها آباؤنا وأجدادنا، ولكنهم لم يهنوا أمام هذه الهزائم لأنهم اعتقدوا أن لهم حقوقا لا بد أن يحصلوا عليها، ولهذا استمرت المعركة سنين طويلة في جهاد مرير، ومات من مات من آبائنا وأجدادنا من الجوع او من الذل أو من الحسرة.

كل هذا كان جهاداً مريراً يجب أن نذكره ولا ننساه، ويجب ألا نطمئن أبدا، لأن الطمأنينة تدعو الى التكاسل، ونحن حين نتكاسل في حقوقنا نجد الأعداء من أبناء الوطن الرجعيين ينقضون علينا ليعودوا مرة أخرى الى التحكم فينا.

ولهذا أطالب كل فرد منكم بأن يحافظ على أرضه حتى يعيش حراً ويعيش ابناؤه أحراراً، وليذكر كل واحد أن هذه الأرض ليست للتمليك فقط أو لرفع المستوى الاجتماعي وحده، ولكنها لإشعار الفلاح بعزة نفسه وكرامتها.

ان الرجعيين لن يستطيعوا أبدا وحدهم أن يعملوا شيئا، ولكنهم يطمعون أن يعودوا أصحاب نفوذ ليعودوا الى استغلالهم وتحكمهم، ولن يستطيعوا ذلك الا اذا ضللوكم واستغلوا طيبتكم وطيبة هذا الشعب الذي آمن بالثورة ليغرروا به وليخدعوه.

لقد كان الشهر الماضي امتحانا عسيرا شديدا، بل كان محنة، عرفنا فيها كيف تنتظر الرجعية وكيف تخفض رؤوسها لتنتهز الفرصة للعودة.

لا أريد أن أسمع واحدا يقول إني أؤيد رجال الثورة، لأن هذه الثورة ليست ثورة أشخاص، فقد قامت من أجلكم أنتم. قامت من أجل هذا الوطن وللقضاء على الظلم والاستبداد، فالذي يؤيد الثورة انما يؤيد نفسه وآماله وعزته، ويؤيد مستقبل ابنائه ومستقبل الوطن.

هذه هي الثورة، لا أريد الاعتقاد بأنها ثورة تتمثل فينا بأي حال، فهي رسالتنا لوطننا الذي كنا نرى ما يعانيه من شقاء واستعباد على أيدي حكام اقطاعيين مستبدين، وكنا نؤمن بأن كلا منا يجب أن يعمل لإنقاذ بني وطنه لكي يلقى ربه لقاء كريماً.

ولقد كانت هذه الثورة موجودة في الجيش لكي تحقق لكم العدالة الاجتماعية والمساواة فلا يقولن أحد: اني أؤيد جمال عبد الناصر أو صلاح سالم، فكل واحد من هؤلاء لا يريد أن يؤيده أحد وانما نريد كلنا أن يؤيد الجميع أهداف الثورة ورسالتها.

إخواني:

كنا دائما في الماضي ننظر الى الأشخاص، فقد عودونا أن نعبد الأصنام، وكانوا يقولون: الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلي، كما كانوا يقولون لو

رشح الوفد حجرا لانتخبناه، هذا الكلام يجب أن ينتهي، وتلك الأيام السود يجب ألا تعود، ويجب أن نؤمن بأن الأشخاص الى زوال، أما المبادئ والأهداف والمثل العليا فهي التي تبقى وتدوم.

فإذا أيد أحد هذه الثورة، وجب أن يعتقد انه يؤيد أهدافها ومثلها العليا، وذلك هو السبيل الوحيد الذي يوصلنا الى تحقيق أهداف الثورة. فالأشخاص الى زوال كما قلت، وإذا حادوا عن الأهداف وجب أن يزولوا وتبقى الأهداف.

إن الثورة التي استمرت عشرين شهراً استطاعت أن تثبت لهم أن هذا الشعب لن يخدع ولن يضلل، لأنه لن يؤمن بالأشخاص بعد ما آمن بالرسالة التي كافح من أجلها الآباء والأجداد.

والثورة لم تقبل أن تقول لكم كلاماً معسولاً، أو تبذل لكم وعودا خلابة لأنها لم تكن معركة انتخابية، وانما كانت تقول لكم دائما ان الطريق صعب وطويل وشاق. وان البلاد التي استباحت حرماتها فئة قليلة من الناس، تحتاج الى عمل وإلى جهاد يوصلها الى الكمال، ونحن لا نستطيع بكل الوسائل التي أمامنا أن نقلب الدنيا في يوم وليلة.

أمامنا الفلاح والعامل وصاحب الأرض وصاحب رأس المال، ونحن نعمل للجميع ولا ننصر فئة على أخرى، ولا نجامل أحدا، ولا نقبل رشوة كما كانوا يصنعون في الماضي، والا كنا خائنين للمبادئ والأهداف التي قامت عليها رسالة الثورة.

سنكون حكاماً بين الجميع ننصف صاحب العمل وننصف الفلاح وصاحب الأرض ونعمل لإيجاد تعاون قوي بين هذه الفئات جميعا، حرية للجميع، ومساواة للجميع، وعدل للجميع.

ولكن هناك مطالب، ومطالب هامة لكل فئة، ولن نستطيع تحقيقها كلها لعدم وجود المال الكافي لها جميعا. فمثلا هناك ماء الشرب الذي تطالب به كل البلاد، وهذا بالطبع يحتاج الى مال، والبرنامج موضوع لتنفيذه في خمس سنين وكل بلد ينتظر دوره. فيجب علينا أن نصبر، وقد بدأنا الطريق فعلا، فالمهم أن نعمل ونواصل العمل على قدر طاقتنا حتى نتم برنامج الخدمات الريفية، وسيتم ذلك في الخمس سنين المقررة.

وسنبدأ في توسيع رقعة الأرض الزراعية لتوزيعها على الفلاحين والعمال، فإن الميزانية في الماضي كانت تُرهق الشعب في سبيل المحاسيب والأنصار، ونحن لن نفعل ذلك بل سنعمل بكل ما نملك من قوى على زيادة الانتاج الزراعي والصناعي، فعلينا أن نصبر وننظر الى جميع البلاد التي تشابه بلادنا في أوضاعها، فقد كانت تبدأ العمل وتتذرع بالصبر والتعاون والتبصر ودفع الجميع الى العمل.

عندنا عمال كثيرون منذ الحرب الأخيرة لا يلقون عملا، وسنعمل لنجد لهم عملا، ولكني لا أستطيع أن أقول اننا سنجد عملا لهم جميعا أو سنوزع عليهم مالاً،

فليس عندنا مال يكفي لذلك، ولهذا فإني أطالب العمال بالتعاون مع صاحب رأس المال، وبتحقيق هذا التعاون بين العامل وصاحب المال تستطيع الحكومة أن تجد عملاً لكل عامل.

إخواني العمال:

هذه طريقتنا، ليست كلاما أو وعودا، الأرض التي صودرت كلها ستوزع. وسنعمل لإشعار الفلاح بمعنى التعاون، ويجب أن تثبت الجمعيات التعاونية نجاحها لكي نظهر للعالم أجمع أننا نجحنا، وأن الفلاح ليس أقل من أي مواطن آخر، وانما يحتاج الى التعاون مع أخيه.. ويجب أن يشعر كل فرد بأن ما يملكه لا يعود بالخير عليه وحده وانما سيعود بالخير على المجموع، وإذا عاد بالخير على المجموع فسيتأثر به الفرد حتما، وهذه هي الروح الجديدة التي يجب أن نتأثر بها.

ان الرجعية هي العدو الأول، فكونوا يقظين لأنها اذا تحكمت فينا بعد اليوم فلن تتركنا أبدا. والرجعية التي قامت في الشهر الماضي تحت اسم الحرية، تحكمت فينا سنين طويلة باسم الحزبية. وهذه الحزبية البغيضة لن نقبلها مرة أخرى ولن نمكنهم من العودة ولو ضحينا برقابنا. ان عودة هؤلاء الرجعيين معناها القضاء على عزتنا وكرامتنا وحريتنا، مهما قالوا لكم من الكلام الجميل، فقد عرف الشعب كلامهم ووعودهم الجوفاء التي لم يكن يقصد بها غير الدعاية. وهذا هو مشروع خزان أسوان الذي ظلوا يتكلمون عنه خمسة وعشرين عاما الى أن جاءت الثورة فجعلته حقيقة واقعة.

وأعود فأقول إننا إذا اتحدنا وتعاونّا وتبصّرنا أمورنا على ضوء هذه الحقائق كلها فاننا نستطيع أن نبني وطناً لن نتمتع به وحدنا فحسب، بل نبنيه لأبنائنا من بعدنا ونمكن لهم أن يعيشوا أعزاء كرماء، وهذا يقتضي من كل فرد منا أن يتعاون مع أخيه، ولا ينساق وراء التضليل، والسلام عليكم ورحمة الله.

٩٦ كلمة ألقيت في احتفال نقابة عمال ومستخدمي النقل المشترك، بمناسبة افتتاح دار نقابتهم الجديدة ومستشفاهم التعاوني ومعهد الدراسات بالسبتية

١٩٥٤/٤/٢٩

إخواني العمال:

أحييكم وأهنئكم بهذه النقابة وأرجو أن تكون فاتحة خير للعمل المجدي، العمل المثمر، العمل المستمر في سبيل المصلحة العامة للوطن والمواطنين.

اسمعوا يا إخواني:

نريد أن نتكلم اليوم كلاماً مفهوماً ونبطل الهتاف وننتهز هذه الفرصة لنتكلم في بعض شؤوننا.

إخواني:

اذا نظرنا الى حالنا نجد أن كل فرد لا يعجبه هذه الحال، ولكن يا اخواني يجب أن نفهم ونعرف ما هي العوامل وما هي الأسباب التي أدت بنا الى هذا الوضع؟

فاذا فهمنا هذه العوامل وهذه الأسباب استطعنا أن نتعلم منها الكثير الذي يساعدنا على أن نبني وطنا يتمتع فيه الجميع بالحرية والعدل والمساواة. واذا فهمنا هذه الأسباب وعملنا على ألا نقع فيما وقعنا فيه في الماضي، وعملنا كذلك على الا يضلل بنا، فاننا سنسير بالوطن الى الأمام، ومن هذا الوقت سنشعر بالعزة والكرامة والقوة، وبحقنا أن نحيا حياة كريمة.

واعلموا يا إخواني أن هذه الأسباب قد تراكمت على بلادنا طوال السنين الماضية.

اسمعوا يا إخواني:

لقد أمضينا سنين طويلة تحت حكم الاستعمار وتحت ظلم أعوان الاستعمار، ولقد عمدوا إلى تشتيت الجهود وتضييق التعليم، كما عملوا على بذر الشك بين النفوس.. شك المواطن في أخيه وقدرة بلده على أن تحميه، وعمدوا أيضا الى تفرقة الشعب شيعا وأحزابا ليتمكنوا هم من استغلال البلاد.

لقد استخدموا بعض الخونة من أنصار الاستعمار ليخدروكم بالوعود الكاذبة والآمال البراقة حتى يثبّتوا أقدام الاستعمار.. كانوا يعلمون أن أبناء هذا الوطن سيفكرون في حريته، فعمل هؤلاء المستبدون على أن يفكر كل فرد في نفسه، ومن هنا شاع الفقر في أنحاء البلاد، فكل فرد مشغول بالبحث عن قوته وقوت أولاده فلا يجد الوقت ليفكر في حرية بلاده واستقلالها.. كانت الرجعية تعمل دائما على ألا يشعر المصريون بالعزة حتى لا تتقوض أركان الاستعمار.

لقد عمدوا بعد ثورة عام ١٩١٩ الى تخدير الشعب بالدستور والحرية، وشعر المصريون في ذلك الوقت أنهم سيعيشون في عهد تسوده الحرية وتسوده الديمقراطية فهل تحقق ذلك؟

لا.. يا إخواني.. لقد مضوا في خطتهم فاستغلوا الدستور والديمقراطية مستعينين بحفنة من المصريين الخونة الذين فضلوا المنفعة الشخصية على مصلحة الوطن.

هؤلاء هم الرجعيون وهذه هي الرجعية التي أوصلتنا الى حالنا قبل الثورة.. وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو كان لكل فرد أن يستنكر هذه الأوضاع التي كنا عليها، ولقد شعر كل فرد أننا نسير الى الهاوية.. شعرنا بهذا كله بعد أن تكالبت علينا عوامل الاستعمار وأذنابه، وهذه هي طريقتهم التي مكنتهم من احتلال البلاد فأصبحوا أصحاب عزة وكرامة وأصبح المواطنون قوما أذلة كل فرد منهم مشغول بمصيره.

فهل يئست الرجعية بقيام الثورة؟.. لا. ما زالت الرجعية تريد أن تضلل بهذه الثورة.. ولا تنسوا أن الاستعمار والدكتاتورية البرلمانية هما اللذان جرا علينا كل ما قاسيناه في الماضي البغيض.

وهؤلاء الذين يتشدقون باسم الشيوعية خرجوا ليقولوا ان هذه الثورة تعمل لتثبّت أقدام الاستعمار.

ولعلكم ترون، يا إخواني، أن كل الدلائل تُجمع على أن هؤلاء الذين يخدعون المواطنين باسم الشيوعية قد أثبتت القضايا والتحقيقات أنهم أكبر عون للصهيونية التي تعمل على إيجاد تنظيمات شيوعية، وهي التي تحاول أن تخدع الناس تحت هذا الاسم الخلاب البراق.

حاولوا أن يخدعونا تحت اسم الحرية والديمقراطية، فهل نستطيع أن نعقل أن أكبر منظمة كان يمولها كوريل الصهيوني يمكن أن تفكر في تحرير هذا البلد؟ اعلموا أن هذه هي طريقتهم الوحيدة للتضليل، ولكي يمكنوا للصهيونية العالمية أن تحتل وادي النيل وجزءا من العراق وجزءا من المملكة العربية السعودية. هذه هي الصهيونية التي ستعمل باسم الشيوعية وتخدعكم بذلك الكلام المعسول من المساواة ورفع مستوى العامل والفلاح والأخذ بيد العبد الفقير، ولكن الشعب الذي خدع في الماضي لن يخدع مرة أخرى. وتجدون يا إخواني أن كل فرد في هذه البلاد ينادي بالشيوعية ويعمل على ترويجها يحيا حياة خاصة مترفة، وأن أبا الشيوعية وأعني به الباشا الأحمر وهو البنداري قد أحاط نفسه بمجموعة على شاكلته، وهو ساكن في عمارة الشمس ويعيش عيشة مترفهة ومنعمة، ويتكلم عن الشيوعية والديمقراطية الشعبية مدّعيا انها هي التي ستسير بالبلاد الى أهدافها. قابلته حينما نشر قانون تنظيم الأحزاب فقدم لي برنامجا جديدا لإنشاء حزب شيوعي، وبعد أن اطلعت عليه قلت: ان هذا الكلام جميل وسبق أن سمعنا عن هذه البرامج في الماضي، ولكن ما هو السبيل العملي الى تحقيقها؟ فلم أسمع جوابا شافيا أو ردّا مقنعا.

اننا لكي نرفع مستوى العامل والفلاح لا بد أن نجدّ، ولا بد أن نزيد انتاجنا في ميادين الزراعة والصناعة، وكل من يقول بغير هذا انما يبغي أن ينتكس هذا الوطن، وكل من يؤمن بوطنه لا بد أن يعرق ولا بد أن تزيد ثروته وانتاجه، اذ عليه وحده تقوم النهضات وليس على الخداع والتضليل. ولقد سمعتم عن مشروعات كثيرة، بينها «خزان

أسوان» وغيره من المشروعات، ولم ينفذ منها شيء، فهل كانت سياستهم حينئذ رفع مستوى العامل والفلاح؟ وهم يعلمون جيدا أنه اذا تفتق ذهن العامل فإن ذلك يكون ضدهم، فكانوا يقفون في طريق تعليمه وترقيته حتى لا يقف هو في طريقهم، فإذا أردنا أن نبني مستقبل بلادنا وأولادنا وجب ألا نخدع باسم الديمقراطية، فيجب أن نتحرر من الاستغلال، نتحرر من استغلال العمل والاقطاع. . هذه هي الحرية التي حققتها الثورة.

وعند ذلك لا يأتي من تحكموا فينا واستبدوا بنا، واعلموا أنهم اذا مارسوا أي حق من الحقوق السياسية مرة أخرى فإن الثورة تنتكس، واعلموا أيضاً أن كل فرد منا يجب أن يعلم أن حريته سيأخذها بالعمل ليرتفع مستواه وبذلك نجد عملا للمتعطلين، ويجب أن نعمل على رفع مستوى الصناعة حتى نسير في طريق التصنيع، ويجب أن يكون هناك تعاون كامل بين العامل وصاحب العمل ويجب أن نزيد الرقعة الزراعية ونزيد من انتاج الفلاح.

هذا هو الطريق الذي سارت فيه الثورة بغير خداع أو تضليل، فعلينا ألا نلقي بالاً الى الشائعات، وعلينا أن يعمل كل فرد منا من أجل نفسه ومن أجل أبنائه ومن أجل وطنه.

هذا هو الطريق الذي يجب أن نسير فيه الى النهاية حتى نخلق مصر العزيزة ونخلق لأولادنا وطناً عزيزاً كريماً لا يستبد به أحد ولا يحس أبناؤه بآلام الماضي التي ذقنا مرارتها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٩٧ كلمة سطرت في سجل نقابة عمال ومستخدمي الطرق والكباري تضمنت تمنياً على النقابات أن تعمل على ارشاد العمّال حتى لا يقعوا فريسة للرجعية

١٩٥٤/٤/٢٩

بمناسبة افتتاح الدار الجديدة لنقابة عمال ومستخدمي الطرق والكباري أرجو أن تشعر النقابة دائما أن في عنقها واجبا كبيرا من أجل العامل ورفعة شأنه. وهذا الواجب الصعب يحتاج الى العمل الشاق المضني حتى نتخلص من آثار الماضي البغيض التي تتلخص في الاستبداد والاستغلال.

ويجب على النقابة أن تعمل دائما على ارشاد العمال حتى لا يقعوا فريسة الرجعية التي تنفث سمومها بالخداع والتضليل، ويجب أن تعمل دائما على بث روح المحبة

والتعاون وتعمل على أن يثق كل عامل بنفسه وأخيه، وبذلك نستطيع أن نبني أساسا سليما في الوطن كحجر قوي في بنيان قوي.

٩٨ كلمة سطرت في سجل الزيارات في مستشفى الجمعية التعاونية للعمال في بولاق

٢٩/٤/١٩٥٤

إن مشروع الجمعية التعاونية المنزلية المصرية للعمال ببولاق عمل من الأعمال التي ترحب بها الثورة التي قامت على التعاون. وان هذا المستشفى باستعداده يدل على النتائج التي يمكن الوصول اليها اذا عمل الجميع متعاونين، وانكم بهذا تنفذون قول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[1].

٩٩ كلمة ألقيت في مدينة سمنود تضمنت دعوة الى الاتحاد وتقوية العزائم وتعهداً بتحقيق ما يصبو اليه الشعب من تعليم واستشفاء

١/٥/١٩٥٤

أيها المواطنون:

إنني أشكركم على هذا الشعور النبيل، وأشكر جميع الاخوان، وفي نفس الوقت اعتبر هذا الاجتماع من الفرص السعيدة التي أتيحت لي، ولأنكم تمثلون فعلا قادة الرأي وأصحاب العمل في الريف، واذا لم يمثل الفلاحون القوة في العمل والمعرفة فلن نتقدم أي خطوة الى الأمام، واعلموا جيدا أن نتيجة أعمالكم ستعود على المجموع، ولا بد أن يشعر كل فرد منكم بقيمته الاجتماعية في هذا البلد، لأن هذا هو الحافز على النشاط والنهوض بمستوانا الاجتماعي. أنتم يا إخواني وحدكم مسؤولون عن هذه الثورة، فهي ثورتكم وستعود جميع أعمالها بالفائدة عليكم، والواجب على كل فرد منا ألا يفكر في مصلحته فقط بل يفكر في مصلحة المجموع، لأن هذا هو سبيل النهوض بمستوانا الاقتصادي والاجتماعي.

ان الاستعمار قد لقننا نظريات خاطئة هي التي أدت بنا الى هذا التدهور الذي

(١) القرآن الكريم، «سورة المائدة،» الآية ٢.

تلمسونه، ونحن الآن نمرّ بفترة انتقال، فيجب أن نتّحد ونقوّي من عزائمنا، لنضع أرجلنا على مستوى سليم يهيئ لنا ولأولادنا حياة حرة كريمة.

واجب كل فرد أن يرشد أخاه لما فيه صالح الوطن، وأخي صلاح لا يمكنه أن يرشد كل فرد، فواجبكم جميعا أن تكونوا مرشدين لإخواننا الفلاحين، لأن في رقيهم رقينا، وفي رفع مستواهم رفعاً لمستوانا جميعا، وأعتقد أن هذا الكلام يعود بالفائدة علينا جميعا.

إنني من الريف وأعلم أن معظم مطالبكم تحصر في المدارس، والمستشفيات، وتعبيد الطرق، وتوفير الماء اللازم للشرب.. فاعلموا يا إخواني اننا نسير في سبيل تنفيذ هذه الأمور بالتدريج: ففي أكتوبر القادم ـ بإذن الله ـ سنفتتح ٣٥٠ مدرسة، وفي العام الذي يليه سنفتتح ٤٠٠ مدرسة. وهكذا.. بالتدريج والصبر.. ستجاب مطالبكم.

وكل فرد يظن أن جميع الطلبات ستجاب فورا فإنه يكون واهما، لأن ذلك يحتاج الى وقت طويل، فلن نخدعكم كما خدعوكم في الماضي، ولكن المثل العامي يقول: «على قد لحافك مد رجليك».

١٠٠ خطاب ألقي في حفل توزيع الأراضي على الفلاحين في بلتاج بغية تحريرهم، وبالتالي تحرير الوطن
١٩٥٤/٥/٢

إخواني الفلاحين:

أهنئكم بتوزيع الأراضي عليكم، هذا التوزيع الذي يعتبر نجاحا لأهداف الثورة ويعتبر في الوقت نفسه خطوة نحو البناء وخطوة نحو التشييد، نحو بناء الوطن، ونحو بناء الفرد، وبناء الجماعة.

ان توزيع الأرض على الفلاحين يعتبر الدعامة الأولى للثورة ولأهداف الثورة ولآمال الثورة.

فطالما شكونا في السنين الماضية من الإقطاع ومن الاستغلال باسم الملكية، وكان الفلاح يشكو ويتألم ويئن من هذه الشكوى المريرة عشرات السنين وهو على حاله التي يشكو منها. فلما قامت الثورة وجدت أن الفلاح الذي يعتبر الدعامة الأولى في هذا البلد يجب أن يتحرر، وانه لن ينال هذه الحرية بالكلام ولكن ينالها بالعمل. ولهذا بدأنا تحديد

الملكية الزراعية لنحرر الفلاح من الاستعباد ونحرره من الاستغلال، فان الهدف الأول لهذه الثورة كان مركّزا في كلمة واحدة هي: الحرية..

والثورة تعلم أنه لن تكون هناك حرية اذا ظل الفلاح مقيدا في حريته السياسية واذا ظل مستغَلا استغلالا كاملا تحت اسم الاقطاع وتحت اسم الملكية.

بدأنا تحديد الملكية لكي نتحرر جميعا، فقد خلقنا الله أحرارا، ويجب أن نعيش أحرارا، ويجب أن يدافع كل فرد منا عن حريته ويحرص عليها.

ونحن حين نوزع الأرض اليوم انما نبني بناء ثابت الأساس في سبيل الحرية، الحرية الحقيقية، الحرية الكاملة، لا في سبيل الحرية الزائفة أو الحرية الخادعة.

حين نوزع الأرض اليوم نحرركم جميعا. نحرر الأرض والفلاح ونحرر الوطن. ونبني بناء شامخاً ونقيم أساساً متينا لكل منكم من أجل نفسه ومن أجل أبنائه ومن أجل المواطنين جميعا.. فاذا أردتم أن تتمتعوا بالحرية الكاملة وأن تعيشوا عيشة كريمة فحافظوا على أرضكم هذه وحافظوا على حريتكم، وأنتم بذلك تنالون حقوقكم كاملة.

تنالون حقوقكم بالمحافظة على حريتكم، تنالونها بالفعل لا بالكلام فطالما نلنا الحقوق على الورق وبالخطب الرنانة في العهود الماضية، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة استمرار الاستعباد واستمرار الاستغلال..

وحين قامت الثورة للقضاء على الاستغلال والاستعباد عملت على تحقيق حياة كريمة لهذا الشعب تكون فيها العدالة الاجتماعية كاملة شاملة لجميع السكان في الريف والحضر.

هذه الثورة قامت من أجلكم أنتم ومن أجل أبنائكم أيها الاخوان، فحافظوا عليها.

حافظوا على هذه الثورة فقد كافح آباؤكم وكافح أجدادكم من قبل عشرات السنين ولم يتمكنوا مطلقا من أن يصلوا الى ما وصلنا اليه اليوم، فقد استطعنا بعون الله وحده أن ننقذ هذا الشعب من مستعبديه ونحقق له ما وصلنا اليه حتى الآن من أهداف.

ولهذا وجب علينا جميعا أن نتكتل في سبيل الدفاع عن هذه الأهداف.

اخواني:

ان الثورة ليست ثورة أشخاص أو طبقات ولكنها ثورتكم أنتم، فحين تدافعون عن هذه الثورة انما تدافعون عن مستقبلكم ومستقبل أبنائكم.

قامت الثورة لتحريركم، لتحرير الفلاح والعامل والمواطنين جميعا، قامت لتقضي على الخداع والتضليل ولتقضي على الاثم والبهتان، وهي تعتمد في هذا عليكم وعلى

تعاونكم وتآزركم، وهي لم تقم من أجل الجيش أو من أجل رجال الجيش.

فعليكم أن تسيروا متحدين متآزرين حتى يمكن أن نحقق الأهداف ولا نترك فرصة لأي خائن أو مستغل أو صاحب مصلحة شخصية أن يخرج من الجحور ويعود بنا الى الماضي.

وأقول وأكرر ان هذه الثورة ليست ثورة أشخاص وأنتم المسؤولون عن الدفاع عنها وحمايتها، ونحن لن نستطيع وحدنا أن ندافع عنها لأنها ثورة المواطنين جميعا.

ونحن في سبيل تحقيق أهداف الثورة لا نضلل ولا نخادع كما كانوا يفعلون في الماضي. لقد عانى الشعب من تضليلهم سنين طويلة.

فإذا سرنا وراء أهدافنا هكذا متحدين أمكن أن نبني حياة عزيزة كريمة لنا ولأبنائنا، وأمكننا أن نحقق الحرية الكاملة لنا ولأبنائنا، وأن نبني وطنا قويا ثابتاً لا يمكن لمستعمر أن يبقى فيه أو يتعاون فيه مع الخونة أو يحتل أراضيه.

هذه هي الثورة، وهي ثورتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٠١ كلمة ألقيت في رابطة أبناء الهلة ببولاق (القاهرة) تضمنت تعهدا بالاستمرار في نهج جمال عبد الناصر ابن بني مر وابن الصعيد

١٩٥٤/٥/٣

اخواني أبناء الصعيد، إخواني أبناء الهلة:

أحييكم وأنتهز هذه الفرصة التي أجتمع فيها معكم لأول مرة في القاهرة، بمناسبة الليلة الأولى من ليالي رمضان المعظم لأقول لكم كل عام وأنتم بخير.

وفي نفس الوقت اعتذر عن التقصير في تلبية الدعوة الى زيارة الصعيد، وأعدكم أن نقوم بهذا الواجب عقب انتهاء رمضان المعظم. وإني أنتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم محافظتي الدائمة على تقاليد الصعيد وعلى شرف أهل الصعيد، وأعدكم أن أكون في كل أعمالي ممثلا للرجولة التي اشتهر بها رجل الصعيد، فلا يخدعني المال ولا تغرني المظاهر، ولكن سأبقى دائما جمال عبد الناصر ابن بني مر وابن الصعيد.

نعم يا إخواني، سأعمل كما تعملون، وسأجاهد كما تجاهدون، وسأكد كما

تكدون، لا في سبيل المصلحة الذاتية، أو الأغراض الشخصية، بل من أجلكم ومن أجل ابنائكم وقراكم، ومن أجل هذا كله قامت الثورة لتعبر عن جميع الآمال التي تشعرون بها. ومن أجل هذا كله قامت الثورة لتسير بالوطن كوحدة واحدة متكاتفة متحدة من أجل خير الجميع وعزهم وكرامتهم.

أرجو، يا إخواني، أن نقلل من الهتاف ونكثر من العمل، لقد قامت الثورة لتقضي على الماضي البغيض، ولتقضي على الاستبداد والاستغلال ولتقيم العدالة والمساواة، وان هذا كله لا يمكن أن يتحقق الا اذا عملنا جميعا متكاتفين، وإلا اذا نبذنا الرجعية ونبذنا المضللين الذين خدعونا وتحكموا فينا وفي رزقنا وعزتنا في الماضي، وهؤلاء الناس الذين استعبدوا الوطن يجب أن نحترس منهم وأن نتنبه اليهم ولا نعطيهم فرصة ليعودوا مرة أخرى. هذه الفئة التي تمثل الاستغلال ستحاول دائما أن تستغلكم وستضللكم بكل الوسائل، ولكنكم يا أبناء الصعيد لن تمكنوهم من هذا بل ستبقوهم في جحورهم قابعين.

لقد قامت هذه الثورة لتهيىء للمواطنين جميعا حياة حرة شريفة كريمة وإننا نسير الى هذا الهدف بالعمل والعمل وحده لا بالكلام ولا بالخداع والتضليل، فلن نخدعكم، ولن نقول كلاما معسولا، ولن نقدم إلا عملا راسخا قويا، فإن الأوطان لا تبنى بالكلام والتضليل والخداع وإنما تبنى بالعمل والجهد والعرق. لقد كان الكلام في الماضي سبيلنا الوحيد، وما زالت آثار الماضي باقية في حياتنا، واذا أردنا أن نعمل لإزالة الظلم الاجتماعي فلا بد من جهد متواصل حتى نصل الى النتيجة، وإني أقول لكم إننا لن نتمكن في وقت قصير من القضاء على الماضي، واذا أردنا أن نبدأ فيجب أن نبدأ خطوة خطوة ويجب أن نعمل ونفهم ولا نعطي أية فرصة للمضللين المخادعين.

يا إخواني:

إننا لو نظرنا الى الماضي لوجدنا آثارهم فيه باقية الى اليوم في الحياة الاجتماعية، ولهذا لا بد أن نعمل عملا متواصلا قويا حتى نصل الى نتيجة، ولن نتمكن في وقت قصير من القضاء على آثار الماضي كلها، ويجب أن نبدأ بالدور الأول ثم الثاني ثم الثالث، وهكذا، الى أن نصل الى إتمام البناء. يجب أن نعمل وألا نعطي فرصة للمضللين لتعويقنا عن بلوغ أهدافنا.

يا إخواني:

لقد تكالب علينا في السنين الماضية أعداء ثلاثة: المَلَكية والرجعية والاستعمار وكانت مصالحهم مشتركة. كانوا جميعا يستغلون هذا الشعب وأبناءه من أجل مصالحهم

الخاصة.. واليوم قد قضينا على الملكية ونستعد للقضاء على الاستعمار.

اليوم يجب أن نتحد ونتنبه، فإن القضاء على الملكية ليس قضاء على كل المفاسد، انما هو بداية الطريق. وإذا أردنا أن نحقق الأهداف الماضية فيجب أن نحارب الرجعية حربا لا هوادة فيها ويجب أن نتكاتف لنقضي على الاستعمار، فان الرجعية تتعاون مع الاستعمار عليكم وعلى أرزاقكم، فإذا تكاتفتم لحربها فانكم بهذا تحمون مستقبلكم، هذا هو سبيلنا. ان الطريق أمامنا صعب فأمامنا حرب مع الرجعية أولا، ثم مع الاستعمار ثانيا. فعلينا أن نؤمن بالله والوطن وأن يثق كل منا بنفسه، ويجب أن نشعر أننا قوة، ولن يتمكن أحد من هزيمتنا، وعندئذ نستطيع أن نسير في طريقنا محطمين الرجعية والاستعمار وسننتصر بإذن الله.

يا إخواني:

لقد كان المستعمر يقول دائما إن المصري لا يمكن أن يترك بلده ولا يمكن أن يهاجر منها سعيا وراء الرزق أو العمل أو القوت، ولكنكم أنتم يا أهل الصعيد أثبتّم أن المصري يسعى وراء الرزق والقوت والعمل، وأن المصري يعتقد أن العمل شرف للمواطن، وان الهجرة وراء العمل إنما هي قوة وشرف للوطن. وأطالبكم أن تثبتوا أن المصري لن يقبل ذلاً أو استعبادا وأنه لا يمكن أن يرضى بغير الحرية بديلا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠٢ كلمة ألقيت في شهر رمضان في المركز الرئيسي لهيئة التحرير، في الحفل الذي أقيم لاستقبال الرئيس وتهنئته بشهر الصوم وتضمنت دعوة الى التمسك بالمحبة من أجل تحقيق الوحدة

١٩٥٤/٥/٦

إخواني:

السلام عليكم ورحمة الله.. أنتهز هذه الفرصة، فرصة اجتماعكم لسماع أول حديث من أحاديث رمضان المبارك، بالمقر الرئيسي لهيئة التحرير، لأحييكم وأرجو من الله أن يوفقنا مع الأمة الاسلامية جميعا الى تمكين الدين الاسلامي ورفع شأن هذه الأمة.

واني أتحدث معكم حديثا قصيرا بسيطا في هذه المناسبة السعيدة أبدأ راجيا من الله

أن يجمع كلمتنا، فقد حاول الطغاة والمستعمرون والمستغلون والمفسدون دائما أن يفرقوا كلمة هذا الشعب ليتمكنوا منه ومن أبنائه ومن ثورته ومن عزته ومن كرامته. فاذا أردنا أن نحقق العزة والكرامة والرفاهية والعدل والمساواة لهذا الشعب الكريم، فعلينا أن نذكر الماضي وأخطاءه، ونعتبر بها، وأن نصفي قلوبنا حتى تجمعنا المحبة، وأن يحنو الغني على الفقير ويأخذ القوي بيد الضعيف، حتى نكون أمة قوية متراصة، تستطيع أن تصمد للكوارث ودسائس الاستعمار والاستغلال والرجعية.

نعم يجب أن تجمعنا المحبة وأن نتخلص من الحقد والحسد والبغضاء والضغينة فلن نستطيع أن نبني مجتمعاً قوياً متيناً اذا اجتمعت فينا هذه الصفات المرذولة.

إن أول ما ينبغي أن نتجه اليه جميعا هو المحبة، واذا توفرت المحبة توفر التعاون، واذا توفرت المحبة والتعاون توفرت الثقة، ثقة كل مواطن في أخيه، وثقته في نفسه. بذلك نعمل متحدين أقوياء حتى نبني البناء الشامخ.

ستحاول الرجعية والدسائس أن توهن العزائم، وتضعف النفوس، ولكننا يجب علينا أن نتبصر، وأن نقضي على الرجعية والدسائس، ونتجه الى الله الذي عاوننا وأخذ بيدنا، ونرجو منه العون المستمر، حتى نصل الى ما نريد من العزة والكرامة والعدل والمساواة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٠٣ كلمة ألقيت في هيئة تحرير الدرب الأحمر (القاهرة) في استعراض الفرق الرياضية تضمنت حقائق حول الصراع بين الثورة والرجعية

١٩٥٤/٥/٩

أيها المواطنون:

إخواني، السلام عليكم ورحمة الله، وكل عام وأنتم بخير. وبعد، فأرجو الله أن يكون هدفنا من هذا الاجتماع هو التزود بالمعرفة، فطالما حرمنا منها، ولا بد أن نعلم وأن نعقل وأن نتبصر وكفانا ما مر بنا من لعب بالعواطف والغرائز.. فطالما خدعنا الزعماء السابقون لنصفق لهم.

علينا أن نفهم أيها الاخوان ما نسمعه من كلام ونتفهم حقيقته ونستشف الغرض منه، فهذا هو الطريق لتحقيق أهداف الثورة.

لقد كنا نهتف في الماضي.. فكنا أشبه بالطائر الذي يرقص بعد ذبحه، وبذلك ساعدنا ـ دون تبصّر منا بالحقائق ـ على أن يستبد بنا المستبدون، كما كنا نساعدهم على التضليل بالسكوت وقبول استبدادهم وطغيانهم.

انهم اليوم يحاولون أن يعيدوا التاريخ، وأن يردوكم كما كنتم عبيدا لمصلحة الرجعيين، ويأخذون منكم عرقكم وعملكم ويسلبونكم أرزاقكم.

لقد كان المستعمر يعتبر هذا البلد مزرعة وضيعة تمده بالقطن والمنتجات التي يريد أن يتّجر بها.

وقد عاون الرجعيون الاستعمار. فكانوا يأخذون من الغنيمة جزءاً يرفع مستواهم ومستوى عائلاتهم المالي والاجتماعي، ولم يكن أحد منهم يفكر فيكم أو في مشاكلكم، في حين أنكم أنتم أصحاب البلد.

أما اليوم فقد تغير الحال، وقامت الثورة لتعطي لكل ذي حق حقه. اليوم لا استغلال ولا احتكار.. وسيحاول الرجعيون الخروج من جحورهم، وسيخرجون لا ليقضوا على جمال عبد الناصر ـ فليس لدى جمال أي شيء يأخذونه ـ ولكن لينقضّوا عليكم أنتم، ليعملوا على سلب حقوقكم من جديد.

ولن تستطيع الرجعية ذلك وحدها، فإنها رجعية ضعيفة، ولكنها تستطيع ذلك عن طريق خداعكم بالأسماء والألفاظ البراقة وبالخطب المسجوعة والكلمات الجميلة المنمقة.

فإذا أردنا أن نسير في اتجاهنا الصحيح فيجب أن نتجه الى الله فهو وراء كل شيء.

لقد كان الحقد يكمن فينا، والحسد يملأ قلوبنا، لذلك فإنا ندعو دائما الى هدم الماضي والتخلص من آثاره.

كلنا يعلم أن الفلاح كان يعيش كأي حيوان في الأرض.. وكذلك كان يعيش أجداده منذ مئات السنين.

ولذلك حددنا الملكية بمائتي فدان بعد أن كان الفرد الواحد يملك الألوف من الأفدنة.

واذا كنا لم نستطع أن نوزع الأرض على جميع الفلاحين، فاننا استطعنا أن نحرر فكر الفلاح وروحه، فأصبح يحس أن هذا البلد بلده وانه يجب أن يعمل له وأن يدافع عن نفسه، وعن هذا البلد.

وقد اتجهت الثورة الى تحرير العامل من سيطرة أصحاب رؤوس الأموال الذين كانوا يسيطرون على الحكومات.. فقد كان هؤلاء يرشون الحكام ليتمكنوا من الاستبداد بالعمال. وبالمستهلكين أيضاً.. ومن ثم شعرت الحكومة بأن من واجبها الا يطغى

صاحب العمل على العامل، فنظمت العلاقات بينهما على هذا الأساس.

لقد بدأنا نبني، واذا كان الهدم سهلا، فإن البناء على خلاف ذلك، صعب، وخاصة بعد أن تحملنا كل هذه التركة المثقلة.

لقد كان الحقد يتمكن فينا، والحسد يملأ قلوبنا، فكنا ندعو دائما الى التضامن وإلى التعاون، لأننا لن نتمكن من بناء الوطن الا اذا كنا متحدين مترابطين، ولن نصل الى ما نصبو اليه من مساواة وعدل الا بايماننا بضرورة الصبر.

لقد عمل الفلاح في هذا العام بروح جديدة، فزاد الانتاج الزراعي بمقدار ١٣ مليون جنيه، لأنه كان يحس بأن الأرض أصبحت أرضه وان الخير سيناله وسيعم الجميع.

وكذلك صار حال العمال، فتضاعف الانتاج الصناعي، ولكننا ما زلنا في حاجة الى جهد شاق لكي نبني وطناً غنياً قوياً، ولن يصبح الوطن غنيا قويا إلا اذا صار حراً.

هذه هي الأسس التي يجب أن نعمل بها، فاذا جاءكم من يقول لكم انهم يضحكون عليكم فثقوا أنه من المضللين الذين يلبسون مسوح الخداع.. ويضللون الشعب كما ضللوه في الماضي.

لقد ضللوا الشعب حينما ضحكوا عليه باسم الاسلام وباسم الخلافة العثمانية وباسم أمير المؤمنين.. وقد كان حكم العثمانيين أقسى وأظلم حكم شهده المسلمون.

ثم أتى الانجليز فتحكموا فينا باسم الحياة الديمقراطية، وحكمونا من وراء ممثلي الشعب حكماً ديكتاتورياً ظالماً.

إذن يجب ألا نصدق هؤلاء.. ويجب أن نحلل كل ما نسمع، وأن نعمل، وأن نؤمن بأن مصر يحكمها لأول مرة منذ قرون أبناؤها، وهم يهدفون الى أن يتمتع كل فرد بحريته في الحصول على رزقه.. لا بحريته في استغلال الآخرين.

١٠٤ كلمة ألقيت في المؤتمر الوطني الذي أقيم في السيدة زينب (القاهرة) تضمنت دعوة الى تركيز أهداف الثورة في أعماق النفوس

١٩٥٤/٥/١١

إخواني:

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير.

كنت قد اعتذرت عن الحضور في هذا الاجتماع لأني كنت مرتبطا بموعد سابق مع

إخوان لكم من البحيرة جاءوا الى القاهرة واجتمعوا معي للتفاهم على مصلحة عامة.

ولكن وفدا منكم حضر إلي وطلب مني أن أشترك معكم في هذا الاجتماع فلبيت دعوتكم فورا.

إننا في الحقيقة نعبّر عن رأي واحد لأننا جميعا قمنا لهدف واحد.. ولن يكون كلامي الا كلاما معادا قاله لكم أخي صلاح، وذلك لأننا آمنا بمبدأ واحد، واعتنقنا مذهبا واحدا، ونتجه بوادي النيل كله الى هدف واحد.

ولكني أعتقد على أية حال ان في الاعادة افادة، ويجب أن يكون كلامنا للشعب حتى نتمكن من تركيز أهداف الثورة في أعماق النفوس، واننا جميعا نحتاج دائما الى الذكرى والمعرفة، وان يشيع بيننا القلق ولا يشيع بيننا الاطمئنان، فالقلق على الأهداف أمر واجب لأنه يدعونا الى الدفاع عن هذه الأهداف التي قمنا من أجلها.. ونحن دائما مستعدون للدفاع عنها.

فيجب أن نضاعف غرس الأهداف في النفوس، ونعمل في الوقت نفسه على ازالة آثار الماضي البغيض، وتكوين المواطن الصالح الذي يعمل لوطنه باخلاص، وبذلك نكون قد بدأنا وضع أساس سليم لبناء هذا الوطن.

ان هذه الثورة لا تستطيع أن تحقق أغراضها الا اذا رسخت في نفوسكم بإرشاد المواطنين، وتثبيت المثل العليا وبذلك لا يستطيع أي مضلل أو مرتش أن يضللكم مرة أخرى، ويجب أن يكون كل مصري معلما ومرشدا لإخوانه حتى لا يخدعكم خادع. وأؤكد لكم انه لن يتمكن الاستعمار وأعوانه ولن تتمكن الحزبية البغيضة من النيل من هذه الثورة.

وبهذا فقط نستطيع أن نعيش عيشة حرة، ونحن اليوم قد بدأنا السير في أول طريق الحرية ـ وللوصول الى الحرية يجب أن نحرر أنفسنا. والحرية التي نسعى اليها هي التي تبدأ من تحرير الفكر أولا، وهي الحرية التي تبنى على الكرامة وتحرير الفرد والرزق، والتي لا يمكن لأي فرد أن يستبد باسمها، لأنها تدعو الى المثل العليا.

فليكن كل مواطن قيّما على هذه الثورة، ولن يتمكن جمال عبد الناصر وصلاح سالم وإخوانهما من المحافظة على الثورة اذا خدعتم، فأنتم المسؤولون عن هذه الثورة التي قامت من أجلكم وباسمكم.

ان الحكام الماضين ساروا بالشعب الى طريق الهاوية لأن الشعب لم يحاسبهم، ويجب أن نتبصر من جديد وألا ننخدع بالكلمات الحلوة الجميلة، وللمحافظة على هذه الثورة يجب أن نعرف أهدافنا وأن نعرف الطريق الى الحرية.

وبهذا نبني وطناً قوياً شامخاً، واننا لن نقول لكم اننا سنفعل كذا وكذا ـ ولكننا نقول لكم ان الطريق شاق وطويل، فيجب أن نحتمل وأن نصبر ولا تسيطر علينا الأنانية والحقد والحسد، ويجب أن يفهم كل فرد انه لن ينتصر الا اذا انتصر المجموع ولن يقوى الا اذا قوي المجموع.

اننا لن نخدعكم ونقول لكم ان الثمرة عاجلة ولكنها ثمرة مؤكدة، وكل دولة ناهضة انما بنت مجدها على العمل والتكاتف والاتحاد ولم تقم بالفردية ولا بالأنانية، والذين يقولون لكم غير هذا ليسوا الا تجار أغراض وليسوا أصحاب مبادئ.

وختاما أطلب الى كل فرد منكم أن يصبح جنديا في جيش حرية هذا الوطن، يدافع عن مبدأ ثورته حتى لا يتحكم فينا مواطن أفسده الحكم الماضي أو أجنبي يحرص على أن تظل البلاد مقيدة بالاغلال.

واليوم وقد عاوننا الله ونجحنا في أول الطريق، يجب أن نستمر الى آخر الطريق فنقضي على الاستعمار الأجنبي، ونحقق لمصر حياة حرة نظيفة كريمة.

١٠٥ كلمة ألقيت في رابطة أبناء أبنوب (بالقاهرة) حول الأخذ بمطالب الشعب وفقراء الشعب من أجل التخلص من الاستبداد الاجتماعي

١٩٥٤/٥/١٧

إخواني:

السلام عليكم ورحمة الله. أشكركم من كل قلبي على هذا الاجتماع، لأنه هيأ لنا فرصة اللقاء مع أبناء مركز أبنوب، وأنا أفخر دائما بمركز أبنوب، وأفخر دائما بأني واحد من أهالي بني مر، وأفخر أكثر من هذا بأني واحد من عائلة فقيرة نشأت في بني مر.. وأنا أقول لكم هذا الآن لأسجل أن جمال عبد الناصر نشأ من عائلة فقيرة. وأعاهدكم على أن جمال عبد الناصر سيستمر حتى يموت فقيرا في خدمة هذا الوطن.

وهذا يا إخواني عهد أعاهدكم عليه في هذا الاجتماع الذي تتجلى فيه حماستكم وتظهر فيه طيبتكم، ويظهر فيه أبناء مصر على حقيقتهم متعاونين متحابين.

أعاهدكم عهدا قويا أكيدا أننا سنسير في طريقنا لا يغرنا مال ولا جاه ولا تغيرنا الحياة، نعمل في سبيل المبادئ والمثل العليا لكم ومن أجلكم فقط.

انني لا أقصد هتافا ولا تضليلا، فإن هذه الثورة أخذت طريقها عمليا منذ بدأنا

التفكير فيها، وقد قامت الثورة ورتبت في جو من الفساد والرشوة، وفي وقت يصعب أن تقوم ثورة، ولقد كانوا يغرون كل الطوائف بالمال والرشوة.

ولكننا نحن رجال الجيش كنا نفكر فيكم، ونقارن دائما بين السير مع الشعب وفقراء الشعب والسير مع الشرفاء المزعومين، فآثرنا أن نسير مع الشعب في سبيل أهداف الشعب لرفع مستوى الشعب، وكنا أيها الاخوان نجد أننا نحتاج الى ثورة سياسية تخلصنا من الاستبداد الاجتماعي وتنقذ الوطن من الأقطاع والاستغلال والاحتكار، وأردنا أن نتلافى الثورة السياسية أولا. . . وطلبنا الى الأحزاب أن تبدأ معنا عهدا جديدا وتعمل معنا من أجل مصلحة مصر وتنسى المال والمغانم والجاه، ولكنهم أرادوا أن يخدعونا بالطرق الملتوية، فاجتمعوا وقرروا السير معنا ليتمكنوا منا، فطالبناهم بالبرامج وبأن تكون مسايرة لأهداف الثورة والوطن.

ثم أكتشفنا أنهم بعد أن ذاقوا طعم الفساد لم يقبلوا أن يسيروا مع الشعب، فنحيناهم، لأن الثورة لم تقم لصالح طائفة من المستغلين، ولكنها قامت من أجل الشعب، فمن كان مع الشعب فنحن معه، ومن كان ضد الشعب أزلناه من الطريق.

وأؤكد لكم أن شعب مصر لا ينجح في الوصول الى أهدافه الا بنجاح الثورة السياسية وتحقيق الثورة الاجتماعية التي تقضي على طوائف المتجرين بالوطنية تحت أسماء متعددة ليأكلوا ثمرة عرق الشعب.

وإني أؤكد لكم أيضاً أننا نستعد منذ قيام الثورة لخوض المعركة الكبرى ضد الاستعمار حتى نحقق الكرامة لمصر التي يشعر بها الشعب ويشعر بها أهالي أبنوب.

واعلموا يا إخواني أننا نعمل على أن نقيم في هذا الوطن ثورة اجتماعية لتحقيق العدالة بين المواطنين، ونحاول أن نقضي على الإقطاع والاحتكار، ونقوم بمشروعات إصلاحية للوطن كله، وقد اعتمدت الحكومة ١٧ مليوناً من الجنيهات لتعميم مياه الشرب في خمس سنوات على أساس ثوري لصالح كل المناطق، نحن لا نعمل لبلد دون بلد كما كانوا يفعلون.

ثم اننا نعد مشروعا بعد ثلاث سنوات لنضيء جميع بلاد الوجه القبلي بكهرباء خزان أسوان، لا لأننا من أهالي الصعيد ولكن لأننا نعمل للوطن كله، ومن أجل جميع البلاد والقرى.

واذا سرنا متحدين ومتكاتفين ولم نمكن الرجعية والخونة من التضليل حققنا الثورة السياسية والاجتماعية وخلقنا وطنا قوياً عزيزاً كريماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٠٦ كلمة ألقيت في هيئة تحرير الجيزة (القاهرة) تضمنت دعوة الى ارساء التقاليد والأسس الجديدة لمستقبل الوطن ٢٣/ ٥/ ١٩٥٤

أيها المواطنون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن أتحدث اليكم اليوم حديثا هادئا حتى يمكن ان يؤدي هذا الاجتماع الى الفائدة المرجوة منه، فليست هذه الاجتماعات للدعاية أو التهليل أو التهريج، ولكنها للتقارب وللتآلف وللتعارف، اننا جميعا حينما نجتمع معكم انما نجتمع على أسس جديدة مبنية على الوطنية والعزة والكرامة، وليست مبنية على الخداع والتضليل، نجتمع معكم اليوم لنضع التقاليد الجديدة لمستقبل الوطن، ونريد أن نقول لكم ما هو الطريق الذي يجب أن نسير فيه، حتى نحقق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة، ولن نستطيع ذلك الا اذا خرجنا من هذه الاجتماعات بالدروس النافعة، وماذا يمكن أن نعمل من أجل مصر، ومن أجل أبناء مصر.

يجب أن نعلن هذه التقاليد والأسس حتى يصبح كل فرد منكم بنّاء في سبيل مصر.

لقد كنت شابا في هذا الوطن، وكنت لا أعرف الطريق الذي يوصلني الى الطريق القويم لتحقيق الهدف لخير الوطن والمواطنين.

نحن لا نريد منكم التصفيق لأننا نكره الخداع، ولم أحضر هنا لتصفقوا لي، ولكن جئت لأرسم لكم دور الشعب في الثورة.

يجب أن نتجه الى الجد، فإن هذه الثورة ما قامت الا لتحقيق العزة القومية في هذا البلد، وما الثورة الا أن تشعر بأن الحاكم أخ لك في الدم والعواطف والمشاعر، لا سيد لك.

إن مصر حُكمت حكم الأسياد اجيالا طويلة، وكتب على هذا الوطن أن يحكم بالاجنبي المغتصب المخادع، واستمر عهد الاغتصاب والاحتلال حتى قامت هذه الثورة وخلصتنا من الاغتصاب الأجنبي، وبدأت تحقق العزة القومية، فحكم مصر مصري أخ لكل مواطن لا يهم أن يكون جمال عبد الناصر أو غير جمال عبد الناصر.

ويكفي ان الثورة ازاحت حكم الاجانب والمستبدين والمستغلين والمتعاونين مع الاستعمار الذين أذلونا سنين طويلة، وقد حصلنا على العزة القومية، وشعر المواطن لأول

مرة بأنه سيد في هذا البلد، ويجب أن يحافظ على هذه العزة القومية، وهي ليست هتافا ولا تصفيقا، ولكنها ايمان وشعور وعمل.

إنني حينما كنت شابا تقلبت في الاحزاب بحثا عن هذه العزة القومية، لم تُشعرني هذه الأحزاب بها، لأنها كانت تستمد وجودها من الاستعمار، وأخيراً آمنت بأن يحكم مصر ابناؤها، وتم ذلك في ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

واذا أردنا أن نعرف ما هي العوامل التي وصلت بنا الى هذه الحال وجدنا أن العامل الأول الذي هدم أخلاقنا وثقافتنا وصحتنا هو فقدنا للعزة القومية، لأن الحكام في هذا الوقت كان يعنيهم السلطة والسلطان والتحكم في النفوس، ولن تجدوا بعد قيام الثورة حاكماً يتحكم في نفوس الشعب، وإني أؤكد ان المستقبل القادم يبشر بالعزة والمجد ولن يتمكن مستبد أن يستذلنا أو يستعبدنا.

إن الرجعية والخونة لن يتمكنوا من أن يضللوكم عن المثل العليا حتى تحيدوا عن الثورة السياسية أو الثورة الاجتماعية.

وأخيراً أود أن أؤكد لكم أن مصر لن تحكم بعد اليوم بغير ابنائها البررة الأوفياء الذين يؤمنون بالوطن وبالشعب وبالحرية وبالعزة القومية.

١٠٧ كلمة ألقيت في هيئة تحرير الجمالية في ميدان الجيش (القاهرة) حول النية بالبدء بعهد جديد يبنى على اليقظة والتحرر

١٩٥٤/٥/٢٨

مواطني الأعزاء:

سأتحدث اليكم الليلة حديثا هاماً، ولن أحاول مطلقا أن أستثير حماستكم أو ألعب بعواطفكم، بل إني ارجوكم أن نتخذ تقليدا جديدا، فنكف عن الهتاف ونكف عن التصفيق فقد انتهى عهد الهتاف. ونحن نرجو أن نبدأ عهدا جديدا سبيله التفاهم والمعرفة واليقين. واذا استطعنا ذلك فسنسير خلف أهدافنا، ولن يتمكن أيّ متاجر أو مضلل أن يخدعكم كما خدعوكم في الماضي.

إننا قمنا بهذه الثورة لنقضي على التجارة الرخيصة التي استبعدتنا في الماضي، التجارة التي كانت تقدم إلينا باسم الوطنيين، وبأسماء متعددة، واني أرجوكم أن تتنبهوا حتى لا يتاجروا بالوطنية ولا يتحكموا فينا. لقد خدعوكم منذ سنة ١٩١٩ باسم

الوطنية، ولكننا اليوم نريد أن نبدأ عهدا جديدا يبنى على اليقظة، كانوا دائماً يتاجرون بحقوقكم ومصالحكم، كانوا يشترون مصالحكم بالمال، وكان هذا مما صار بنا الى النهاية المحتومة.

لقد مرت بنا سنون عصيبة، هذا الفقر الذي نشكو منه الآن ليس الا أثراً من آثار الماضي، من آثار الاستبداد، والاتجار بالحقوق، فإذا أردنا أن نتخلص من الفقر وأن تعم المساواة، يجب أن نحذّر تجار الوطنية، حتى لا يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا ويستعبدونا كما استعبدونا في الماضي. اننا نسير نحو مستقبل يتمتع فيه الجميع بالحرية والمساواة والعدل، ولن نصل الى ذلك الا اذا تركنا الهتاف والتصفيق، وفرّقنا بين الرجل الذي لا يقوم الا للحق وحده، والرجل الذي لا يقوم الا للتضليل.

إني أذكر يوم الثورة رجلا جاءنا يقول: نريد أن نتساوم معك وأن تؤلف وزارة قومية. جاءنا رسول من الوفد بالذات، وقال: في هذه الفترة العصيبة، نريد أن نتفاهم، أن نتساوم، كانوا يظنوننا من نفس النوع، كانوا يظنون أننا نريد الحكم والوزارة، وكانوا يظنون اننا سنقبل أن نجلس معهم في وزارة تجمعهم بنا، لكنا قلنا لهم: لن نساوم ولن نقبل شروطا، ولكننا سنسير في طريقنا حتى نقضي على تجار الوطنية.

كانوا فيما مضى يطلعون علينا بكلام جميل فتصفقون، ثم تُجرحون ليستنزفوا دماءكم، وأنتم لا تعرفون انكم تساهمون معهم فيما يصنعون.

يجب أن نتنبه لهم، انهم عندما تسنح الفرصة سيخرجون ليتاجروا مرة أخرى بحقوقكم وأرزاقكم، لقد ذاقوا السلطة واغتصاب الحقوق، وكوّنوا وصنعوا عائلات من لا شيء، عن طريق الحكم والجاه والسلطان، لكن الشعب لن يقبل أن تعود الحزبية البغيضة بصورتها المعروفة الى الحكم مرة أخرى.

هذا الشعب الطيب الذي خُدع يعتقدون انهم يستطيعون أن يخدعوه مرة أخرى بالإشاعات، فيقولون إن رجال الثورة يصنعون كذا أو كذا، ولكن الشعب الذي لم يحكم في السنين الماضية إلا بالرجعية ودعاة الاستعمار وأعوان السراي، هذا الشعب الذي استيقظ لن يخدع، ولن تتزعزع ثقته بنفسه.

وإذا كان حكام الماضي قد سرقوا لأنهم كانوا أعوان الاستعمار والملكية الأجنبية، فإن حكام اليوم هم اخوانكم الذين يكافحون لتحقيق أهدافكم واعادة حقوقكم وعزتكم وكرامتكم المسلوبة.

لقد كانوا يتحكمون فيكم من كل طريق، واستخدموا الدين للتغرير بكم وبعقولكم، لم يكن الدين غاية بل كان وسيلة. وحينما وصلوا للحكم قالوا ان الحاكم خليفة الله، وإن الحاكم يجب أن يطاع، فخدعوكم ولم يسيروا في سبيل الدين، بل في

سبيل المظالم، لقد تحكّم فينا الاستعمار العثماني باسم الدين، فتبصّروا واحذروا المتجرين بكم باسم الدين والوطنيين هؤلاء الذين عمموا الفقر فيكم اذ استغلوكم باسم الدين واسم الوطنية واسم الحرية.

نريد أن نسير في حياة وطنية سليمة، يجب ألا نُخدع، وأن نتبصر وأن ندقق، وأن نفرّق بين المخادعين والمضللين والعاملين للوطن، وبذلك نستطيع أن نبني، ولكن البناء محتاج الى عمل كل فرد منكم، والى مجهود كل فرد منكم، ومحتاج الى الصبر.

يجب أن نتعاون حتى نحقق الأهداف التي قامت بها الثورة من أجلكم، وبهذا يا اخواني، نستطيع أن نتمتع بالحرية والعزة والكرامة، ولن تكون الحرية أو الكرامة أو العزة وقتها هتافاً وتصفيقاً وانما ستكون عملاً وكفاحاً.

١٠٨ كلمة ألقيت في هيئة تحرير قصر النيل (القاهرة) تضمنت دعوة الى ترك الماضي والبدء بعهد جديد يقوم على التبصر والتعمق والمعرفة

١٩٥٤/٥/٢٩

اخواني:

أريد أن نخرج من هذه الاجتماعات بمعان، وأريد أن نترك التقاليد القديمة التي اتبعت في الماضي، حينما كانت تعقد الاجتماعات وتنتهي بالهتاف والتصفيق.

لقد أنعم الله علينا بهذه الثورة التي كانت حلما من الأحلام، فإذا اجتمعنا في مثل هذا الاجتماع وجب أن نخرج منه بدروس وفوائد، وليست الدروس والفوائد هي الهتاف والتصفيق فالهتاف والتصفيق زائلان، ولا يبقى الا المعاني.

كنّا يا اخواني نحضر هذه الاجتماعات وكانت الكلمات تلقى لإثارة الغرائز واستثارة الحماس المؤقت ولذلك لم نكسب شيئا.

ينبغي أن نتجه الى المعرفة والارشاد وندرك الحقائق، ولذلك أرجوكم أن تكفوا عن الهتاف والتصفيق وأن تتبصروا وتتمعنوا فيما يقال.

فيما مضى كنا نسمع الكثير ثم ينصرف كل منا الى شؤونه وينسى كل شيء سمعه، اما اليوم فعلى كل منكم أن يعرف ان عليه واجبات يجب أن يؤديها كاملة وحقوقا يجب أن يأخذها، واذا سرنا كذلك فلن يستطيع أي مضلل أن ينال من الثورة.

إنك حين تنصر الثورة تنصر نفسك، ولا تنصر جمال عبد الناصر، فقد قام جمال عبد الناصر من أجلك ومن أجل آمالك.

في السنين الماضية، ترك كل منا نفسه، وتركنا البلد لفئة من الناس يتصرفون فيها، فخدعونا، فإذا أردنا أن نحقق الآمال والاهداف وجب علينا الا نخدع والا نضلل مرة أخرى.

لقد كافح آباؤكم واجدادكم في سبيل آمالهم وحريتهم وعزتهم وكرامتهم، ولكنهم كانوا يكفون عن الكفاح كلما ضللوا وخُدعوا.

في أيام الخلافة العثمانية كان المصريون يظنون أن الخلافة هي الأمل المنشود، ولكن الخلافة استغلت الدين في اذلالنا. استعبدنا الاتراك وبثوا بيننا الاحقاد والضغائن، واستخدموا فئة من أهل الوطن ليتمكنوا من الجميع، وهذه الفئة التي استخدمت في سبيل المنافع الذاتية، كانت هي المعول الأول في هدم عزة هذا الوطن وكرامته، كانوا يقولون ان خليفة المؤمنين هو ظل الله في الأرض، وبذلك استطاعوا أن يقضوا على معنويات هذا الشعب، وكان كل فرد يبحث عن رزقه، ويجد أنه اذا دافع عن كرامته قطع رزقه، لذلك كان الشعب يسكت محافظة على رزقه، وهكذا خدعنا بالكلمات البراقة والوعود الباطلة.

ان كلا منكم ينظر الى حاله وأحوال جيرانه فيجد نفسه غير راض عنها، ذلك لأن المستعمر كان يحرم الناس من العزة والسيادة لينفرد بها، وقد قامت الثورة فقضت على أعوان الفساد والرجعية ولن يعودوا الا اذا استطاعوا ان يخدعوكم وأن يضللوكم.

اذا أردنا ألا تنتكس هذه الثورة يجب أن نترك الماضي ونبدأ عهدا جديدا يقوم على التبصر والتعمق والمعرفة. فلا يخدعنا الكلام المعسول فنصفق ونهتف، يجب أن نعرف هل هو كلام ينفذ، أم هو وهم وخداع وتضليل؟ فإذا كان خداعا تركناه، ولن يستطيع الاستعمار والرجعية وأعوانهما أن يصنعوا شيئا الا اذا استطاعوا خداعكم، كما ذكرت آنفا، سيحاولون دائما أن يستغلوكم بالكلمات المعسولة، فتبصروا في كل شيء.

اننا في أول الطريق، فيجب أن نمضي فيه الى النهاية، انهم يقولون ان الشعب المصري ليس صبورا، فسرعان ما ينصرف عن الجهاد، ولذلك يجب أن نتكاتف ونتبصّر ولا نعطي الرجعية والاستعمار فرصة للاندساس بيننا والعودة الينا.

على كل منا أن يحفظ هذه المعاني في قلبه وعلى كل منا أن ينصر أخاه، وبهذا يا اخواني نستطيع ان نبني وطناً قوياً عزيزاً، لا بالهتاف ولا بالتصفيق ولكن بالعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠٩ كلمة ألقيت في نادي الضباط (القاهرة) في وفود الطلاب العرب حول الشعور الموحّد بين العرب لمناهضة الاستعمار

١٩٥٤/٥/٢٩

إخواني الأحرار:

أشكر لكم هذه الفرصة التي أتاحت لخيال كنت أتخيله دائما أن يكون حقيقة واقعة.

كنت أتخيل دائما الوطن العربي والقوة العربية ولم تسمح لي الفرصة للاجتماع بالعرب حتى أتيحت لي اليوم. فماذا شعرت؟

الحقيقة انني لم أتمكن من التفرقة بينكم، أي بين الجزائري والعراقي، أو بين الأردني والسوري. ولم أتمكن من أن أفرّق بين الأسماء والأقطار، فكلكم قد اجتمع تحت اسم واحد هو العروبة، وقد شعرت في الوقت نفسه شعوراً قوياً بالأخوة لكم لأني أخ يقف بين إخوته، أخ في الدين وفي القومية العربية والمشاعر والأهداف.

ولهذا فاني أشكركم وأشكر أخي صلاح لأنكم استطعتم أن تجعلوا من الحلم حقيقة.

ولا يسعني في الوقت نفسه الا أن أتمثل بقول الشاعر الذي يقول:

إلامَ الخلف بينكمو إلاما؟ وهذي الضجة الكبرى علاما؟

نعم لِمَ هذه الضجة الكبرى؟ ولِمَ هذه التفرقة بين العرب؟ فإننا اذا نظرنا الى الماضي وجدنا التاريخ يربط العرب بالوحدة، هذه الوحدة التي أقلقت العالم فأراد الاستعمار استعباد العرب والقضاء على قوميتهم، فلم يتمكن.

هذا الاستعمار الذي لم يتمكن من التفرقة بيننا برسم الحدود وتخطيطها، فجاء يعمل لها بالسيف.. ويحاولون اليوم الدخول في تجربة أخرى هي استعمال الدسيسة والخداع بين شعوب العرب.

لقد فرقوا وقطعوا أوصال العرب بعد الحرب الأولى، وجاءوا بعد الحرب الثانية فأنشأوا إسرائيل، ثم بنوا الاحقاد والضغائن بين الأمم العربية. ولقد كنت أحارب في فلسطين وكنت أسمع أن أحد الجيوش العربية قد انسحب فكنت أحقد على الاستعمار لأنه هو الأصل في هذا الانسحاب.

ولقد كان شعور العرب في قراهم متفقا مع شعوري في الخندق، وهم لو استطاعوا مشاركتنا في الدفاع والقتال ما تأخروا بأية وسيلة.

١١٠ كلمة ألقيت في مؤتمر التحرير الوطني بشبرا (القاهرة) تضمنت تعهداً بالتصميم على عدم الوقوف في وسط الطريق بل متابعة بناء الوطن الجديد

١٩٥٤/٥/٣٠

أيها المواطنون:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[١]، فإذا أردنا أن نغير الحال الذي كنا فيه فيجب أن نغير أولاً ما بأنفسنا. وفي الوقت نفسه ننظر الى الماضي وندقق فيه ونعرف العوامل والأسباب التي ساقتنا الى ما كنا عليه قبل قيام الثورة..

اننا كنا نفتش فيما حولنا ونسمع أن شعب مصر طالما قبل الظلم والاستعباد، ولكني أؤكد لكم ان هذه فرية على الشعب المصري، فطالما كافح وجاهد وناضل دون حريته، والشعب لم يركن الى الذل الا بعد أن ضلل وصور له ان الوضع الذي تتمثل فيه الذلة والاستعباد يمثل الحرية.

وقد حاول الاستعمار دائما أن يبث الفرقة بين أبناء الشعب.. وأن يخلق من أبناء الشعب مستبدين، فرأينا الحاكم الذي يتمثل في (الخديو) يستبد بالمواطنين ويشتمهم ويسيء اليهم.. ويضربهم فيقولون له: (ضربك يا أفندينا شرف لينا).

ثم يخرج أعوانه ليستبدوا بالجماهير.. وبهذا خلقوا الاستبداد والاستعباد في نفس كل مواطن...

إن هؤلاء الحكام المستبدين بعد أن استبدوا بالمواطنين استبدوا بالوطن نفسه، ورأوا في الحكم ثروة يسلبونها من حقوق الشعب على حساب كرامة زائفة، فقطعوا أوصال الشعب وتعاونوا مع فئة قليلة من أصحاب المصالح للتحكم في الأغلبية، ومن ثم التحكم في الرزق، وفي لقمة العيش باعتبارها أهم شيء في الحياة. فكان الفلاح يخشى أن يرفع صوته في سبيل كرامته فتسلب منه لقمة العيش. كما تحكم أصحاب الأموال في المواطنين بالسيطرة على الحكم حتى أصبح الحكم ألعوبة في يد الرأسماليين وأقلية تؤيدهم. وصار الشعب كالقطيع يقوده الجشع والاستبداد.

---

(١) القرآن الكريم، «سورة الرعد،» الآية ١١.

ولقد كافح أجدادنا واستشهدوا. . ولكن الثمرة لم تتم لأننا لم نغير ما بأنفسنا. واذا أردنا أن نحقق أهداف هذه الثورة التي قامت لتحقيق القومية لهذا الوطن، فيجب أن يشعر كل فرد منا بأن عزته القومية تحققت، وبأن الحكم لن يخضع بعد اليوم للإقطاع، ولا للاحتكار ولا للاستبداد، وسيظل الحكم مستمراً للأفراد العاديين الذين يمثلون هذا الوطن وسيكون قويا بمجموع المواطنين.

ان الاستعمار يحاول دائما أن يشكّك الشعب في حكامه حتى يرتع في ميدان الفرقة، فيجب أن نرد سلاح الاستعمار الى صدره وصدور أعوانه، ويجب أن يشعر كل فرد بأنه حيث يحمي هذه الثورة يحمي نفسه وأهدافه وآماله وإذا خذلها فقد خذل نفسه وأهدافه وآماله. لقد صممنا ألا نقف في وسط الطريق، بل سنخلق وطنا جديدا ونثبت العزة القومية، ونرتفع بمستوى المعيشة، ونسوي بين المواطنين ونخلق حرية حقيقية، وبذلك نحقق حياة ديمقراطية حقة، وسنتمكن من بناء وطن لكل الشعب، وستعم المحبة بين الحاكم والمحكوم حيث يشعر كلاهما بأنه أخ للآخر. وسنبني وطنا عزيزاً كريماً لنا ولأبنائنا، يجب أن نصبر ونصمد ولا نستمع الى الأراجيف التي ينشرها الاستعمار وصنائعه لينفذوا الى قلوبكم ومشاعركم ويسوقوكم كما ساقوا أجدادكم، وسنكافح وسنقاتل من أجل أهداف الثورة حتى نحقق للوطن حرية كاملة ونقضي على الاستعمار.

١١١ كلمة ألقيت في مأدبة إفطار لتكريم قيادات الحركة العمالية في المقر الرئيسي لهيئة التحرير تضمنت الاعلان عن ولادة العزة القومية مع ميلاد الثورة

١٩٥٤/٥/٣٠

إخواني العمال:

ان هناك ارتباطا وثيقا بين العزة القومية ورفع مستوى المعيشة، فإن البلاد اذا حكمت بأغراب عنها لا يمكن أن يرتفع مستوى الحياة فيها، واذا حكم الوطن أبناء الوطن فلا بد أن يرتفع مستوى المعيشة. فالحاكم الغريب الدخيل الأجنبي لا يشعر بشعوركم المحكوم المظلوم المقهور، أما ابن الوطن فإنه لا يفكر الا في أنه يحكم أخا له في الأهداف وأخا له في الآمال.

لذلك أؤكد لكم أننا كسبنا كسبا كبيرا في هذه الثورة، هو ميلاد عزة قومية في هذا الوطن، بمعنى أن الذي يحكمك اليوم هو أخ لك يسهر على صالحك، ويعمل على تحقيق عزتك وكرامتك ورفع مستوى الحياة للوطن كمجموعة لا كأفراد أو محاسيب، كما كان يحدث في الماضي.

إلا أن عهد الاستغلال والاستبداد قد انتهى، وحققت الثورة لهذا البلد عزته القومية، بإرساء قواعد الحكم الشعبي، وهذه العزة لا يمكن أن تقدر بثمن. وإننا لن ندرك أهدافنا إلا اذا حافظنا عليها، فإذا آمنّا بها وسهرنا عليها، استطعنا بإذن الله أن نحقق كل الآمال وكل المطالب. فهذه العزة هي العامل وهي الساعد القوي الذي يمكننا من تحقيق رفع مستوى المعيشة للشعب كله، وبلا تحقيق وتثبيت دعائم العزة القومية، لا يمكن رفع مستوى المعيشة.

وعما قريب يجتمع المجلس الوطني، لنبدأ به مرحلة جديدة من مراحل العزة القومية، سنرى العمال يدخلون المجلس ويتكلمون باسم العمال. . ستكون تجربة جديدة وخطوة جديدة في سبيل تدعيم العزة القومية، لأن العامل سيشعر باحساس زميله العامل عندما يتكلم، وستستمر هذه التجربة حتى تجرى الانتخابات للبرلمان.

وعندما تُجرى هذه الانتخابات، سيكون الموطن الانتخابي للعمال، هو دائرة العمل، فأنت أيها العامل حينما تحس بأن من يمثلك في البرلمان عامل مثلك، تشعر بقيمتك في هذا الوطن، وتشعر بأن هذه الثورة ثورتك، وقد أعجبتني كلمة زميل منكم وهو يقول: إننا نؤمن بالثورة لأننا نؤمن بأنفسنا وإننا نؤيد الثورة لأننا نؤيد أنفسنا، وإنني لمغتبط بهذا الوعي العمالي، وأزيد عليه بأن الثورة لم تكن للعمال في المدينة فقط، بل هي ثورة الفلاحين، فإن البلد كان يحكمه أصحاب المصالح والإقطاعيات، ومنهم كانت تؤلف البرلمانات، وكانت على ايديهم تزيّف ارادة الشعب، أما اليوم فلن تزيف ارادة الشعب أبدا، فالثورة ساهرة على خلق ارادة شعبية قوية، لأن الوطن، كما قلت، لن يكون قويا بفئة قليلة، بل بالغالبية القومية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١٢ كلمة ألقيت في هيئة التحرير ببولاق (القاهرة) في حفل تكريم قادة الثورة تضمنت تعهداً بالعمل على تحقيق مطالب الشعب

١٩٥٤/٥/٣١

إخواني:

أحييكم، وكل عام وأنتم بخير. وأطالبكم بأن يكون لهذا الاجتماع فائدة لكل فرد، اذ يجب علينا أن ننسى طابع العهد الماضي وتقاليده، ونبدأ عهداً جديداً مبنياً على الايمان والمعرفة واليقين.

طالما اجتمعنا في الماضي، وسمعنا كلاماً جميلاً، وصفقنا ونحن مستسلمون تحت تأثير الخداع والتضليل، فتحكمت فينا فئة قليلة استعبدتنا وأذلتنا. ويجب أن نغير ما كان في الماضي من مساوئ. ويجب أن يخرج كل فرد من هذا بفوائد وعبر ولا يكتفي بأن يكون الاحتفال حديثاً يذكر.. لقد سمعت من الأخ سكرتير هيئة التحرير هنا مطالب بولاق وأحب أن أقول بهذه المناسبة اننا ننظر الى جميع أنحاء البلاد ونعمل لخيرها جميعا. إننا نريد أن نسمع ونفهم ونستوعب، وقد كان هذا البلد في الماضي يتكون من عدة ملايين، فهل كفلت الحقوق والتعليم والصحة والحرية والعلاج للجميع؟ الجواب القاطع: لا، لأن الحكام المستغلين لم يريدوا الا مصالحهم واستغلال الشعب وإذلاله، فاتجهوا أيها المواطنون اتجاها جديدا، ليَسعد المواطنون جميعا.

إن هذه الثورة قامت لتحرير المواطن وتحرير الوطن، ولا يمكن أن يتحرر الوطن الا اذا تحرر المواطن من الاستغلال وتحكّم الأقوياء، فيطمئن المواطن ويشعر بالعزة والكرامة، وأن لا فرق بين ابن الفلاح وابن الغني. يجب أن يؤمن كل فرد بالثورة وبأنها ليست ثورة فلان ولكنها ثورة الشعب كله، فإن الضباط الأحرار قاموا لا بشعور من أنفسهم ولكن لإحساسهم بالشعب، وان هذا الوطن لا يكون له كرامة الا اذا تحققت الحرية لكل فرد في هذه البلاد.

ان الثورة لم تجلب معها الذهب، ولكنها جاءت لتعمل عملا مريرا شاقا لتعوض السنين الطويلة التي خسرناها، ونحن اذ نعمل على إيجاد المواطن الحر، لا ننظر فقط الى القاهرة والعواصم ونترك الريف، ذلك ان الفئة القليلة مهما تمتعت بالصحة والعافية فانها لا تعبر ابداً عن قوة الوطن كله.

واذا كان أجدادنا قد خُدعوا في الماضي، وخسرنا نتائج كفاحهم بالخداع والتضليل، فإننا اليوم، وبعد أن تحققت لنا العزة الكاملة، يجب أن نحافظ عليها ونقاتل في سبيلها، لأنها اذا فقدت فسنُستَعبد، ولن يستطيع أحد أن يقوم فيطالب بالعزة مرة أخرى.

واذا كان أصحاب المصالح ينظرون الى هذه البلاد على أنها ضيعة خاصة بهم فعلى كل مواطن شعبي أن يؤمن ان هذه الثورة ملكه، وانها ستحقق له عزته وآماله، وذلك لأن القائمين بها قد نظروا اليكم انتم أولاً، نظروا الى الفلاح والعامل.

لقد كان الضباط قبل الثورة يعيشون في أعز حال، ولكنهم ثاروا لأنهم شعروا وأحسوا بآلام هذا الوطن، وبأنه لم يكن له وجود حقيقي، وان هذا الوجود لا يتحقق الا اذا ردت الى الشعب حرية العيش والمساواة الكاملة التي تتمثل في العدل والكرامة.

وكل مواطن يؤمن بهذه الثورة يؤمن بأنه يعمل لصالح نفسه، وانه اذا تخلى عنها انتكست، وعدنا مرة أخرى ضحايا للتضليل والخداع، وعاد التاريخ الحافل بالآلام، وعاد المستغلون ليأخذوا عرق جبيننا ونكون بعد ذلك في أسوأ حال، وهذا هو الوضع الذي يجب أن نفهمه جيدا.

ان تنفيذ المشروعات الحيوية الكبرى هدفنا الأكبر، ولكنه لا يمكن أن يتحقق بين يوم وليلة، فآثار الماضي البغيض مسؤولة عن وضع الوطن في هذه الحالة، ويجب علينا أن نتجه للعمل في جميع الميادين، وأن نفكر تفكيرا شاملا بحيث يوجد عمل لكل مواطن، وبغير هذا الشعور لا يمكن تحقيق الهدف الأكبر.

فلتفكروا في أنفسكم وفيمن بجواركم، وبهذا يمكن ان نتعاون ونقضي على العوامل التي غرسها الاستعمار، وفي عهدنا الجديد نرتقي جميعا، وكل فرد يأخذ نصيبه وحقه.

ولكي نرفع مستوى المعيشة، لا بد أن ننظر الى مجموع الشعب، وسنجد ان من بين الـ ٢٢ مليونا ١٨ مليونا من الفلاحين يعيشون عيشة الكفاف.

ونحن لا نرشو الهيئات والطبقات، واليوم يجب أن تعم المساواة والعدالة، ويشعر كل فرد أن له حقوقا وانه سيأخذها في دوره العادل.

وقد قابلت كثيرا من المواطنين من أهل الصعيد وكانوا يطالبون بماء الشرب النظيف، وبالنور وبالمدارس، وكل هذا لن يتم في يوم وليلة، وانما سنبدأ بمركز ثم يأتي الثاني فالثالث، وهكذا، حتى تنعم كل المراكز بالماء.

لقد اعتمدنا ١٧ مليونا لماء الشرب في هذا العام، والمهم أن نبدأ ونعمل، وبذلك يحقق كل الأهداف.

أما التعليم فانه ضرورة هامة نحتاج اليها، فقد بنينا ٣٠٠ مدرسة في هذا العام، ونحن نعمل على زيادة الانتاج، وكلما زاد الانتاج كلما ارتفع مستوى المعيشة.

نحن لا نريد منكم تصفيقاً ولا هتافاً لأننا نتجه الى المواطنين جميعا على أساس وطيد من العدل والحرية.

وثقوا اننا نعمل، وسنعمل مؤمنين بحق المواطنين في رفع مستوى معيشتهم وتحقيق حرية كاملة لجميع المواطنين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١٣ كلمة ألقيت في وفد من الطلبة السودانيين تضمنت دعوة الى التفكير بالعقول لا بالآذان

١٩٥٤/٦/٩

أبنائي:

أحب أن أتحدث اليكم بكلمتين هادئتين: تعلمون جيدا أن السودان يجتاز اليوم مرحلة دقيقة خطيرة، وان بلادكم تبدأ عهدا جديدا، وهذا العهد يعتبر أخطر العهود التي مرت ببلادكم، ولو أمكنكم ان تسيروا في الطريق السليم فإن بلادكم ستصل الى ما تصبو اليه من عزة قومية ومجد وفخار.

تعرفون ان بلادكم كانت وما زالت هدفا لأطماع كثيرة، وانها تمر بفترة مرت بنا من قبل، والكلمة الوحيدة التي أود ان تنفذ الى قلوبكم والى عقولكم هي أن تفكروا بعقولكم لا بآذانكم، فإن الانسان اذا انساق وراء ما يستمع اليه، فقد يؤدي به ذلك الى طريق غير سليم.

وأرجو ان يعرف كل فرد منكم لنفسه قيمتها في حياة الوطن، وان عليه رسالة يجب أن يؤديها. وعليكم أن تضعوا نصب أعينكم مصلحة بلادكم، وألا تنساقوا وراء المصالح الشخصية، فلا يضحي احد منكم بمصلحة بلاده من أجل مصالحه الشخصية أو الخاصة.

وأرجو ان يحب كل منكم لأخيه ما يحب لنفسه، وان تطرحوا الأنانية وحب الذات، فاذا جاء الخير لأحد منكم فإنه سيأتي بعده للآخر، وبهذا يعم الخير المجتمع الذي نعيش فيه جميعا.

وقد انتهت بلادكم الى نصر يشبه الحلم الجميل، ويكفي ان الاستعمار سيجلو عن بلادكم في أقرب فرصة، فلا بد أن تبدأوا بداية حسنة ولا بد أن تهيئوا أنفسكم من الآن لتحمل المسؤولية التي ستلقى على عاتقكم، حتى اذا ما تحملتم هذه المسؤولية أمكنكم أن تنهضوا ببلادكم وأن تحققوا لها ما تصبو اليه من حرية وعزة وكرامة.

وأعود فأكرر نصيحتي اليكم وهي أن تفكروا بعقولكم لا بآذانكم، لأن هذا فيه الخير كل الخير لكم ولبلادكم، وأرجو أن تكفوا عن الهتاف، لأن الأمم لا تنهض بالهتاف بل تسمو وترتقي بالعمل.

١١٤ كلمة ألقيت في مجلس الوزراء، في وفود شعبية من أهالي المنيا والفشن وابو قرقاص تضمنت دعوة الى نشر رسالة الثورة

١٩٥٤/٦/١٢

أيها المواطنون:

أنتم رجاء مصر، وآمالها معقودة عليكم، وليس معقولا أن يعقد الأمل على فئة محدودة من المواطنين، ونحن إذا عملنا وحدنا فلن نتمكن من أن نعمل عملا أو نحقق أملا.

ان أمتنا لن تسير الى الأمام الا اذا شعر كل فرد بأن بلاده ملك له، وانه صاحب رأي فيها، وأن أبناءها جميعا إخوة له متساوون معه في الحقوق والواجبات.

وهذا هو الأمل الحقيقي الذي تنشده الثورة لتحقيق العدالة والمساواة والعزة القومية.

وأنتم يا أبناء المنيا من أبناء هذه الثورة، ومن واجبكم أن تنشروا رسالة الثورة وتغرسوا هذه الرسالة في نفوس أبنائكم وإخوانكم، لكي يؤدي كل منكم واجبه نحو نفسه وأولاده ونحو وطنه.

ويجب أن نكون واقعيين، كما يجب ان نكون متحملين لمسؤولياتنا، متحدين في كلمتنا، مجتمعين على تحقيق أهدافنا حتى نحقق آمال البلاد وعزتها وكرامتها.

والسلام عليكم ورحمة الله، وإلى اللقاء قريبا ان شاء الله.

١١٥ كلمة ألقيت في احتفال نقابة المحامين الشرعيين (القاهرة) تضمنت دعوة الى العمل وإلقاء آثار الماضي خلف الظهر

١٩٥٤/٦/١٣

إخواني:

أحييكم وأشكر لكم هذه الفرصة الطيبة التي جمعتني وإياكم. وفي الحقيقة اننا نحتاج إلى لقاء وإلى تفاهم وإلى معرفة، ولهذا اللقاء فوائد، ولهذا التفاهم وتلقي المعرفة أثر.

وإني أقول لكم في هذه المناسبة اننا نشعر بالمسؤوليات الكبرى التي ألقيت على عاتقنا، وإننا نشعر في نفس الوقت ان كل فرد من أبناء هذا البلد يجب عليه أن يتحمل نصيبه من المسؤولية، فلذلك نرحب باللقاء، لكي يشعر الجميع ان المسؤولية ملقاة على عاتقهم، وأن يحس الجميع ان الثورة ثورة الجميع وليست ثورة فرد، لأنها تمثل اهداف الوطن وآماله، ولهذا أنتهز هذه الفرصة لأقول لكم إن هذه الثورة ثورتكم انتم وليست ثورة الجيش، لأنها قامت من أجلكم، ومن أجل أبنائكم، ولهذا فأنتم المسؤولون عن حماية هذه الثورة، والإرشاد عن أهدافها، حتى يشعر كل فرد أن هذه الثورة قامت من أجله، وحتى يعلم كل فرد ماذا كان الحال في الماضي وإلى أي طريق تسير هذه الثورة في المستقبل.

إن كل فرد منكم يستطيع أن يساهم بالإرشاد لأهداف هذه الثورة، ولهذا يحسّ كل منكم أن هذه الثورة ثورته ومعقد آماله وآمال أبنائه، وأنه إذا أيدها فإنه يحقق آماله، وانه إذا عارضها فإنه يقضي على مستقبل أبنائه وأهله، هذه الآمال التي كنا نعتقد انها خيال في الماضي قد حققتها لنا الثورة.

لو كانت هذه الثورة ثورة فرد ما استطاعت أن تشق طريقها أو تسير نحو أهدافها.

وكلّنا يعلم العوامل التي تحاول دائما هدم كيان هذا الوطن، وكلنا يعرف أعداء الوطن والأطماع التي تحيط به من كل جانب، وأن الطمأنينة لم ترفرف على بلادنا وقتا طويلا، وماذا كنا عليه في الماضي وماذا نطلب الآن.

فعلينا أن نعمل وأن نلقي آثار الماضي خلف ظهورنا، حتى نحقق ما قامت من أجله هذه الثورة، وهو تحقيق العدل والمساواة والعزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١٦ كلمة ألقيت في حفل توزيع الهدايا على أبناء العسكريين (القاهرة) تضمنت اشادة ببسالة أفراد الشعب في الدفاع عن الوطن

١٩٥٤/٦/١٤

إخواني:

كل عام وأنتم بخير.. إني أرى في هذه الفرصة التي أتيحت لي مناسبة طيبة لأتكلم معكم خلالها كلمة بسيطة.

أريد أن أقول إن الجندية المصرية تمثل وتحمل طبيعة هذا الشعب، وقوة هذا الشعب في جيشه الباسل.

أريد أن أقول شيئا آخر، وهو أنني رأيت بنفسي خلال حرب فلسطين أن الجندي البسيط العادي، الذي لا يملك شروى نقير في هذا البلد، يضحّي بأغلى شيء في سبيل وطنه وفي سبيل أبناء وطنه واخوانه، وقد رأيت ذلك أثناء حرب فلسطين، برغم الحملات المتلاحقة التي كان يقصد بها القضاء على الروح المعنوية المتجلية في قوة وإيمان الجندي المصري. إنني لم أفقد الثقة به بعد، ذلك لسبب بسيط جدا.. ولسبب واضح جدا، هو أن الجندي المصري تتمثل فيه الطيبة والقناعة والإخلاص والعزة والشجاعة.

وأذكر لكم أنه عندما انتهت إحدى المعارك التي جرت في «عراق المنشية» وجدنا خلف الأسلاك الشائكة وداخل مواقع الإسرائيليين عددا من السائقين والطباخين الذين دفعتهم وطنيتهم للاشتراك في المعركة ولم يطلب منهم ذلك، فخرّوا صرعى داخل حدود الأعداء، واستشهدوا مستبسلين في شجاعة فائقة. هذه هي النواحي التي زادتنا ايمانا بهذا الشعب وقوته.

إن الثورة يا اخواني قامت لمصلحة كل فرد في هذا البلد، لتحقيق تكافؤ الفرص.. فلا محسوبية.. ولا استغلال.. وإذا كنا دافعنا عن بلادنا في الماضي، فنحن في أشد الحاجة للدفاع عنها في الوقت الحاضر.

إخواني:

أنتم جنود هذا الوطن. أنتم الذين يجب أن تشعروا بعزته القومية وقوته والإيمان به. فواجب كل فرد منكم أن يشعر بالواجبات الملقاة عليه، حتى نحسّ جميعا بالقوة والعزة والكرامة، التي تنشدها الثورة للنهوض ببلادنا العزيزة.

١١٧ كلمة ألقيت في احتفال سياسي بالمنيا حول الالتزام بألاّ يكون مصير الوطن رهناً بمصير شخص أو أشخاص ١٩٥٤/٦/٢٤

يا أهل المنيا الأحرار:

لا أستطيع أن أبدأ كلامي قبل أن أحدثكم عن ناحية أثرت في نفسي وفي حياتي، وهي منكم واليكم. فإني قد عرفت من المنيا أعز ما يعرف البشر وأخذت منها أسمى ما يأخذ انسان.

أخذت منها الصداقة حينما عرفت عبد الحكيم عامر، صديق العمر. فقد أثر عبد الحكيم عامر فعلا في حياتي، وكانت صداقته عاملا قويا في الاتجاه الذي وصلنا إليه يوم ٢٣ يوليو. وأذكر يا اخواني حينما كنا نتكلم عن الآمال، وحينما كنا نتكلم عن الأهداف، وحينما كان عبد الحكيم عامر يتكلم عن المنيا ومدرسة المنيا، واذكر هذه الأيام، وأذكر اليوم الذي رأيت فيه المنيا كلها تتمثل فيها مصر بقوتها وعزيمتها ووعيها في سبيل تحقيق الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها الثورة.

وأذكر أيضاً أننا كنا نعرف بالتأكيد أن نجاح الثورة سيدعونا الى تحقيق أهداف معنوية ومادية، وكنا نعلم الصعوبة التي ستصادفنا في سبيل تحقيق هذه الأهداف. ولكني اليوم، بعد أن رأيت أهل المنيا، ورأيت الفلاح الذي يعرف وطنه وحقه على الوطن، ويعرف حق الوطن عليه، وبعد أن رأيت توزيع الملكية، آمنت ايمانا أكيدا بأن هذه الأهداف لن تجد أمامها صعوبة، ولكنها ستتحقق بإذن الله وبفضل المثابرة.

فإننا نجحنا منذ قامت الثورة بتحقيق أهداف معنوية، وبث روح المعرفة بين الشعب وبث الوعي الكامل الحقيقي لا المزيف بين أبناء مصر.

نجحنا في هذا نجاحا جزئيا لا كاملا، ولكنه يشجعنا على الاستمرار حتى نحقق الوعي الكامل الذي قامت به الثورة، ولقد نجحنا في إخراج الملك وتحقيق العزة القومية وزوال عهد الاستبداد السياسي والاستغلال إلى غير رجعة.

وحين عرفنا في مارس الماضي أن التضليل لن يجني منه أصحابه شيئا، ولن يثمر لأن الشعب يعرف اليوم في أي طريق يسير، أدركنا أننا حققنا جزءا أكبر من الأهداف المعنوية، وهذا يطمئننا إلى أننا سنسير بقوة لتحقيق أهدافنا الكبرى.

واليوم، بعد أن انتشر الوعي، وسادت المعرفة، وأصبحتم تفرقون بين الحق الذي يراد للحق والحق الذي يراد به الباطل، أشعر بالطمأنينة والقوة، وأنا أرى هذا الوعي قد انتشر بيننا.

ولهذا أعلن أن الوطن لن يتعلق مصيره بشخص أو أشخاص، لأنه يتمسك بأهداف ومثل عليا، فاطمئن وأشعر بالثقة، وأدعوكم لأن تطمئنوا معي الى أننا سنسير بقوة وعزم الى الأمام، بعد أن حققنا جزءا كبيرا من آمالنا.

أما من الناحية المادية فأرى أن الصعاب التي تواجهنا لن تقف في سبيلنا طالما كانت روحنا عالية، وسنحقق كل مشروع مادي مهما عظم، بقوة عزيمتنا لخير بلادنا.

ويجب اليوم أن ننظر الى المستعمر. ننظر الى القنال.. ننظر اليه بقوتنا وعزيمتنا.. وبعد هذا أدعوكم الى الثقة بأن المستعمر لن يتمكن بفضل هذه القوة والعزيمة أن يبقى في بلادنا، ولا تكمل الحرية، ولا تكمل العزة والكرامة الا بخروج هذا المستعمر.

وإني أطمئن اطمئنانا راسخاً الى أن الاستعمار لن يبقى في بلادنا، وسيخرج هذا الاستعمار والاحتلال إن طوعا وإن كرها، ولن نقبل ان يبقى في بلادنا أي جندي أجنبي ولا أن نرتبط بأي حلف من الأحلاف لأننا لا نبغي الا الحرية والسيادة الكاملة لبلادنا والله أكبر والعزة لمصر.

١١٨ كلمة ألقيت في حفل توزيع عقود التمليك على المعدمين في أبو قرقاص

١٩٥٤/٦/٢٥

إخواني الأحرار:

أحييكم وأشكركم، وأريد بمناسبة انتهاء هذه الزيارة لمديرية المنيا ان أشكر المنيا ممثلة فيكم، فقد رأيت في المنيا ما يطمئن القلوب. رأيت فيها مصر وقد استردت وعيها وقوتها واستردت كرامتها وعزتها.

وإني متأكد، بل مؤمن كل الايمان، ان من يحصل على العزة والكرامة والقوة والحرية لا يفرط فيها مطلقا، أو يموت في سبيلها، ولهذا أترك المنيا وأنا مطمئن الآن لأن الشعب أصبح يدرك الحقائق. اغادرها وأنا مطمئن الآن على الثورة وأهدافها لأنها لم تصبح ثورة شخص فحسب ولكنها ثورتكم بل ثورة الأمة كلها، وعلى هذا فعليكم الا تمكنوا أي مضلل أو مخادع أن يخرج بكم على أهدافها ومبادئها.

وإني اليوم لمؤمن ايمانا قويا بأن الحرية والعزة والكرامة التي تحققت لن تنتكس أبدا لأن عجلة الزمن لن تعود الى الوراء، كما اني مؤمن بأن الله الذي نصرنا في ٢٣ يوليو سيديم علينا نعمة النصر حتى نحقق ما نرجوه لبلادنا.

١١٩ كلمة ألقيت في نقابة عمال السكر بأبو قرقاص حول دور العمال في بناء الوطن

١٩٥٤/٦/٢٥

إخواني العمال:

أحييكم وأبارك فيكم هذه الروح القوية التي ظهرت في جميع الأوقات منذ قيام الثورة. فإن العمال ضربوا مثلا قويا في التخلص من الأنانية وفي ادراكهم الحقائق

وسيرهم في سبيل المعرفة والوعي الكامل، وقد أصبحوا بفضل هذا الوعي قوة في هذا البلد تتجه الى الخير لا الى الشر، وفي سبيل الوطن والجماعة لا في سبيل الفردية.

١٢٠ كلمة ألقيت في توزيع عقود تمليك على فقراء الفلاحين بالمنيا

١٩٥٤/٦/٢٥

أيها السادة، أيها الفلاحون:

اني سعيد جدا أن هُيئت لي الفرصة لأحدثكم وأخطب فيكم، فإن هذا كان أول أهداف هذه الثورة أن تكونوا جميعا سادة وأن نحقق السيادة للوطن والفرد.

ولقد كنا نشعر شعورا أكيداً أن سيادة الوطن لن تتحقق الا اذا تحققت سيادة الفرد.

ولقد قامت الثورة وأخرجت الملك، واعتقد الكثيرون ان في هذا تحقيقا لسيادة الوطن، ولكن سيادة الفرد كانت ناقصة، ولن تكون سيادة الوطن كاملة الا اذا كانت سيادة الفرد كاملة.

ولذلك صممنا على تحقيق هذه السيادة بالتخلص من الملوك الصغار الذين انتشروا في أراضينا، فأصدرنا قانون الاصلاح الزراعي الذي حدد الملكية، فتخلصنا من الملكية الصغيرة كما تخلصنا من الملكية الكبيرة لكي نشعر جميعا بسيادة الفرد بعد ما حققنا سيادة الوطن.

ونحن نعلم يا اخواني أن الأرض لن تكفيكم جميعاً، ولكنها ستحقق السيادة لجميع الفلاحين كما ستحقق لكم العزة والكرامة.

وعلى هذا بدأنا في تحديد الملكية، وكنا نعلم اننا سنعمل عملا قويا في سبيل تحقيق هدف آخر وهو ايجاد أكبر رقعة من الأرض حتى يمكن لأكبر عدد من الفلاحين ان ينتفعوا بها.

لقد قالوا إن الفلاحين لن يمضوا في تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي الى هذا الحد لأن الحقد والضغينة والحسد ستأكل قلوبهم، ولكنا كنا نشعر ان كل فرد منكم سينظر الى العزة والكرامة على انهما المطلب الأول له ولآبائه ولأجداده.

وكنا نشعر أيضا انكم معشر الفلاحين لن تفكروا جديا في أن الأرض لن تكفيكم جميعا لأنكم لم تكونوا تحلمون بالأرض بل بالعزة والكرامة والحرية.

ولهذا فإننا نعمل على ايجاد أكبر رقعة من الأرض للفلاحين لا للملاك الصغار،

وبهذا سنحتفظ بالعزة والكرامة والحرية للفلاحين، وسيشعر كل فرد منكم بأنه مواطن حر وأن الأرض ملك له، وأنه ليس أجيراً ولا عبداً ولا مستعبدا لفئة من المستغلين والمستبدين. وعلى هذا فأنا متأكد بأنكم ستبنون هذا الوطن بناء قويا شامخا وذلك بمحافظتكم على الحرية والعزة والكرامة التي حرمتم منها في الماضي وحرم منها آباؤكم وأجدادكم. والسلام عليكم ورحمة الله.

١٢١ كلمة ألقيت في حفل افتتاح مدرسة في سوق السلاح بالقاهرة حول أحوال الوطن وموقع التعليم فيه

١٩٥٤/٦/٣٠

مواطنيّ الأعزاء:

نفتتح اليوم هذه المدرسة كأول بناء من أبنية الثورة التعليمية، وإن هذا ليدفعنا الى الأمل في المستقبل الذي تعمل هذه الثورة على أن يحقق الفرص الكافية المتساوية لأبناء الوطن جميعا.

كانت هذه الثورة تهدف الى ثورة سياسية وثورة اجتماعية وكنا نشعر شعوراً قوياً ان الأهداف السياسية الكاملة والأهداف الاجتماعية الكاملة لا يمكن أن تتحقق الا اذا توافرت للفرد كل الفرص.

ونحن نؤمن بالفرد ونؤمن ايماناً راسخاً أن الوطن لن يكون قوياً إلا اذا كان الفرد قوياً، ونؤمن في الوقت نفسه بالعمل على تقوية الفرد من جميع النواحي حتى نصل الى تقوية الوطن في جميع الميادين، والأساس الأول في هذا السبيل هو التعليم.

وكلنا نعلم كيف حورب التعليم والجهود التي بذلت حتى لا يتوفر التعليم لأبناء هذا البلد، وكلنا نعلم كيف كان يتحول التعليم من الاتجاه لمصلحة الوطن الى الاتجاه الآخر الذي يعمل على بلبلة الأفكار. وكلنا نعلم أن أساس قوة الوطن وأساس نهضته يتمثل أول ما يتمثل في توفير التعليم لجميع أبنائه، وكلنا نعلم أن هذا يحتاج الى جهد كبير ومال كثير، ولكننا أردنا أن نعمل بأقصى ما يمكن حتى نحقق في أقل وقت ممكن الفرص لتعليم أكبر عدد ممكن من أبناء هذا الوطن العزيز، فبدأت المؤسسة عملها سنة ١٩٥٢ وقد أنهت إلى اليوم بناء نحو ٤٠٠ مدرسة. وإنني أحس احساسا قويا ان كل مدرسة من هذه المدارس ما هي الا حجر في بناء صرح هذا الوطن.

وقد يأخذ بعض الناس هذه الفكرة وهذا المشروع على أنه مشروع بسيط ولكن لأول مرة في تاريخ مصر ينشأ مثل هذا العدد الضخم من المدارس دفعة واحدة.

وأنا أريد أن أوضح لأبناء هذا الوطن قيمة هذا المشروع وفائدته لهم. كنا في الماضي نطالب بعلاوات وكادرات لفئة من الناس كانت تتحقق حسب الظروف، ولكن هذه المدارس ليست الا خدمات اجتماعية ينتفع بها المواطنون جميعا، واذا حولنا هذه المدارس الى قيم مادية لوجدنا النتيجة أن هذه المدارس تتحول الى علاوة لكل فرد ولكل عامل ولكل فلاح ومساواة للجميع.

اننا نجتاز الثورة السياسية الى ثورة اجتماعية، ولن تنجح الثورة الاجتماعية الا اذا تغيرنا وبدأنا عهدا جديدا يقوم على أساس من حرية الفكر وعلى التخلص من آثار الاستعمار. فإذا نظرنا الى هذا المشروع على أنه الدعامة الرئيسية التي تمكن كل فرد من تحقيق آماله، فلن نتمكن من تحقيق هذا إلا اذا عملنا عملاً قوياً في سبيل بناء الجماعة وليس في سبيل الفرد.

هذا هو هدف الثورة وهذا هو سبيلها، ولقد كنت أرى هذه المدارس في رحلاتي، فكنت أشعر أن في كل قرية نهضة، وفي كل بلدة قوة تبعث، فهذه المدارس ليست للتعليم فحسب ولكنها أيضا موطن قوة، ولن توجد القوة الا اذا انتشر التعليم في جميع أنحاء البلاد.

لقد كان التعليم يحارب في الماضي وكان دنلوب يسمم أفكار الشباب ويكوّن فئة من الجامعيين عملوا جاهدين على افساد التعليم.

إننا يا إخواني حينما نستعرض الوطن وأحوال الوطن نجد أن هناك ثلاثة ملايين طفل يحتاجون الى مثل هذه المدرسة. ونحن نؤمن بأن الوطن لا يمكن أن تتوطد قوته على حساب أقليته، بل يجب أن تتوطد على حساب أغلبيته، وان شاء الله سنوفر الاماكن لهؤلاء الملايين من الأطفال، حتى نتخلص من البلبلة الفكرية والعقلية ونبث الثقة في النفوس ونتخلص من رواسب الماضي، وأنا أقول لكم إننا لن نسير في هذا السبيل بقوة وعزم الا اذا تخلص الشباب من البلبلة وعوامل عدم الثقة والاستقرار ولن يكون هذا الا بالتعليم والتعلم.

فالتعليم هو هدف الثورة لكي نطمئن على مستقبل هذا الوطن، هذا الوطن الذي يجب أن نحافظ عليه جميعا من تدخل أي أجنبي في مستقبله.

أريد أن أنضم الى أخي وزير المعارف في شكر القائمين على المشروع الجليل، وأنا لم أتعود الشكر، ولكن بالنسبة لقوة هذا المشروع وأهميته، فللذين تعاونوا على اخراجه وتصميمه أقدم الشكر، على أن يتم المشروع في أسرع وقت ممكن، كما أشكر الله على هذا التقدم في الوقت والعمل والتكاليف، فهذه التكاليف هي تقريبا نصف التكاليف التي كانت تنشأ بها المدارس في الماضي.

وختاما أرجو الله أن يوفقنا للعمل للنهوض بهذا البلد والعمل في سبيل عزة مصر وكرامة مصر.

١٢٢ كلمة سطرت في سجل زيارات نادي أبناء قنا بالقاهرة بمناسبة الافتتاح

١٩٥٤/٧/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح نادي ابناء مديرية قنا، ونرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير لتحقيق أهداف الثورة التي لا تفرق بين اقليم وآخر، وأرجو أن تشعر قنا قريباً بأن أهداف الثورة قد تحققت فيها، وأرجو أن يكون التعاون والمحبة سبيل أبناء قنا لتحقيق هذه الأهداف. وإني أطلب من أعضاء مجلس الادارة أن يكونوا عونا للثورة التي هي ثورتهم في خلق الوعي والعزة القومية بين أبناء مديرية قنا، وبذلك نضمن للأهداف أن تتحقق.

والله وليّ التوفيق.

١٢٣ كلمة ألقيت في حفل ارساء حجر الأساس لأول وحدة مجمعة في بني هلال تضمنت طلباً للمحافظة على الثورة وأهدافها وانجازاتها

١٩٥٤/٧/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون:

نفتتح اليوم أول وحدة مجمعة من مشروع الوحدات المجمعة التي قصد بها إحياء الريف والعمل على نهضة الفلاح ورفع مستوى الفلاحين.

ان هذه الثورة التي قامت لكم ومن أجلكم كان من الطبيعي ان تقابل مصاعب كثيرة لتحقق الأهداف التي قامت من أجلها، وأقول لكم أيضا إن أهداف الثورة تتمثل في أهداف معنوية وأهداف مادية.

وكلنا نعلم أن الأهداف المادية لا تتحقق الا عن طريق تحقيق الأهداف المعنوية، واليوم نشعر أن جزءا كبيرا قد تحقق من أهدافنا المعنوية.. وبعد أن رأيت وجوهكم

وشعرت بمشاعركم آمنت كل الايمان ان ثورتنا بالغة أهدافها.. فإن ثوراتنا السابقة لم تتمكن لأن الوعي الروحي لم يتحقق في الأهداف.

واليوم وأنا أجوب مصر من الشمال الى الجنوب أشعر أن الشعب اليوم غيره بالأمس، لقد أصبح شعباً واعياً يفرق بين الحق والتضليل.. وبين الماضي والحاضر، وينظر الى المستقبل بأمل باسم.. وأشعر اليوم ان جزءاً كبيراً من أهدافنا المعنوية قد تحقق، كما أشعر شعورا قويا أننا سنسير قدما الى الأمام.

وأطالبكم أن تحافظوا على ثورتكم وأهدافكم لأننا لم نبدأ بعد كفاحاً مريراً.. فكفاحنا منذ بدء الثورة ضئيل جدا بالنسبة لما ينتظرنا من كفاح.. وقد كافح أجدادنا واستشهدوا وعذبوا ويجب أن نشعر بالقوة والاتحاد والعزة والكرامة، وأنا أراكم اليوم وأنتم تشعرون بالكرامة والعزة أشعر أن الأهداف ستتحقق. وتحقيق الأهداف ليس قائماً على شخص جمال.. ولكنه سيقوم على وعيكم أنتم.

وسنبني وحدات مجمعة ومدارس، ونخلق من هذا الوطن الذي كان مفككاً وطناً عظيماً يحتل مكانه بين العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٢٤ كلمة ألقيت في افتتاح نادي أبناء مديرية قنا بالقاهرة تضمنت تأكيداً على أن الثورة ماضية قدماً وأن الآمال بالحرية السياسية والاجتماعية ستتحقق

١٩٥٤/٧/٣

أيها المواطنون:

يا أهل قنا الأحرار، أحييكم على هذا الشعور وهذه الحماسة وتلك الروح القوية العالية.. لقد قامت الثورة وقمنا ندعو الى العزة وأنا اليوم بينكم أشعر بالعزة في قوتكم وفي روحكم وفي وطنيتكم وفي حماستكم.. أشعر بهذا كله وأشعر في الوقت نفسه بأنها عزة مصر.. وشعب مصر.

يا اخواني:

لقد قمنا نهدف أول ما نهدف حينما قامت هذه الثورة الى رفع الروح المعنوية وخلق العزة القومية، وأنتم يا أهل الصعيد تعلمون ما هي العزة القومية، وما هي الكرامة.. وأنا الآن أقول لكم إن عزة الوطن وكرامته وشرفه كل لا يتجزأ، فنحن جميعا لن نشعر بالعزة الا إذا حررنا هذا البلد في الداخل من المستغلين، وفي الخارج من المغتصبين ومن

المستعمرين، وهذه هي العزة وهذه هي الكرامة التي تتمسكون بها أنتم يا أهل الصعيد، وقد قامت الثورة لتمكينها.

ان أجدادنا كافحوا طويلاً في سبيل الكرامة حتى قُتلوا وشردوا على أيدي المستعمر وأعوانه في الداخل، فإذا أردتم الكرامة لهذا الوطن فتمسكوا بالعزة والحق ولا تمكنوا المستبدين من أن يتمكنوا من هذا الوطن مرة أخرى، وبهذا نسير قدما الى الأمام محققين لهذا الوطن العزة والكرامة والقوة.

لقد قامت هذه الثورة من أجلكم أنتم ومن أجل حريتكم وكرامتكم، وكنا نعلم حينما قامت الثورة اننا سنجتاز كفاحا مريرا وسنجتاز طريقا طويلا.. وكنا نشعر أن العزة والكرامة لا بد منهما لتحرير هذا البلد سياسيا واجتماعيا.. وحتى نمكن للوطن عدلا ومساواة وللمواطنين حرية وعدالة تشمل الجميع.. وقد كنا نشعر ان المستعمر والرجعية وأعوانهما يحاولون أن يضعفوا الشعب.. ولكن احتفال اليوم أشعرني أننا، بعون الله، سنسير في طريق الثورة حتى نحقق أمل كل مواطن.. ونحقق حرية الوطن.. ان الثورة ماضية في طريقها فأيدوها لأنكم بتأييدها إنما تؤيدون أنفسكم وآمالكم واذا نكثتم عهد الثورة فقد نكثتم بآمالكم وعهدكم.

وإني أشعر في كل مكان أذهب اليه في الصعيد والوجه البحري، ان الوعي القومي قد تمكن في قلوب الشعب، فاطمئنوا على ثورتكم وآمالكم ما دمتم متمسكين بالعزة والكرامة والوعي الوطني، وستحقق لكم الثورة أعظم نصر شهده التاريخ لمصر معنويا وماديا.. وسنخلق شعبا قويا.. ونحقق الحرية السياسية والاجتماعية، وسيشعر كل فرد بالحرية الحقيقية وان في هذه الجمهورية القوة والعزة، والنجاح المادي لا يكون الا لشعب أبي قوي كريم.

يا أبناء الصعيد:

ان كرامة الثورة تسري في جنبات هذا الوطن.. وعلينا أن نشعر ان الدنس الذي يدنس أرض القنال يجب أن يزول مع الاستعمار الى الأبد.

١٢٥ كلمة ألقيت في اجتماع «العرب الأحرار» بالقاهرة بمناسبة مرور عام على إنشاء إذاعة صوت العرب

١٩٥٤/٧/٤

أيها الاخوة في العروبة المجيدة:

باسم الله العلي القدير، وباسم العروبة الخالدة المجيدة، وباسم الأمة العربية الواحدة أبعث اليكم بتحية عربية من مصر العربية، عبر أثير «صوت العرب».. الذي بعثته أمة

النيل عربياً صادقاً في عروبته، يهز عمالقة الاستعمار، ويفضح دسائسهم، ويكشف حيلهم، ويسخر من شيوخ الغدر، وعجائز الخيانة، في عالم العروبة والاسلام.

أطلقت مصر صوت العرب من قلبكم، القاهرة، حربا على المستعمرين، وشوكا يدمي ظهور الغادرين، أطلقته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم.. أمة واحدة، لا تفصلها الحدود، ولا تمزقها الشهوات، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار.. ولم يمضِ على صوتكم الحر «صوت العرب» عام واحد حتى كان العرب جميعا يلتفون حوله، فقد صدر من مصر العربية، ولذلك كانوا واثقين من عروبته، فالعروبة شعاره الأسمى، وهم مؤمنون به، لأنه من العرب وبالعرب وللعرب.

وكم سعدنا جميعا اذ نرى صوتنا جميعا «صوت العرب» وقد حقق الوحدة العربية، اذ جمع العرب حوله، وعقولهم تفكر معه في مشكلات الأمة العربية الواحدة، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من أجل الحرية العربية الخالدة.

وكان طبيعيا وصوت العرب يسعى الى وحدة الأحرار أن تتألب عليه قوة المستعمرين والغادرين، تريد أن تخنقه، ولكن صوت العرب بقي بعون الله وبثقة العرب، وبعروبة مصر، بقي حراً أبياً، لأنه صوت الحق العربي الثابت على مر الأيام والدهور.

واليوم اذ يبلغ «صوت العرب» الوليد العام الأول من عمر الدهر وسط خضم هائج تروج فيه الدسائس، ويصطرع فيه الاستعمار، وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين، اليوم اذ يقف «صوت العرب» على عتبة عام ثان سيقضيه، بإذن الله، في خدمة العرب، اليوم يسعدني ـ ووحدة العرب تبدو أقوى ما تكون ضد الاستعمار والمستعمرين ـ أن أحيّي الصوت الحبيب في عيد ميلاده الأول، أحيّيه باسم مصر الثائرة من أجل العروبة، وأحيي فيه العرب الذين التفوا حوله، ووثقوا به، وآمنوا بعروبته، أحييكم وأحيي وحدتكم العربية الخالدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٢٦ كلمة ألقيت في وفد من أهالي مديرية أسيوط، في رئاسة مجلس الوزراء (القاهرة) تضمنت دعوة الى نشر مبادئ الثورة والوعي القومي والعمل وفقاً لأسسها من أجل البناء ١٩٥٤/٧/٦

أيها المواطنون:

انني اليوم سعيد بلقائكم، وإن لقائي لأهالي مديرية أسيوط هو لقاء الأقارب والإخوة. وكنت أود أن يكون هذا اللقاء في أسيوط، حتى لا تحمّلوا نفسكم مشقة السفر أو تتعطل

أعمالكم التي نحرص عليها جميعا. وكنت أؤجل موعد زيارتي لأسيوط اعتقادا مني أن أهالي أسيوط هم أهلي وأبناء عشيرتي، وهم في غير حاجة الى هذه الزيارة، لأنهم يحسون بمشاعر الود، ويؤمنون ايمانا صادقا بمبادئ الثورة ويساهمون فيها مساهمة جدية.

وأمام هذا الشعور الفياض أجدني مضطرا الى الاستجابة لهذه الدعوة وآمل ان أراكم في أقرب فرصة حيث نلتقي معكم في جميع مراكز المديرية ونتحدث اليكم في مختلف الشؤون.

واعلموا أنني أعتمد عليكم في نشر الوعي القومي ونشر مبادئ العزة القومية، كما أعتمد عليكم أيضاً في نشر التعاون المثمر بين أبناء مديريتكم. ولا بد من قيام التعاون بين الغني والفقير. وأعتقد أن هذه المبادئ هي احدى الصفات التي تميزتم بها.

وأعتمد عليكم كل الاعتماد كذلك في تنفيذ هذه المبادئ وتلك الأسس التي قامت عليها الثورة.

لقد سمعت اليوم أن فلانا عُيّن عضوا في المجلس الوطني. ولكن اعلموا أن بحثنا في اختيار أعضاء المجلس الوطني انما نتوخى فيه مصلحة الوطن قبل كل شيء. ونحن ما زلنا في أول الطريق وبداية الشوط. ومن أول أهداف المجلس الوطني أن يعاون بعضنا البعض، من أجل هذا الوطن. فإذا ارتفع واحد منا بجدّه فلا يعوق طريقه آخر، بل يجب أن نؤمن ان هذا الفرد سيعمل لصالح المجموع، ويجب أن نمحو آثار الماضي وأخطاءه، ونتخلص من الضعف، ونبدأ عهدا جديدا، أساسه المحبة والمساواة والعدل بين الجميع.

ولا بد أن ينمحي الكفر بالمبادئ. ولنبدأ بناء جديدا من القوة والعزم والعزة القومية. فاذا تمكنتم من نشر هذه الرسالة في مديرية أسيوط، فإنكم ستنشرون العزة والكرامة حتى تهيئوا للأفراد عهدا جديدا، فنبدأ جميعا في البناء. واعلموا أن أيّ بناء لا يكون بغير عمال، ومجموع هذا الشعب هم العمال الذين سينهض عليهم البناء. واذا تخاذل فرد فلن نعمل شيئا لبلادنا أو لأنفسنا أو لأولادنا من بعدنا.

وإني شاكر لكم هذا الشعور، والسلام عليكم ورحمة الله.

١٢٧ كلمة ألقيت في وفد أهالي مديرية البحيرة، في رئاسة مجلس الوزراء (القاهرة) تضمنت دعوة الى العمل من أجل الثورة وأهدافها وتفهم مبادئها ونقلها بصدق الى الآخرين ١٩٥٤/٧/٧

أيها المواطنون:

إني شاكر لكم هذه المشقة التي تكبدتموها، وأقول للمرة الرابعة والخامسة، إننا لا نحتاج الى دعوات للزيارة، لاننا قد وطدنا العزم على الحضور اليكم بدون دعوة، كما

أنني أشفق على جهدكم وعلى وقتكم. وأقول هذا الكلام حتى تسمع باقي المديريات ولا تتعب نفسها وتتجشم مشقة الحضور الينا لأننا نعتبر انفسنا منكم جميعا.

وأكرر شكري لكم على هذه الزيارة وأرحب بكم، وفي نفس الوقت أرجو ان يكون كل فرد منكم داعية لتدعيم مبادئ هذه الثورة وتثبيتها في القلوب، لتكون سبيلا لإرشاد المواطنين جميعا، وبث الوعي القومي وروح التعاون بين صفوفهم جميعا، هذه هي الرسالة الأبدية التي يجب أن يؤمن بها كل فرد منكم، فإذا لم نعمل جميعا على أن تكون هذه الثورة راسخة في جميع القلوب والنفوس، فسوف لا يمكننا أن نسير الى نهاية الطريق وسيبقى بيننا وبين أهدافها حاجز.

لن تكون لزيارتي مديريتكم أي قيمة الا اذا كان كل فرد منكم داعية لمبادئ الثورة، وعاملاً هاماً لبث روح المحبة بين الجميع على السواء. ولسوء الحظ، لم أقم بزيارة مديريتكم زيارة كاملة. وإنني أعدكم بأنه في أول فرصة تتاح لي سأذهب إليكم مع إخواني، وأنا لست غريبا عن البحيرة. وستكون الزيارة شاملة جامعة كما طلبتم لنتصل فيها بأكبر عدد ممكن من المواطنين، هذه الزيارة قد يكون لها نتائج وقتية، ولكن عند زيارتي لكم سنتكلم بصراحة. اعلموا أن عملكم من أجل هذه الثورة وأهدافها، وتفهمكم لمبادئها، لتنقلوها صورة صادقة للآخرين من اخوانكم.. هذه هي النواحي المفيدة لمصلحة الوطن ومصلحة أبنائه، وهذا هو العمل الرئيسي الذي يجب أن تعتنقوه لأن الهتاف لا يجدي بقدر ما ستحققونه أنتم بالعمل الجدي لهذه الثورة، واعملوا أنكم اذا كنتم تريدون النهوض ببلادكم، فلا بد أن يكون كل فرد منكم وزيرا للارشاد، لأنه لا يمكن لفرد واحد أن يرشد ٢٢ مليوناً. لقد كان يضلّل بنا باستمرار في الماضي، وكنا نحتاج الى أناس يفهموننا وكان أهلنا ناس طيبون، أما اليوم فقد نال كل فرد منا ـ والحمد لله ـ قسطا من الفهم، فواجبه أن يلقن الآخرين. بهذا يا إخواني نؤمّن الثورة ضد نزوات الأفراد ونؤمّنها ضد الاستعباد، وذلك بطريقة الفهم والمعرفة والدعوة والإرشاد. لا نؤمّنها بالأشخاص والرجال، فإذا أدى كل فرد منكم الواجب الملقى عليه فلا يمكن لأي مضلل أو رجعي أن يسخر منكم أو يخدعكم. هذه هي رسالتكم ودعوتكم الأساسية.

والسلام عليكم.

١٢٨ كلمة ألقيت في زيارة لمديرية التحرير تضمنت إشادة بالأجداد الذين شيدوا الهرم الأكبر وصنعوا الأعاجيب ١٢/٧/١٩٥٤

إخواني الأعزاء:

إن ما رأيناه اليوم لم يكن الا البداية، البداية لمستقبل مصر الذي نريده جميعا.

وحينما فكرت في زيارة مديرية التحرير لم أتوقع أن أرى ما شاهدته اليوم، لأني أعلم جيدا أنها البداية.. والبداية فقط.

ولقد شعرت اليوم شعوراً قوياً عميقاً، من قرارة نفسي، ومن كل قلبي، حينما كان العرق يتصبب على جبيني وأنا أتجول في هذه الأرض الطيبة.. شعرت فعلا أن أبناء هذا الوطن هم أبناء الفراعنة، الذين شيدوا الهرم الأكبر. هم فعلا الذين أحالوا هذه الأرض الجرداء الى جنة خضراء. وكنت أقول في نفسي: أريد أن يجيء الى هنا هؤلاء الذين ما زالوا يشعرون بالتردد ليؤمنوا أن أبناء هذا الوطن اذا تمسكوا بالصبر تمكنوا من أن يخلقوا الاعاجيب ويحطموا قوى الاستعمار.

والذي رأيناه اليوم مَثَل بسيط لما عرف به الشعب المصري اذا وثق بنفسه ووثق بالجماعة، فإن المجموعة التي قامت بهذا المشروع أنكرت نفسها بحيث آمن كل فرد أنه جزء من هذه المديرية. وقد شاهدتم اليوم كيف انعدمت الفروق بين الكبير والصغير، وكيف جنّد الجميع أنفسهم لتحقيق هدف واحد يتمثل فيه العمل والانشاء والتعمير.

وهذا مثل رائع يا إخواني لروح الجماعة، والعمل مع الجماعة، لصالح الجماعة. ونحن لم نسمع في هذا المشروع عن أفراد مطلقا، ولكننا سمعنا عن مديرية التحرير. وإن هذا العمل ليدل على أن هذه الثورة قد أخذت تتخلص من آثار الماضي، ومن رواسب الحقد والضغينة التي عمت النفوس.

لقد رأينا أبناء الوطن يتجهون الى الغرض الموحد، وهذا هو سر النصر الذي أحرزتموه اليوم.

نعم، بدأنا نؤمن بضرورة التخلص من الفردية، ومن البغضاء، ومن هذه المعاني البغيضة التي عمل الاستعمار على تأصيلها فينا.. وبدأنا نؤمن بالقوة، وبذلك شعرنا فعلا أننا في طريقنا الى التخلص من كل الرواسب القديمة، التي اذا تركناها وراء ظهورنا فإننا سننشئ مصر العظيمة، التي يشعر كل فرد فيها بالعزة والكرامة.

والعزة والكرامة لا يمكن أن تتحققا إلا اذا آمن كل فرد بالجماعة، وشعرنا اننا نسير متسلحين بالعزة القومية حتى نحقق الأهداف العظام التي كنتم تحلمون بها في الماضي.

وأهدافنا العظام ستتحقق. ستتحقق بفضل الصبر والعمل. ولن نصل فقط الى هذه النتائج التي ترون إحداها اليوم، بل سنصل الى أهداف مصر العظمى، وهذه الآمال الكبار التي نسعى اليها متعاونين متكاتفين.

فسيروا على بركة الله. والله يوفقكم.

١٢٩ كلمة ألقيت في زيارة للخطاطبة حول ذكريات الطفولة ومشاعر الوفاء والعزم على الانتصار على الظلم والطغيان والاحتلال

١٩٥٤/٧/١٢

أيها السادة:

أحييكم وأشكركم وأقول لكم إن هذه المنطقة لها عندي منزلة خاصة، فقد عشت كما تعلمون في الخطاطبة ردحا من الزمن، وأجد الآن بينكم زملاء الطفولة فعلا، كما قال واحد منكم. وحينما أذكر هذا أشعر بقيمة هذه المنطقة وأثرها في نفسي، كما أشعر بأنكم أنتم من الثورة وأن الثورة منكم، فقد قامت من أجلكم انتم هذه الثورة، وأن الثورة التي ظهرت لأول مرة في التاريخ، لتنتصر على الظلم والطغيان والاحتلال، ولترسم الطريق القويم الذي يجب أن يسير فيه هذا الوطن، هذه الثورة يا إخواني لكم، وقامت من أجلكم لتحقيق الأهداف التي طالما تمنيتموها وتمناها من قبلنا آباؤنا وأجدادنا.

يا اخواني:

لن أتكلم كثيرا عن الثورة وعن أهداف الثورة، فالوعي اليوم قد بدأ يتأكد ويقوى، وأصبح كل فرد يحس بعزته ويحس بكرامته. واذا تحدثت عن الثورة إنما أتحدث لأقول إنها لكي تحقق أهدافها لا تطلب الا الصبر. فبالصبر وبالإيمان سنتمكن من أن نخلق وطناً قوياً عزيزاً، وسنتمكن من تحقيق الكرامة والحرية الحقيقية، وكل من هذه المعاني لا يتحقق بالمال، وانما يتحقق بالصبر والثقة في المستقبل. فهذه ثورتكم، ثورة آبائكم وأجدادكم، ولم تقم الا لتحقق مجداً وعزة وكرامة طالما نادى بها أجدادنا.

والسلام.

١٣٠ كلمة ألقيت في طلبة الجامعة والحرس الوطني من جامعة الاسكندرية في معسكرهم بأسوان تضمنت دعوة الى الايمان بالوطن وبحقه على الناس

١٩٥٤/٧/١٨

إخواني، شباب الحرس الوطني:

إني سعيد حقاً بما شاهدته اليوم، وليس الذي شاهدته اليوم إلا مثلا يجب أن يحتذى بين جميع الشباب.

فيجب أن نتخلص تخلصاً تاماً من عوامل الماضي، عوامل الضعف والتواكل، عوامل الغرور، وعدم تقدير الأمور وعدم الشعور بالواجب. فان الشعور بالواجب والحق هو الأساس الذي يجب أن تقوم عليه أعمالنا.

إنني أعرف أن في بعض النفوس شيئا من الحيرة، وعدم الاستقرار. وهذه الحيرة والبلبلة التي تعتمل في نفوس الشباب في هذه السن ليست الا أثرا من آثار الماضي. وقد كنت أشعر وأنا طالب في المدارس الثانوية وبعدها أن الحيرة تتنازع نفسي لأني لم أكن أعرف الوسيلة التي أحقق بها شعوري نحو وطني، اذ كان أمامي هدف، ولكنني لم أكن أعرف الوسيلة المؤدية الى تحقيقه، ولا الطريق الذي يجب أن نسلكه لتحقيق هذا الغرض. وأعتقد أننا قد بدأنا اليوم نتعرف الطريق ونضع أقدامنا عليه حتى نتخلص من الحيرة والبلبلة.

يجب أن نؤمن إيماناً راسخاً بحق الوطن علينا، وأن يؤمن كل منا بنفسه وأن يدرك أن عليه رسالة يجب أن يؤديها، وأن هذه الرسالة لا تحقق بالمظاهر الجوفاء، وضروب المباهاة، وانما تحقق بالتصميم والايمان. إنني ممن يعتقدون بتأثير الفرد في المجموعة مهما كبرت[1]، وأن حياتكم جميعا مترابطة بعضها بالبعض الآخر، ولا يمكن لأحد منكم أن يفصل حياته عن حياة زملائه، وأن أي فرد منكم آمن ايمانا كاملا بوطنه وبنفسه لَيستطيع أن يؤثر في المجموع. وأعتقد أن أكبر سعادة يشعر بها الانسان هي شعوره بأنه حقق سعادة للآخرين، وهذا لا يمكن أن يتسنى لنا الا اذا نهجنا نهجا جديداً في حياتنا.

لقد واجهت في حياتي مراحل عدة كانت أسوأها فترة الشك ومكافحة روح الشك. وكانت هذه الروح متفشية في المجتمع حتى صار همّ كل فرد أن يتطبع ويتباهى بما ليس فيه، لدرجة أن التباهي وصل الى ما لا يسعد المرء أن يتباهى به.

أنتم الشباب وأمامكم، بل لكم، مستقبل هذا البلد، وكل عمل يعمل اليوم يؤثر على حياتكم وعلى كرامتكم وشعوركم، وأنتم ستكونون أكثر الناس تأثرا بهذا المستقبل.

إن عوامل الشك والحسد والحقد التي كان الاستعمار ينشرها ليفكك روابط الشعب ويضعف من كيان البلاد يجب أن تستأصل من جذورها.

إن الأمل كبير في إسعاد البلاد بالتخلص من عوامل الضعف اذا أردنا أن تكون

---

(١) ورد هذا النص في طبعة مصلحة الاستعلامات (ص ١٦٠) على النحو التالي: «إني كنت دائماً مؤمناً أن الفرد لا يستطيع أن يغير من المجموعة الكبرى مهما كان شأنه»، ولما كان الفارق جذريا بين هذا المعنى والمعنى الوارد في المتن فقد تمت الاشارة إلى ذلك. ويشير المتن إلى النص الأصلي كما ورد في جريدة **الأهرام** لاعتقاد المحرر أن الفقرة تكون أكثر اتساقاً على هذا النحو.

البلاد قوية وتتخلص من التفاهات وتلتفت الى الهدف الأعلى. وأنتم معشر الشباب، عليكم واجب قومي عظيم هو إرشاد جميع المواطنين، وما الإرشاد الا دعوة للبناء والعمل لمصلحة الوطن، فيشعر كل فرد منكم بشعور الآخرين ويفكر بتفكيرهم ويقارن نفسه كفرد من أبناء الوطن بالذين لم تتح لهم الفرصة لخدمة هذا الوطن. عند ذلك يعتقد أن عليه رسالة، وهذه الرسالة لا تحقق بالكلام بل بالعمل للمستقبل، وللناس الذين لم تتح لهم هذه الفرصة.

فلنترك عوامل الضعف، وعليكم انتم أولا أن تتنبهوا لتكونوا نواة صالحة لهذا الوطن، وبذلك لا تتأثر حياتنا في المستقبل بما تأثرت به في الماضي.

إن على كل منكم أن يؤدي واجبه ويعرف حقه. واعلم أنك لا تنال حقك ما لم تقم بالواجب عليك، وأن هذا التطوع ليس منّة على الوطن، فإنك متى تطوعت وشعرت بأن واجبك نحو الوطن هو التطوع والتضحية فإنك تكون قد أديت حقا عليك نحو بلادك، وساهمت في بنائها، ويجب أن تعمل بكل شعورك وقوتك واحساسك لإكمال هذا العمل، وعندئذ نضمن أن نحقق أهدافنا، وحتى اذا لم نحققها كاملة وحققنا بعضها، يمكننا أن نطمئن الى أنها لن تفلت من أيدينا مرة أخرى.

واعلموا أيها الشباب أنكم رسل الوطن ودعاته وطليعته. أنتم الحرس الوطني الذي يحرس الوطن ضد جميع من يؤثر عليه وعلى عزته وكرامته وشعوره، وأن الوطن ليحتاج الى عدد كبير من أمثالكم لتحقيق الحرية والكرامة والعزة.

انني سعيد جدا اليوم بما رأيته منكم وأرجو الله أن يوفقكم، والى الأمام دائما.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٣١ كلمة ألقيت في معسكر التدريب بالمكس (الاسكندرية) حول تجدد شباب الوطن بفضل شباب الحرس الوطني ١٩٥٤/٧/١٨

أنا سعيد جدا بأن أرى مجموعة أمامي من شباب الوطن مرفوعي الرأس، كل فرد منهم يشعر بقيمته ويشعر بقوته ويشعر بحق الوطن عليه، ويشعر بواجبه نحو الوطن. هذا هو الاحساس الذي شعرت به عندما كنتم تمرون أمامي وكنت أستعرض صور الماضي، وأتذكر الشباب التائه الذي كان يتسكع في الطرقات الى غير غرض أو هدف، وأقارن بين اليوم والأمس فأشعر بأن الوطن بدأ شبابه يتجه نحو القوة، وأشعر بأنكم أنتم شباب البلاد قد فرقتم بين أساليب الماضي وبين ما يتبع اليوم. فرقتم بين الضعف والقوة، وبين التردد والإقدام، فاتجهتم الى ميدان العمل. أشعر شعورا قويا بأن شبابنا

يسير نحو المجد والعزة، وأن شباب المستقبل سيكون من أقوى العاملين لرفع عزة الوطن والمواطنين.

وإني أكرر شعوري بالسعادة وأنتم تمرون أمامي اليوم، فأرى فيكم الشباب وقد ترك أساليب الماضي وسار مع القافلة في طريقها الجديد نحو الكرامة والعزة.

أرجو لكم التوفيق، وأرجو أن نعمل ونثابر حتى نحقق لكم في المستقبل حياة سعيدة عزيزة كريمة نشعر فيها جميعا بالعزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٣٢ كلمة سطّرت في سجل زيارات هيئة التحرير بأسوان تضمنت تأكيداً على وحدة الوطن

١٩/٧/١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

في زيارتي لمدينة أسوان، في بداية المشروعات الانتاجية التي عملت من أجل الوطن والتي ستظهر آثارها في منطقة أسوان في القريب، أطلب من هيئة التحرير ان تشعر أهل أسوان بأنه لا فرق اليوم بين جزء من الوطن وبين جزء آخر، وان الوطن قطعة واحدة من الشمال الى الجنوب، وأن الإهمال الذي عم هذه المنطقة في الماضي قد انتهى.

إننا نعمل الآن على أن تكون جميع المديريات متساوية، سواء في الخدمات أو في مشروعات الانتاج، حتى يرتفع المستوى الاجتماعي ومستوى الأفراد.

والله ولي التوفيق.

١٣٣ كلمة ألقيت في احتفال في موقع خزان أسوان حول التفاؤل بالمستقبل وتحقيق مشروعي مصنَعي الحديد والسماد

١٩/٧/١٩٥٤

اخواني أهل أسوان:

أحييكم وأرجو أن تتمسكوا دائما بأهداف الثورة التي قامت من أجلكم، ومن أجل رفاهيتكم، وإقامة العدل والمساواة بين الجميع.

واذا كنا اليوم نسعى اليكم، لزيارة مشروع كهرباء خزان أسوان، فإني أنتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم في نفس الوقت اننا نعتبر الوطن كله وحدة لا تتجزأ، ولا فرق بين شماله وجنوبه. وان أسوان لا يمكن أن تعتبر بعد اليوم منفى. فالثورة التي قامت لتدعو الى المساواة بين الناس، تدعو في نفس الوقت الى المساواة بين جميع بلاد الجمهورية. وان الخدمات الاجتماعية في عهد الثورة لا تقتصر على بلد دون آخر، وجميع المديريات تأخذ حظها في المشروعات والخدمات الاجتماعية التي تقوم بها حكومة الثورة على هدي العدالة التامة والمساواة الدقيقة. وان مديرية أسوان اذ تنال نصيبها من الخدمات، تنال في نفس الوقت ما يعوضها عما فاتها في الماضي.

إخواني أهل أسوان:

إننا اليوم لسنا إلا في أول الطريق، في البداية فقط. وقد أنشأنا مشروع خزان أسوان الذي سيتم بعد ثلاث سنوات، ولن نرى نتائجه الا بعد مضي ثلاث سنوات. واعلموا أن أول مديرية ستجني ثمار هذا المشروع وفائدته هي مديرية التحرير.

يا إخواني:

يجب أن نتسلح بالصبر ونتأكد من أن الصبر والعزيمة والعمل هي الوسيلة الوحيدة التي تخلصنا من آثار الماضي، وهي وسيلتنا لإزالة ظلم الماضي.

وإني في هذه الأرض الطيبة من منطقة أسوان لأنظر الى المستقبل وأرى بعين الحقيقة، لا الخيال، مصنع الحديد، ومصنع السماد في طريقهما الى الكمال يساهمان في بناء مجد الوطن.

وبعد، فإننا ما دمنا متّحدين متماسكين فإننا سنبلغ الآمال.

والله يوفقكم ويرعاكم، والسلام.

١٣٤ كلمة ألقيت في حفل توزيع أراضي الإقطاع بالمنصورة حول نشر الحرية والمساواة والعدل

٢٠/٧/١٩٥٤

أيها المواطنون الأحرار:

أحييكم، واسمحوا لي أن أرحب باسمكم بالأخ العزيز الرئيس اسماعيل الأزهري. والحقيقة انه فأل طيب أن يجتمع أحرار الجنوب معكم انتم أحرار الشمال في هذه المناسبة

السعيدة. والله لقد كان حلما من الأحلام، وإني أراه اليوم قد تحقق بفضل الثورة التي ازالت الكرب عن القلوب في الشمال ومن أجل السودان، ولأول مرة تحكم السودان حكومة وطنية حرة تعمل للسودان وللأحرار جميعا. وإن هذا سيدعو الى المثابرة شمالا وجنوبا حتى نحقق جميع الأهداف وجميع الآمال.

أيها المواطنون:

لقد كانت هذه الثورة بداية عهد جديد ونهضة شاملة سائرة نحو العزة والكرامة والحرية والقوة. ونحن نرى تباشير الثورة تسير بقوة وسرعة. وإني اذ أسلمكم صكوك التمليك، بل صكوك التحرير، أدعو الى نشر الحرية والمساواة والعدل. واليوم حينما أراكم أمامي ترفعون رؤوسكم وتشعرون بالعزة والكرامة أطمئن الى انكم ستحققون جميع الأهداف وتنشئون وطناً عزيزاً قوياً يتخلص من الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، وستقوم مصر القوية التي تحقق أهدافكم.

أيها المواطنون:

إني اطالبكم بأن تتمسكوا بثورتكم، بالوعي الوطني، حتى تتحقق جميع الآمال.

إن الثورة لا تطلب منكم إلا صبرا وإلا عزما وإلا وعيا. فبالصبر والعزم لا يتمكن المضللون ولا الرجعية من الرجوع بكم الى الوراء. وإني أقولها كلمة صريحة اننا لم نستكمل العزة والسيادة الى الآن، فيجب أن تتمسكوا بالقوة والاتحاد حتى نصل الى هذا الكمال، فإننا لم نقض بعد على الرجعية والحزبية التي لم تيأس من التربص بكم وسلب أرزاقكم. وإني أطالبكم بأن تتسلحوا بالوعي حتى لا تتمكن الرجعية وأعوان الاستعمار من الوقوف في سبيل تحقيق أهدافكم وآمال آبائكم وأجدادكم الذين استشهدوا من أجلها، فيجب أن ننشئ مصر الكبرى ونعيش أحرارا في بلادنا. ولا يمكن أن يتم ذلك الا اذا تسلحنا بالقوة وبأهداف الثورة، وبهذا وحده ننشئ مصر الكبرى ونعيش في بلادنا كرماء في ديارنا.

١٣٥ حديث الى مجلة نيوزويك الأمريكية حول توحيد العالم العربي كما نشرته جريدة الأهرام

١٩٥٤/٧/٢١

قال جمال عبد الناصر في حديث نشرته اليوم مجلة «نيوزويك» إن مصر ستعمل على إنشاء «عالم عربي موحد» متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس.

وقال في حديثه: نرى، بعد أن تسوى مشكلة قناة السويس انه لا تزال لدينا مشاكل سياسية أخرى ستكون في الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا.

وفي نيتنا أن نقوم بدورنا في المساعدة لتسوية جميع المشاكل المتصلة بالدول العربية وشعوبها لأننا نعدّ كل مشكلة من مشاكل الدول العربية مشكلة خاصة بنا، واننا نشعر أن هدفنا يجب أن يقوم على أساس انشاء العالم العربي وتوحيد أسرته بحيث تحتل المكان الجدير بها بين دول العالم.

اني مقتنع بأن هذا العالم العربي الموحد سيكون من أعظم عوامل السلام في العالم لا في الشرق الأوسط وحده. واعتقد أن هذا الدور يجب أن تقوم به مصر بعد أن تسوي مشكلة قناة السويس، إذ عليها أن تنشىء هذا العالم العربي ليقوم بنصيبه في سبيل التقدم والمدنية.

وقال: إنه لن ينجح أي ميثاق للدفاع عن الشرق الأوسط إلا بعد أن تسوى المشاكل العربية المختلفة، بما فيها مشكلة قناة السويس. وقال إنه من الممكن أن يعد ميثاق الضمان الجماعي العربي نواة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وأن هذا المشروع يجب أن يكون مشروعا عربيا تشترك الدول العربية في وضعه، لا أن يفرض عليها. إن تقوية الجيش المصري تجعله جيشا قادرا على لعب دور حيوي، وإن من الممكن أن يضم هذا الجيش مئات الآلاف، نظراً للزيادة المطردة في عدد سكان مصر.

إن مصر في حاجة الى أسلحة ثقيلة وطائرات ومدافع، وإني واثق من أنه في وسع جنودنا وطيارينا أن يتدربوا على استخدام الأسلحة الحديثة. وقال ان الدول الكبرى منعت هذه الاسلحة من الوصول إلينا لاعتبارات سياسية واضحة فلو غيرت هذه السياسية، فإني على يقين بأن قواتنا المسلحة تستطيع رد أي معتدٍ.

وانتقد السياسة التي سار عليها الرئيس الامريكي السابق هاري ترومان وقال: إنه يحس أن ثمة تحسناً في إدراك الحكومة الامريكية لحالة العرب ولكنه يرى أن هذه الحكومة تحتاج الى شجاعة أدبية عظيمة لإصلاح الخطأ الذي ارتكبته الحكومة السابقة، ولمنع اسرائيل من المضي في سياستها العدوانية الحالية وإلا أدى استمرارها في هذه السياسة الى قيام حالة خطرة في الشرق الأوسط.

وقال: إن الثورة المصرية وجّهت أقوى ضربة الى الشيوعية لا في مصر وحدها، بل في الشرق الأوسط كله، ولكن ما زال للشيوعية حليف خبيث كبير مقيم في مصر، وهو القوات البريطانية المرابطة في منطة قناة السويس، اذ إن بقاء هذه القوات في مصر يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين للتظاهر بمظهر الوطنية وإثارة القلاقل والعمل على اجتذاب أنصار لهم.

وقال: إن مصر مهتمة بتصنيع نفسها واستغلال امكانياتها، كما قال ان مبادئ الثورة المصرية تقوم على جعل مصر ديمقراطية حقيقية، وإننا الآن في فترة الانتقال، ونعمل على توجيه الشعب وتحميله مسؤولية الديمقراطية الحقيقية.

١٣٦ خطاب ألقي في الجامع الأزهر بمناسبة عيد الثورة الثاني حول مشاعر العظمة باحتفال ٢٣ يوليو

١٩٥٤/٧/٢٢

أيها المواطنون:

أحييكم وأهنئكم، وأرحب بكم، وأهيب بكم، وأجدد العهد لكم. أحييكم تحية ملؤها الحب والاعجاب بكم. تحية تستيقظ فيها ذكريات جهادكم وجهاد أجدادكم، من أجل حريتكم وكرامتكم.

وأهنئكم بالعيد الثاني لثورتكم، ثورتكم التي عملتم لها سنين طويلة، وبذلتم في سبيلها تضحيات ثقيلة، وارتقبتم انبلاج نهارها وشبوب نارها، في صبر المؤمن وايمان الواثق بحقه وبالله العلي العظيم.

وأهيب بكم أن تضاعفوا الجهد، وتواصلوا السعي وأن توقنوا ان ثورتنا في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، ليست الا نقطة الابتداء، دفنا فيها الماضي، ليخرج المستقبل الى النور. والمستقبل وديعة في أيدينا، وأمانة في أعناقنا، ان شئنا جعلناه بهيجا مشرقا، وان شئنا أحلناه حزيناً مخزياً.

وأجدد العهد باسمي واسم اخواني، على أن نكون لكم، وبكم، وأن نكون لكم خداما، يعملون لوطنكم ويسهرون من أجل أولادكم ويفنون في سبيل مجدكم، وان نكون خداما صغارا، إن طمعوا ففي شرف الخدمة، وإن زاحموا ففي سبيل العمل الصالح، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين: «اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين».

أجدد العهد، ان نكون كما كنا، ولا سند لنا، ولا مدد الا ثقتكم..

أيها المواطنون:

لقد دعوناكم في أول ثورتنا أن تصبروا، وتخشوشنوا، وأن تضحوا ببعض لذائذ الحياة العاجلة، ورددنا على أسماعكم قول الله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع

ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾[1]. والآن أنا أدعوكم في هذا العيد أن تبتهجوا، وأن تفرحوا، وأن تنسوا في مجد هذا اليوم الباهر، متاعبكم، وهمومكم، وان تتزودوا منه بزاد من السرور والتفاؤل، لتعودوا الى أعمالكم، ولتستأنفوا من جديد كفاحكم أقوى عزما، وأكثر أملا.

وليس بدعاً أن نحتفل بانتصارنا، وأن نجعله عيدا، فما من دين خلا تاريخه من يوم يحتفل به جميع المؤمنين به، والمنتسبين اليه، وما من أمة، الا وخصت بعض أيامها المشهودة بالتكريم والاعزاز، اذ لا بد للسائرين من وقفة يستريحون فيها، وينظرون الى الخلف ليروا كم قطعوا من الطريق، وليمدوا أبصارهم الى الأمام ليحسبوا حساب ما بقي من السفر.

وإنه حق للأمة أن تحتفل بيوم من أيام انتصارها. فما أجدرنا نحن المصريين وأولانا، بأن نجعل من ٢٣ يوليو يوما نهزّ بموسيقاه، وأهازيجه، وخطبه وأناشيده، وجموعه ومواكبه، مشاعر أولادنا، ونحرك عواطف شبابنا لا لنقول لهم إنهم أصبحوا أحراراً بل لنهتف في أعماق ضمائرهم، لقد بدأنا طريق الحرية، فامضوا الى غايته، واندفعوا الى نهايته، واياكم اياكم، أن يغلبكم الغرور، وأن تحسبوا ان الزمن سالمكم وأن الحظ حالفكم، فإن العزة لا تبقى الا بين ذراعي الأقوياء، والحرية لا تتبع الا خطى الساهرين.

نعم ما أحقنا بأن نحتقل بعيد صنعه كل فرد فينا، ، صنعه الفلاح والعامل بعملهما الطويل في الحقل والمصنع دون جزاء عادل أو ثواب، وصنعه الطلاب والشباب الذين استشهدوا في ثوراتنا في القرن التاسع عشر، وفي سنة ١٩١٩، وفي ثورة ١٩٣٥. صنعه أبطالنا المغاوير الذين بذلوا المهج والأرواح في فلسطين. صنعه إخواننا السودانيون الذين ماتوا ميتة الشرف والفخار سنة ١٩٢٤، اذ لولا هذه التضحيات ولولا تعاون الأجيال جيلا بعد جيل، لما كان الفجر الذي طلع علينا بنوره في ٢٣ يوليو.

نعم. ما أحقنا بأن نحتفل بعيد ٢٣ يوليو، ونحن الذين فرض علينا الطغاة والمستبدون، أعياداً، لا تمت الينا، ولا تحرك عاطفة وجداننا، لأنها أعياد انتصارهم علينا، وإذلالهم لنا، واسترقاقهم لفلاحينا، وعمالنا، ولذلك كانت هذه الأعياد حزينة كئيبة، حتى أصبح العيد عنوانا على الألم، ومثارا للحزن.

أما اليوم، فالعيد هو مصدر لسعادتنا، نتبادل فيه التهاني والتحيات، نشعر في ظله بشعور الأخوة القوية، والوحدة الوطنية، ويقول كل منا لأخيه: أخي، لنجعل حياتنا

---

(١) القرآن الكريم، «سورة البقرة،» الآية ١٥٥.

أعيادا ولنقف متراصين، حتى لا يغلبنا الماضي: فيسترد ما أخذناه، ويستبعد ما كسبناه.

أيها المواطنون:

لقد نسي بعضنا الماضي، ونسي ما كنا نكابده منه، وهذا النسيان أخطر علينا من أعدائنا، فإن أعداءنا نعرفهم، ومظهرهم وحده يحفزنا الى دوام اليقظة، أما النسيان، فيسلمنا الى الاسترخاء والاستسلام.

لذلك يجب أن تذكروا صورا من الماضي الرهيب لتمدكم بإيمان جديد بالثورة يزيد الثورة تمكينا وقوة.

يجب أن تذكروا أن ألفين من الملاك كانوا يملكون من الأرض الزراعية أكثر من مليون و٢٠٠ ألف فدان، بينما يملك ٧٢ بالمئة من الملاك الزراعيين ما لا يزيد على ١٣ بالمئة من الأرض الزراعية.. يعني ألفين من الملاك يملك كل واحد منهم في المتوسط نحو ألف فدان وثلاثة ملايين من الفلاحين لا يبلغ ما يملكه الواحد منهم ربع فدان واحد.

وليس لهذا الا نتيجة واحدة، هي أن صغار الملاك يعيش كل منهم على دخل ربع فدان واحد.

ويكمل هذه الحقائق المروعة، اننا نزيد في العام الواحد بمقدار ثلث مليون: أي اننا نزيد في كل ثلاثة أعوام مليونا.. بينما الأرض الزراعية التي نعيش عليها ونأكل من محاصيلها، لا تزيد، بل تنقص.

كانت هذه الحقائق، لدولة تفكر وتعي وتشعر، أشبه شيء بقنبلة زمنية لا بد أن تنفجر في وقت ما، لأن عقارب الساعة فيها، تسير نحو لحظة الهلاك سيرا منتظما، ولكن الدولة كانت تنظر بملء الارتياح والسرور الى ملايين جديدة من الفقراء تدخل الى جحيم الحياة في مصر، ليكون حظها المرض والعمى، ولتضاف الى جيش المتسولين والعجزة الذين يحملون معهم جراثيم السخط والانهيار.

كانت الدولة مشغولة عن تدبير مستقبل هذه الملايين الجديدة، بإرضاء مليك البلاد وسيد العباد، وسبط رسول الله، فاروق الأول حفظه المولى!! كانت الأحزاب والزعماء، وكانت الأقلام والألسنة، مشغولة بالتسبيح بحمده، ورفع آيات الولاء والعبودية لسيادته. كانت ميزانية الدولة صدى لشهوات هؤلاء الحكام، لا تمثل حاجات هذه الملايين من الفقراء والمتسولين، ولا تعرف شيئا عن مرضهم ولا عن جهلهم، ولا عن الجحيم الذي يتقلبون بين نيرانه.

كانت ميزانية الدولة تنفق على يخوت الملك، وقصوره، وعلى الشوارع التي تتشرف

بسيره فيها أو بسير حاشيته وبطانته، والسادة الذين كانوا يأكلون فتات موائده من الزعماء والوزراء. كان فتات موائده لحسن حظهم غير قليل.

ولكن حكمة الله قد قضت بأن يهدد فقر الفقراء أمن الاغنياء فيسلبهم الطمأنينة ويحرمهم الراحة، ولذلك كان لا بد للدولة التي انقلب الحال فيها وساء توزيع الثروة بين أبنائها، كمصر، قبل يوليو سنة ١٩٥٢، أن توزع على المحرومين، والمطرودين من رحمة المجتمع، مخدرات، تسكن آلامهم. وقد سار العهد المنقرض على هذه السياسة، فخلق رواجاً مصطنعا بالعبث في سوق القطن، وقد نجم عن ذلك ما تعرفونه وما كشفت عنه القضايا التي نظرتها محكمتا الثورة والغدر من ارتفاع سعر الأقطان المتوسطة التيلة على سعر الأقطان الطويلة التيلة، وأسفرت هذه العملية الخاسرة، غير المشروعة، عن افلاس الخزانة العامة وتهديد البلاد بالخراب الشامل.

أيها المواطنون:

لا تظنوا أننا نرسم لكم صورة من خيالنا، فإن الأرقام وحدها هي التي ترسم هذه الصورة، وليس أصدق من الأرقام، ولا أكثر نزاهة.

فلقد ورثت حكومة الثورة ميزانية بلغ العجز فيها ٥٥ مليونا. وقد كنا ازاء هذا العجز، بين أمرين أحلاهما مرّ. كنا بين أن ندع هذا العجز يتفاقم، ويشتد في مقابل ان نعطي الناس بعض ما يلزمهم من الخدمات العاجلة التي حرموها، مثل مستشفيات ومدارس وطرق ومساعدات اجتماعية، وبين أن نقتصد قليلا ونتقشف، لندرأ عن بلادنا الخراب الشامل، ولنرد ماليتنا الى النقاهة، ولنضع أساساً جديداً لسياسة كاملة انتاجية تخلق لنا موارد جديدة. ولقد دعوناكم اذ ذاك الى الاحتمال والصبر والى الاقتصاد والتقشف، وزدنا مضطرين كارهين أسعار بعض الحاجيات الضرورية وأنقصنا علاوات الموظفين الى فترة قصيرة! ويعلم الله اننا في ذلك الحين كنا أشبه ما نكون بالوالد: الذي يجرع ابنه الحبيب الدواء، وهو يتألم ولكنه يعلم أن في هذا ما ينقذ حياة وليده.

ولقد وعد الله الصابرين بالفرج، وقد واتانا الفرج حقا.. وواتانا بأسرع مما كنا نرجوه.

فلقد وازنّا الميزانية في سنة ١٩٥٣ فما جاءت سنة ١٩٥٤، حتى وضعنا ميزانية تهدف الى الانعاش، وتتسم بطابع التقدم، وتوازن بين الخدمات وبين الانتاج، الخدمات التي تخفف متاعب الحياة، وتزيدها راحة، والانتاج الذي يزيد من مواردنا، ويجعلنا أقدر على منح نصيب أكبر من تلك الخدمات للشعب.

وقد كان الى جانب عجز الميزانية البالغ قدره ٥٥ مليونا عجز في الميزان التجاري

بلغ ٨١ مليونا في سنة ١٩٥٢، فما زالت حكومة الثورة تعالجه حتى هبط في نهاية سنة ١٩٥٣ الى ٣٨ مليونا من الجنيهات، ثم أسفر في الأربعة الأشهر الأولى من عام ١٩٥٤ عن فائض قدره ١٤ مليونا.

وكان العجز في ميزان المدفوعات سنة ١٩٥٢، ٥٥ مليونا من الجنيهات أيضا، فهبط في نهاية ١٩٥٣ إلى ٨ ملايين من الجنيهات، وينتظر أن يتوازن في ١٩٥٤.

وكان مجموع أرصدة العملات الاجنبية الحرة مقومة بالجنيه المصري في عام ١٩٥٢ مبلغ ٤٤ مليون جنيه فأصبح في يوليو سنة ١٩٥٤، ٥٥ مليونا من الجنيهات منها ٣٠ مليونا بالجنيه الاسترليني.

أيها المواطنون:

لم يكن الخراب الذي هيأتنا له سياسة الأحزاب والزعماء الذين كانوا يعملون في خدمة الملك، قاصرا على إفلاس الخزانة وخلو ايدينا من العملات الصعبة والعبث بأقطاننا عبثا صرف عملاءنا عنا، بل إن ارتفاع الأسعار الذي بدأ في الحرب العالمية الثانية، سبب المغالاة في إصدار ورق نقد من غير أن يكون هناك عرض متناسب من السلع والخدمات، فارتفعت الأسعار؛ فبعد ان كانت الأرقام القياسية لأسعار الجملة في سنة ١٩٣٨، ٩٩ أصبحت في سنة ١٩٤٤، ٣٠٠. كما وثبت اسعار التجزئة من ١١٣ الى ٢٠٦. وقد وضعت الحرب اوزارها منذ عشر سنوات، وكان المفروض أن تعمل الحكومات المتوالية على خفض أسعار المعيشة، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث. اما حكومة الثورة فقد عملت من جانبها على الرغم من شدة الظروف التي تعمل فيها، على ذلك الخفض، فانخفض الرقم القياسي لنفقات المعيشة من ٣٢٢ في سنة ١٩٥٢ الى ٢٩٥ في سنة ١٩٥٣، ثم الى ٢٨٠ سنة ١٩٥٤، كما انخفض الرقم القياسي لأسعار الجملة من ٣٧٢ في سنة ١٩٥٢ الى ٣٥٩ سنة ١٩٥٣ و ٣٤١ سنة ١٩٥٤.

ولن تهدأ حرب الحكومة على الغلاء مستعينة في ذلك بنضج الشعب وحسن ادراكه، وبروح التعاون مع الحكومة التي ترتبط به وتعتمد عليه، والتي تريد له حياة طابعها الرخاء والسعة.

أيها المواطنون:

لقد ورثنا، أيها السادة، الى جانب هذه التركة المثقلة، وأعني بها الخزانة المفلسة والميزانية غير المتوازنة، اداة للحكم أشبه ما تكون بالآلة القديمة التي أكل الدهر عليها وشرب، والتي لم تجد من يصلحها، أو يرمم كسورها. والحق أن الرشوة والمحسوبية والصراع الحزبي، والأغراض الشخصية، وتسخير أداة الحكم في قضاء أغراض الطبقة

الحاكمة، ومن يلوذ بهم، دون أفراد الشعب، قد حطم الأداة الحكومية، وارتفع بتكاليف إدارتها الى أبعد حد. ولذلك كان من أوجب واجبات حكومة الثورة أن تنظر في عيوب هذه الأداة، لتصلحها وتقيمها على قدميها وتدفعها الى الأمام، وتبث فيها حيوية، وتغير من الأساس الذي تقوم عليه، ليشعر الشعب ان الحكومة في خدمته، وانها تلبي طلباته المشروعة في نشاط وسرعة وبأقل عناء، وبأقل جهد، وبأقل مصروف. ولقد كان من أولى الحقائق التي كشف عنها البحث، أن الوزارات المختلفة لا تتعاون في اداء الوظائف الملقاة عليها، بل انها في بعض الأحيان يعطل بعضها بعضا، وتفسد إحداها عمل الأخرى، لا لأن روح التعاون مفقودة فقط، بل لأن التنسيق بين هذه الوزارات التي تهدف الى غرض واحد، معدوم، وقد كانت نقطة الابتداء في هذا التنسيق أن توزع الوزارات الى مجموعتين كبيرتين احداهما مجموعة وزارات الانتاج، وأخراهما مجموعة وزارات الخدمات. وأولى المجموعتين هي التي تزيد في موارد الدولة، وتقوم الثانية بتقديم خدمات صحية أو تعليمية أو اجتماعية أو ثقافية أو روحية.

وقد أنشئ للمجموعة الأولى مجلس، من وظائفه أن ينسق بين أعمال هذه الوزارات ويرسم سياسة الانتاج الطويلة والقصيرة، هو المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومي.

وأنشئ للمجموعة الثانية مجلس، هو المجلس الأعلى للخدمات.

ومن حقكم ان تعرفوا شيئا عن أعمال المجلسين خلال الشهور القليلة التي يتكون منها عمر كل منهما.

أيها المواطنون:

لقد كان أكبر مصائبنا في العهد الماضي أننا نعيش على موارد محدودة، لا تزيد، فكنا أشبه شيء بأسرة يتزايد عدد أعضائها، ويبقى دخلها ثابتا لا ينمو. ولقد أهملت حكومات العهد الماضي مشروعات الانتاج عن جهل حيناً، وعن عمد حيناً، ذلك لأن مشروعات الانتاج تحتاج بعد الى صبر، والى مثابرة. والحكومات كانت تفضل ان تسكت الناس بقليل لا يدوم، على أن تقوم بأعمال طويلة العمر، وعظيمة النفع قد لا يتم تنفيذها في عهد الوزارة التي بدأتها، وبذلك يعود الفضل فيها الى غيرها.

وقد أرادت حكومات العهد الماضي، ان تقلد في الظاهر، ما تتبعه الحكومات الرشيدة التي تهدف الى خدمة الشعب بوضع مشروعات انتاجية تنفذ في عدد معين من السنوات، غالبا ما تكون خمسا فوضعت مشروعا اسمه برنامج الخمس سنوات، قدر لتكاليف تنفيذه مبلغ ٢٦ مليونا زادت الى ٣٧ مليونا. وقد مضت السنوات الخمس دون أن يصرف من هذا المبلغ سوى ١٨ مليونا، وكان الصرف شاملا لمشروعات الانتاج والخدمات معا، ولم يزد في السنة الواحدة لمشروعات الانتاج عن مليونين من الجنيهات

بينما اعتمد لمشروعات الانتاج في ميزانية هذا العام وحده (عام ١٩٥٤/١٩٥٥) ٤٣ مليونا من الجنيهات، أما المشروعات العامة والخاصة الرئيسية التي يتضمنها برنامج الخمس سنوات الذي وضعه مجلس الانتاج فتبلغ تكاليفه حوالي ٢٠٠ مليون من الجنيهات بمعدل ٤٠ مليونا في السنة الواحدة، وهذا الإنفاق والاستثمار سيؤديان بإذن الله الى زيادة الدخل القومي بنسبة لا تقل عن ٣٠ بالمئة عما كانت عليه عام ١٩٥٢، كما سيترتب على تنفيذ المشروعات تشغيل عدد عظيم من الأيدي العاملة لن يقل عن ٣٠٠ ألف عامل في السنة الواحدة.

ولن أحدثكم أيها المواطنون الأعزاء عما ننوي عمله، فقد شبعتم حديثا عن الأماني وأتخمتكم بالوعود، بل سأحدثكم عما فعلناه حقا: فمن أجل التوسع الزراعي بدأنا في العام الماضي مشروعا لاستصلاح نحو ٣١١ ألف فدان ولتحسين الصرف لـ ٢٠٧ آلاف فدان. وحددنا لإنجاز المشروع كله مدة لا تتجاوز أربع سنوات، واعتمدنا له ١١ مليونا و٧٢٠ ألفا. وقد بلغ ما أنفق فعلا حتى نهاية يونيو ١٩٥٤، مليونا و٤٠٠ ألف من الجنيهات وسيتزايد الانفاق في تنفيذ هذا المشروع عاما بعد عام.

وقد كان لزاما علينا أن نزيد الى جانب استصلاح الأراضي الجديدة القدرة الانتاجية للأراضي المنزرعة فعلا الى الحد الأقصى، فاعتمدنا ثلاثة مشروعات؛ يهدف الأول منها الى تعميم تقاوي القمح المنتقاة. وأدى ذلك الى تدبير نحو ٢٩٠ ألف أردب من التقاوي الجديدة زادت غلة الفدان، الأمر الذي يعرفه الآن كل فلاح. فقد بلغ محصول القمح في عام ١٩٥٤ نحو ١١ مليون أردب، وأحب أن أذكر هنا بأن مصر قد استوردت في السنوات ٥٠، ٥١، ١٩٥٢ قمحا قيمته أكثر من ٨١ مليونا و٢١٣ ألفا من الجنيهات. ويرمي المشروع الثاني الى تدبير تقاوي الذرة الهجين التي تمتاز بزيادة غلتها عن الأصناف المحلية بما لا يقل عن الربع. أما المشروع الثالث فيهدف الى اعداد التقاوي اللازمة لجميع المساحات المنزرعة أرزا من نوع يزيد عن محصول التقاوي الحالية بأقل من الربع قليلا. وهذا ما يحقق زيادة في الانتاج مقدرة بنحو ١٥٠ ألف جنيه. وتبلغ تكاليف المشروعات الثلاثة أكثر من ١٠ ملايين و٦٠٠ ألف من الجنيهات.

ولمكافحة التلف في الغلال، دعيت الشركات العالمية الى أن تقدم عروضا لإقامة صومعتين للغلال إحداهما بالقاهرة وتسع ٤٠ ألف طن، والأخرى بالاسكندرية وتسع ٣٠ ألف طن. وقد قدمت الشركات عروضها فعلا ودرست وقرر مجلس الوزراء اشتراك مجلس الانتاج بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه بصفة مبدئية، وبنك التسليف الزراعي والتعاوني بربع مليون جنيه، في شركة مساهمة مصرية لتنفيذ هذا المشروع الحيوي الذي يتكلف نحو مليون وربع مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

هذا بعض ما قام به مجلس الانتاج في ميدان الزراعة. أما ما قام به في ميدان الانتاج الصناعي، فقد تناول أكثر من مشروع عظيم: تناول الحديد والصلب، والجوت، وإطارات الكاوتشوك، والبطاريات السائلة، والورق، وكابلات الكهرباء، والمسامير، والمواسير.

وقد تألفت شركة تساهم فيها الحكومة ومجلس الانتاج بثلاثة ملايين من الجنيهات لإنشاء مصنع ينتج ٢٢٠ ألف طن من منتجات الحديد والصلب. وقد وصلت تصميمات هذا المصنع ورسوماته التنفيذية من المانيا، وسيدعى الشعب قريبا للمساهمة في هذا المشروع الذي يتكلف ١٧ مليونا من الجنيهات. وبذلك يشترك الشعب في بناء صناعة من أضخم الصناعات، كما يشترك في دحض هذه الفرية التي عمل الاستعمار طويلا لترويجها وتثبيتها في اذهاننا وقلوبنا، من أننا زراعيون، لا نصلح للصناعة، وأن بلادنا تعوزها الخامات. وعندما يرى الشعب هذه المصانع يوجد الواحد، اثر الآخر، وتدور عجلاتها وتخرج للناس انتاجها، سيؤمن بالصناعة إيمانه بالزراعة، وسيقيم بلاده على هاتين الدعامتين اللتين بنى اجدادنا عليهما مجدهم الغابر.

وقد أرسلت الدعوة الى الشركات العالمية لتقدم عروضها حتى يوم ١٥ اكتوبر لإنشاء مصنع ينتج ٢٧٠ ألف طن من سماد النشادر وتبلغ تكاليفه ٢٢ مليونا من الجنيهات، ويسرني أن أشير الى أن الحكومة قررت أن تضمن حدا من الربح في هذه المشروعات، وقد وافق مجلس الوزراء على العرض المقدم من احدى الشركات المصرية لإنشاء مصنع لإطارات الكاوتشوك لسد حاجة الاستهلاك المحلي، كما قررت الحكومة إعفاء المواد الخام اللازمة لصناعة البطاريات السائلة، وذلك لتشجيع الشركات على انشاء هذه الصناعة. وبالفعل أخذت شركتان مصريتان في اقامة المصانع اللازمة بالتعاون مع الشركات العالمية وبدأ انتاجها، ودعيت الشركات الأجنبية المصرية الى التقدم بعروضها لانشاء مصنع ينتج ٣٠ ألف طن من ورق الطباعة والكتابة ويتكلف انشاؤه ثلاثة ملايين من الجنيهات، وفتحت العروض. ونستطيع أن نقول ان مصر ستصبح في العام القادم وقد استكملت عدتها للاكتفاء الذاتي من الحرير الصناعي.

ان هذه المشروعات التي أذكرها على سبيل المثال تبلغ تكاليفها ٥٠ مليونا من الجنيهات، وهي تنفذ بإذن الله في خلال خمس سنوات. والتفكير فيها وتنفيذها هو دور حاسم وخطير في الثورة الصناعية في مصر.

أيها المواطنون:

ان حكومتكم، وهي تفكر في تصنيع البلاد فكرت في توفير القوى المحركة اللازمة

للصناعة لزومها للزراعة والنقل؛ ففي ميدان الكهرباء بدأت الحكومة فعلا في مشروع كهربة خزان اسوان ومحطتي طلخا وإدفو وتوسيع محطة شمال القاهرة، وهي مشروعات تقيمها الدولة وتمولها بنحو ٤٠ مليونا من الجنيهات، وسيتم تنفيذ عمليات إدفو وطلخا في سنة ١٩٥٤ وشمال القاهرة في ١٩٥٥ وجنوب القاهرة بوحدتيها في سنتي ١٩٥٧ و١٩٥٨، أمّا خزان أسوان فينتهي في أوائل ١٩٥٨، وببدء تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان انتهت مآسي الحكم البائد الذي اتخذ من هذا المشروع الحيوي خلال سنين طويلة وسيلة للمضاربة الحزبية، ضيعت على البلاد ثروة عظيمة، ورفعت مستوى تنفيذ تكاليفه أربعة أضعاف.

أما ميدان الانتاج البترولي، فقد ظفر بعناية حكومة الثورة التي عقدت العزم على تنمية ثروة البلاد من هذا الوقود الحيوي، فمنحت امتياز استغلال بئري وادي فيران، وبدأ الانتاج فعلا في احدى البئرين.. وأعطيت امتيازات البحث والكشف في الصحراء لأول مرة لاثنتين من الشركات العالمية، ويقدر الخبراء اننا سنكون قادرين على انتاج ما يلزمنا من البترول. وليس هذا بالشيء القليل، فقد أنفقت مصر في سنة ١٩٥٢ على استيراد البترول ١٢ مليونا من الجنيهات.

أما عملية توسيع معمل التكرير الحكومي فقد عولجت بعد أن بقيت تتعثر من سنة ١٩٤٨، شأن جميع المشروعات الحيوية في العهد الماضي، وقد تم تركيب الوحدة الرئيسية للتكرير في هذا الشهر، وسيتم تركيب الوحدة الثانية قبل انتهاء العام الحالي، وبذلك ترتفع قدرة المعمل على التكرير من ٣٠٠ ألف الى مليون و٣٠٠ ألف طن. ولقد بقيت مصر متخلفة عن التطور العالمي في نقل المنتجات البترولية، اذ درجت على نقل تلك المنتجات من السويس الى القاهرة بواسطة الصنادل النهرية والسيارات والسكك الحديدية، فرأت حكومة الثورة مد خط للأنابيب، ورسا العطاء فعلا على إحدى الشركات الايطالية، لتنفيذه خلال اثني عشر شهرا، وهو رقم قياسي. ولكي أقرّب لكم فائدة هذا المشروع، أقول لكم إن أجرة نقل الطن من المازوت ستهبط بفضله من مائة قرش الى ٣٥ قرشا.

وقد رأى مجلس الانتاج أن خطة التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتكامل عناصرها أو تسير نحو أهدافها الا اذا صحبها برنامج منسق مطرد للمواصلات على اختلاف أنواعها. وقد بدأنا فعلا في العام الماضي برنامجا للطرق البرية ينفذ على عامين ويبلغ طول الطرق الداخلة في نطاقه حوالي ثلاثة آلاف من الكيلومترات، ورصدت لذلك ٦ ملايين جنيه ثم زيد هذا الاعتماد أخيراً بثلاثة ملايين أخرى. كما أقر المجلس البرنامج الخاص بإنشاء وتوسيع شبكة التليفونات والتلغرافات باضافة ٦٣٠ ألف خط خلال خمس سنوات، وتتكلف هذه العملية ٢٠ مليوناً من الجنيهات.

أما السكة الحديدية فقد احتملت خلال الحرب ضغطا شديدا، دون أن يعقب ذلك أي اهتمام بعمليات التجديد، ولذلك رصدت الحكومة لهذه العمليات في السنوات الخمس ١٤ مليونا و٢٥٠ ألفا من الجنيهات، منها في ميزانية هذا العام ثلاثة ملايين و٦٩٥ ألف جنيه.

ولا بد لي أن أقول كلمة خاصة عن مشروع كهربة خط حلوان، فقد أقرت حكومة الثورة في مستهلها هذا المشروع الذي لم يكن أسعد حظا من غيره من المشروعات التي تاق الرأي العام الى تحقيقها، فقد كان يؤجل، ويقف ثم يعدل عنه، ثم يستيقظ لينام، ثم ليموت، ثم تتكرر المعجزة فيبعث الى الحياة، حتى ظن الناس أن هناك تعويذة سحرية تحول دون تنفيذه. فقد أرادت الحكومة أن تقضي على هذا الوهم، وأن تبعث في المصريين ثقتهم في حكومتهم فنفذت المشروع، واعتمدت له مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات و٧٣٠ ألفا وعهدت بتنفيذه الى أربع شركات دائبة على العمل فيه، مستعينة بـ ١٣٥٠ عاملا يشتغلون فيه يوميا، وقد بلغت قيمة ما قبضوه من الأجور حتى اليوم مائة ألف جنيه.

أيها المواطنون:

لقد سمعتم مني اليوم أرقاما كثيرة، وقد فعلت ذلك عن عمد، فلقد كانت خطب الماضي، صراخا في الهواء، كانت فرارا من مواجهة المشاكل، كانت لعبا بالألفاظ، وكان الناس يتغذون بالكلام ويستعذبونه، غير شاعرين بما تدبره حقائق الحياة المرة، من مخاطر تبتلعنا، ومزالق تفضي بنا الى قرار سحيق.

أريد منكم، ومن شبابكم بصفة خاصة، أن يحتملوا سماع الأرقام، وأن يفكروا فيها، وأن يحاسبونا، على الملاليم، والجنيهات، وأن يقيسوا أعمالنا بالأمتار والأطنان، والأرطال، فنحن نبني ونقيم، نحن نؤسس ونوسع ونرمم. وهذا كله عمل شاق، يحتاج الى معونتكم وإيمانكم، يحتاج الى تعاونكم وثقتكم. ولسنا نود أن نشتري ثقتكم الغالية، وتعاونكم المنشود بثمن بخس، وإنما نريد ان ندفع فيه عرقا يتصبب من الجبين وسهرا مرا، وعملا متصلا، ونحن ندفع هذا الثمن راضية قلوبنا، طيبة نفوسنا، لأننا نعرف أن من ورائه مجدا لهذه الأمة، وعظمة لهذا الشعب وكرامة لهذا الوطن الذي نفتديه بالمهج والأرواح.

أيها المواطنون:

قد يكون الحديث عن الجيش، هو أقرب الموضوعات الى القلب والذهن، بعد الحديث عن عظمة الشعب ومجد الوطن، وبعد الكلام في الصناعة والمصانع.

فالجيش، أيها الاخوان، هو عنوان شرف الأمة، وهو قبضتها التي تضرب بها المهاجمين وتلوح بها في وجه المتربصين، وهو في آخر الأمر خلاصة ما في الشعب من قوة وعلم وأخلاق. ولن يكون في أمة ضعيفة جيش قوي. ولن يكون جيش ضعيف في أمة قوية. والجيش في كل بلد متحضر، ليس ثكنة أقيم بينها وبين الشعب جدار عال، بل هو جامعة مفتوحة الأبواب، لطبقات الشعب جميعا تعلمهم وتصقل أبدانهم، وترفع مستوى أرواحهم، لا تعلمهم النظام والطاعة وضبط النفس والتضحية فحسب، بل تعلمهم فوق ذلك حب البحث وتدعوهم الى القراءة. وتؤكد لهم أن الجيوش لا تنتصر الا بعلم العلماء العاكفين في معاملهم، وخلف مجاهرهم ومحابرهم، وبفضل جهد كل فرد عامل في الأمة.

ولقد عرف الاحتلال ذلك، فكان أول ما فعله أن قوض المصانع الحربية وهدمها، وأحال واحدا منها، هو الحوض المرصود، الى مستشفى للعاهرات اسرافا منه في التنكيل بالمجد المصري، ومبالغة في وضع شارات العار محل شارات العزة والشرف. ولذلك لن أحدثكم اليوم في صدد الجيش الا في المصانع الحربية، لأنه أبلغ حديث في هذا المعنى، ولأنه حديث الحقائق الملموسة التي تمسك بها اليد وتحيط بها الجوارح.

ففي يوم الاثنين ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة الصغيرة.

وفي يوم الاربعاء ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة المضادة للطائرات.

وفي يوم الخميس ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأسلحة الصغيرة.

وفي يوم السبت ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع آخر كبير للذخيرة الصغيرة.

وفي يوم الخميس ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للخامات اللازمة للمصانع.

هذه هي المصانع التي رئي التعجيل بها، أو التي قدر أن تكون صاحبة السبق في الظهور. وقد تم إنشاؤها وحددت تواريخ تشغيلها. على أن العمل جار في انشاء مصانع حربية كبيرة أخرى ستلي في الدور، المصانع التي ذكرتها لكم. ومن تلك المصانع مصنع كبير للذخيرة الثقيلة الذي سيحتفل بإرساء الحجر الأساسي له في يوم الاثنين ٢٣ اغسطس سنة ١٩٥٤.

ويسرني أن أعلن لمن لم يعرف بعد، أمرين، يُرضيان كبرياء المصري الواثق من المستقبل، أولهما أن مصنع تعبئة الذخيرة قد بدأ فعلا في الانتاج، وسنفتتح فيه قريبا أقساما جديدة تزيد في مجموعها عن معدات المصنع الحالية. وثاني الأمرين، أن مصنعا لطائرات التدريب قد أنشئ ونجح نجاحا تاما. فقد قدم لكلية الطيران الحربي باكورة

انتاجه من أسراب الطائرات، وقد تخرجت هذا العام الدفعة الأولى من الطيارين المصريين الذين تم تدريبهم على طائراتنا المصرية.

ومما يجب الوقوف عنده، والانتباه اليه، أن حكومة الثورة راعت الا يقتصر عمل المصانع الحربية على الانتاج الحربي فقط، بل يشمل الانتاج المدني. ولذلك قامت المصانع الحربية بدراسة الكثير من المعدات والأدوات ذات الصبغة المدنية كالجرارات والمحاريث وطلمبات الري وقطع الغيار ومعدات الاصلاح الزراعي.

إن القوات المسلحة المصرية، تجتاز اليوم عصرا جديدا لها لأنه قد توافر لها أكبر مقومات الجيوش، وهو إيمانها برسالة تعمل لها، واعتمادها على شعب يثق فيها، ويطمئن اليها. ولذلك احتفلت قيادة القوات المسلحة بالروح المعنوية بين أفرادها وبدراسة مشكلاتهم الاجتماعية، ورفع مهاياهم وتوفير العناية الصحية بهم. ونحن بسبيل استصدار قانون للتأمين على المتطوعين في القوات المسلحة، وقانون آخر يمنح معاشا لعائلات الأفراد الذين يستشهدون في الحرب ومعاشا لمن يصابون بعجز كلي. كما أن النية انعقدت على استصدار قانون جديد للخدمة الوطنية ينظمها على أساس عادل سليم. ولقد استطاعت القوات المسلحة ـ فيما استطاعته ـ ان تنشئ قوات خاصة فشكلت وحدات جنود المظلات وأنشأت مدرسة كاملة لهم، وبدأ انتاج أول مصنع للمظلات في الشرق.

وإن حكومة الثورة لتعلم مدى ما لمركز مصر الجغرافي من أهمية خاصة في عالم الطيران، ولذلك ركزت القوى التي كانت موزعة بين شركات الطيران المصرية في شركة مصر للطيران ودعمتها، فارتفع رأس مالها من ٣٠٠ ألف جنيه الى مليون جنيه. ووضعت الحكومة نظاما تساهم بمقتضاه بنصف نفقات تعليم الشباب الطيران تشجيعا لهذا الضرب من الرياضة، ونشرا لثقافة الطيران، وخلقا لجيل مستعد للطيران المدني والحربي. ولم تكتف الحكومة بالاصلاحات الكثيرة التي أدخلت على مطار القاهرة الدولي فارتفعت به الى مصافّ أكبر المطارات العالمية، فدعت الى مسابقة بين كبار المهندسين المصريين لبناء محطة جديدة حتى يصبح مطار القاهرة الدولي تعبيرا صادقا ودقيقا عن نهضة مصر، يستقبل ضيوف هذه البلاد الكبيرة ونزلاءها.

ولم يقتصر الاهتمام على مطار القاهرة، فقد انشئت مطارات كثيرة على غراره لاستقبال أكبر الطائرات في الاسكندرية وبورسعيد ومرسى مطروح والطور. كما أعدت مطارات للنقل الداخلي في أسيوط والمنيا وأسوان.

أما في الميدان البحري فقد بنت الثورة أيضا منشآت كبيرة في وقت قصير. فقد تم إنشاء أرصفة السماد بميناء الاسكندرية وهو مشروع تكلف ٤٠٠ ألف جنيه وينتهي تنفيذه خلال شهر يوليو الحالي. كما أنشئ حوض للبترول في ميناء الاسكندرية وهو مشروع كبير تكلف ٦١٠ آلاف جنيه.

كما أنشئت أرصفة جديدة للركاب تكلفت ٦٦٠ ألف جنيه، وستقام على هذه الأرصفة محطة بحرية كبيرة لاستقبال السائحين والمسافرين تجتمع فيها كافة الادارات التي يتصل بها عادة السائحون والركاب. وقد قامت مصلحة الموانىء فعلا بتركيب أجهزة تليفونية على أرصفة ميناء الاسكندرية لتيسر اتصال البواخر التي ترسو بالميناء بمن تشاء داخل وخارج الميناء، بل داخل وخارج حدود الجمهورية.

أيها المواطنون:

ان الحديث عن هذه الاصلاحات يغريني بالاطالة، فإني أحس بهذا الحديث أن مصر لم تثر عبثا على ظالميها في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، واننا لم نكن نتجنى على العهد الماضي حينما كنا نتهمه بأنه يقف عقبة في طريق تقدم مصر، وعودة الروح اليها، وانه يقتل الأفكار الجيدة، كما يقتل الاكفاء لتبقى مصر اطلالا ينعق فيها بوم الوصوليين، وحثالات الأجانب الذين سدت في وجوههم أبواب الرزق.

نعم، يطيب لي أن أرى مصر قد أخذت تبني في كل مكان، وأن أرى أبناءها وقد تدفقت في عروقهم دماؤهم حارة، يعملون ويبتكرون ويتنافسون ويتصبب عرقهم، ومع ذلك لا يملون، ولا يقولون: لقد طال الطريق.

ها هي ذي صفحة الأعمال الانتاجية، بل انها جزء من صفحة، بل سطر من هذه الصفحة، طالعتكم به، لا لأمنّ عليكم، فإن ما ينتظرنا من عمل أكبر بكثير مما فعلنا، ولا أقول للعاملين انهم أدوا واجبهم، فإنهم مثلنا مطالبون بأن يعملوا حتى الرمق الأخير وكأننا لا نزال في البداية، فقد أضاع الظلم علينا سنين طويلة، بل أضاع علينا قرناً. إنما أردت بهذا أن أقول للذين اتخذوا التشكيك والاثارة والهمس الجبان المتواري صناعة، إنهم لن ينالوا منا، لأننا نعمل ولأننا جعلنا الله والوطن قبلتنا، وقد وعدنا الله بالنصر في الآية الكريمة: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[٢]

أيها المواطنون:

لنقلب من كتاب الثورة صفحة أخرى، هي صفحة الخدمات الاجتماعية، صفحة المدارس التي يحتاج اليها الشعب التواق الى التعليم، والمستشفيات التي يطلبها مرضاه، والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية، والجمعيات التعاونية.

وقبل أن نطالع هذه الصفحة أحب أن أقول لكم، إنه لولا الفساد في الماضي لكنا

(٢) المصدر نفسه، «سورة الرعد،» الآية ١٧.

اليوم أقدر على تقديم هذه الخدمات للشعب.

لقد أنفق العهد الماضي مثلا مليونا ونصف مليون تقريبا لإصلاح يخت قديم، هو يخت المحروسة، فلنترجم هذا الرقم الى منشآت ومؤسسات تقيمها حكومة العهد الحاضر.

لقد انتهى المجلس الأعلى للخدمات الى انشاء وحدات مجمعة تضم المجموعة الصحية التابعة لوزارة الصحة والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، والمدرسة التابعة لوزارة المعارف، في مبنى واحد، وقد ثبت أن هذا أنفع وأجدى أدبيا وماديا: أدبيا لأن هذه العمليات يكمل في الواقع بعضها بعضا، ولا بد أن تسير في خط واحد، وتحت اشراف مشترك، أما ماديا فلأن تكاليف مثل هذه المنشآت هبطت من خمسين ألفا كانت تنفق في الماضي الى خمسة وعشرين ألفا.

فكم كنا نستطيع أن ننشئ بمليون ونصف مليون أنفقناها في يخت لا يركبه حتى صاحبه؟

كنا نستطيع أن ننشئ بهذا المبلغ ستين مدرسة وساحة شعبية ومجموعة صحية ومركزا اجتماعيا تخدم مليونا من المواطنين باعتبار ان كل وحدة مجمعة تخدم خمسة عشر ألفا من المواطنين.

ولكن العهد الماضي لم يكن ينفق فقط في وجه الشر، بل هو حينما ينفق في الخير، يبذر تبذير الشياطين، وقد قلت لكم إن الوحدة المجمعة خفضت تكاليف تأسيسها من ٥٠ ألفا الى ٢٥ ألفا، كما خفضت تكاليف إنشاء السرير الواحد في المستشفى من ألف جنيه الى مائتي جنيه، مع الاحتفاظ بنفس المستوى في الخدمة، بل أكثر من هذا المستوى في معظم الأحوال.

على اننا لن نبكي على الماضي، فهذه سنة العاجزين، بل نضاعف الجهد لنعوض ما فات. وقد وكل مجلس الخدمات أن يفعل كل أمر ممكن لتعويض هذا الماضي، وقد خوله مجلس الوزراء أن يضع سياسة للتصرف في الأموال المصادرة، فقام المجلس فورا بإقرار عدد من المشروعات التي استكملت دراستها، وهي مشروعات صحية وعمرانية واجتماعية، منها مشروع لمكافحة الدرن يشتمل على انشاء ٤١٧٠ سريرا كمرحلة أولى، ويتكلف مليونا و١٨٠ ألفا، مع الملاحظة بأن الذي أنشئ في خلال الثلاثين عاما الماضية هو أربعة آلاف سرير فقط. ومشروع مكافحة الأمراض المتوطنة ستنشأ له ١٧٧ وحدة في مديريتي الشرقية والمنيا، ويكلف هذا المشروع ٤٤٩ ألفا من الجنيهات.

ويلاحظ ان مجموع الوحدات التي انشئت من ثلاثين سنة مضت هو ١٠٢ وحدة فقط، كما سينشأ مستشفى خاص للسرطان رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه، ومستشفى خاص للموظفين وعائلاتهم رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه أخرى، ومستشفيات للعمال

وعائلاتهم بالقاهرة والاسكندرية وقد رصد لها ٣٠٠ ألف جنيه.

أما المشروعات العمرانية فقد رصد لحساب مساكن العمال ٧٥٠ ألف جنيه، ولمساكن الطلبة بالجامعات ٧٥٠ ألف جنيه أخرى، ولمساكن الطلبة السودانيين مائة ألف جنيه. أما الوحدات المجمعة في الريف فقد رصد لها أربعة ملايين وستمائة ألف جنيه لإنشاء مائتي وحدة، كما اعتمد برنامج لتعميم مياه الشرب النقية في جميع أنحاء الدولة في مدة ست سنوات، ورصد لهذه العمليات مبلغ خمسة ملايين جنيه وخمسمائة الف جنيه لتنفيذ المرحلة الأولى من هذا البرنامج، كما أقرت مشروعات لمساعدة وخدمة اقليم النوبة واستصلاح أراضي سيوه.

وفي ميدان الشؤون البلدية والقروية أحب أن أعرض عليكم مقارنة بين ما صرف في خلال السنين السابقة للثورة، وما أنفق عليها في خلال السنتين التاليتين لقيامها.

فقد بلغ مجموع ما أنفق على عمليات المياه والكهرباء والطرق والمباني في السنين السابقة للثورة مليونا واثنين وعشرين ألفا من الجنيهات، بينما بلغ ما أنفقته حكومة الثورة مليونين واثنين وعشرين ألفا، أي أكثر من الضعف. أما عمليات المجاري فقد أنفق عليها في السنين السابقة ٤٩٣ ألفا من الجنيهات، بينما أنفقت حكومة الثورة ٦٥٧ ألفا من الجنيهات.

وقد وضع برنامج لتنفيذ مشروعات المجاري في ٢٠ مدينة خلال عشر سنوات، وتقدر تكاليف هذه العمليات بنحو عشرة ملايين من الجنيهات.

أما مشروعات تعميم المياه الصالحة للشرب في انحاء قرى الجمهورية فقد اعتمد لها خلال عهد الثورة ثلاثة ملايين و٩٠٧ آلاف من الجنيهات، أي بمعدل مليوني جنيه في السنة، بينما بلغ جميع ما أنفق على هذا المشروع الحيوي الجليل ابتداء من عام ١٩٣٧ حتى نهاية سنة ١٩٥٢ سبعة ملايين و٨١٧ ألفا من الجنيهات، أي بمعدل نصف مليون جنيه في السنة.

ولعلي في غير حاجة الى الحديث عما قامت به بلديتا القاهرة والاسكندرية، فان الانشاءات والإصلاحات ومشروعات التجميل والتوسيع والاضاءة وانشاء الحدائق وفتحها للعامة، وتزويدها بأركان الاطفال، ورفع مستوى النظافة في الاحياء عموما وأحياء الطبقات العاملة خصوصا، أمر لا يتحدث عنه في مصر وحدها بل إنه حديث العالم بأسره. هذا وقد أدرج في ميزانية سنة ١٩٥٤ـ ١٩٥٥ لمشروعات البلدية المختلفة مبلغ مليونين من الجنيهات، كما وضع برنامج لمشروعات السنوات الخمس القادمة بمبلغ خمسة وأربعين مليونا من الجنيهات.

أيها المواطنون:

تؤمن الثورة بأن الديمقراطية الصحيحة، لا تنبع من قانون يصدر، أو نظام للحكم يوضع بقدر ما تقوم على تهيئة فرص متكافئة للطبقات المختلفة.

فإن الشعب لم يفد شيئا في ظل الدستور القديم من النص على أن الأمة مصدر السلطات، فقد كانت ارادة الأمة آخر ما يؤبه به.

وبهذه العقيدة عدلت الثورة قانون التعليم الابتدائي والثانوي تعديلا يقصد منه تعميم التعليم الابتدائي الذي يبدأ من السادسة وينتهي في الثانية عشرة، مع توحيد هذه المرحلة توحيدا يسوّي بين عناصر الأمة، فمحت الفوارق المصطنعة التي كانت قائمة من قبل بين هذه العناصر.

ولكن ليس يكفي أن نقول إن التعليم في المرحلة الأولى الزامي ومجاني، حتى يجد كل طفل يبلغ السادسة من عمره مكانا في المدرسة ومعلما يعلمه، إذ دون ذلك بناء المدارس وتأثيثها، واعدادها وتزويدها بالمدرسين الصالحين، لو سارت حكومة الثورة على نهج الحكومات لفتحت في كل عام ثلاث مدارس وثلث مدرسة، لا تستوعب من البحر المتدفق من ابنائنا الذين يطلبون العلم الا قطرة صغيرة.

فقد بني في الفترة السابقة للثورة ١١ مدرسة فقط، ولذلك عزمت حكومة الثورة ان تترجم أماني الشعب الى حقائق، وقررت أن تفتح أقصى ما تسمح به الظروف المادية والمالية من مدارس، فأنشأت مؤسسة أبنية التعليم وحررتها من كل قيد، فكانت النتيجة أن بني فعلا في خلال العام الماضي ٣٦٩ مدرسة، فقارنوا بين هذا العدد الضخم وبين ثلاث مدارس وثلث، ولا تنسوا ان تقارنوا أيضا بين ما كان يتكلفه بناء المدرسة في الماضي من مبالغ باهظة تزيد أحيانا عن ٢٥ ألفا من الجنيهات، يضيع أكثرها في مظاهر لا تمتّ الى الغاية من المدرسة، وبين المبالغ المتواضعة التي ننفقها على بناء المدارس لتؤمنوا ان الثورة لا تبيع الناس أوهاما، ولا تنثر عليهم وعودا مموهة.

أيها المواطنون:

ليسأل كل منا نفسه: ما الذي راكم هذه الأعمال الكثيرة في كل ميدان من ميادين الحياة في مصر؟ وما الذي أخّرها وصرف الفكر عنها؟

لا شك أن الجواب الذي ينبعث من كل ضمير وطني، هو أن الاحتلال وحده هو الذي جر علينا هذه المصائب. لكن الجواب لا يكمل الا اذا قلنا ان الاحتلال وحده لم يكن يستطيع أن يهبط بنا الى هذا الدرك، فقد تطوع نفر من أبناء الوطن ينسبون الينا ظلما، لخدمة الاحتلال وتحقيق أغراضه، لقاء عرض زائل، وقد تسابق هذا النفر على

اذلال الأمة وتمزيق كلمتها واستغلال ثروتها، وإتلاف معنوياتها وصرفوا كفاح الشعب مع الغاصب الأجنبي الى ما يشبه الحرب الداخلية، فأصبح كل منا عدوا لأخيه، ولا يضمر الا الحقد والكراهية، وتضاءلت الأهداف الوطنية حتى باتت مغانم حزبية، ومصالح شخصية تسترها عناوين قومية، وتخفيها هتافات دستورية.

لقد أغلق الاحتلال مصانعنا، وقص أجنحة جيشنا، وقضى على أسطولنا، وسد باب الشرف في وجهنا، لذلك آلت الثورة على نفسها ان تحرر البلاد من الاحتلال ومن أعوان الاحتلال.

ولكن التاريخ لم يعرف أمة نكبت باحتلال أجنبي ونجحت في اجلائه، وهي متفرقة، يسودها التخلّف، فنقطة الابتداء في معركة التحرير أن نتحد، وأن يرانا العدو صفا واحدا لا تتخلله ثغرة..

ونحمد الله اننا قد أصبحنا كذلك، وان قيادة الثورة تحس أن من خلفها شعبا أجمع كلمته على أن تكون أرض الوطن وسماؤه وماؤه، ملكا حرا له، يورثه لابنائه طاهرا ليصونوه ويحموا ذماره ويرتفعوا به الى ذروة العزة والكرامة والقوة.

ولقد أدرك العالم بأسره أن مصر اليوم ليست مصر الأمس، وان قادتها يعبرون عن ارادتها في غير مواربة ولا غموض، وانهم لا يساومون، لأنهم لا يبغون لأنفسهم شيئا.

ونحمد الله أيضا لأن أحداث العالم بعد الحرب، أثبتت أن ما يجب أن يحسب حسابه، هو ارادة الشعوب، وان كسب صداقتها أبقى وأمنع من الجيوش والاساطيل والقواعد.

لقد كان القرنان الثامن عشر والتاسع عشر عصر التسابق على المستعمرات، وكانت قوى الدول ومكانتها تقاس بما تحكمه كل منها من أرض، ولكن هذا العصر قد انتهى ووافى بعده عهد تتسابق فيه الدول الى كسب مودة الأمم، فالخير كل الخير أن تختفي بلا تلكؤ البقية الباقية من العقلية الاستعمارية التي أورثت العالم قلقا واضطرابا وجرّت عليه ويلات الحروب.

ومصر من جانبها تأبى بكل جارحة فيها أن تعيش في الماضي، وتأبى أن تمنح صداقتها الا لمن يعرفون انها أمة من الأحرار، يؤثر بنوها أن يفنوا على بكرة أبيهم على أن تنتقص سيادتهم أو تمتهن حريتهم.

أيها المواطنون:

تود مصر، أن توجه أيضا كلمة صريحة للعالم الغربي بصدد هذا العدوان المتكرر من اسرائيل على حدود البلاد العربية، تريد أن تقول إنه ان لم يقف ذلك العدوان، وان لم ترد

اسرائيل، على الأقل الى ما قررته هيئة الأمم المتحدة، المرة بعد المرة، فان الموقف في الشرق العربي ينذر بانفجار، لن يخسر منه الشرق العربي بقدر ما يخسر الذين يكلأون اسرائيل بالرعاية والذين يطيلون لها حبل الصبر.

ان آلام أهل فلسطين المشردين وعذابهم، كفيل وحده بأن يقضي على كل حجة تساق للدفاع عن اسرائيل، أو تبرير عدوانها المتكرر. وان كرامة هيئة الأمم المتحدة لتفرض على زعماء تلك الهيئة، أن يعملوا شيئا في سبيل تنفيذ قرارات تلك الهيئة التي داستها اسرائيل. ومصر حينما تقول ذلك تعبر عن شعور أربعين مليونا من العرب.

أيها المواطنون:

لقد بدأت مصر مع العرب عهدا جديدا قوامه الأخوة الصادقة الصريحة التي تواجه المشاكل، وتفكر فيها، وتعمل على حلها. ان هدف حكومة الثورة ان يكون العرب أمة متحدة يتعاون أبناؤها في الخير المشترك، وهي تؤمن بأن الموقع الذي يحتله العرب بين قارات العالم، وخدماتهم العظيمة للحضارة، ومواردهم الاقتصادية القيمة واتصالهم بالشرق الاسلامي، وبالشرق كله، يرشحهم لمكانة كبيرة، تتيح لهم التأثير على شؤون العالم.

وتؤمن الثورة أيضا بأن مشاكل العرب هي مشاكل المصريين، واذا كانت مشكلة الاحتلال، قد استنفدت الى الآن الجزء الأكبر من جهد المصريين، فإنها لم تصرفهم أبدا عن المشاركة في كل جهد عربي يبذل من أجل تحرير العرب. ولا شك أن المستقبل سيشهد صورا جديدة من تعاون المصريين والبلاد العربية في هذه الرقعة الهامة من العالم. ولقد أثبتت رحلات الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد أن ما بين مصر والشعوب العربية أقوى من أن يفسده أو يضعفه سعي الساعين أو تضليل المفسدين، وأن الشعوب العربية جمعاء أسرة واحدة متصلة، مترابطة، ومتحابة كقبضة اليد الواحدة، وانها تهدف جميعا الى الحرية وإلى تحقيق العدالة الاجتماعية والى صورة رفيعة من التقدم.

كما تؤمن الثورة بأن عبء الدفاع عن البلاد العربية يقع أول ما يقع على العرب، وهم جديرون بالقيام به، ولا جدال في أن قدرتهم على أداء هذا الواجب تزداد كلما رفعت العقبات والحواجز التي حالت بين العرب وبين ما يلزم لجيوشهم من الاسلحة والعتاد، وهي حواجز وعقبات غير طبيعية لا بد أن تزول عاجلا، وان حكومة الثورة لتغتبط اعظم الاغتباط لما تراه من توثيق العلاقات بين العرب وباقي أعضاء الكتلة الآسيوية الإفريقية، واطراد نجاح هذه الكتلة، وظهور آثارها في المجال الدولي. ولا يستطيع منصف أن ينكر أن هذه الكتلة عامل كبير من عوامل الاستقرار، وعنصر خطير من عناصر السلام الدولي. فهي كتلة بريئة من الأغراض الاستعمارية لا تهدف إلا الى

تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة من احترام سيادة الدول ومنع العدوان والغصب، والإقرار للشعوب بتقرير مصيرها.

أيها المواطنون:

لا يسعني الا أن أعبر عن سرورنا جميعا إذ نرى بيننا في هذه المناسبة التاريخية السيد اسماعيل الأزهري، أول رئيس لأول وزارة وطنية في السودان، ونحن نرى وجوده رمزا لهذه العلاقة المقدسة التي تربط شِقّي الوادي منذ كان النيل، فكانت السودان وكانت مصر. ونحن اذ نرحب به وبزملائه، ضيوفنا الأعزاء، نرحب بكل سوداني، واذ نحييهم نحيّي مستقبل السودان الذي تنتظر مصر في ثقة بالله وثقة بوطنية السودانيين انه سيشهد حرية السودان وتحرره من كل قيد، وانتصار ارادة الشعب السوداني. ان لمصر مطمعاً واحدا في السودان لا تخجل أن تعلنه على رؤوس الأشهاد، بل انها تفخر به، ذلك أن يكون السودان لأبنائه يدبرون أمره ويقررون مصيره، وهذا نصر لمصر ولحكومة مصر وشعب مصر. فقد كان ذلك المطمع حافزا للشعب مع إبرام اتفاقية السودان، فمصر لا تخشى السودان الحر، وإنما تخشى السودان المقيد.

أيها المواطنون:

لقد قدمت لكم صورة مجملة لكفاح حكومة الثورة من أجل بناء أمة جديدة، شعارها القوة، وهدفها العزة، وأساسها المساواة، وسندها ايمان بحقها وبالله، صورة مجملة لكفاح حكومة الثورة لبناء دولة سليمة قوية الأسس، قوية الدعائم نشيطة سريعة تقدم الاكفاء وتحميهم، وتفسح لهم طريقا، وتحمي الضعفاء وتمنحهم فرص النجاح وتمدهم بأسباب الصحة والقوة، وتنسق نشاط المواطنين وتنظم تعاونهم، وتزيد احساسهم بواجبهم وتنزع من نفوسهم رذيلة التواكل.

بماذا يمكن أن تسمى هذه الدولة؟

أهي حكومة العمال والفلاحين؟ أم هي حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين؟ أم هي حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال؟

اذا أردت أن تسميها حكومة العمال والفلاحين فأنت محق. فهذه الحكومة فعلت لهم ما لم تفعله الحكومات من قبل. بل إن أكبر أعمالها، وهو الاصلاح الزراعي، هَدف أول ما هَدف الى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة التي سدت في وجهه طريق الحرية والتقدم. وقد منح قانون الاصلاح الزراعي للفلاحين الحق الذي لم يفكروا فيه أبدا، ولم يطالبوا به، وهو حقهم في إنشاء النقابات التي تضمهم، وتنظم حقوقهم وتجعل منهم قوة. ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما يضمن للعمال حقوقاً وضمانات جديدة.

واذا أردت أن تسميها حكومة المثقفين والطلاب أهل الرأي، فأنت صادق، فإن هذه الثورة بأهدافها ووسائلها وغاياتها كانت حلم هؤلاء المثقفين، كتبوا لها وخطبوا لها وهي مشغولة البال بأداة الحكم، وبالتعليم الجامعي، وبمستقبل الجامعيين، وبمركز مصر الثقافي في العالم، وهي شديدة العناية بالبحث العلمي، وبالباحثين، وبمعاهد البحوث..

وإذا أردت أن تسميها حكومة أرباب الأعمال، وأصحاب الأموال، فأنت صادق، فالإصلاح الزراعي، الذي خدم الفلاحين، كان خدمة أكبر لرأس المال المصري، الذي كان محبوسا في الأرض، لا يبحث عن ميادين جديدة للاستثمار تدر عليه أرباحا أكبر، وهذه الحكومة فتحت آفاقا جديدة كثيرة لارباب الاعمال بهذه المشروعات الكبرى في ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة، وقد ضمنت لبعض هذه المشروعات نسبة من الأرباح وساهمت بمالها في بعضها الآخر، ومنحت تسهيلات كثيرة لرؤوس الأموال التي تريد أن تفتح في الصناعة ميادين جديدة.

فما الحقيقة اذن؟

الحقيقة ان حكومة الثورة هي حكومة الأمة بطبقاتها جميعا، حكومة العمال والفلاحين، وحكومة الموظفين والطلاب، وحكومة الأموال وأصحاب الأعمال، وحكومة الفقراء والضعفاء، وحكومة الأقوياء والأغنياء، وحكومة الصغار المبتدئين، وحكومة الكبار الناجحين. هي حكومة تنظر الى مصر كأسرة كبيرة، يعمل كل من فيها لصالحها الأكبر وخيرها المشترك.

ولذلك، فهي بعد أن قدمت للشعب كله هذا الحساب، تطلب من الشعب كله أن يقوم بواجبه، وهي تقول لكل فرد فيه: ان فرص الحرية والمجد، قد فتحت أبوابها لك، فلا تتردد في أن تنتهزها. ان الحياة لا تعرف إلا الأقوياء الذين لا يترددون، فأقدم ولا تُحجم، ولا تنسَ انك سليل الفراعنة والعرب، وانك ابن مصر، وان مصر هي أرض العزة والحضارة والعلم، فلتثق بها، فلتثق بنفسك، ولتكن عونا للحرية وسندا للثورة.

أيها الشعب، أيها الفلاحون، أيها العمال، أيها الموظفون، أيها الشباب.. أيها الطلاب..

إن الثورة بعد عامين من ميلادها تقول لكم إنها ثورتكم، إنها صوتكم وذراعكم، إنها انتم، فقفوا معها، قفوا مع أنفسكم، يكتب الله لبلادنا مجدا لا يبلى، وعزة لا تزول..

والله أكبر والعزة لمصر.

١٣٧ حديث بثته إذاعة صوت العرب بمناسبة العيد الثاني للثورة تضمن دعوة الى تحقيق الوحدة مثلما تحققت الثورة المجيدة

١٩٥٤/٧/٢٤

إخواني المصريين والعرب:

في هذه المناسبة السعيدة أتقدم إليكم في مقامكم وراء حدود الوطن بأعظم التحية وأخلص الحب، متمنيا لكم انتم هناءة العيش وطمأنينة الأمل وسعادة المستقبل.

إن الوطن العربي الكبير ليذكركم في العيد المبارك بخير ما يذكر الأب بنيه المغتربين، فهم عنده أحب وآثر. وهو بهم أعظم أملاً في المستقبل. وان قلوب مواطنيكم وأهلكم في مصر والبلاد العربية ليحتلفون في بلادهم بمظاهر هذا العيد الوطني الكبير وقلوبهم ترفرف حواليكم، وأمانيهم تحلق في سمائكم. ولست أشك أن قلوبكم كقلوبهم ترفرف في هذا اليوم حول المعاني السامية التي تبعثها ذكرى الخلاص في قلب كل عربي في مصر وغير مصر. فإن الشعور بالكرامة والعزة القومية ليجمعنا اليوم وإياكم، وإنه ليوحدنا عاطفة وأملاً في المستقبل لبلادنا العزيزة.

بني وطني:

لقد مضى عامان منذ رفعنا راية الحرية ثائرين على الاستعمار والفساد والطغيان والرجعية، معلنين حق الشعب في السيادة. واني ليطيب لي، كما لا بد أن يطيب لكم، ان تؤتي ثورتنا ثمرتها الطيبة قبل أن يكتمل العامان على مولدها، فيزول الفساد، ويذهب الطغاة والطغيان، وتتحطم الرجعية، وتختفي مساوئ الحزبية من حياتنا العامة وتتحقق للشعب وحدته وحريته وسيادته، فينعم بالاستقرار والأمان والطمأنينة بعد قرون طويلة لم ينعم فيها بشيء. وإذا كانت الثورة قد لقيت في طريقها الى أهدافها الوطنية بعض العقبات من تدبير بعض ذوي الهوى والأهواء، من اندفاع ذوي الغرور والطيش، فإني ليسعدني اليوم بقدر ما يسعد كل وطني مخلص لبلاده أن ينتهي ذلك كله، فلقد استوى اليوم طريقنا الى الغاية الوطنية آمناً مستقيما، ليس فيه عوج ولا التواء، ولا تربص ولا توجس. وتحققت وحدة الشعب بوحدة قادته، واجتمعت قلوب الأمة، حكّاماً ومحكومين، على هدف وخطة وعاطفة، فلم يبق بين المصريين اليوم مكان لوصوليّ ولا لمستغلّ، وعرف الشعب نهجه الى غايته السعيدة.

إخواني:

إن عليكم، حيث كنتم، واجبات مفروضة لأمتكم ولوطنكم الحبيب مصر، ولوطنكم العربي الأكبر، واجبات قد تكونون في غربتكم وراء الحدود أشد شعورا بتبعاتها الثقيلة، فأنتم مصر كلها وأنتم العرب جميعا في أعين كل من حولكم من الأجانب، لا يعرفون من مصر ولا من العرب أحداً غيركم. فكونوا دائماً عنواناً على اصالة الحضارة، وكرامة النفس وشرف الوطنية، وحقيقة الانسانية العليا التي يؤمن بها كل مصري وكل عربي.

انتم مصر كلها وأنتم العرب جميعا في أعين كل من يراكم حيث كنتم. فانظروا ماذا تريدون أن تكون مصر وأن يكون العرب في أعين كل من يراهم، ثم كونوا لأنفسكم على اختلاف شعوركم كما يكون المواطن للمواطن، مؤمنين بأن العرب أمة واحدة، لأنهم كذلك بدأوا وكذلك يجب أن يكونوا أبدا.

العرب أمة واحدة. ذلك أول الطريق وآخره، ووسيلة المجد وغايته.

والله وليّ التوفيق.

١٣٨ حديث في مؤتمر صحفي عقد بنادي الضباط بالزمالك (القاهرة)

١٩٥٤/٧/٢٤

أعلن الرئيس جمال عبد الناصر ان الانتخابات في مصر ستجري في شهر كانون الثاني/يناير ١٩٥٦ بانتهاء فترة الانتقال التي حدد لها ثلاث سنوات.

وأجاب عن سؤال وُجّه اليه **بشأن اشتراكه هو وزملاؤه في هذه الانتخابات، فقال:** ليس من السهل الآن العودة الى الجيش.

وسئل **عن رأيه في الاستعمار، وعمّا إذا كانت روسيا أو امريكا دولة استعمارية،** فقال: إننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحتلال والاستعمار لا يمكننا الا أن نشعر بالعطف نحو كل شعب يحارب في سبيل حريته واستقلاله. اننا نكره أية سيطرة علينا، سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية أو شيوعية أم غيرهما. وقال: ان الولايات المتحدة لمساعدتها الاستعمار في بلادنا، وغيرنا، فقدت جانبا كبيرا من سمعتها كدولة مدافعة عن حريات الشعوب واستقلالها.

وأثار بعض الصحفيين مسألة الخبراء الألمان، فقال الرئيس: ان عدد الخبراء الالمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢.

وسئل عن موقف مصر من اسرائيل، فقال: ان اسرائيل منذ توقيع الهدنة دائمة الاعتداء على البلاد العربية، كما أن هناك قرارات الامم المتحدة التي لا تزال على الورق. وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن اسرائيل.

وسئل كذلك عن علاقة الحكومة بالاخوان المسلمين، فقال: انها عادية اذ لم يعد الاخوان يتدخلون في المسائل السياسية واقتصروا في نشاطهم على المسائل الدينية.

١٣٩ كلمة ألقيت في احتفال بوضع حجر الاساس لدار الكشافة الجديدة بالاسكندرية تضمنت إشادة بروح الجماعة والتعاون والتخلص من الفردية

١٩٥٤/٧/٢٤

إخواني:

أحييكم، وأشكركم على هذا الوسام.

وإني اليوم اذ ألقاكم، وفي كل يوم التقي بجماعة من المواطنين، أشعر بروح الجماعة والتعاون، وأرجو ان نوفق جميعا للعمل على نشر روح الجماعة، ونشر روح التعاون، ففي ذلك تأكيد للأمل والسعادة والقوة. وأتمنى أن يكون جميع الشباب متمسكاً بالفضائل. وأرجو لكم العزة والقوة، بل للمواطنين جميعاً.

لذلك يا إخواني، فإنني اليوم أشعر بينكم بالأمل والسعادة والقوة، وأتمنى أن يكون جميع الشباب متمسكا بالمبادئ التي تتمسكون بها، هذه المبادئ الرفيعة التي تؤدي حتما الى العزة والرفعة والكرامة ولجميع المواطنين.

إخواني:

ان أحوج ما نحتاج اليه هو التعاون والتخلص من الفردية. واني لأرى فيكم مثلا يحتذى، ولذلك فاني أنتهز هذه الفرصة لأدعو شباب البلاد جميعاً الى الاقتداء بكم والانخراط مثلكم في مثل هذه الجماعة حتى تعم روح التعاون والمحبة، وحتى نتخلص من البغضاء والحقد، وحتى نعمل جميعاً للوطن، ومن أجل سلامته وحريته.

أيها الشباب:

هذه رسالتكم فتمسكوا بمبادئها وروحها العالية.

والله يرعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٤٠ خطاب ألقي في احتفال هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية بعيد الثورة تضمن دعوة الى تعبئة فكرية وروحية وخلقية

١٩٥٤/٧/٢٥

اخواني:

أحب أن أبدأ حديثي بالشكر على هذه الدعوة، كما أحب في نفس الوقت أن أعبر لكم عن الشعور الذي أحسست به عندما تلقيت هذه الدعوة.

في الحقيقة أن لجامعة الاسكندرية فخراً تستطيع أن تتيه به على مر الزمن، فلقد تلقيت هذه الدعوة يوم ٢٣ يوليو، يوم قام الجيش بثورته، وفي مثل هذا اليوم منذ عامين كنا نعتقد اننا نقوم بدور الطليعة، وننتظر للاندفاع الشعبي أن يشد من أزرنا، وكانت الأمور مضطربة والخواطر مبلبلة، كلٌ يفكر في مصير هذه الثورة، وكان التردد يظهر على الجميع، والأمل يساور بعض النفوس، وتجار السياسة يقدرون موقفهم وينظرون ليحددوا اتجاه الريح ويسيروا فيه، وكنا نحن نتجه الى تنفيذ خطتنا تنفيذا كاملا على ألا تعرف هذه الخطة فيُعمل على إنهائها.

وأذكر يوم ٢٣ يوليو بالذات عندما تلقيت أول تأييد، وكان من جامعة الاسكندرية. حين تلقيت هذا التأييد ـ وكان الملك موجودا في الاسكندرية واتجه اليه بعض الساسة لقيد اسمهم في سجل التشريفات ـ تأكدت أن هذه هي البداية، التي سيتلوها الاندفاع الكبير، ولقد كنت أترقب هذا التأييد، وعندما تلقيته شعرت باطمئنان قلبيّ كبير.

وأريد أن أشكر السادة الخطباء وأريد أن أتحدث معهم، حديثا هادئا، لأعدد فيه ما قامت به الثورة، فأنا حتى الآن أشعر أن الثورة لم تبدأ في أعمالها المؤثرة ولم تبدأ في طريقها النافذ القوي، فأنا لا أوافق مطلقاً على الرأي الذي يقول إن الطريق أصبح ممهدا، فإني اعتقد أنه لا يزال وعرا أمام الجميع. وأنا أطالبكم ألا تطمئنوا مطلقا، فالاطمئنان يقعدنا عن العمل، بل أطالبكم أن تخافوا حتى نضمن المستقبل، وحتى نندفع للأمام، فالجماد يشعر بالاطمئنان ولذلك لا يتحرك.

يجب أن نشعر بالقلق والخوف، فلن نستطيع أن نندفع للأمام أبدا إلا اذا شعرنا بخوف يدفعنا الى التحفز والترصد وعرفنا كيف نخيف أعداءنا، ان الفرصة التي نلتمسها لم تنلها الا نسبة ضئيلة من هذا البلد، ولذلك كان عليكم واجب وطني كبير نحو الوطن لكي تردّوا الى الوطن بعض ما أعطاكم. وإذا بحثنا في الحالة العامة التي تحيط بنا لوجدنا

أننا نحتاج الى مجهود فكري وعملي ويدوي، ووجدنا أننا ننساق وراء العواطف انسياقاً أعمى. لقد عمدوا في الماضي الى بث هذه النزعة فينا بكل أسف، وما زالت رواسب الماضي التي آلت الينا، تعمل في نفوسنا. ما زلنا ننساب وراء العواطف، وهي عواطف بكل أسف تتجه الى اتجاه مدمر، لا الى الاتجاه السليم، وأنا أذكر بهذه المناسبة كيف التقيت في مارس الماضي ببعض طلبة الجامعة، وكانت الاحوال يومئذ على ما تعرفون، وناقشتهم الأسباب التي تدفعهم إلى عدة اتجاهات، وبعد مناقشة طويلة قال لي أحد الطلبة: «نحن نصفك بالثعلب الماكر، من أجل هذا فنحن في هذا الاتجاه».

وقد تعجبت طويلا لهذا التفكير. وعلمت أنه تفكير عاطفي، مجرد من العقل. وقلت له إن البلاد كانت تحتاج الى رجل يتقدم حركتها، ولا تصدق أن يكون مثل هذا الرجل عبيطا.

ان رواسب الماضي وتطوراته وأحداثه قد ضيعت الثقة من نفوسنا وقلوبنا، وبثت فينا روح الفردية والأنانية، واذا أردنا أن نتحول عن هذا الطريق فيجب أن يبدأ هذا التحول من رجال الجامعة، إنني لا أستطيع أن أحمل هذا العبء للفلاح الذي لم يسعفه القدر بالفرصة، أما القيادة الفكرية والتوجيه الفكري والعقلي والنفسي، فإنه يخرج من الجامعة.

هذه الرسالة التي أنتم مكلفون بأدائها هي أصعب رسالة، فبها يمكن وضع أسس سليمة لجيل جديد من الشباب الوطني، المؤمن بنفسه وبوطنه، واذا استطعتم أن تقوموا بهذه الرسالة استطعنا أن نطمئن قليلاً. وعندما أتكلم هذا الكلام لا أعتقد أن مهمتكم سهلة، فأنا أشعر برواسب الماضي الموجود في النفوس، وعوامل القلق عند الشباب، واننا نستطيع أن نستغل هذه العواطف الشابة ونوجهها توجيهاً روحيا الى الاتجاه السليم الذي يقوم على التآلف والاتحاد، وأن نستغلها عندما نوجه الشباب الى التفكير والتحليل، على أسس سليمة وصحيحة. إننا لو خلقنا هذا الشباب فسنطمئن الى أن هذا البلد لن ينتكس ولن يضلّل، فالانسياق وراء العواطف هو الذي يساعد على التضليل. كم خدع الشعب في الماضي لأن الحكام كانوا يستغلون عواطفه ويخدعونه. فهذا الشعب كان يحلو له أن يضلل ثم ينتفض ثائرا، ولكنه كان يُخدع مرة أخرى، وهكذا.

إذا استطعنا ذلك، فإن كلاً منّا سيشعر بأن جميع امكانيات البلاد تتجه نحو الخير، خير البلاد. وحتى نصل الى هذا يجب أن نعمل عملا مضنياً متواصلاً في صبر ومثابرة، إلى نهاية الطريق. وحتى الآن لم يبدأ العمل المضني الشاق ولم تتراص الجموع خلف الطليعة. ونحن نحتاج الى تعبئة فكرية وروحية وخلقية. ان اقتراح مدير الجامعة بإنشاء مجلس للإنتاج الفكري والفني قد يكون فكرة طيبة، ولكن الملاحظ انه في وقت الثورات يتكاسل الأدباء والمفكرون، ودليل ذلك ما حدث في الثورة الفرنسية.

١٤١ كلمة ألقيت في زيارة مصنع الذخيرة في الاسكندرية حول الشعور بالفخر والاعتزاز بصناعة الذخيرة في مصر وبأيدٍ مصرية

١٩٥٤/٧/٢٦

أعتقد أن هذه الزيارة تغني عن الكلام. وأنا في الحقيقة أشعر بفخر بعد رؤية الذخيرة تصنع في مصر وبأيد مصرية، بعد أن كنا نعتقد في الماضي اننا لا نستطيع انتاجها. وإنني لأفخر بأن المهندسين مصريون والعمال مصريون، وتركيب المصنع قامت به أيد مصرية صميمة. وإن هذا ليدعو الى الأمل ويعزز الشعور بالقومية والعزة التي تساعد على رفعة الوطن.

وانني اذ أخرج من هذا المصنع، أشعر بأني ازددت قوة على قوة، وأن المستقبل مضيء أمامنا، وان للعمال أن يشعروا بالفخر حينما ينتجون هذه الأسلحة.

١٤٢ كلمة أذيعت بمناسبة اتفاقية الجلاء تضمنت تحية الى المجاهدين والزعماء المكافحين في سبيل الاستقلال

١٩٥٤/٧/٢٧

أيها المواطنون:

إننا نعيش الآن لحظة مجيدة في تاريخ وطننا..

إننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا، لقد وضع الهدف الأكبر من أهداف الثورة، منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلي، فقد وقّعنا الآن بالأحرف الأولى اتفاقا ينهي الاحتلال وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة، وبذلك تخلص أرض الوطن لابنائه شريفة عزيزة منيعة بعد أن قاست اثنين وسبعين عاما مريرة حزينة.

أيها المواطنون:

انني أسرح بخواطري في هذه اللحظة المجيدة عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه، أسرح بخواطري الى الرحبات المقدسة التي تعيش فيها أرواحهم الخالدة وأشعر أنهم يتابعون كل ما فعلناه، كما تابعنا نحن كل ما فعلوا، وحملنا الأمانة بعدهم، ورفعنا المشاعل على الطريق.

إنني أتجه اليهم بقلب شعب واتجه اليهم بوفاء جيل.. اليهم جميعا.. الزعماء الذين

كافحوا، أحمد عرابي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن.

أتجه اليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم: سوف نمضي على الطريق، لن نضعف ولن نتخاذل، ولن ننسى الأمانة التي حملناها ولا الواجب الوطني الذي عاهدنا الله أن نقوم به.

أيها المواطنون:

كأن القدر أعد هذا اليوم للمجد.

انه في نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التي بدأ فيها الاحتلال، منذ اثنتين وسبعين سنة.

إنه في نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التي قامت فيها الثورة منذ عامين.

انه في نهاية هذا الشهر - يوليو - بل في نفس اليوم منه بالذات، يوافق اليوم الذي خرج فيه فاروق مخلوعا عن عرش مصر يحمل معه حطام الذل والإقطاع والفساد.

أيها المواطنون:

إن اليوم أيضاً يحمل بشائر المجد للمستقبل.

فبعد مدة العشرين شهرا المحددة لإتمام الجلاء الكامل عن مصر، ستكون فترة الانتقال في جنوب الوادي قد انتهت، ويكون الجلاء قد تم أيضاً عن السودان الحبيب، وبذلك يصبح وادي النيل كله وليس على ضفافه الا أبناء النيل الأحرار.

أيها المواطنون:

فلنصلِّ شكرا لله، ولنتوجه اليه في جلاله القدسي، نسأله أن يسدد خطانا، وأن يرعى ثورتنا، وأن يبارك لنا في يومنا وفي غدنا.

والله وليّ التوفيق.

١٤٣ كلمة ألقيت في جموع المهنئين باتفاقية الجلاء (القاهرة) تضمنت دعوة الى التسلح بالوعي القومي والقوة والعزم والايمان

١٩٥٤/٧/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم نبدأ مرحلة جديدة من مراحل الكفاح في سبيل الوطن، الذي يحتاج الى كفاح دائم مستمر من أجلكم أنتم ومن أجل أهدافكم.. من أجل أهداف الوطن العظام.

ولم يكن الجلاء، جلاء القوات المحتلة التي تمكنت في بلدنا سبعين عاما، الا مرحلة من مراحل البناء في سبيل هذا الوطن.

أيها المواطنون:

واليوم أقول لكم: إننا نترقب الوقت ونحصي الزمن حتى يخرج من مصر آخر جندي أجنبي في بلادنا.

أيها المواطنون:

إن الأهداف التي قامت من أجلها الثورة أهداف كبرى، أهداف عظام، ليس من الممكن أن تتم في عام أو عامين.. انها تعود الى الماضي فتخلصنا من آثامه وأوزاره وتتجه للمستقبل لتوطيد دعائمه.. وقد قامت الثورة وهدفها الأول القضاء على الاستعمار واعوانه.. وقد استطعنا أن نخلص البلاد منهم ونقضي عليهم وبالأمس اندك آخر مسمار في نعش الاستعمار.

ونحن اذ نتجه الى المستقبل نعمل من أجل بناء وطن قوي عزيز يتمتع فيه أبناؤه جميعا بالعزة والمساواة والكرامة، وهذا لن يتأتى الا اذا تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، ومن الظلم السياسي وآثاره، ومن الظلم الاجتماعي، وأقمنا حياة اجتماعية سليمة عادلة يتمتع فيها جميع المواطنين بالفرص المتساوية.

أيها المواطنون:

إننا قد بدأنا اليوم نتجه الى الطريق الصحيح بقوة، فبعد وقت قصير سنتخلص من الاحتلال، وستشعر مصر لأول مرة أنه لا يوجد فيها جندي أجنبي أو محتل أو مغتصب أو مستعمر. وأقول لكم إن هذه الاتفاقية التي تمت بالأمس، اتفاقية تحقق جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يوجد فيها تحالف عسكري أو دفاع مشترك أو أي مساس بحقوقنا. ولأول مرة في التاريخ توافق انجلترا ان تخرج جميع قواتها المسلحة.

أيها المواطنون:

ان هذا لم يتحقق من أجل فرد أو أفراد ولا بسبب شخص أو أشخاص ولا بسبب فئة أو فئات، ولكنه تحقق لأن مصر تحققت فيها العزة القومية، ولأن شعب مصر أصبح قوياً متحداً مصمماً على أن ينال حقوقه كاملة.

لقد كافحنا، وكافح آباؤنا في الماضي ولم ينالوا شيئا لأنهم كافحوا مفككين، أما

اليوم وقد قويت عزيمتنا، وتوحدت كلمتنا فقد تحقق الجلاء.. نعم وبفضلكم أنتم أيها الشعب. فلنتجه الى المستقبل، فلنتجه الى العمل، وكل منكم يشعر أن أمامه عملاً كبيراً وجهاداً مريراً حتى تتحقق أهداف الثورة.

أيها المواطنون:

فلنتجه الى العمل والقوة، ولنترك الماضي خلف الظهور حريصين على بناء وطن قوي عزيز كريم يتمتع فيه أبناء الوطن جميعا بحياة عزيزة كريمة.

واني أريد أن أقول لكم: لا تأخذكم الفرحة ولا بهجة النصر لأن أمام كل فرد منكم عملاً شاقاً مضنياً، فسيروا في طريقكم ولا تلتفتوا الى تجار الوطنية وأعوان الاستعمار.

اخواني:

هذا واجبكم فتسلحوا بالوعي القومي، والقوة والعزم والايمان، حتى نحقق العزة الكاملة في الداخل بحيث لا يكون بيننا مخادع أو مضلل.. وفي الخارج حتى يخرج آخر جندي أجنبي، ولا تطمع فينا أية دولة أجنبية.

ونحن حينما نكون أقوياء لن يتمكن أي مضلل أو مخادع من أن يتسلل بيننا، وسيكون لكم جيش قوي عزيز من أبنائكم واخوانكم يدافع عنكم ويحمي مصر من غوائل المعتدين.

نعم، سنصير أقوياء، ولن نسمح للخونة بأن يندسوا بيننا لأننا سندوسهم بالأقدام..

ها قد وضح الطريق، فتسلحوا بالثقة والايمان.

والله يرعاكم ويحفظكم. والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤٤ كلمة ألقيت في وفود مهنئة باتفاقية الجلاء (القاهرة) حول وضع انجازات الثورة وديعة بين أيدي الشعب ٢٨/٧/١٩٥٤

إنني أقدر فيكم هذا الشعور، وأنا أعلم أنكم كنتم تهدفون دائماً الى العزة والحرية والكرامة، وأعلم جيدا انكم متأكدون أنه لا عزة ولا حرية ولا كرامة ما دام في بلادنا قوات أجنبية تحتل جزءا من أرض الوطن.

ولهذا يا إخواني، فاني أقدر هذا الشعور، وإني أراكم الآن تحسون وتشعرون بأن ثمرة جهاد الآباء قد آتت ثمارها وحان قطافها.

ولكني أقول لكم، ان هذه الثورة التي حققت ما حققت في عامين اثنين هي وديعة بين أيديكم. تمسكوا بها وحافظوا عليها، وكافحوا في سبيلها حتى تحقق الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها وهي القضاء على الاستعمار والاستبداد السياسي والرجعية، واقامة حياة اجتماعية عادلة.

أيها المواطنون:

إننا حتى الآن لم نحقق الا القليل، وأمامنا الكثير وهو يحتاج منكم الى عمل وقوة وصبر وايمان، فاتجهوا الى العمل والقوة وسيروا الى الأمام دائما حتى نتمكن من أن نسير في الطريق ونخلق مصر الكبرى التي تتمتعون فيها بالعدل والحرية والكرامة والمساواة.

والله يرعاكم ويحفظكم، والسلام عليكم.

١٤٥ كلمة ألقيت في مجلس الوزراء بالقاهرة في وفود المعلمين المهنئين باتفاقية الجلاء تضمنت دعوتهم وحثهم على العمل باتجاه المستقبل المضيء

٢٨/٧/١٩٥٤

أيها المواطنون:

اني مقدر لكم هذه العواطف، وأشعر في نفس الوقت أنها ليست اندفاعا ولا حماسة مرتجلة، ولكنها تعبير عن الفرحة الواقعية بهذه الفرصة التي كنا نترقبها جميعا منذ زمن بعيد..

وإذا كنا قبل اليوم نعيش بالعواطف، فإننا منذ اليوم سنتجه عمليا نحو المستقبل المضيء، واعلموا جيدا أن أمامنا رسالة صعبة وأهدافا كبرى تحتاج الى صبر حتى نسير الى نهاية الطريق.

وإن هذه الثورة التي قامت بتحقيق بعض الأهداف في العامين الماضيين ما زال أمامها الكثير حتى نحقق جميع الأهداف.

إننا نريد أن نقضي على الظلم السياسي الذي حلّ بنا طوال السنين الماضية من آثار الاستعمار البريطاني، وبجانب هذا كله نريد أن تكون هناك عدالة اجتماعية، ونريد أن

نرفع مستوى المعيشة، وهذا كله يتطلب منا العمل، فيجب الا ننظر الى الخلف، بل يجب أن نسير الى الأمام متّحدين عاملين.

١٤٦ كلمة ألقيت في مجلس الوزراء بالقاهرة في وفد من الشرقية قدم للتهنئة باتفاقية الجلاء تضمنت دعوة الى التسلح بالوعي والمعرفة

٢٨/٧/١٩٥٤

إخواني أهل الشرقية:

أشكركم وأهنئكم بهذه الخطوة التي نتجه فيها الى الأمام متّحدين متماسكين متكاتفين، عاملين على تحقيق أهداف هذه الثورة. وأنتم يا أبناء الشرقية أول من يقدّر ان العزة لا تكتمل ما دام في البلاد جندي أجنبي، ولهذا أقول لكم إننا خطونا خطوات لتحقيق الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها الثورة، والتي من أجلها ثرنا، وهذا يحتاج الى وعيكم والتمسك بعزتكم حتى نسير الى نهاية الطريق ونحقق آمال الوطن التي تحتاج الى سنين طويلة وإلى مجهود كبير حتى لا نبقى على ما نحن عليه الى الأبد.

وكل فرد منكم لا بد أن يعرف جيدا ماذا قاسينا من آثار الماضي، وكيف كانت تحيط بنا وتمسك بتلابيبنا، فقامت هذه الثورة وخلصتنا من أعوان الرجعية والاستعمار الذين أخضعوكم وغرروا بكم وتحكموا في رقابكم.

إخواني:

لكي تسير هذه الثورة وتحقق جميع أهدافها يجب أن تتسلحوا بالوعي والمعرفة، فلقد جاهد الآباء والأجداد وماتوا واستشهدوا في سبيل الذود عن حرية هذا الوطن، ولكنهم خدعوا وضللوا لأن بعض المصريين آثروا أن يتجهوا في طريق غير طريق المواطنين، وانضموا الى الغاصبين ضد الوطن.

واليوم اذ تسلحتم بالوعي، ولم تمكنوا المضللين منكم فإننا سنسير في طريقنا الى الأمام كرماء اقوياء ومحققين آمال هذا الوطن.

وإن أهداف هذه الثورة تنحصر في تحقيق حياة سياسية حرة، وحياة اجتماعية عادلة، ورفع مستوى المعيشة، وسنتجه منذ اليوم الى البناء، وإلى رفع مستوى المعيشة وإلى القوة.. والسلام.

١٤٧ كلمة ألقيت في حفل صف ضباط الجيش تضمنت تنويهاً باتحاد الشعب مع الجيش

٢٩/٧/١٩٥٤

إخواني:

أحييكم وأعبر لكم عن سعادتي بوجودي بينكم في هذا الحفل، واني أذكر في هذه اللحظة كيف كان وجودي في الجيش بينكم وبين اخوانكم وزملائكم عاملا قويا مؤثرا في نفسي، يدفع فيها القوة والمشاعر، ويدفعني نحو أمل أكبر نشعر فيه بالعزة والكرامة. وانا أحب أيضا أن أسجل لكم وانا في هذا المكان كيف كان الجندي المصري بطبيعة قوته وعزيمته وصبره، يدفع الاحساس في نفسي بأن هذا الجندي الذي يمثل الوطن بجميع طبقاته يجب أن يعيش أبدا حرا كريما، وزاد في نفسي هذا الاحساس حينما ذهبت الى حرب فلسطين، وحينما اختلطت اختلاطاً أكبر وأعظم بجنود الوطن. كان هذا الاحساس وهذه المشاعر هما الباعث الأول للثورة. فمكانة مصر تتمثل في الجيش، وكان أبناء الجيش يمثلون مصر التي عرفت بطيبة آبائهم وبحسن سريرتهم، مصر التي عرفت بعزيمة أبنائها وجدّهم. ويحق لي اليوم أن أفخر، كما يحق لكم أن تفخروا. فإن هذه الثورة قام فيها الجيش بالدور الأول وكنتم في الطليعة التي تخرج لتحقيق الهدف أو تموت من أجله، يحق لكم أن تفخروا، بهذا كما يحق للجيش أن يفخر بجميع الأهداف التي تحققت، وإذا كنا قد انتهينا الى اتفاق بجلاء كامل للقوات البريطانية عن مصر فإن هذا الجلاء لا يعود الفضل فيه الى الأفراد، ولكن الى قوة الجيش الذي قام بدور الطليعة متكاتفا ليحقق الأهداف التي لم يتمكن الآباء والأجداد في الماضي من تحقيقها لأن الجيش في هذا الوقت لم يكن تحت قيادة تعمل من أجل الشعب.

واستطعنا لأول مرة أن نقف أمام الانجليز أقوياء نطالب بالجلاء التام عن أرض الوطن واستطعنا ان نحصل منهم على اعتراف كامل بالجلاء.

يحق لكم جميعا أن تفخروا بهذا لأنكم كنتم الطليعة التي خرجت لتحقق الهدف، أو تموت من أجله.

فلنترك الماضي خلف الظهور ونتجه جميعا الى الأمام، الى المستقبل، أقوياء أعزاء كرماء حتى نحقق باقي الأهداف، لأن الرسالة التي أمامنا شاقة صعبة طويلة. يجب أن نزيل آثار الماضي ونبني بناء قويا، وهذا هو الهدف.

والله يبارككم والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤٨ كلمة ألقيت في احتفال بحجّاج هيئة التحرير تضمنت الإعلان عن القضاء على الإقطاع والاستبداد السياسي ١٩٥٤/٧/٢٩

أيها المواطنون:

كل عام وأنتم بخير. وأحب أولاً أن أهنئ إخواني الحجاج، وأرجو الله أن نتمكن في العام القادم من ارسال عدد أكبر. كما أدعو الله أن يقبل حجهم على أن يعودوا عاملين على نشر مبادئ الدين.

وأنتهز هذه الفرصة لأتحدث اليكم حديثا هادئا بالنسبة لموقفنا الحاضر، وأقول لكم إننا اليوم نخطو خطوة الى الأمام في سبيل تحقيق الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها الثورة. هذه الثورة قامت منذ سنتين، وكانت تهدف الى تحقيق أهداف كبرى. وقد جاهدنا جميعا وكافحنا من أجل تحقيق هذه الأهداف التي كافح من أجلها الآباء وكافح من أجلها الأجداد. فاستطعنا في هذه الأشهر القليلة أن نقضي على الملكية الفاسدة، وان نقيم الجمهورية، واستطعنا أن نقضي على الاقطاع، وأن نقضي على الاستبداد السياسي. استطعنا هذا يا إخواني بفضل شيء واحد هو ثباتكم ووعيكم لتمسككم بالثورة وبأهداف الثورة.

ثم قال: ان الرجعيين وأعداء الوطن يحاولون أن يعودوا به الى الوراء وان يكبتوا الروح الوطنية مستعينين بالتضليل والخداع. وفي الأيام الأخيرة حاولت فئة صهيونية ان تنشر بعض الحوادث حتى تنسب هذه الحوادث إليكم، لكن استطعنا ان نقبض عليهم ونتمكن من معرفة أهدافهم، فوجدنا انها جمعية صهيونية قامت أخيرا بعمل عدة حرائق في بعض المدن وفي بعض المنشآت الوطنية وكان هدفها الوحيد إنما هو الاضرار بكم.

وهذه الجمعية تمثل جزءاً من أعداء الوطن الذين يعملون على الوقوف في وجه ثورتكم.

فإذا قلت إن هناك كثيرا من المضللين والمخادعين فإنما أقول ذلك حتى تتبصّروا وتعرفوا من الذي يقول الحق ومن الذي يقول الباطل.

وقد قلت بالأمس إننا خطونا خطوة الى الأمام وأمامنا أهداف أخرى كبيرة، وطريق يجب أن نسير فيه مستندين الى القوة والحق والعمل حتى نقضي قضاء تاما على الرجعية وآثارها، وعلى الاستبداد السياسي وآثاره، وحتى نقيم في هذا الوطن عدالة اجتماعية كاملة.

إننا كنا نهدف إلى هدفين أولهما الجلاء الكامل لجميع القوات الأجنبية، حتى لا تتواجد في هذه البلاد سوى البدلة العسكرية المصرية. والهدف الآخر هو عدم الارتباط بأي حلف أو بالدفاع المشترك. وأنا أقول إننا نجحنا في تحقيق هذين الهدفين.

إن مفاوضات صلاح الدين التي استمرت ستة عشر شهرا لم يسلّم الانجليز فيها بالجلاء الكامل، ولكنهم صمموا على أن يكون هناك مجلس عسكري مصري انجليزي، وصمموا على أن يكون في قاعدة القناة خبراء عسكريون بريطانيون لهم السيطرة الفنية على كل شيء، ولم يسلّموا أبدا كما سلموا في هذه الاتفاقية أن تكون القاعدة مصرية صميمة.

ان هذه الاتفاقية تنصّ على عودة الانجليز الى القاعدة اذا حصل اعتداء من قوى خارجية على إحدى الدول العربية أو على تركيا. وأنا أقول اذا حصل اعتداء على احدى الدول العربية فنحن ملزمون بدافع ميثاق الضمان الجماعي ان نتعاون مع جميع الدول العربية في صد هذا العدوان، وأظن أنه لا مانع من أن يعود الانجليز لصد هذا العدوان أيضا.

والنص على عودة هذه القوات لا يعني الدفاع المشترك أو التحالف العسكري، ومصر لا تجبر على أن تخرج للدفاع عن تركيا.

هناك من يقول: لماذا تنصّون على تركيا؟ وأنا أقول بكل صراحة اننا اضطررنا الى قبول النص على تركيا حتى نحصل على الجلاء الكامل، وحتى نحقق الحلم الذي يحلم به أبناء هذا الوطن. وكل هذا لمدة خمس سنين وأربعة أشهر بعد الجلاء وبعد ذلك لن تكون مصر مرتبطة بأي ارتباط مع أي دولة أجنبية.

لقد أثبتّم أنكم أهل القوة والعمل. فاعملوا وسيروا وثقوا في أنفسكم حتى نخلق مصر الكبرى، مصر العظيمة، التي يجب أن تأخذ مكانها قوية عزيزة على هذه الأرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤٩ كلمة ألقيت في احتفال اللجنة العليا للاصلاح الزراعي باتفاقية الجلاء بالقصر الجمهوري (القاهرة) تضمنت إشادة بمشروع تحرير المواطن والأرض والفلاح

١٩٥٤/٧/٢٩

أيها المواطنون:

انه ليؤسفني ان اقطع عليكم الشاي لأنني مرتبط بموعد في تمام الساعة السابعة.

والحق أنني لم أشكر رجال الاصلاح الزراعي اثناء حفلات التوزيع، اذ كنت أعتبر التوزيع نفسه تعبيرا ماديا يختلج في كل قلب وفي كل نفس من نفوس الموجودين، ويعبر عن الشكر لهؤلاء الجنود المجهولين الذين يقومون بواجبهم من أجل وطنهم ومن أجل مستقبل هذا الوطن.

أما اليوم، فإنني أعبر لكم عن شكري. والحقيقة أن الروح التي اتجه نحوها مشروع الإصلاح الزراعي تدعو الى الأمل والتفاؤل، فقد استطعتم أن تحطموا كل ما قيل عن هذا المشروع حينما قام، وأثبتّم ان المشروع نجح، وان أبناء مصر يستطيعون أن يحققوا المشروعات التي لم تنجح في البلاد الأخرى.

هذه الروح التي سنبني بها الوطن في المستقبل، هي روح الجماعة وروح التعاون. كان أول مثل لها هو ما قمتم به وتم في سبيل تحقيق الهدف الأسمى الذي هو تحرير الوطن من الرق، وهو أسمى رسالة يعمل لها البشر. وإذا لم يكن أحد يحس بكم اليوم فإن الاجيال القادمة ستذكر ان أناساً قاموا بمشروع لا لتوزيع الأراضي على المزارعين، بل لتحرير المواطن وتحرير الأرض والفلاح من آثار طويلة أخرى. إن هذا العمل لا يمكن أن يقدَّر أو يعبر عنه بشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٥٠ خطاب ألقي في هيئة التحرير بحيّ الجمالية بالقاهرة تضمن دعوة الى التمسك بالوعي القومي الكامل للتغلب على الصعاب

١٩٥٤/٧/٢٩

إخواني أهل الجمالية:

حقا إن العمل الذي أراه اليوم يحقق هدفا من أهداف الثورة، فإن هدفا كبيراً من أهداف الثورة يتجه الى الشباب، ليقوّمه ويوجّهه الى الخير، فقد كنا نشكو في الماضي من انصراف الشباب الى اللهو وإلى العبث، وكنا نشعر أن هناك من يهيىء الفرصة للشباب لكي يلهو ويعبث ويتبع طريق الهوى. ولكن الثورة التي تريد أن تبني وطناً قوياً لم يكن أمامها سوى أن تغير اتجاه الشباب بأمثال هذا العمل، وخلق ميادين الرياضة التي تولّد في النشء الثقة والقوة والاخلاق. وانني لسعيد بأن روح الجمالية المؤمنة المتحمسة، تضرب المثل الأول في توجيه الشباب نحو الرياضة، فإن هذا العمل له من القيمة ما يدعو الى شكركم ثم إلى دعوتكم إلى المزيد من العناية بالشباب والتقدم به في كل المجالات الى الأمام.

وإنني في هذه المناسبة التي أرى فيها روحا من روح الثورة تعلو، أطالبكم يا شباب الجمالية، ويا شباب مصر بأن تكونوا واعين أقوياء، تحكّمون العقل وتحكّمون الفكر في كل ما يلقى على أسماعكم. ففي هذا الوطن حتى الآن، فئة من الناس قد احترفت الخداع والتضليل، واختارت طريق الباطل لتسير فيه يملأ قلوبها الحسد والحقد والغيرة، وهؤلاء لا يفكرون الا في مصالحهم واغراضهم ولو كان تحقيقها على حسابكم، وعلى حساب الوطن، وعلى حساب كرامة الوطن، وحرية الوطن. هؤلاء أيها المواطنون أخطر على الوطن من الاستعمار، وهم الذين مكنوا الاستعمار من البقاء. هؤلاء سيحاولون ان يخدعوكم في كل وقت وفي كل مناسبة. ولقد قلت في كلماتي السابقة، وسأقول دائماً: إننا اذا تمسكنا بالوعي والمعرفة، فإننا لن نُخدَع ولن نضَلَّل، وسنتغلب على جميع العقبات التي تعترض طريقنا.

إن كل بلد فيه خونة، وفي مصر يضاف الى الخونة محترفو السياسة وتجار الوطنية، هؤلاء الذين حاولوا مرارا تضليل الأمة وخداعها، لكي ننصرف أو ننفضّ من حول مبادئ الثورة. ولكنهم لم ينجحوا، وبقيت الأمة يدا واحدة وقلباً واحداً وروحاً واحداً. وبذلك استطعنا ان نحقق من أهدافنا ما حققناه حتى اليوم. ولكن هذه الفئة لن تيأس في محاولتها، وستعود من جديد الى تسديد الضربات الى الوطن لتسودكم الرجعية مرة أخرى، ولتتحكم في أرزاقكم ومصائركم مرة أخرى. وليس لهذه الفئة المضللة من سلاح سوى الخداع. فلْنتسلح بالمعرفة، ولْنتمسك بالوعي لئلا يتمكنوا منّا. ولن يتمكنوا منكم، لأنكم ستعرفونهم وسيكون مصيرهم أسوأ مصير. لقد تاجر هؤلاء بالوطنية في الماضي وسيتاجرون بها غداً، وفي المستقبل. ولا يقصدون بهذه التجارة الخاسرة سوى استغلالكم. أقول هذا بينكم الآن أيها المواطنون بعد أن وقع في يدي صباح اليوم منشور ضد اتفاقية الجلاء، فتناولت المنشور لعلي أجد فيه كلاماً معقولا أو نصيحة أفيد منها. وجدته كذبا وتضليلا، يعتمد فيه أصحابه على طيبة قلب هذا الشعب ليخدعوه ويضحكوا عليه. يقول المنشور أيها المواطنون:

«إن اتفاقية الجلاء ليست إلا استكمالا لمعاهدة عام ١٩٣٦. فهذه المعاهدة تنتهي في ٢٦ أغسطس من عام ١٩٥٦، وكان الجلاء سيتحقق بانتهاء مدة المعاهدة، فماذا صنع هؤلاء سوى انهم ارتبطوا بالانجليز لمدة سبع سنوات» الى آخر ما جاء. فذلك الباطل والزور الذي يراد به تفرقة صفوف الشعب، ليعود الاستبداد والاستغلال وتعود الرجعية الى الحكم، وعبثاً يحاولون. إن معاهدة ١٩٣٦ كانت تنص على التحالف الأبدي بيننا وبين الإنجليز، فكانت تنص على أن الجلاء لا يكون إلا اذا اتفق الطرفان على أن الجيش المصري قد أصبح في حالة قوية تمكنه من حماية القناة، فإذا لم يتفق الطرفان على ذلك تم اللجوء لمحكمة العدل الدولية، وانتم تعلمون أكثر من غيركم ان الطرفين كانا سيجتمعان

للاتفاق في أغسطس عام ١٩٥٦، ولن تعترف انجلترا، طبعا بقدرة جيشنا على حماية القناة، ومن ثم تبدأ المفاوضات عامين أو ثلاثة وتكون نهايتها محكمة العدل الدولية. وفي محكمة العدل الدولية يطول نظر القضية عدة أعوام أخرى أو أي مدى يريده الخصوم الأقوياء، أمّا اتفاقنا فليس فيه دفاع مشترك كالذي نصت عليه تلك المعاهدة التي أسموها معاهدة الشرف والاستقلال. ان اتفاقنا صريح واضح. فلأول مرة في تاريخ هذا الوطن الأبيّ، يتقرر خروج آخر جندي انجليزي من بلادنا، وستبدأ يوم السبت المقبل لجان تنظيم الانسحاب البريطاني من مصر عملها. فلقد اعترف الانجليز بصراحة انهم لن يستطيعوا البقاء في قاعدة القناة، وانهم في غير حاجة الى هذه القاعدة، وانهم سيوزعون قواتهم على مناطق أخرى، وسيتركون القاعدة يقودها قائد مصري ويحميها ضباط وصف ضباط وجنود مصريون. نعم سيعود كل شيء في قاعدة القناة بعد عشرين شهرا لأصحاب القناة، ولن يبقى هناك جندي واحد، وكل الذي سيتركونه هو عدة مخازن أو مستودعات تملكها شركة بريطانية للطيران. فأين هذا مما يقولون، ومما يفترون؟ ان معاهدة صدقي - بيفن كانت تعني الدفاع المشترك. ومفاوضات صلاح الدين - ستيفنسون لم تصل الى شيء بعد ١٥ شهرا. وكان المفاوضون السابقون يقبلون دائما بقاء الخبراء العسكريين. والخبير العسكري في نظرنا ما هو الا احتلال عسكري، واننا لن نرضى بهذا الوضع أبدا. لقد اتفقنا على أن تكون القاعدة مصرية وكل ما فيها مصريا، ولن تجدوا هناك بعد عشرين شهرا سوى «البدل الكاكية» المصرية تحمي القناة كما تحمي كل بقعة في أرض الجمهورية. وبرغم هذا يا إخواني لم أقل لكم اننا حققنا أهداف الوطن كلها، بل قلت إن الثورة قد حققت جزءاً كبيرا من أهداف الوطن، ولا يزال الطريق طويلا جدا. هكذا قلنا لكم منذ عرفتمونا. قلنا لكم إننا لن نضللكم أبدا، ولن نخدعكم أبدا. وستمضي هذه الثورة الى أهدافها ولن تمكّن أي انسان من العبث بها.

كل ما قلته لمواطنيّ بالأمس وما أقوله لكم اليوم، هو اننا تقدمنا للأمام كثيرا وما زلنا نتقدم خطوات وخطوات، وهذه الخطوات تحتاج الى عزم وصبر وإلى قوة وعمل، وهذا العزم والصبر وهذه القوة وهذا العمل، مطلوبة منكم كما هي فرض علينا. وقد حدثتكم اليوم بما حدثتكم لتكونوا على علم بما يراد بكم، وحتى لا تسمحوا لأي مضلل أو مخادع بأن يلهو بآمالكم، حتى نحققها لكم كاملة. ثم أعود بعد هذا الى النقطة التي بدأت بها، إلى هذه المنشآت التي أقامتها هيئة تحرير الجمالية لرعاية الشباب. أعود لأهنئكم بافتتاحها بعد أن وضعت حجرها الأساسي منذ ثمانية شهور، وأرجو أن أراكم في العام القادم تزيدون في البناء، فالتحرير تعمير وإنشاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٥١ كلمة ألقيت في احتفال ضباط الشرطة بأعياد الثورة تناولت وضع الوطن ووجوب تحقيقه الأهداف الكبرى والخطوات التي يجب أن يخطوها

١٩٥٤/٧/٣١

إخواني:

إن هذه الفرصة أستطيع أن أتحدث فيها الى اخواننا رجال البوليس، فقد عبّروا كثيرا عن مشاعرهم نحو الوطن ونحو الثورة، ولم تسنح لنا الفرصة لكي نعبر لهم عن مشاعرنا نحوهم. وإني إذا كنت سأتكلم عن المشاعر فسأتكلم باعتباري مواطنا عاصر الكفاح من أجل الوطن، وعاصر الجهاد من أجل الوطن، ورأى ثمرات هذا الكفاح وثمرات هذا الجهاد، فإذا كنت سأتكلم عن مشاعري، فإني أقول لكم أننا كنا نرقب دائما أيام القنال كيف يكافح رجال البوليس العزل من السلاح رجال الامبراطورية البريطانية الأقوياء المسلحين بأقوى الأسلحة، وكيف صمدوا ودافعوا عن شرفهم وشرف الوطن. كنا نرقب كل هذا، وكنا نحس في الوقت نفسه بأن الوطن الذي يتهيأ له هذا الفداء وهذه التضحية لا بد أن يمضي قدما الى الأمام، ولا بد أن ينتصر.

لقد راقبنا معركة الاسماعيلية وكنا نتلظى في الجيش. كنا نريد أن نفعل شيئا، ولكننا في هذه الأيام لم تكن لنا حيلة، ولكن كان هذا يدفعنا الى الأمام، وذلك بدفاعكم واستشهادكم في الاسماعيلية.

وقامت الثورة، وكان لا بد لنجاحها أن يستتب الأمن الداخلي، وكلنا يعلم قيمة الجبهة الداخلية. وكنا نعلم أن الاستعمار وأعوانه يعملون دائماً على نكسة الجبهة الداخلية. كنا نشعر شعورا قويا بجهادكم ومسؤولياتكم، فيحق لكم أن تفخروا، كما يحق لنا أن نفخر بكم. إن هذه هي مشاعري ومشاعر إخواني. واليوم وأنا ألتقي بكم في هذه الجلسة الهادئة، بعد أن خطونا الى الأمام، نحو تحقيق الأهداف الكبرى، أقول لكم إن الوطن قد أحس بكم وبإيمانكم وببطولتكم وبقوتكم. وإن الوطن يأمل فيكم أملاً كبيراً، فإن أمامنا عملاً ضخما نحو تحقيق الأهداف، التي تطالبوننا بها من قرارة نفوسكم، واننا بإذن الله سنعمل لخدمة الوطن، وصالح الوطن، وسنسير قدما الى الأمام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥٢ كلمة ألقيت في القاهرة في وفد أسيوط للتهنئة باتفاقية الجلاء تضمنت دعوة الى التحلّي بالوعي القومي الكامل من أجل القضاء على الخيانة والاحتلال

١٩٥٤/٨/٢

إخواني:

أحييكم جميعا، وأشكر لكم هذا الشعور القوي الدافق. ولكني أحب أن أحدثكم أيضا عن الثورة.

فهذه الثورة قامت من أجل أهداف كبرى. قامت لتغيير وجه التاريخ في مصر ولتغير الأسس التي سارت عليها البلاد طوال الأعوام الطويلة الماضية.

لم يكن سبيلنا في الوصول الى الهدف الكبير الا القضاء على الاحتلال الأجنبي وأعوانه الخونة من المصريين. وكنا نعلم أن الهدف كبير، والرسالة صعبة، والطريق شاق ووعر. ولكننا صممنا، وصممتم أنتم معنا، على النصر، فاستطعنا أن نقضي على الخونة في هذا الوطن الذين مكنوا للاحتلال والاستعمار في بلادنا، سواء كان تركياً أو انجليزياً.

واعلموا جيدا يا اخواني أن الاستعمار لم يثبت بقوته في بلادنا، بل الذي ثبته هم أعوانه من الخونة. فعندما قضينا على الخونة، وقطعنا عليهم السبيل، أصبح الاستعمار والاحتلال، بلا حول ولا قوة. واستطعنا أن نقضي على الاحتلال بالطرق السلمية، ولو أننا مع ذلك كنا نستعد بكل قوانا حتى نصل الى أهدافنا مهما كلفنا ذلك من ثمن وتضحية.

واليوم يا اخواني، وأنا أتحدث اليكم، أقول: إنه لم يكن هدف الثورة مطلقا هو خروج الانجليز من مصر فحسب، بل ان هدف الثورة هو خروج الاحتلال من مصر، لأن هذا يعتبر وسيلة لبناء مصر القوية، مصر العزيزة.

لهذا لم نقل مطلقا، حينما وقعنا الاتفاقية، اننا حققنا كل أمانيكم، فأمانينا في هذا البلد هي تحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير الثروة التي تكفي جميع أبناء الوطن، ليعيش كل فرد منا متمتعا بالعدل والمساواة.

وهذا يا اخواني هو هدفنا الأكبر. وكان الاحتلال والاستعمار وأعوانهما يقفون دائماً في طريق تحقيق أهدافنا، وهي القضاء على الاستبداد السياسي، وعلى التحكم في رقابكم وأرزاقكم. فمن أجل هذا قامت الثورة.

واليوم، وقد قضينا على أعوان الاستعمار والخونة المستبدين، قضينا على الملكية وأقمنا الجمهورية، وحررنا الأرض والفلاح، ووقّعنا الاتفاقية التي تنص على خروج المستعمر من أرض الوطن في خلال عشرين شهرا.

اليوم يحق لنا أن نشعر بالقوة، بل نشعر بالحاجة الى المزيد من القوة لكي نعمل بجد واستمرار، حتى لا تعود الرجعية وأعوان الاستعمار والمستغلون ليتحكموا فينا مرة أخرى.

واعلموا يا اخواني اننا اذا استطعنا أن نجمع الكلمة، ونتحد متكاتفين متآزرين، فإننا سنسير في طريقنا ونضاعف ثروة وطننا مرات ومرات.. وسنحقق حياة سعيدة تتساوى فيها الفرصة بالنسبة للجميع.. ويشعر فيها كل فرد بالعزة والكرامة.

وإني أصارحكم أيها الاخوان، أننا لن نستطيع القضاء على الخونة والاحتلال الا بالوعي القومي الكامل، هذا الوعي الذي تمثل في جميع أبناء هذا الوطن، ورسخ في قلوبهم، وتمكن من نفوسهم، لا بد أن يلازمكم دائما، حتى نحقق الأهداف الكبرى، وهي ايجاد الحياة الحرة الكريمة العادلة، التي يتمتع فيها الجميع بمستوى اجتماعي، يعيش كريماً ويمارس حياة سعيدة عزيزة، ويتمتع كل مواطن بعيشة حرة، لا يستغله أحد ولا يتحكم فيه مضلل بعد اليوم.

إن كل فرد من أبناء هذا الوطن، يحق له أن يعيش اليوم كريما سعيدا، فهذا هو هدفنا الذي نسعى له، ولن يتأتى ذلك الا بالعمل، والعمل الشاق. وليعلم الجميع اننا بعد أن تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، نتجه الى بناء مصر الحرة، وهذا أعز أمانينا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٥٣ كلمة ألقيت في القاهرة في وفود القليوبية والشرقية للتهنئة باتفاقية الجلاء تضمنت دعوة الى عدم ترك فرصة لتجار السياسة لكي يعودوا مرة أخرى

١٩٥٤/٨/٢

أيها المواطنون:

إني شاكر لكم هذا الشعور القوي الصادق. ولكن اسمعوا، كفانا تحيات، وكفانا هتافات. فاني شاكر ومقدّر هذه المشاعر، مشاعر الاخلاص والخلاص من الاستعمار ومن تجار السياسة الذين تاجروا بينكم بعواطفكم ومشاعركم، وكان أساس هذه التجارة وجود الانجليز في هذا الوطن.

وأنا أعتبر خروج الانجليز ضربة كبرى لهؤلاء الساسة التجار لأن تجارتهم قد بارت، فلن يجدوا بعد خروج الانجليز تجارة أخرى ليفسدوا بها عزتكم وكرامتكم ويقفوا في سبيل أرزاقكم على حساب مصلحة الوطن.

لقد رأينا في السبعين سنة الماضية أناسا استشهدوا وكافحوا وتشردوا، وحل عليهم البؤس وهم يكافحون في سبيل اخراج الانجليز، ولكن رأينا أناسا آخرين بقوا مع الاستعمار يروّجون تجارة باسم مقاومة الاحتلال ليتحكموا في رقابكم وأرزاقكم، هذه التجارة التي استشرت تحت اسم التخلص من الانجليز.

هؤلاء هم أشد خطرا من الانجليز والاستعمار. فالاستعمار كان يسعى دائما الى التفرقة. وكان يتبع دائما المبدأ المعروف: فرّق تسد. وكان الاستعمار يفرق بين تجار الوطنية من حيث الثمن: فيستخدمهم في تحقيق مأربه الذي ينحصر في بقائه بالبلاد.

وكان كل فرد من تجار السياسة يسعى الى الحكم.. فينادي بالقضاء على الاستعمار وهو خارج الحكم، وأثناء وجوده في الحكم يرضخ ويصمت ولا يتفوه ولا يقاوم، لأنه يا اخواني يقبض الثمن. وبعد ذلك كانوا يستغلونكم ويفرقونكم الى شيع وأحزاب ليمكنوا الاستعمار، وليسير الاستعمار في طريقه.

ولما قامت الثورة وقضت على الخونة لم يجد الاستعمار من سبيل الا الخروج من أرض الوطن.

ولأول مرة يسلّم الانجليز بخروج جميع قواتهم المسلحة من أرض الوطن وجلائها جلاء كاملاً براً وبحراً وجواً، بالإضافة الى عدم إبقاء أي شخص له صفة عسكرية في أرض الوطن.

لأول مرة تسلّم انجلترا بأن قاعدة القنال قاعدة مصرية يقودها مصري، وتستقر القوات المسلحة المصرية في هذه المنطقة.

كما سلمت بريطانيا بأن تعطي الحكومة المصرية جزءاً كبيراً من المنشآت والمخازن والمستودعات الموجودة هناك، لتدار بوساطة الحكومة المصرية.

ولأول مرة ترضى انجلترا في سبيل جلائها جلاء كاملا أن تبقى بعض المستودعات والمخازن في القاعدة لتدار بوساطة مدنيين انجليز.. كما تدار أية شركة انجليزية في مصر..

ولأل مرة تتفق مع مصر اتفاقا لا ينص على التحالف والدفاع المشترك، وأن تكون مدة الاتفاق سبع سنوات، ويبقى جلائهم عن منطقة القنال خمس سنوات وسبعة أشهر.

كلنا يعرف أن السبب في ذلك هو شعورهم بقوتكم وتصميمكم على أهدافكم، وعدم وجود تجار السياسة على المسرح.

وأطالبكم الا تأمنوا والا تطمئنوا الى هؤلاء التجار. . فانهم لم يخرجوا من هذا الوطن، هم وأعوانهم، فحاذروا من عودتهم لكي لا يتمكنوا منكم مرة أخرى، لأنهم السبب الأكبر لبقاء المستعمرين في البلاد.

فلنتجه الى المستقبل وكل منا قوة وعزم وتبصر، حتى لا يعود الينا هؤلاء التجار مرة أُخرى.

وأكرر لكم أن هؤلاء التجار هم سبب البلاء الأكبر في هذا البلد، فهم الذين وضعوا فينا التقاليد الرجعية والهتاف والأمور التافهة، والخروج عن الموضوعات الرئيسية. وهم أيضا الذين عملوا على إضعاف روح وقيمة هذا الشعب. وهم أيضا الذين قضوا على العدالة الاجتماعية.

لا تتركوا لهم فرصة أو منفذا ليظهروا مرة أخرى. ولنتجه الى بناء مصر، مصرنا جميعاً، بناء شامخاً عزيزاً كريما.

والله يرعاكم ويحفظكم. والسلام عليكم.

١٥٤ كلمة ألقيت في القاهرة في وفد من مديرية الغربية للتهنئة باتفاقية الجلاء تضمنت مقارنة بين ما حققه ابناء الوطن في مقابل تجار السياسة

١٩٥٤/٨/٢

إخواني:

أحييكم وأشكركم على تحملكم هذه المشقة، مشقة السفر من الأماكن البعيدة. واعلموا انني لا أحب أن يكون حديثي موجها الى فرد أو أفراد، لأنه لا فرق بين المنيا وسوهاج وجرجا والمحلة الكبرى.

فكلنا أبناء وطن واحد، نسعى الى هدف واحد وإلى غرض واحد. وفي نفس الوقت احب أن أقول لكم انني ما كنت أريد أن تتجشموا هذه المشقة وتتعطلوا عن أعمالكم. ولكنني أعذركم لهذه المشاعر والعواطف. فإن الخطوة الكبرى التي حققتها البلاد في هذه الأيام هي الأمل الكبير الذي خالج نفوسنا جميعا طوال السبعين عاما أو يزيد.

كلنا يعلم ان الآباء والاجداد كافحوا كفاحا مريرا من أجل إجلاء المستعمر عن أرض الوطن، كافحوا وتعذبوا وماتوا واستُشهدوا من أجل تحقيق هذا الغرض. واذا كنا اليوم قد حققنا هذا الجلاء فذلك بفضل تماسككم وعزيمتكم، وبفضل القضاء على تجار السياسة الذين عملوا على إبقاء الاحتلال في بلادنا وبفضل اتحاد مشاعركم وعواطفكم. واني لا أستطيع أن أكتم هذه المشاعر.

لقد دخلت القوات البريطانية الى مصر منذ ٧٢ عاما. قالوا يومئذ انهم لن يبقوا في هذا الوطن. انهم يريدون تثبيت السلطة الشرعية في البلاد.

ولكنهم لم يخرجوا. لماذا؟ لأن بعض أبناء هذا الوطن خرجوا على الإجماع وآثروا المصالح الشخصية وتاجروا بالمبادئ والمثل. وكانوا يخدعونكم من أجل مصلحتهم الشخصية. وكانوا يتاجرون بالوطنية من أجل الاستعمار.

قامت الثورة وقضت على الرجعيين وأعوان الاستعمار فتمسكتم بأهدافها واتحدتم وتحليتم بالصبر، فاستطعنا أن نقول للانجليز: اخرجوا من بلادنا. فوافقوا على الجلاء ولأول مرة منذ عهد الاحتلال ينال أبناء الوطن ما لم ينله تجار السياسة منذ سبعين عاما.

لقد كان تجار السياسة يقولون دائماً: نريد أن نُخرج الانجليز من ديارنا. ولكنهم كانوا يعلمون أن الاحتلال اذا خرج من مصر، فإن الشعب لن يرضى عنهم.

ولقد عمل تجار السياسة على التعاون مع الاستعمار، حتى يحافظوا على استغلالكم وحرمانكم من الحرية الاجتماعية التي نعمل جاهدين لتنالوها اليوم.

هؤلاء الناس لم نقض عليهم حتى الآن، فما زالوا يقبعون في الأجحار.. اعلموا أن هؤلاء الناس لم يستكينوا، ولكنهم سيحاربون مرة أخرى، كما كانوا في الماضي، فإن الحقد يملأ نفوسهم نحوكم، لأنكم استعدتم الحرية والعدل والمساواة. ان الجرائم التي ارتكبوها لم توجه نحو فرد أو أفراد، وانما وجهت نحو شعب بأكمله.

ولكن بفضل اتحادكم وصبركم قضيتم على العبودية والتحكم في الرقاب، وعلى مظالمهم التي تفشت في البلاد منذ أجيال طويلة.

واليوم يا اخواني:

يجب أن نسير الى نهاية الطريق لنحقق العدالة ونرفع من شأن المواطنين، وحتى نحقق ثورة حقيقية لا زائفة، وحتى نحقق لكم العزة والكرامة.

وهذا يا اخواني لن يتأتى الا بالمثابرة والتمسك بالوعي الكامل. ولا أستطيع ان أقول ان هذه الثورة قد حققت اهدافها التي كافح من أجلها الأجداد واستشهد في سبيلها من استشهد من الآباء.

١٥٥ حديث الى صحيفة لوموند حول معاونة مصر البلاد العربية والاسلامية على تحقيق أمانيها القومية، كما نشرته جريدة الأهرام

١٩٥٤/٨/٢

نشرت صحيفة **لوموند** الفرنسية حديثا أفضى به الرئيس جمال عبد الناصر الى مندوب خاص أوفدته الصحيفة الى مصر، قال فيه الرئيس:

اننا نعتزم بعد أن تمت تسوية مشكلة قناة السويس معاونة جميع البلاد العربية والاسلامية على تحقيق أمانيها القومية.

وأضاف الرئيس رداً على سؤال وجهه اليه المندوب: ان افريقيا الشمالية تعد بطبيعة الحال من البلاد التي يتناولها برنامج هذه المساعدة.

ثم جرى الحديث بين الرئيس ومندوب **لوموند** على النحو التالي:

س: ما رأيكم، إذن، في هذه المسألة؟

ج : أعتقد أنه يمكن تسويتها بما يرضي الجميع، فإن ما نعرفه هنا عن ماضي رئيس حكومتكم وكبار زملائه يحدوني الى أمل عظيم في إمكانية إزالة التوتر السائد في شمال إفريقيا بالطرق الودية في المستقبل القريب.

س: ما هي الأسباب التي تدعو مصر الى الاهتمام بهذه المشكلات؟

ج : اننا نَعدّ شؤون العالم العربي والإسلامي كشؤوننا الخاصة. ثم إن تهدئة حالة الاضطراب القائمة في هذه المنطقة تتيح لنا النهوض بدور حاسم في الدفاع عن الشرق الأدنى وتأمين سلامته، ومن ثَم المشاركة في رفاهية العالم وتوطيد دعائم السلام.

س: لماذا تعارض حكومتكم حتى اليوم الميثاق الباكستاني ـ التركي؟

ج : إن هذا الميثاق قد عقد ليكون بديلا عن ميثاق الأمن في الشرق الأوسط الذي رفضته مصر وسائر البلاد العربية. غير أنه ما من منظمة يمكن أن تكون لها أية قيمة في الدفاع عن الشرق الأوسط ما لم تشترك فيها مصر وسائر البلاد العربية اشتراكا أساسيا.

س: إذن، ما هو في رأيكم النظام الذي يمكن أن تشترك فيه مصر للدفاع عن الشرق الأدنى؟

ج : في اعتقادنا أن ميثاق الضمان الجماعي بين الدول العربية هو خير أساس لتنظيم الدفاع عن العالم العربي.

س: أيمكن أن نفهم أنكم أميَل في توجيه سياستكم الخارجية الى التضامن الديني أو العنصري منكم الى النزعة القومية الخالصة؟

ج: كلا ثم كلا. اذ الواقع أن سياستنا الخارجية تسترشد على الدوام بمبدأ واحد هو المحافظة على السلام والأمن بالاتفاق مع جميع الأمم المحبة للحرية، وبدون أي تمييز بين الأديان والأجناس.

١٥٦ كلمة ألقيت في القاهرة في وفود الشرقية وكفر صقر المهنئة باتفاقية الجلاء تضمنت عرضاً لأهداف الثورة الكبرى التي تتناقض مع أهداف الأحزاب وتجار السياسة ١٩٥٤/٨/٣

أيها الاخوان:

إني سعيد بهذا اللقاء مع أبناء الشرقية، سعيد بهذا الأمل المشرق في وجوهكم. سعيد بالأمل في المستقبل الذي يتمناه كل فرد محب لوطنه، عامل من أجل اخوانه وأقربائه وجميع المواطنين.

يا إخواني:

أحب أن أقول كلمة صغيرة، وهذه الكلمة سوف أرددها وأرددها.

هذه الثورة ثورة كبرى، أهدافها أهداف كبرى، لم تكن ولن تكون أبدا مثل أهداف الأحزاب وتجار السياسة.

إخواني:

إن هذه الثورة تهدف الى العدل والمساواة وتمكين جميع المواطنين من الفرص المتساوية لكسب الرزق الحلال، وهذا لن يتأتى أبدا الا بمضاعفة ثروة بلادنا.

ونحن في سبيل تحقيق هذه الأهداف كان لا بد لنا من ازالة ما يعترضنا من عقبات. كان لا بد من هدم الفساد والملكية والأحزاب التي احتكرت المنفعة الذاتية لنفسها. وكان لا بد لنا من أن نتخلص من أعوان الاستعمار الذين تاجروا بوطنيتكم من أجل مصالحهم الشخصية، وفي نفس الوقت كان لا بد لنا أن نتخلص من تعنت أصحاب رؤوس الأموال.

وبهذا يا اخواني استطعنا أن نحقق الجزء الأكبر من هذه الأهداف، وفي نفس الوقت حققنا الجلاء.

واعلموا جيدا أن الملكية والأحزاب والخونة والاستعمار، وكل هذه العوامل عملت متضافرة لتأخير هذا الوطن عن البلوغ الى هدفه الأكبر، وبتخلصنا التام من آثام الماضي سيقوى الأمل لبناء المستقبل الذي نريده جميعا.

إخواني:

لم يكن الغرض الأساسي لهذه الثورة هو الجلاء وحده، ولكن هدفنا الأكبر أن يتساوى كل فرد مع أخيه في جميع الحقوق، وان يشعر كل فرد أن هذا البلد بلده، فلا عبيد ولا سادة. نريد أن يشعر كل مواطن أنه حر في تفكيره، حر في عرق جبينه، لا يتحكم فيه آخرون، يشترونه ويتحكمون في مستقبله. نريد أن ننشئ في هذا الوطن بناء ضخما، ولن يكون هذا بالهتاف والتصفيق، ولكن بالعمل والعمل المثمر.

ونحن لا نعتبر جلاء القوات البريطانية عن أرض القنال هو الحل الأخير، فما زالت أمامنا عقبات ورثناها منذ سنين طويلة ويجب أن نتخلص من آثارها.

إخواني:

واجبنا اليوم أن نغير طريقنا في التفكير نحو مستقبلنا. اننا نريد مضاعفة الأرض والصناعة وتشغيل كل العاطلين من أبناء هذا الوطن، وهذا لا يتأتى الا اذا سرنا جميعاً متّحدين متماسكين لتحقيق هذه الأهداف الكبار.

ونحن نرى بلدان أوروبا وكيف حقق كل بلد لنفسه مبادئ وأهدافا سار عليها. وهنا في مصر لن نحقق شيئا في بلادنا الا بالاستقرار الفكري والعقلي.

وكل فرد منكم يجب أن يكون على حذر من هؤلاء الخونة أنصار الاستعمار حتى لا تعود قوى الشر التي ليست في مصر وحدها، ولكن في جميع بلدان العالم.

وكل بلد فيها مغتصبون مضللون خداعون. وبفضل اتحادكم وتضامنكم لن يتمكن هذا الصنف من تجار السياسة والباطل أن يتحكموا فينا بعد ذلك.

واننا في فترة قصيرة سوف نقضي قضاء تاما على هذه الرواسب القديمة.. سنقضي على هؤلاء الذين أعماهم حب السلطة والجاه.. وكل هذا يحتاج منكم الى وعي كامل واستقرار نفسي كامل.

وتأكدوا أننا اذا جنينا جزءاً من ثمار أعمالنا الآن، فإن الجزء الأكبر سيكون من نصيب ابنائنا واحفادنا.

فكل فرد منكم يجب أن يشعر أنه أدى الرسالة التي حملها على كاهله نحو هذا الوطن. وبهذا يصبح بلدنا بلداً يعتمد على سواعد أبنائه لتحقيق الأهداف الكبرى.

والله يرعاكم ويحفظكم والسلام.

١٥٧ حديث صحفي الى مجلة الكتيبة ١٣ مشاة بمناسبة مرور عامين على قيام الثورة

١٩٥٤/٨/٣

س: من كان يؤمن بقيمته بالحياة لا بد أن يكون له مثل أعلى، وقد لا يكون شخصا. فما مثلك الأعلى؟

ج : من الصعوبة التعبير عن المثل العليا بدقة، وخاصة اذا كانت معنوية. وإني أعتقد أن خير المثل العليا التي أحاول دائما أن أجعلها نصب عيني هي أن يحس المرء بشعور الآخرين، يحس بشعور الضعيف وشعور القوي، يحس بشعور الفقير وشعور الغني، متلمسا حقيقة إحساسات كل هؤلاء، وبهذه الصورة يمكنه تحقيق العدالة تحقيقا تاما.

س: هل هناك حادث خاص أثر في حياتك، ووجهك هذه الوجهة الثورية؟ أم أنها طبيعة النفس الثائرة أخذت في النمو رويدا؟

ج : ليس هناك حادث خاص أثر في حياتي، وانما الواقع انه منذ الصغر وأنا أشعر بإحساسين، وهما احساسي الخاص، واحساسي بالغير. ولقد كان شعوري بإحساس الغير يدفعني دائما الى العمل من أجلهم، وهذا الدافع هو الذي أدى الى تغيّر أحوال هذا البلد، والبدء بحالة جديدة يستفيد منها الجميع. قد يقدّرون بالثّمن ماذا تم وماذا لم يتم. ولكنني أجزم بأن هناك شيئاً واحدا قد تم وتحقق للجميع، وهو لا يقدر بثمن وليست له قيمة مادية، هذا الشيء هو شعور كل فرد.

س: مضى على الثورة عامان، وهذا هو عيدها الثاني، فهل هناك ما تهديه الى قراء المجلة من فلسفة الثورة؟

ج : إن الأفراد قد يحصون على الثورة ماذا عملت، وقد يكون هذا الاحصاء احصاء مادياً، والناس يشعرون بقيمته كما يشعر الجميع بالعزة القومية، إذ إن مصر تُحكَم الآن - ولأول مرة منذ خمسة آلاف عام - بأبنائها المصريين.

واختتم الرئيس الحديث بقوله: نحن بشر، والبشر يختلفون عن الملائكة، وكل شخص له أخطاؤه وحسناته. ولو دقق كل فرد في نفسه لوجد هناك مزايا، ووجد هناك

عيوباً. فاذا كانت هناك بعض العيوب التي تظهر أو تنعكس على بعض الأفراد، فان المصلحة العليا توجب التغاضي عنها، وفي نفس الوقت يجب ألا يكون هذا سببا يُستغل في بث الحقد أو بث الكراهية، ولكن يجب أن يحقق الأهداف الكبرى التي قامت ثورة الجيش من أجلها.

١٥٨ كلمة ألقيت في افتتاح مصنع الذخيرة المضادة للطائرات والدبابات حول الشعور بالفخر بقيام مصانع الذخيرة في البلاد

١٩٥٤/٨/٤

أيها المواطنون:

الحمد لله الذي مكننا بفضل همة الذين اشتركوا في اقامة هذا العمل الكبير من الوفاء بالوعد. فقد تعهدت الثورة يوم ٢٣ يوليو وحدّدت تواريخ معينة لافتتاح المصانع الحربية المختلفة، ونفذ هذا الوعد في مصنع الذخيرة الصغيرة بالاسكندرية الذي افتتح يوم ٢٦ يوليو الماضي.

واليوم يفتتح المصنع الثاني الذي وَعدت به الثورة. وأنا بعد هذه الزيارة أشعر بالفخر للذين اشتركوا في اقامة هذا العمل الضخم، وإذا أردنا أن نقيس الأمور فيجب أن يكون القياس نسبيا، فإن هذا يعدّ عملا ضخما بالنسبة لما كان سائدا في الماضي.

أشعر بالفخر للذين اشتركوا وعملوا، وأشعر بفخر للوطن ولكل مواطن، وفي نفس الوقت أشعر بالفخر لما رأيته اليوم من صناعة دقيقة ومن عمل العمال المصريين في اخراج هذه الصناعة الدقيقة، وأشعر بالعزة والقوة، وأشعر أن هذه الثورة بدأت فعلا تأخذ وضعا ثابتا راسخاً قوياً مادياً يضاف إلى الوضع المعنوي الذي اكتسبته في أول أيامها.

وهذا الوضع المادي، اذا سار جنبا الى جنب مع الوضع المعنوي، نستطيع تحقيق كل الآمال والأهداف في أن نرى في بلادنا العظمة والقوة والمجد والكرامة.

١٥٩ كلمة ألقيت في مؤتمر المعلمين بالقاهرة بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

١٩٥٤/٨/١٩

إخواني:

أحييكم وأشكركم على هذه الفرصة التي كنت أترقبها منذ أكثر من عام.

والحمد لله، فقد تم هذا اللقاء بعد أن أيقنّا من جلاء قوات الاحتلال، وأنا أعتبر هذا النصر الذي منحنا الله اياه لا بد أن يكون باعثاً لنا على المضي دائماً الى الأمام.

وإذا كنت أتكلم معكم اليوم فإنما لأقول لكم إن عليكم رسالة كبرى.

فإذا كنا قد حررنا الأرض من جنود الاحتلال، فعلينا إذا أردنا أن نحتفظ بهذا النصر الذي وهبنا الله اياه، واذا أردنا أن نحتفظ بالعزة والكرامة، علينا أن نحرر العقل والنفس من آثار الاحتلال والاستبداد، وهذه هي رسالتكم أيها الإخوان المعلمون.

ولم يكن للاحتلال ولا للاستبداد من سند في بلادنا إلا التشتت الفكري والتشتت العقلي والتشتت النفسي. فقد عمد الاحتلال وأنصاره دائما كما عمد الاستغلال وأعوانه الى أن يشتتوا النفوس والقلوب ويضعفوا العقول حتى يتمكنوا من النيْل من حريتنا وعزتنا.

فإذا أردنا اليوم أن نحافظ على العزة والكرامة والقوة، وجب أن نتجه الى التحرر الكامل من الاستعمار الفكري والعقلي، ونتجه الى المستقبل بسياسة جديدة رشيدة تبدأ من النشء، وبهذا ننشئ بلداً قوياً عزيزاً كريماً يتمتع فيه الجميع بالعدل والحرية والمساواة.

ولقد كانت كل آفاتنا في الماضي أيها الإخوان طيبة القلب والنفس؛ فكنا دائماً نسلم قلوبنا ونفوسنا، نسلمها طائعين مختارين، ونحن نتوخى الثقة ونتوخى القيادة ونتوخى القوة، فكانت الثقة تضيع والقيادة تنحرف والقوة تتحلل، وكانت النتيجة انها تستبد بعقولنا ونفوسنا وأجسامنا.

فإذا أردنا اليوم أن نسير في طريق جديد وجب أن نتبصر ولا نعبد الأشخاص والأصنام، فطالما عبدنا الأشخاص والأصنام في الماضي فاستبدت بنا وجرتنا الى الحال التي اشتكى منها الجميع.

لقد قلت لكم يا إخواني في مارس الماضي إننا لن نخادع ولن نضلل ولن نستجدي، قلت لكم هذا في أصعب الأوقات وأشد الأزمات، وكنت أثق بما أقول لأني كنت أعلم بأمر من قاموا يخدعونكم ويضللونكم لكي يعودوا الى التحكم فيكم لمنفعتهم الخاصة ولمصلحتهم الشخصية، حتى ولو تعاونوا مع الاحتلال والاستعمار.

وأنا اليوم حين أجتمع بكم أنتم يا رجال التعليم، أقول لكم إننا لن نخادع ولن نضلل ولن نستجدي، ولكننا سنتمسك بالمبادئ والمثل العليا، ونطالبكم أنتم يا رجال التعليم ألا تخادعوا وألا تضللوا وألا تستجدوا، وأن تتمسكوا بالمبادئ والمثل العليا. وأن تعلموا النشء ألاّ يخادع وألاّ يضلل وألا يستجدي وأن يتمسك بالمبادئ والمثل العليا. وبهذا يا اخواني نستطيع أن ننشئ الوطن القوي العزيز الذي تحلمون به وتصبون اليه.

إن هذا الوطن كان دائماً في الماضي سيداً قوياً عزيزاً وكريماً، ولكننا لم ننتكس إلا بعد أن رضينا بالخداع والتضليل، ورضينا بالاستجداء وبالتمويه، وأخذنا الزهو به، ولم نكن نعلم أن الاستجداء ليس الا وسيلة من وسائل السيطرة.

واليوم لن نمكّن للضلال والخداع ولا للاستجداء أن تأخذ طريقها الينا، ولكننا أيها الإخوان سنسير قدُما الى الأمام، مسلحين بالتيقظ والدروس التي أخذناها من الماضي، بالمعارك الكبرى، التي استشهد فيها الآباء والأجداد حاملين العلم نحو القوة والعظمة والمجد.

ولن نمكن لأية قوة خارجية أن تعمل بيننا مثل ما عملت في الماضي من وسائل التفرقة تحت أي اسم من الأسماء البراقة الخادعة التي خدعونا بها في الماضي.

وستكونون أنتم أيها المعلمون الرسل الذين يدعون الى الهداية والتيقظ حتى يكون أبناء هذا الوطن دائما متبصرين عاملين على بث روح الحرية والعدل والمساواة.

هذه هي رسالتكم أيها المعلمون، ونحن حتى اليوم لم نحقق الحرية الكاملة ولم نحقق العزة كاملة، ولم نحقق الكرامة كاملة، ولكننا نحتاج الى العمل الشاق والجهد الطويل والعزيمة الصادقة حتى تتحقق الحرية التي نصبو اليها، والعدالة التي نتمناها، والعزة التي ننادي بها جميعا.

ولكي نحقق ذلك نحتاج الى أن يعمل كل فرد في الطريق الذي نسير فيه، نحتاج الى عمل كل مواطن لكي نصل الى غايتنا في الطريق الشاق الطويل الذي لم نقطع منه شيئاً حتى الآن ونحن لم نعمل حتى الآن عملا يذكر أيها الاخوان.

نحن لا نريد أبدا أن يغرنا النصر أو يأخذنا الزهو، ولكننا نريد أن نتخذ من هذا كله عبرة ونسير في طريقنا متسلحين بسلاح هذه العبرة أو العظة، متجهين الى المستقبل بقوة وعزم، ناظرين الى الماضي بمآسيه وعبره لنرى كيف نستطيع في المستقبل أن نستكمل السير في الطريق، ونكمل الرسالة التي لم يستطع الآباء أن يكملوها والتي استشهد الأجداد في سبيلها، ولكي نترك لأبنائنا وطنا عزيزا كريما يتمتعون فيه بحياة عزيزة كريمة لم نستطع نحن أن نحياها.

والآن أيها الإخوان، بعد أن قطعنا هذا الشوط، وحللنا مشكلة كبرى كانت هي الشغل الشاغل لنا، لن نمكن للمستغلين أو المستبدين أن يخدعونا أو يتحكموا فينا مرة أخرى.

وبهذا تستطيع مصر أن تحمل الرسالة والمشعل، وان تتجه الى الآفاق الواسعة خارج حدودها لنشر رسالتها، رسالة الحضارة والعزة والكرامة بين العرب والمسلمين وإفريقيا، وتستطيع أيضاً أن تكون لها كلمة مسموعة يحسب العالم حسابها.

إن مصر التي سادت العالم في الماضي، تستطيع أن تثبت بعد كل الحروب التي قاستها أنها لم تتحلل، وأنها ستسير قدما الى الأمام عظيمة تشعر بقوتها وعزتها، لتتبوأ المكانة التي كانت تتبوأها في الماضي وستجبر العالم على الاعتراف بوجودها.

ولن يتأتى هذا الا اذا كشفنا المضللين، لأن هذا الوطن قاسى كثيرا من المضللين والمخادعين وهو لم ينزل الى الدرك الذي نزل اليه الا بواسطة المضللين والمخادعين.

ونحن اليوم في سبيل نشر رسالة الحضارة والإنسانية لن نسمح للمضللين أن يصرفونا عن طريقنا.

وأنا أقول لكم أيها المعلمون، هذه رسالتكم الكبرى، فإن عملتم على تحقيقها فإن الوطن سيسير قدما الى الأمام ويتبوأ المكان اللائق به، ويستطيع أن يحقق الحرية كاملة، والعزة كاملة، والمساواة كاملة، والعدل كاملاً، والعمل كاملاً.

١٦٠ كلمة ألقيت في المقر الرئيسي لهيئة التحرير بالقاهرة تضمنت اشارة الى العناصر التي تناوئ المسيرة وتعرقل تقدمها، فضلا عن الاجابة عن بعض الأسئلة

١٩٥٤/٨/٢١

إخواني:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا الاجتماع لأعضاء مجالس إدارة هيئة التحرير بالقاهرة يختلف اختلافاً كلياً عن أي اجتماع عام.

المفروض أن أعضاء مجالس الإدارة والأقسام والشياخات المختلفة هم قادة الرأي في هذه الأقسام والشياخات، لهم دور قيادي توجيهي.

ولهذا لما طلبت منع الهتاف والتصفيق كنت أقصد أن تتمسكوا بالدور القيادي والتوجيهي، وأن يتحكم كل منكم في عواطفه ليحسن التوجيه والإقناع.

وأعتقد أن هذا الاجتماع مختلف تماماً عن الاجتماعات العامة التي تحتشد فيها الجماهير وتسير خلف عواطفها. انه اجتماع يسيطر عليه العقل والمعرفة والتدقيق في الأمور والحرص على معرفة كل شيء، حتى يستطيع كل منكم أن يقوم بالدور القيادي والتوجيهي في ناحيته. لقد قصدت بهذا الاجتماع أن أعطيكم المادة التي تساعدكم على التوجيه والتنوير، وأن أزيل الغموض والإبهام، حتى يقوم كل منكم بدوره كاملاً.

يا إخواني:

إن بلدنا يمر اليوم بفترة حاسمة من تاريخه، يمر بنقطة تحوّل خطيرة فاصلة بين الماضي والمستقبل. وبلدنا اليوم محتاج لكل فرد من أبنائه، محتاج الى فكره وعقله، محتاج الى كل جهد. ولا يصح اليوم أن يقف أحد موقفاً سلبياً، فالذي يقف موقفا سلبيا يكون مقصرا في حق وطنه وبلده. في الماضي كانت هذه الأفكار القديمة تسيطر على بعض الناس وتمنعهم من أن يقولوا كلمة الحق، أما الآن، فإن الذي يكتم كلمة الحق أناني يفضل مصلحة نفسه على مصلحة وطنه، لأنه يترك الحبل على الغارب لقوى الشر والتضليل.

وإذا كان كل خيّر ينطوي على نفسه، فإن قوى الشر تصبح أقوى من قوى الخير لأن حقدها الدفين يدفعها الى الشر.

نحن اليوم نمر بفترة حاسمة، وقد كنا في الماضي نمر بفترات تتصارع فيها قوى الخير والشر، وكانت قوى الشر منتصرة. ولكن، والحمد لله، منذ قامت الثورة لم تستطع قوى الشر أن تنتصر، وعندي أمل أن قوى الشر لن تنتصر، وستتجمع قوى الخير وتنتصر، وبهذا نبني وطننا، ولن يتأتى هذا الا بالمثابرة والتصميم على الوصول الى الهدف الأسمى.

حدث اتفاق على رؤوس المسائل بين الحكومتين المصرية والبريطانية، وأعلن هذا الاتفاق على الشعب، بعد مضي سنة أو أكثر في مباحثات مريرة مع الانجليز. ولا أستطيع أن أقول إن على كل مصري أن يقبل الاتفاق كما هو، لكن هناك فرقاً بين الاختلاف في الرأي وبين الهدم والتدمير.

إن صاحب الرأي يدرس الاتفاق فيجده مناسباً في مجموعه، لكنه يقول ان المادة الفلانية لو كانت كذا لكانت أحسن، وكلنا يتكلم بهذه الطريقة.

وأعتقد أن كثيرين يختلفون معنا في الرأي، لكنهم جد حريصين على مصلحة الوطن والنظام والثورة وأهدافها، وهذا هو الصنف المثالي.

أما الصنف الآخر، فهو الذي يعارض للهدم والإضرار بالوطن، وهذا الصنف تملأه الأحقاد والضغائن والأنانية، وهو أخطر على الوطن من المستعمر وأعوان المستعمر، وهو الذي ثبت قدم الاستعمار ومكّن له في البلاد. ومن الذي يعارض الآن حبا في المعارضة والهدم؟ إنهم أولاً الشيوعيون، فكلنا يعرف ان الشيوعية في مصر ليس لها من غرض إلا بث الفوضى، لأنها لا تعيش إلا في الفوضى، وهي لا تقبل ارتفاع مستوى الشعب، لأنه اذا ارتفع مستوى الشعب، فلن تستطيع أن تبث سمومها فيه.

إنهم يطبعون منشورات كلها كذب وتضليل وخداع، وهذه المنشورات من أين

ينفقون عليها؟ وهل هم يخدعون بها مصر أو دولة أجنبية؟ لقد تبيّنا أن الشيوعية في مصر تعمل مع الصهيونية، وستسمعون عما قريب عمّن دبروا مؤامرة حرق مكاتب الاستعلامات الأمريكية. لقد ثبت ثبوتا قاطعا انهم يعملون مع الصهيونية.

والشيوعيون يقولون في منشوراتهم الآثمة: إن الكفاح المسلح هو سبيل التحرير! وقد قلنا هذا، ولكن هل أرفض قبول ما أريد إذا استطعنا الوصول اليه بدون الكفاح المسلح؟

ألا يحق لي أن أوفر دماء الشعب؟ الكفاح المسلح لا التهريج والتمثيل. وقد كنا، ولا نزال، نُعد جيلا من الشباب المسلح تسليحا قويا، فأنشأنا الحرس الوطني وسلّحناه وقلنا: إننا لن نبدأ الكفاح المسلح إلا اذا وثقنا من النصر. وكنا نقوم بعمل الحساب الكامل الدقيق للكفاح. وقد وجدنا أن الكفاح المسلح يحتاج إلى التزامات، وحسبنا حساب الالتزامات، وقدّرنا متى نكون مستعدين لدخول المعركة والانتصار فيها، فلا ننهزم كما هزمنا في فلسطين. حسبنا متى ندخل المعركة ونحن مستعدون.

وما زال الحرس الوطني قائما لم تنته مهمته، ولن تنتهي، لأنها الدفاع عن سيادة الوطن، ولن نسمح بأن تتعرض سيادة الوطن للخطر كما تعرضت في الماضي.

إن الشيوعيين الذين ينادون اليوم بالكفاح المسلح هم الذين انتهزوا فرصة ذهاب المواطنين الأحرار الى القنال وحرقوا القاهرة لبثّ الفوضى، وهم مستعدون لذلك دائماً، من أجل سادتهم الذين يمدونهم بالمال. إن كلامهم ظاهره وباطنه فيه الحقد على المجتمع. يريدون أن يُحكَم البلد حكماً شيوعياً وأن يحكموه هم على حساب الشيوعية.

والقسم الثاني الذي ينتقد اليوم هذا النظام، لأنه ينتقد الاتفاق كرها في هذا النظام، هو تجار السياسة. لقد رأينا في الماضي من كان يأتي باتفاق يحبذه هو وحده، والباقون يعارضونه، كل منهم يريد أن يأتي هو بالاتفاق وإلا قال إنه لا يحقق مطالب البلاد، هؤلاء الذين كانوا يتّجرون بكم لم يكونوا متحدين، لأنهم كانوا يعملون لمصالحهم الخاصة.

وقد انتهت مهمتهم التي كانت تنحصر في إفساد البلد والقضاء على مستقبله والسير به الى الهاوية، انتهت مهمتهم واحيلوا إلى المعاش. وهؤلاء قد تمكن الحقد من نفوسهم، وليست لهم قيمة تذكر. ثم يأتي مع تجار السياسة أناس لهم مصالح، الإخوان المسلمون. فلنتكلم بصراحة من غير لفّ ولا دوران، لقد بدأ الإخوان، وغرضهم الوصاية على هذه الحكومة. قابلت الهضيبي بعد الثورة مباشرة على أساس إنه يمثل مجموعة من الشباب. كانت هذه أول مرة رأيت فيها الهضيبي فقلت له: نريد أن نتعاون لمصلحة الوطن. فوجدت انه يريد أن يفرض وصاية على الثورة، ولا يريد أن نعمل عملا الا اذا عرضناه

عليه. فقلنا له ان الثورة قامت لمصلحة مصر وانها لا تقبل وصاية. وظللنا نتعاون الى أن ألفت وزارة محمد نجيب الأولى في ٨ سبتمبر ١٩٥٢ وطلب الاخوان تعيين اثنين منهم ليكونا وزيرين. وجاء أحدهم، وهو حسن العشماوي، وقال إن الهضيبي هو الذي رشحه هو والاستاذ منير الدلة للوزارة. فرفضنا الطلب وقلنا إننا نريد من الإخوان أن يختاروا رجليهما من الإخوان، واستمر الأمر الى أن حدثت مسألة الإخوان. وفي أبريل ١٩٥٣ قبل المفاوضات، كانت هناك مفاوضات بين الهضيبي والمستشار الشرقي إيفانز: مفاوضات الهضيبي - ايفانز..

وقابلت الهضيبي بعد أن علمت بأمر المفاوضات في بيت منير الدلة بالدقي، وكان الاستاذ خميس حميدة وكيل الإخوان حاضرا، وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وحسن عشماوي. وكان معي كمال الدين حسين وصلاح سالم وعبد الحكيم عامر.

وقلت لهم: قبل أن تبدأوا الكلام مع الانجليز فعليكم أن تعرفوا رأينا حتى لا تتنازلوا عن شيء. وسمعنا رأيهم وناقشناه ولكنهم قبلوا من الانجليز ما رفضناه نحن في هذه الاتفاقية.

ومن هذا يتضح أن معارضتهم ليست الا معارضة الحقد والضغينة والتضليل. هذا الرجل الذي يبدي الحرص على دعوة الدين، هل ينكر اليوم أنه جلس معي في أبريل وانه قبل نقطاً أقل من هذه النقط.

لقد كنت أترك لهم الحبل على الغارب لأصل الى أكثر مما يقولون.

هذه المعارضة للحقد والهدم والبغضاء والمصلحة الخاصة تحت اسم الدين والإسلام والمسلمين..

لماذا يعارضون؟ انهم يعارضون النظام الحاضر وكل ما يأتي به هذا النظام. يعارضونه ويقولون إن الاسلام غايتنا. لا، بل الحكم غايتهم، وليس الدين عندهم الا وسيلة للوصول الى الغرض، وهو الحكم.

ويبقى بعد هذا أن كل امرئ يجب أن يقرأ الاتفاق أولا. إن الذي لا يقرأ ويتكلم سماعيا مقصر في حق وطنه. تقول له: هل قرأت؟ فيقول: بل سمعت. انه يتكلم عن معاهدة صدقي - بيفن أو غيرها، فاذا قلت له: قرأت؟ قال: لا، بل سمعت. ومع هذا، فهو متعلم. واذا كان المتعلم لا يقرأ، فمن الذي يقرأ؟

كانوا فيما مضى يستغلون فينا السطحية ويقولون: معاهدة الشرف والاستقلال، وينشرون الحماسة والهتاف. ونحن لم نقل لكم هذا، بل قلنا إن الغرض هو بناء هذه الأمة، وأن التخلص من الاستعمار ليس إلا وسيلة للغرض الأسمى، وهو الإصلاح وتحرير لقمة العيش، ولهذا يجب أن نتخلص من الاستعمار والاحتلال. لم نقل لكم:

وصلنا الى الشرف والكرامة، والحرية، بل قلنا: ان الحرية والكرامة والعزة ما زالت ناقصة، وهي محتاجة الى عمل مستمر وشاق.

وهناك واحد يقول: أنتم عقدتم اتفاقا مع اسرائيل. واذا سألناه: من أين جئت بهذا؟ أجاب: اني سمعت به. ومثل هذا لا فائدة من التفاهم معه.

لقد كانت هناك أزمة ثقة لأن البلاد لم يكن يحكمها أبناؤها.

أما اليوم فلا بد من الثقة، فإذا كنت تقول لي: إن هناك اتفاقا مع اسرائيل نتيجة كلام سمعته، فكيف نتناقش؟ إن نواحي الشر التي تتكتل تحتاج لأن تقاوم بقوى الخير، وأن قوى الضلال والخداع يجب أن تقف أمامها قوى الحقيقة والخير لتهزمها.

قلت لكم إننا نمرّ بنقطة تحوّل، وهذا يستلزم أن يشعر كل منا بأن الوطن محتاج اليه، فلا داعي لأن يجلس كل في بيته. اننا نتخلص من آثار الماضي، فإما أن نتخلص من قوى الشر، وإلا انتصرت علينا ووقعنا في الاستبداد والتسلط تحت اسم الدين أو الحرية، وهي أسماء كثيرة ليس لها الا معنى واحد هو الاستبداد والاستغلال، استغلال الجهد وعرق الجبين.

إن قوى الخير يا اخواني هي الغالبية العظمى، وأنتم الذين تملكون قيادة التوجيه والإرشاد. ستتحلل قوى الشر وتنتهي، وسيسير الوطن بعزم، وسيدوس قوى الشر جميعا.

وقبل الإجابة عن الأسئلة أريد إيضاح نقطتين أساسيتين هما الهدف الأساسي لاتفاق الجلاء.

النقطة الأولى هي الجلاء الكامل، والنقطة الثانية هي عدم الارتباط بأي نوع من التحالف أو الدفاع المشترك.

وهناك نقطة أخرى أحب أن يفطن اليها الجميع، هي أننا أردنا أن نكون واقعيين. كنا باستمرار نتمسك بالأوضاع القانونية، ونقول إن القانون الدولي يعطينا الحق الفلاني ونسير في الخيال، بينما الواقع يقول لنا إن في منطقة القنال ٨٠ ألف جندي بريطاني.

كنا نتكلم أيام النقراشي عن النقط القانونية، ولا تزال قضيتنا معلقة في الأمم المتحدة.

فلنتكلم الآن على أساس الواقع: لقد نصت معاهدة ١٩٣٦ على الاستقلال الكامل، ومع ذلك ففي بنودها قوات بريطانية جاثمة على أنفاس مصر، وما كنا لنرضى بهذا، اننا نريد جلاء كاملا حقيقيا.

نريد أن تخرج من هذا الوطن جميع القوات الأجنبية، فلا تبقى تحت أي اسم من الأسماء، وقد حقق اتفاق الجلاء هذا الهدف.

والآن أبدأ الاجابة على الأسئلة.

س: معاهدة ١٩٣٦ تنتهي في سنة ١٩٥٦ واتفاق الجلاء ينتهي في ١٩٦١. وفي نهاية ١٩٥٦ يتفاوض الطرفان، وفي نهاية ١٩٦١ يتشاور الطرفان، فما الفرق بين الاثنين؟

ج: لقد نُص في معاهدة ١٩٣٦ على أن مدتها ٢٠ سنة، ونص فيها أن يدخل الطرفان المتعاقدان في مفاوضات بناء على طلب أي منهما في أي وقت بعد العشرين سنة، لإعادة النظر في المعاهدة، فإذا اختلفنا أحيل الأمر الى الاحتكام الدولي.

وفي نصوص تلك المعاهدة ما يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين.

وتنص تلك المعاهدة أيضا على الترخيص للقوات البريطانية بالتعاون على الدفاع عن قناة السويس، فإذا وجدت مصر بعد ٢٠ سنة، أنها ليست في حاجة الى المعاونة واختلف الطرفان، أحيل الأمر الى الاحتكام الدولي.

وتنص تلك المعاهدة كذلك على أن أي تعديل فيها لا يمس التحالف بين الطرفين.

أما اتفاق الجلاء فليس اتفاقا مفتوحا، انه اتفاق مدته سبع سنوات ينتهي بانتهائها. ويكون التشاور في السنة الأخيرة من هذه السنوات السبع، للبحث في حالة المنشآت التي تملكها بريطانيا، وسيكون واضحا في التفاصيل ان الحكومة البريطانية ستتخلص من كل المنشآت والمستودعات التي لدى الشركات، قبل اليوم الأخير من مدة الاتفاق. ولقد كنا حريصين على ذلك حتى لا نتكلم بعد نهاية الاتفاق، وكنا حريصين كذلك على الا يكون لبريطانيا في نهاية العام السابع أية منشآت في منطقة القنال..

ولم أكن أريد أن أقارن اتفاقية الجلاء بمعاهدة ١٩٣٦، لأنه لا وجه للمقارنة، بل انه من العيب المقارنة. ان معاهدة سنة ١٩٣٦ هي اعتراف بالمحالفة وتأكيد لها.

قد يقول أحد الناس إن معاهدة ١٩٣٦ قد ألغيت قانونا، وأن القاعدة لا وجود لها قانونا اذا أردنا أن نسرح في الخيال وفي كلمة «قانونا» ونترك الواقع، فهذا أمر آخر. لقد كانوا يتمسكون بالكلمة ويتناقشون فيها سنوات!

وقد ألغيت المعاهدة، فهل خرج الانجليز؟ لا بل زادوا. ولمن أشتكي «قانونا»؟ من الذي ينصفني؟ لن تنصفني إلا قوتي ونفسي وعزيمتي.

لم يقبل الانجليز اتفاق الجلاء طائعين، بل قبلوه لأنهم شعروا بحرج موقفهم في القنال، وسيأتي يوم نقول لكم فيه ماذا عملنا في القنال مما أقنع الانجليز بألا حياة لهم بعد في هذا البلد.

منذ قامت الثورة في سنة ١٩٥٢ إلى يوم اتفاق الجلاء كانت هناك معارك وكان

هناك كذلك فداء حقيقي، لا للشهرة وللتهريج والخداع والتضليل. هناك شهداء ماتوا في منطقة القناة، وقد وقف سلوين لويد في مجلس العموم البريطاني، وقال: ان حوادث القناة في السنة الأخيرة أكثر من ألف، على الأفراد والمنشآت والمستودعات.

كان الانجليز يشعرون أنهم قليلون، وكانت الحراسة موجودة في كل مكان، كان نصف القوات البريطانية يحرس النصف الآخر. كان الانجليزي الذي يخرج، لا يعرف هل يعود أم لا يعود!

هذا العمل يا إخواني كان ينظمه فدائيون لم يكونوا يعملون للشهرة، ليقال في القاهرة إن فلانا استشهد، ويستخدم استشهاده في الدعاية الرخيصة.

هذه صفحة لا تعرفونها، وستعرفون يوما مَن الذين كانوا يعملون ويقاتلون ويقنعون الانجليز بأنهم لا حياة لهم في منطقة القناة.

لم يسلّم الانجليز بسهولة: حاصرونا اقتصاديا بكل الوسائل، لكننا نجحنا في تحطيم الحصار الاقتصادي واستطعنا ان نسوّد معيشتهم في منطقة القناة، وأن نشعر كل جندي بريطاني هناك بالخوف والفزع، في الوقت الذي كان الشيوعيون فيه يقولون اننا أخذنا الأقوياء لنقتلهم في القناة. كانوا يقولون هذا قبل الاتفاق، والآن ينادون بالكفاح المسلح!

لقد كانت معركة مريرة، معركة الإطاحة بالنظام الحاضر، ليعود تجار الوطنية إلى الحكم، ولكن الثورة لم تمكنهم، فلم تجد انجلترا بدا من الجلاء.

للإجابة عن سؤال آخر أقول لكم: ان القاعدة مصرية، وسيشرف عليها الجيش المصري، وستكون تحت قيادة القائد العام. ستحتلها القوات المصرية، ستكون مصرية دما ولحما، ستكون لنا، ولن تكون قاعدة انجليزية مطلقا.

هناك التزامات قبلناها من أجل الجلاء الكامل، وقبلناها لمدة بسيطة هي سبع سنين من يوم التوقيع. ستحتفظ بريطانيا بمعدات في هذه القاعدة.. القاعدة الآن بريطانية، وقد كانوا يفتشوننا في أبو حماد، واليوم ستنتقل الينا ملكية هذه القاعدة كلها.

والمنشآت الانجليزية هناك ستأخذ الحكومة المصرية جزءا كبيرا جدا منها تكون ملكها ويبقى جزء آخر تديره الشركات كأي شركة أو فرد.

هذا التزام على الحكومة المصرية لكنه لا يؤثر مطلقا على السيادة المصرية. انها شركات كجميع الشركات المدنية. ولكن القاعدة ستكون مصرية، تحت السيطرة المصرية، تعمل فيها قوات مصرية. وليس هناك اتفاق مدته سبع سنوات. ان كل اتفاق دولي لا تقلّ مدته عن عشرين سنة.

وأجيبكم عن سؤال ثالث: اذا حدث اعتداء على تركيا فماذا يكون مصدره؟...

روسيا طبعا! فلنتكلم بصراحة. وروسيا لن تعتدي على تركيا الا في حرب عالمية. والمعتدي على تركيا، ما هدفه؟ لا بد أن نفكر عمليا، انه يتجه الى البترول في عَبدان والموصل والظهران، وإلى مصر لأن موقعها الاستراتيجي يتحكم في إفريقيا وفي البحر الأبيض المتوسط.

قد يقال إننا نريد الحياد، لكن الحياد لا يحصل عليه الا القوي، النقطة الأساسية في حالة الحرب العالمية: هل أنتظر حتى يحرق العدو بيتي، أم أقبل صده بعيداً عن وطني؟

إن النظرية العسكرية تؤكد ان العدو اذا أمكن صده قبل أن يصل إليّ، كان هذا في صالحي.

لم أكن أريد إدخال تركيا، لأن عندي كمصري نفس العقدة، التي عندكم فيما يختص بتركيا، ولكننا قبلنا ذلك في سبيل الجلاء التامّ. قبلناها لأن الالتزام مدته سبع سنوات، وإذا قامت حرب عالمية واعتُدي على تركيا فلا يقدم الاتفاق أو يؤخر شيئاً.

وإذا لم يحدث اعتداء على تركيا خلال السنوات السبع فلن يوضع هذا الالتزام موضع التنفيذ. ربما كنت متفائلا بأن لا تحدث حرب بين الكتلتين الشرقية والغربية ما دامت كل منهما تملك القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية.

يقول بعضهم انه تحالف مع تركيا، ليس هذا صحيحا. وليست عودة القوات الانجليزية الى القاعدة معناه أن تدخل مصر الحرب أو أن يخرج الجيش المصري من حدود بلادنا.

على العموم يا إخواني، لن يكون في مصر بعد عشرين شهراً سوى الجيش المصري، وبعد عشرين شهرا ستكون لنا قيمتنا، وسيُعمل حسابنا، لأننا لن نجد من يستمع لنا اذا كان معنا ٨٠ ألف جندي بريطاني يحتلون بلادنا.

وفي خلال مدة الاتفاق سنستمر في تقوية جيشنا، وفي تدعيم الحرس الوطني، وهذا جواب عن سؤال آخر:

إننا نزيد سيادتنا ولا ننقصها، وهناك المانيا الشرقية تتقدم بعطاءات في محطة الكهرباء، ونحن أحرار في ذلك، وقد عملنا اتفاقيات مع مختلف الدول وهي مستمرة.

س: هل هناك ارتباط بين اتفاق الجلاء والمساعدات التركية[1] الاقتصادية؟

ج : يا إخواني، نحن لم نقبل أن نبحث أي مساعدات اقتصادية أو عسكرية أثناء بحث اتفاق الجلاء حتى لا يحاولوا اغراءنا.

---

(١) وردت هذه الكلمة كذلك في كافة المصادر الأصلية، غير أن السياق الذي كانت تنتقد فيه اتفاقية الجلاء يفترض ان تكون الكلمة الأمريكية وليست التركية ولذلك لزم التنويه (المحرر).

واليوم تقول أمريكا إنها مستعدة للكلام في اتفاقات عسكرية واقتصادية، ونحن مستعدون لذلك، على ألا تؤثر على سيادتنا وحريتنا.

قلت إن القاعدة ستكون ملكنا، وسنصرف عليها لأنها ملكنا.

أما مخازنهم التي يديرونها فسينفقون عليها بواسطة الشركات.

س: ما هو موقف انجلترا في حالة اعتداء اسرائيل على مصر؟

ج : لا أدري بالنسبة لماذا. ان اسرائيل خارجة عن هذا الاتفاق. والسؤال ما هو موقفنا في حالة اعتداء اسرائيل علينا. سندافع طبعا، وهذا يستدعي ألا يكون لاسرائيل طابور خامس في الاسماعيلية.

س: هل تقف انجلترا موقفها عام ١٩٤٨ من حيث حظر توريد الأسلحة؟

ج : ان موقفنا أحسن، نحن نتتج ذخيرة الهاون، وفي أكتوبر سننتج بنادق ورشاشات تومي وسريعة، وسيكون عندنا مصانعنا التي تكفينا وتكفي الدول العربية.

س: يتحايل الانجليز عند انتهاء كل محالفة لعقد غيرها، فماذا يضمن لنا عدم عقد محالفة بعد السنوات السبع؟

ج : الضمان هو القوة. وليست هناك محالفة.

س: الشركات التي تدير القاعدة هل ستفرض عليها ضرائب ورسوم جمركية؟

ج : ان هذا محل بحث اللجنة المالية المشتركة. وليست هناك امتيازات، بل سيطبق القانون المصري على الجميع.

س: ....(٢)

وأجاب سيادته عن سؤال آخر وُجّه اليه، فقال: إنه لا يعقل أن نرسل ٨٠ ألف جندي للقناة. وما استطيع أن أقوله إن عندنا قوات كاملة تستطيع احتلال هذه المنطقة. ليس معقولا ان أحدا يفتش على قاعدتنا، ولكنهم سيفتشون على مستودعاتهم، ولن يزيد عدد المفتشين على عشرة ولن يذهب أحدهم الى هناك الا اذا استأذن منا.

س: ستدار القاعدة بواسطة شركات بريطانية ومصرية، فهل تم البحث في أمر الشركات المصرية؟

ج : بيني وبين نفسي لن يستعين الانجليز بشركة مصرية، سيجيئون بشركة الخطوط الجوية البريطانية.

---

(٢) لم يذكر نص السؤال في جميع الأصول التي تم الرجوع إليها وقد حدث هذا في الأغلب للاعتقاد من جانب الجهات المعنية بتحرير هذه الأصول بتجاوز في صياغة السؤال (المحرر).

س: بعض الاخوان المسلمين يوزعون المنشورات الضارة بالبلاد فكيف نوقفهم عند حدودهم؟

ج: هذا واجبكم. ان شعبنا شعب طيب طالما غرروا به، فعليكم أن تطلعوه على الحقائق.

١٦١ حديث صحفي الى مراسل مجلة يو. إس. نيوز أند ورلد ريبوت حول أمور الجلاء والدفاع

١٩٥٤/٨/٣٠

أبدى الرئيس اعتراضه على أية معاهدة دفاعية عن الشرق الأوسط وآسيا، أو عن الشرق الأوسط وحده، تكون الدول الكبرى مشتركة فيها. وقال ان العرب يعملون لتنظيم الدفاع عن كيانهم والوقوف في وجه اعتداء يوجه ضدهم.

وقال: إن العرب يخشون من الوقوع تحت سيطرة الدول الغربية، وخوفهم هذا يجعل من الأفضل أن تترك لهم التدابير الخاصة بأي نظام للدفاع عن المنطقة التي يعيشون فيها.

ومضى سيادته فقال: ان في وسع العرب، متى حصلوا على الاسلحة اللازمة أن يؤلفوا ١٢ فرقة عسكرية في مدة تقل كثيرا عن المدة التي لزمت فرنسا لكي تعد الفرق المقرر أن تعدها لتشترك بها في الجيش الأوروبي.

ثم قال: إنه ضد مساهمة أي دولة عربية في أي حلف دفاعي كالحلف المعقود بين تركيا وباكستان، فإن اشتراك أية دولة عربية في الحلف التركي ـ الباكستاني سيثير ثائرة العرب.

وأبدى رأيه في قيام نظام للدفاع عن الشرق الأوسط تساهم فيه بريطانيا وأمريكا، **فقال:** إنه لا يستطيع أن يقبل أي مشروع بين هذه المشروعات، لأن شعوبنا ضد أي نظام من هذا النوع، إذ انها تَعدّه نوعا من الاستعمار المقنَّع.

وقال: إنه أوضح هذه الحقيقة للمستر دلاس، وأكد له أن فرض أي نظام من هذا النوع على الشرق الأوسط سيعود بأضرار بالغة على الجميع، لأنه سيهيئ الفرصة أمام الشيوعيين لإثارة الحقد والكراهية ضده.

وقال: إن الشيوعيين في مصر أقلية ضعيفة. **ومضى فقال:** ان وجود قواعد امريكية في ليبيا يهيئ للشيوعيين فرصة لنشر دعاياتهم السيئة في الشرق الأوسط والعالم العربي. وقد حاول الشيوعيون أن يقنعوا أكثرية الشعب المصري، ان برنامج النقطة الرابعة الامريكي ليس الا عملا استعماريا.

وانتقد هذا البرنامج، **وقال**: إنه يهيئ للبلاد معونة فنية بقدر ضئيل، وليست له نتيجة مادية يلمسها الجمهور، والجمهور يريد نتائج مادية يستطيع أن يلمسها حتى يدرك ان ثمة معونة حقيقية.

وأبدى سيادته رأيه في الحكومة الامريكية الحاضرة وموقفها من المشاكل العربية، **فقال**: انه يعتقد انها أكثر فهما وإدراكا لهذه المشاكل، وخاصة مشكلة اسرائيل، من حكومة الرئيس ترومان.

وسئل سيادته عما اذا كان يرى انه لا بد من تسوية الأمور بين العرب واسرائيل قبل قيام نظام الدفاع في منطقة الشرق الأوسط، **فأجاب قائلاً**: اعتقد أن بقاء إسرائيل سيؤثر دائماً في الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط كما هي الحال الآن لسبب بسيط وهو ان اسرائيل تشطر العالم العربي الى جزأين.

وسئل عما اذا كان بقاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي سيعوق تسليح منطقة الشرق الأوسط وتقويتها، **فقال**: انه ليس لهذا النزاع تأثير في أي عمل من ناحيتنا، ومن الطبيعي أن يلجأ الإسرائيليون الى كل وسيلة لمنع وصول أية معونة عسكرية الينا، فهم بعملهم هذا سيؤثرون في الأمور المتعلقة بالدفاع عن الشرق الأوسط.

وامتدح سيادته سياسة منديس فرانس في تونس، **وقال**: انه ينبغي انتهاج ذات السياسة في مراكش والجزائر.

وقال: إنه يعتقد أن حياد نهرو في الهند، سيساعد على انهاء الحرب الباردة. ثم **قال**: إنه يعتقد أنه يجب أن تكون الهند محور أي نظام للدفاع عن آسيا والشرق الأقصى، وينبغي أن تقوم مصر بذات الدور فيما يتعلق بالدفاع عن الشرق الأوسط. فمصر تستطيع أن تجمع حولها فريقا من الدول والشعوب. **وقال**: إن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس سيجعل المصريين يركزون أفكارهم وجهودهم في سبيل تقوية بلادهم.

وأبدى سيادته دهشته من موقف الولايات المتحدة الامريكية من الصين الشعبية، **وقال**: ان الصين الشعبية دولة قائمة الآن، وحقيقة ثابتة، فيجب على امريكا أن تقبل هذه الحقيقة لا أن ترفض الاعتراف بها، لأن هذا الموقف من جانب أمريكا ينطوي على اغفال للشعب الصيني، واهمال له، ومن شأن ذلك جعل هؤلاء الملايين الاربعمائة أو الخمسمائة من المتعصبين يقفون موقفا ضدكم. لقد قابلت أناسا زاروا الصين وعلمت منهم أن الشعب الصيني يحب حكومته الحالية، فينبغي على امريكا أن تعترف بالصين الشعبية لأن من شأن اعترافها بها انهاء الحرب الباردة.

١٦٢ تصريح إلى وكالة الانباء المصرية عن مستقبل الاقتصاد المصري، نشر في العدد الأول من «النشرة الاقتصادية»

١٩٥٤/٨/٣١

ظلت مصر في العهد الماضي تعاني قصورا وتغيرا في تطورها الاقتصادي كان أبرز آثارهما أن استغلال الموارد الانتاجية تخلف بشكل ينذر بالخطر، من السرعة التي اتسم بها تكاثر السكان، الأمر الذي ترتب عليه ازدياد البطالة السافرة والمقنعة، واطراد الهبوط في مستوى الدخول الحقيقية والمعيشية بالنسبة الى الغالبية الساحقة من الأهلين، بل إن انتاج الزراعة، وهو من أهم عناصر الاقتصاد القومي، اصابه التضاؤل من الناحيتين الكمية والنوعية في الكثير من اجزائه ومكوناته.

كان على الثورة إذن أن تواجه تلك المشكلات بما تستأهله من حزم، وأن تلتمس الحلول الرشيدة لها بطريقة فعلية وفعالة في الوقت نفسه. ولم تمض أسابيع قلائل على الثورة التي جاءت وليدة الارادة العامة حتى صدر قانون الاصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢ ليمنح الأرض ـ إذا ما زادت على حد معين ـ الى الصغار والمعدمين من أهل الريف، فيعظم ارتباطهم بها وينمو شعورهم بالمسؤولية، ولتكون الملكيات الصغيرة سبيلا الى خلق نظام تعاوني يعمل على رفع المستوى المادي والاجتماعي لأهل الزراعة.

وأكثر من هذا، فإن الأموال الطائلة التي كانت تتجه ـ لغير مبرر اقتصادي سليم ـ الى تملّك الأراضي الزراعية المحدودة، نرى من الخير لها أن تنصرف الى الاستثمار في غير هذه الحرفة، مما يعود بالخير على البلاد.

لقد أدركت الثورة وحكومتها أن تنمية الانتاج ينبغي أن تسير وفقا لبرنامج قد حددت أهدافه ورسمت وسائل تحقيقه ودبرت الأموال اللازمة له وضربت الآجال لإخراجه الى نطاق التنفيذ، فأنشأت مجلسا دائما لهذا الغرض.

وكانت المشكلة التي تواجهنا هي العمل على زيادة الرقعة المنزرعة في حدود مياه التخزين الحالية، فقررنا برنامجا يهدف الى استصلاح مساحة قدرها ٣٥٠ ألف فدان، كما عملنا على زيادة الانتاج بتحسين الصرف في ٢٠٧ آلاف فدان، ووضع برامج لتعميم التقاوي المنتقاة للقمح والأرز والقطن والذرة الهجين، وهذا كله سيترتب عليه ـ وقد تحقق فعلا ـ زيادة في انتاج الغلات الزراعية الرئيسية لا تقل عن الربع من المقادير السابقة.

وكنا ندرك أن المشكلة الكبرى تنحصر في زيادة مقادير مياه التخزين، ومن هنا بدأنا الدراسات الواسعة النطاق وبالتعاون مع الخبراء الأجانب لإنشاء «السد العالي»، فيصبح في استطاعتنا استصلاح مليوني فدان من الأراضي البور وتحويل البقية الباقية من

أراضي الحياض الى نظام الري المستديم، فضلا عن ضمان زراعة الأرز سنويا في مساحة لا تقل عن سبعمائة ألف فدان.

وقد عُنينا بالتصنيع على أوسع نطاق ممكن، وتقرر بصفة نهائية اقامة صناعات الحديد والصلب والكاوتشوك والبطاريات بمختلف أنواعها، والسماد والورق والجوت، ودخل أغلبها في دور التحقيق. والنهضة الصناعية تتطلب توافر مقومات عدة في مقدمتها توفير الوقود الرخيص نسبيا. ولهذا نبدأ تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان، وسيتلوه توليد هذه القوة من السد العالي ونقلها الى القاهرة. وفي الوقت نفسه نقوم برسم سياسة لكهربة القطر كله على أساس من التنسيق.

وفتحنا أبواب الصحراء الغربية أمام شركات البترول لأول مرة، وعمدنا الى تشجيع شركات الانتاج الحالي على مواصلة البحث والاستغلال في الصحراء الشرقية، وكدنا نفرغ من توسيع معمل التكرير لترتفع طاقته من ٣٠٠ ألف مليون برميل الى مليون و ٣٠٠ ألف طن، وشرعنا لنمد خطاً للأنابيب من السويس الى القاهرة. وتهدف سياسة السنوات القادمة الى مد الخط الى الاسكندرية وإقامة معمل للتكرير بالقاهرة أو الاسكندرية.

والعنصر الثاني في النهضة الاقتصادية والصناعية خاصة، توفير سبل النقل. وبرنامجنا العشري للطرق سيتكلف ٣٠ مليوناً من الجنيهات، الى جانب تحسين الملاحة النهرية والسكك الحديدية وتوسيع الموانئ الرئيسية، وانشاء الأحواض والترسانات. وكلها مشروعات استقر الرأي على تنفيذها، وكذلك كان لزاما علينا أن نولي الصحراء اهتمامنا لنستغل ما تنطوي عليه من ثروات معدنية، واستلزم هذا منا برنامجا للكشف والاستقصاء والبحث.

هذه المشروعات الضخمة التي اكتفينا بالاشارة اليها ستأخذ سبيلها الى التنفيذ خلال السنوات القلائل القادمة. وتدرك حكومة العهد الحاضر أن التنفيذ يتطلب المال الوفير، وان جانبا من هذه المشروعات مما يدرج في القطاع العام، لأنه من الخدمات الاقتصادية التي تضطلع بها الدولة الحديثة. وستقوم الحكومة بتنفيذه من الموارد العادية وغير العادية.

ولكننا نعمل في الوقت نفسه على حث الأموال الخاصة الى أبعد حد ممكن من وطنية وأجنبية على المساهمة في عملية البناء الاقتصادي. ومن أجل ادراك هذه الغاية الأخيرة اصدرنا طائفة من التشريعات الرشيدة مثل قانون المناجم والمحاجر، وقانون تشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، وقانون الاعفاء الكلي، أو الجزئي، من ضرائب الأرباح التجارية والصناعية في حالات معينة ولفترات طويلة نسبيا، وقانون الشركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم وشركات ذات المسؤولية المحدودة. وكذلك اتخذنا الكثير من الاجراءات لتيسير الائتمان بوجه عام، والصناعي منه بوجه خاص.

إن الاقتصاد المصري يسير في طريق النمو المنتظم، وقد حددت حكومة الثورة الأهداف والمعالم والوسائل، وراحت تمهد الأرض أمام الأموال المصرية وغيرها، لتلعب دورها، لأننا نؤمن بالتعاون الذي يستوحي فلسفته من المصلحة المتبادلة.

١٦٣ خطاب ألقي في المقر الرئيسي لهيئة التحرير تضمن اشادة بالشعب الذي ثبت ولم يتحلل واستمر متماسكاً في البيئة واللغة والعادات

١٩٥٤/٩/٥

إخواني:

أحييكم وأرجو أن تكفوا عن الهتاف والتصفيق وتعتبروها جلسة عائلية للارشاد والفهم، حتى لا نعطي فرصة للمضللين ليخدعونا، وليكون كل فرد منكم عاملا على نشر مبادئ الثورة ومثلها العليا.

لقد وجدتها فرصة للقاء والتفاهم في هذا الوقت الذي يعتبر نقطة تحول في تاريخ البلاد. وانا أحب الكلام في الماضي حتى لا ننخدع كما خدعنا في الماضي ولا ينتكس كفاحنا كما انتكس كفاح آبائنا في الماضي.

يا اخواني:

هذا الشعب الأبيّ قاسى طويلاً، قاسى المرارة والهوان، وبذلت جميع القوى على أن يتحلل حتى يندثر. لكن مصر كانت دائماً مقبرة للغزاة، ولم تمكن فاتحا من أن يحقق أغراضه بل ان هذا الشعب ثبت ولم يتحلل، واستمر الشعب المصري متماسكا في البيئة واللغة والعادات، وبحمد الله استطاع أبناء الوطن، أن يحافظوا على تماسكهم وقوميتهم.

لكن القوة القاهرة كانت تعمل دائما على استغلال أبناء الوطن، مستعينة بفئة كانت تعمل للمصلحة الخاصة، وكانت هذه هي الطامة الكبرى.

يا إخواني:

اذا نظرنا الى الماضي، وجدنا هذا الشعب كافح دائما في سبيل عزته، وكان كفاحه مستمرا على طول الزمان، وكان ينحصر في غرض واحد، هو العزة الحقيقية والعدالة الحقيقية.

كان هذا الشعب لا يقف الا ليعاود الكرّة في سبيل عزته وكرامته، وكان هذا الكفاح المرير ضد قوى تتآلف وتتكاتف في سبيل استغلال الشعب لمنافعها ومنافع سادتها وعملائها.

ونحن نذكر كيف قام الاستعمار التركي تحت اسم الدين والخلافة، وكان هذا الشعب المتدين لقمة سائغة، يتلاعبون به باسم الدين وكانت هذه أسوأ فترة مرت بها مصر.

باسم الدين عمل امير المؤمنين أو الأتراك على بث الرشوة وإفساد الضمائر واستخدام فئة ضد المجموع.

استبدوا وتحكّموا في رقاب المصريين، وكانت النتيجة ان المصريين كانوا يُستَغلون باسم الخلافة وأمير المؤمنين، فقاسى المصريون ذل الفقر الشديد، وكان الخونة يجدون في اسم الدين واسم الخلافة أسلوبا براقا لخداع هذا الشعب.

كانوا يعلمون ان هذا الشعب لا يمكن أن يُغلب على أمره بالقوة وحدها، بل يجب أن يخدع أولا، وقد خدعوه وخدّروه حتى صارت مصر مزرعة للخليفة. وعندما عاد المصريون الى وعيهم استأنفوا الكفاح. لكن أمير المؤمنين كان قد استطاع أن يصطنع بعض المصريين، لتفتيت قوى الشعب، ولم يستطع الشعب ان يتحد ليقف في وجه الغزاة، وبهذا بقي الاستعمار التركي في مصر نحو ٤٠٠ سنة، ذاق فيها المصريون العذاب باسم الدين، ولم يكن اسم الدين الا المخدر الذي خدروا به هذا الشعب الأمين.

ولما بدأت الخلافة تنكمش وتنقبض، بدأ الطامعون الآخرون ينظرون الى مصر، لأن مصر كانت تعتبر البقرة الحلوب والموقع الذي يتحكم في العالم بأسره لمن يتحكم فيه.

ودخل الانجليز فوجدوا الخديوي الذي يحكم باسم الخليفة مكروها من المصريين فاتجهوا وجهة أخرى.

كانت مصر غارقة في الديون من عهد اسماعيل ممثل أمير المؤمنين، فأغرقوا الخديوي بالمال، أغرقوه بالديون ثم دخلوا مصر.

والخديوي هو الذي دعاهم لدخول مصر، فدخل الاستعمار مصر لينصر ممثل الخليفة على أبناء هذا الوطن، ودخل الانجليز مصر ليثبّتوا عرش الخديوي ممثل أمير المؤمنين واعتبر عرابي خارجا على الدين.

كان كل فرد في هذا الشعب يتمسك بدينه، فكانوا دائما يخدعونه باسم الدين، وظل الانجليز يتحكمون في رقابنا ٧٢ سنة بجميع الوسائل، وكانت التفرقة أكبر وسيلة. وكان الانجليز يحكمون مصر بمبدأ «فرّق تسد». ومع الأسف الشديد كنا جميعا نجري وراء التفرقة.

وقسم الانجليز الشعب، من وراء الستار الى شيع وأحزاب راحت تختلف وتتنابذ، وبعد أن كانوا يقولون في سنة ١٩١٩: «الاستقلال التام أو الموت الزؤام»، أخذوا يقولون «الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلي».

وبدأ الشعب يغفل عن الخطر الداهم: الاستعمار العسكري، وأخذ يقول: «لو رشّح الوفد حجرا لانتخبناه».

بدأ الشعب ينسى القيم الروحية، وكانت كل فئة تعمل على هدم الفئة الأخرى، وعلى تلويث الفئة الأخرى، ووقف الانجليز متفرجين على هذا الشعب الذي يلوث نفسه.

وبهذا بدأت مرحلة أخرى من مراحل الخداع والتضليل.

كان السلطان يعلم أن قوته مستمدة من الانجليز، وأنه اذا خرج الانجليز فسيخرج وراءهم، وكان الانجليز يعلمون أنه اذا خرج السلطان خرجوا وراءه، فتساندا.

وظهرت بعدئذ قوة الأحزاب، فنسينا الأهداف والتضحيات، واتجهنا الى الخلاف الحزبي، ووضع الدستور، وأجريت الانتخابات وأقيم البرلمان، وأخذ المصريون يتنازعون الحكم، وكان الانجليز يساعدون فريقا فيأتي الى الحكم ليساندهم.

وقد استطاعت الثورة أن تقضي على أسرة محمد علي، وعلى الحكم الأجنبي الذي كان يحكمنا من عابدين، وعلى العائلة الأجنبية التي جاءت من «قوله» لتحكمنا، واستطاعت الثورة أن تتجه الى أهداف مصر العليا. وكان رجال الثورة منكم، أحسوا باحساسكم، وقاموا بثورتهم. ولولا هذا لما قاموا بالثورة ولاتجهوا الى الكسب الشخصي، وكانت وسائل الكسب الشخصي وقتئذ كثيرة.

ولأول مرة حكمت مصر بأبنائها الذين أحسوا بآلامها، ولا أقصد الأشخاص، وانما أقصد المبدأ، وما دامت مصر محكومة بأبنائها الذين من دمها ولحمها، والذين يحسون باحساسها فلن يتمكن الاستعمار ولا الاحتلال من وضع أقدامه في هذا الوطن مرة أخرى.

انني أعتبر هذا أكبر نصر، لقد بدأنا نحس أننا لسنا محكومين من «قوله»، بل من أرض مصر ومن تراب مصر.

هذا هو النصر الأكبر الذي حققته الثورة لا يساويه شيء، حتى الجلاء، لأن الجلاء هو النتيجة المنطقية لهذا المبدأ الأساسي العظيم.

وبهذا المبدأ تحققت العزة وزال الاقطاع.

فيما مضى كان الاقطاعي يسيطر على الحكم بالاتفاق مع الانجليز أو مع السراي أو

الانضمام الى حزب من الأحزاب، وبهذا تحكّم فينا رأس المال والاقطاع، فقد رأينا من يدفع ٧٠ ألف جنيه ومائة ألف جنيه للسراي، والذي يدفع هذا المبلغ لا بد أن يأخذ أضعافه منكم، وإلا فمن أين يجيء بالمال الذي يدفعه؟!

كان الشعب هو السلعة التي يتجرون فيها، لسبب واحد هو: أن مصر كانت تحكم بفئة لا تشعر بشعوركم، لأنها جاءت من الخارج، من «قوله».

ان هذه الثورة هي الحد الفاصل بين الذل والعزة القومية، واذا وجدت العزة القومية تعذر التحكم.

لقد أقمنا العزة القومية. انها ليست مبنى أو مصنعا، ولكنها احساس بأن حكامنا منا ومن دمنا.

كنا في الماضي نشك في كل عمل يعمله الحاكم لأننا كنا نعتقد اننا نحكم بالأجانب، ولذلك فقدنا الثقة في حكامنا.

ولكن حين نحكم أنفسنا بأنفسنا، يجب أن نشعر أننا في بداية عهد جديد.. ولقد كنت أشعر بالقلق على مستقبلي في هذا الوطن، لأن حكامه كانوا أجانب.

كنت قلقا، كنت أبحث عن العزة والقومية، فذهبت إلى جمعية مصر الفتاة، فلم أقتنع بأنهم يحققون العزة القومية.

ثم اتجهت الى الأحزاب، فاذا بها بعيدة عن تحقيق العزة القومية. لقد كانت مهمتها «يحيا ويسقط»!

كنت أبحث عن الطمأنينة، حتى أيقنت أن العزة القومية لا تتمتع بها الا الدول المستقلة، واتجهت الى الحرية، مؤمنا بأنها هي رجوع هذا الوطن الى أبنائه الحقيقيين، وبهذا نمضي جميعا الى أهدافنا.

ولهذا كنت، في الأسبوع الأول من اخراج فاروق مؤمنا بأن الاستعمار البريطاني لا بد أن يتداعى، وأن كل مصري سيشعر بعزته القومية، حين يرى أن الذين يحكمونه هم أبناء مصر. كنت أشعر أن الاستعمار سيتداعى، وان الاقطاع سينتهي وسيبدأ عهد جديد تسود فيه العزة القومية.

منذ يوم ٢٣ يوليو قلنا إننا لن نعود الى بيوتنا الا اذا خرج فاروق، ولم نفكر في الذهاب الى بيوتنا الا بعد أن خرج الملك من مصر. ذهبنا الى بيوتنا مطمئنين الى أن العزة القومية تحققت فعلا، وبعدئذ اتجهنا الى أهداف مصر، وتم القضاء على الفساد والرشوة والتنافر والاقطاع، وبدأ العامل يأخذ حقوقه.. بدأنا جميعا نتجه الى آمالنا الكبرى.

وبدأ السودان يأخذ وضعه الطبيعي، لأن العزة القومية التي تقررت في مصر كان

لا بد أن تتقرر في السودان. وبدأ الاحتلال يتداعى في السودان وتكونت في السودان حكومة وطنية من صميم ابنائه.

وكانت هناك تركة مثقلة بسبب حكم اسماعيل واحتلال الانجليز، وتفرق المصريون الى شيع وأحزاب، وانتشار الجهل والفقر، فبدأت الثورة في تصفية التركة القديمة، ولو كان هناك أحزاب أو تنابذ لما وصلنا الى الجلاء ولا الى تكملة الحرية والعزة الناقصة. وقد قلت يوم توقيع الاتفاق، إن اهداف الثورة تنحصر في بناء هذا الوطن والقضاء على الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي. قلت إنه خطوة في سبيل تصفية التركة المثقلة التي تركها الذين كانوا يحكمون مصر باسم المستعمر.

وبعد، فهل هذه القوى الخفية ستترك الشعب يتجه الى أهدافه؟ لن يتركونا لأنهم يعرفون أن قوة الشعب الكامنة ستؤثر على نفوذهم في جميع المحيطات، في الدول العربية، والدول الاسلامية. ولهذا بدأنا نرى الأمور تعود الى سيرتها الأولى في التنابذ. وليست هذه الدوافع مبنية على المصلحة، ولن نتجه الى التخاصم والتحزب والتراشق، ولن يتم هذا إلا اذا أصررتم على ألا تسمحوا لأية فئة بأن تضللكم.

خُدعتم فيما مضى باسم الدين، ولن تُخدعوا مرة أخرى باسم الدين. وخُدعتم باسم الحرية، ولن تخدعوا مرة أخرى باسم الحرية، أو الدستور أو البرلمان.

لن نمكّن المضللين من استخدامنا في تحقيق أهدافهم باسم الدين أو الحرية أو الديمقراطية.

لقد استغلوا طيبتكم دائما، فأرجو أن تتحفظوا في طيبتكم، فلا نكون طيبين الى درجة ان نخدع في مصر اليوم ممن يقاومون هذا النظام. أما من يختلفون معنا في الرأي فإن خلاف الرأي لا يعني معاداة الثورة. انني أشجع كل مصري على أن يكوّن لنفسه رأيا، حتى لا نكون كالخشب المسنّدة، وحتى لا نُخدَع أو نضلَّل.

ولكنني اتجه الى الذي يعارض مع سبق إصرار، معارض، معارض، معارض، لماذا؟ لمصلحة طبعا. إما أنه كان مستغلاً لهذا الشعب، واضاعت العزة القومية ارباحه، أو مأجورا.

ثم هناك الذين يطلبون منا ألا نرضى عن مستوانا الاجتماعي ويحسّنون لنا الشيوعية قائلين: إنها تكفل الرخاء للجميع.

إن حالتنا هي حالة انخفاض الدخل القومي، فإذا قسم هذا الدخل على الجميع فإن كلا منا ينال جنيهين ونصف الجنيه في الشهر. وإذا أردنا أن نرفع مستوى المعيشة وجب علينا أن نزيد الدخل ليرتفع مستوى المعيشة. هؤلاء الناس لا يريدون نفع أي فرد، بل يريدون تسليمنا للشيوعية. ونحن ضد التحكم الغربي والسيطرة الشرقية، ولن نمكّن الاستعمار أو اعوانه من التحكم في رقابنا مرة أخرى. ان الدول تنقسم الى قسمين:

الغرب يستعمر والشرق يتحكم، دول الستار الحديدي تحت السيطرة الشيوعية ودول الغرب تحت الاستعمار[1]، والتحكم والاستعمار لفظان لمعنى واحد.

لن تُحكم مصر من لندن أو موسكو. من الآن فصاعداً ستحكم مصر من مصر. هذا يجيبني قائلاً إنه شيوعي ويتكلم عن الشيوعية الدولية. ومن أين يأكل؟ إنه لا عمل له.

إنه مأجور يعيش من أموال الشيوعية، ولن نخدع بعد اليوم، في قضية الشيوعية، فتاة يهودية كانت تتحكم في الجميع، تتزوج احدهم ثم تتركه وتتزوج الثاني، وفتاة أخرى تزوجت اثنين منهم ثم تركتهما وتزوجت الثالث.

وهؤلاء المرتزقة المنحلون هم الذين باعوا وطنهم. لن نخدع. لن نغمض أعيننا وسنعرف في أي طريق نحن ماضون.

حينما بدأت الثورة، قالوا عنا إننا اخوان مسلمون، لسبب واحد هو اننا اطلقنا المعتقلين والمسجونين السياسيين، لأننا نشعر بشعور المواطنين، ونرى انهم كانوا يكافحون الظلم، أخرجناهم من السجون بالعفو العام، وعاد كل منهم الى عمله، واتجهنا الى الاخوان المسلمين على أساس انهم قوة ربيت على الحق، وكنا نرجو من هذا خيراً كثيراً.

ولكن بدأت الاطماع الشخصية تعمل، وبدأ الحقد يداخل النفوس، لماذا يحكم جمال عبد الناصر ولا يحكم الهضيبي؟

أرادوا أن يفرضوا وصايتهم على الثورة، فقلنا: إننا لا نقبل الوصاية، ولكن نقبل التعاون، وهناك فرق بين الوصاية والتعاون.

إنني في غاية العجب! مصر كان يحكمها فاروق وحاشيته، وكان الهضيبي مرشدا عامًا للاخوان، وكان يذهب الى عابدين ويقبّل يد الملك، ويقول بعد خروجه من عند الملك: «انها زيارة كريمة لملك كريم».

وتهانيه في دفاتر التشريفات مدونة في جميع المناسبات، ولم نر الاخوان بعد أن تولى أمرهم الهضيبي حاربوا فاروق أو الفساد، لماذا؟ لأن فاروق من «قوله»!

فلنقارن بين الماضي والحاضر. إن الذي يحدث اليوم هو حملة تشكيك مغرضة ومنشورات مغرضة باسم الدين.

إنني أقارن بين الخضوع لفاروق وحاشيته وبين ما يحدث اليوم.

---

(١) واضح أن المعنى المقصود هو أن دول الغرب تسيطر على غيرها تحت مظلة الاستعمار (المحرر).

هل يجب القضاء على الذين يحكمون اليوم لأنهم مصريون؟

ولماذا ينشرون هذه الحملة باسم الدين والقرآن؟

لقد انحدر الاخوان الى هاوية الحزبية البغيضة، والى محاربة الوطن وعزته. إنهم لا يحاولون هدم فاروق أو الانجليز أو الاستعمار، بل يحاولون هدم الثورة التي أخرجتهم من السجون، والتي حققت العزة القومية، كل هذا من أجل الحقد والبغضاء.

لقد خدعوكم في الماضي باسم الدين. وأين الدين؟ إنها الحزبية البغيضة يقيمها الهضيبي مرة أخرى.

أنا لا أفهم كيف تكون الحرية الحقيقية اذا كان الاخوان يؤلفون منظمات سرية مسلحة. أين الديمقراطية اذا كانت في الوطن أحزاب مسلحة لإهدار الدماء؟

يا إخواني:

لا يمكن أن نسمح مطلقا بأن تنتكس هذه الثورة أو أهدافها.

لقد عمل حسن البنا النظام السري ليحارب فاروق وابراهيم عبد الهادي، فلما جاء الهضيبي حلّه، وفي أيام الهضيبي لم نسمع أحدا من الاخوان ينطق الا بالحمد والتبجيل لولي الأمر الآتي من «قوله»، وحينما يكون ولي الأمر من مصر نحقد عليه.

انه يقول للشباب اليوم، تعالوا نعمل نظاما سريا مسلحا، وهذه الاسلحة أين يستخدمونها؟ هل للقضاء على الاستعمار؟ لا، بل ضد الشعب.

لن نسمح للغرب أن يستعمرنا، ولن نسمح للشرق أن يتحكم فينا، ولن نسمح لأية فئة طامعة أن تتحكم فينا لا باسم الدين ولا باسم الحرية.

ولا أستطيع أن أفهم في الوقت الذي وضعنا فيه أساس الحرية والديمقراطية، أن يكون هناك من يعملون منظمات سرية.. إنها ضد الديمقراطية وضد الوطن.

ولن تكون هناك ديمقراطية حقيقية وهناك فئة تعمل تنظيمات سرية.

لماذا يعملون هذه التنظيمات؟ لأنهم انتهازيون يستغلون طيبة هذا الشعب، مدفوعين بنفس الداء القديم، شهوة التحكم والسيطرة والحقد والاستغلال.

مجموعة من الانتهازيين تستغل شبابا طيبا موجودا بينهم ليحققوا أغراضهم، لكننا لن نسمح للأغراض أو الأحقاد أن تنتصر باسم الدين، لذلك أطلب منكم أن تكونوا منتبهين بل يقظين، لتروا من الذي يتجه الى رفعة هذا الوطن ومن الذي يريد أن يستغلكم.

لقد ذهب الهضيبي الى سوريا ولبنان ليحارب الثورة هناك.. وما دمتم متيقظين متبصرين فسيسقط كل مضلل وكل مخادع.

هذا حديث من القلب الى القلب، ومن العقل الى العقل، حتى لا نخدع.

وليست المسؤولية الكبرى علينا.. انها على الشعب، الشعب الذي ضُلل وخُدع فيما مضى، لن يستعبد مرة أخرى لفئة تكون عميلة للشرق أو للغرب، أو للأطماع الذاتية، ولن نستعبد لنهازي الفرص الطامعين في الحكم.

حينما خرجت في ٢٢ يوليو كان معي ٣٠ جنيهاً، فتركت ٢٩ وأخذت الجنيه لأني كنت أعلم أني قد لا أعود.

ولما نجحت الثورة طلبت الوفد ليحكم. قلت لسراج الدين حدد الملكية الزراعية واقضِ على الفساد، فرفض تحديد الملكية.

كنا مثلكم نبحث عمن يقضي على الفساد. وفي يوم ٢٣ يوليو رأينا الثورة نجحت واحترنا ماذا نصنع؟ استقال الهلالي ففكرنا. هاتوا علي ماهر.. لم نرتب شيئاً من قبل.

وطرد الملك يوم ٢٦ يوليو، وكان كل ما أمامنا تحديد الملكية.. لم نكن نفكر في الحكم وكنا نقول حتى لو لم تنجح الثورة، فسيسجل التاريخ أن جماعة ثارت على الفساد في سنة ١٩٥٢ وقتل أفرادها.

لم نقم للحكم فحسب، بل قمنا من أجل المثل العليا. هم يقولون القرآن دستورنا ونحن نخلع الملك ونقضي على الفساد والظلم الاجتماعي، ونحقق الجلاء، فهل في هذا الذي نعمله خروج على القرآن.

قلنا لا يدخل الملاهي إلا من جاوزت سنه ٢١ سنة، فقالوا: لا.. ومن تجاوزوا ٢١ سنة.

لماذا لم يتكلموا أيام فاروق، وحينما كانت الإباحة مطلقة؟ لقد كانوا يقولون إن الأمر لولي الأمر.

يا إخواني:

عليكم بالعمل. لقد حققنا لكم العزة والكرامة، وبعد هذا لن نعمل وحدنا. سأترك لكم المضلل والمخادع، فأنتم الذين تعملون للقضاء عليه.

لقد قمنا في الطليعة في ٢٣ يوليو، وجاء دوركم أنتم، فاتحدوا على نية حقيقية، هي تحقيق أهداف مصر الكاملة.

ولن يتحقق هذا، الا بكشف المخادعين. وكلنا نعرف ماذا جره علينا المضللون باسم الدين والخلافة وأمير المؤمنين.

فلنقض على هذه الألفاظ. فلنخلّص النفوس من الاستعمار العقلي والفكري. كان المستعمر فيما مضى يسلط بعضنا على بعض. فعلينا اليوم أن نفطن الى هذه الأساليب القديمة وأن نتعاون جميعا على البناء، البناء المعنوي لنقضي على الظلم السياسي، والبناء المادي ليزداد الانتاج ويرتفع مستوى المعيشة.

وهذا يا إخواني، لا يتحقق الا بالوعي، بالعزة القومية. وعليكم أنتم واجب المحافظة على العزة القومية لنستطيع أن نحقق أهدافنا العظمى وننشئ وطنا عظيما تتحقق فيه العزة الحقيقية والحرية الحقيقية.

١٦٤ حديث صحفي إلى وكالة أنباء اليونايتدبرس في الشرق الأوسط عن المخاوف التي تبديها اسرائيل بشأن الجلاء ١٩٥٤/٩/١٣

س: ما رأي سيادتكم في المخاوف التي تبديها اسرائيل من أن الاتفاق بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء عن منطقة قناة السويس والمساعدة الامريكية المقترحة تنطوي على تهديد لاسرائيل؟

ج : اعتقد أن مخاوف اسرائيل مفتعلة، وهي تهدف في الغالب الى الحصول على مزيد من المال من الحكومة الامريكية، ومن الشعب الامريكي، ومن جميع أرجاء العالم. أما عن الاتفاق المصري ـ البريطاني فسوف يزيل احدى العقبات الكبرى التي تحول دون تحسن العلاقات بين الغرب والبلاد العربية.

إن اسرائيل من الأنانية حتى لَتعتقد أن تفكير الناس جميعا ينصرف اليها. وإن لدينا من الأمور ما هو أعظم شأنا، والاتفاق المصري ـ البريطاني ليس الا مظهرا من مظاهر التنمية الإنشائية في مصر.

بيد أن اسرائيل، لسوء الحظ، تشاطر الشيوعيين موقفهم عن قصد، أو غير قصد، حينما تسعى للحيلولة دون الوصول إلى تسوية سلمية لمشكلة قناة السويس التي دامت ٧٢ عاما.

فقد عقد الشيوعيون والصهيونيون عزمهم على تعطيل التسوية السلمية، ذلك لأن نشوء الاضطرابات في العالم العربي لا يخدم الا العناصر الهدامة، وهذه الرغبة في خلق القلاقل والاضطرابات في العالم العربي لتؤيد ما ذكرته من قبل، من أن

الصهيونيين يخدمون الشيوعيين في محاولاتهم إحداث القلاقل، واعتراض طريق تحسّن العلاقات بين الغرب والدول العربية.

س: هل ترون سيادتكم في الجهود التي يقوم بها الصاغ صلاح سالم في الوقت الحاضر لدعم قوى العالم العربي العسكرية أثراً على اسرائيل؟

ج: لم تقتصر جهود الصاغ صلاح سالم في العالم العربي على تعزيز قوى العرب العسكرية فحسب، فنحن نسعى إلى تقوية علاقاتنا بالبلاد العربية كافة، فضلا عن تنسيق مشروعاتها الدفاعية، وعلى ذلك فاهتمامنا ينصرف الى الدفاع وليس إلى العدوان. ومن أعظم ما نهتمّ به من أهداف، إقرار السلام وتوفير الرخاء في هذه المنطقة، كما نهتم بتثبيط كل عدوان.

ولقد توافرت الأدلة لدى الرأي العام العالمي أخيرا على أن اسرائيل قوامها الغارات الإرهابية التي تشنّها على القوى العربية.

س: جاء في تصريح لسيادتكم أخيرا أن اسرائيل تشطر العالم العربي شطرين، فهل لكم أن توضّحوا ما اذا كنتم تدبّرون حلا لهذا الموقف، وما طبيعة هذا الحل؟

ج: لقد قطعت اسرائيل كل طرق المواصلات البرية بين مصر والدول العربية شرقي قناة السويس. ونحن نعتقد أنه ينبغي لمصر وللبلاد العربية أن تحصل على هذه المواصلات البرية الحيوية لتجارتها ورخائها ومشروعاتها الدفاعية.

أما وقد أدرك الجميع أن الدفاع عن هذه المنطقة يقع على كاهل شعوبها أولاً، فقد تجلّت أهمية إنشاء هذه المواصلات البرية بين مصر والبلاد العربية لصالح الدفاع عن الشرق الأوسط.

ومن الجليّ أن العرب سيواصلون دعم مشروعاتهم الدفاعية بغضّ النظر عن اسرائيل.

ولقد احتلت اسرائيل المنطقة الواقعة جنوبي فلسطين الممتدة حتى خليج العقبة، بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لإسرائيل حقا في هذه المنطقة.

وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة، واستمراره يحد من سلطة الأمم المتحدة.

ولست أرى حلا عاجلا لهذا الموقف الا اذا أرغم الرأي العام العالمي، أو الضغط الدولي، إسرائيل على أن تتخلى عن هذه المنطقة التي لم تنلها بناء على مشروع التقسيم أو وفقاً لأي شرط من شروط اتفاق الهدنة، وانما اغتصبتها منتهكة ذلك الاتفاق.

س: هل ترون أنه من الممكن عقد صلح بين مصر واسرائيل في أي وقت؟ واذا كان الأمر كذلك، فما هي شروط هذا؟

ج : لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مرارا بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع اسرائيل الا اذا احترمت اسرائيل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ولكن اسرائيل ما برحت تتحدى الأمم المتحدة وتواصل غاراتها الوحشية على القرى الأمامية، مما أثار سخط الرأي العام العالمي ودفع الحكومة الامريكية الى توجيه اللوم الى اسرائيل.

وهذا الإجراء الأخير تطور له دلالته إذا تذكرنا ما للصهيونيين من نفوذ في الكونجرس، وسيطرة على وسائل النشر والإذاعة في امريكا.

وزيادة على ذلك، فإن اسرائيل لم تصنع شيئا لتهدئة العرب، بل انها عمدت حينما حاولنا تسوية خلافاتنا مع دول الغرب، الى وضع العقبات، دون اعتبار لرغبة زعماء الغرب والبلاد العربية في تحقيق قسط أوفر من الاستقرار، وما يتبعه من رفاهية لمصلحة السلام العالمي.

وإن زعماء اسرائيل لا يسعون إلا وراء مصالحهم، بغضّ النظر عما قد يصيب الآخرين من ضرر، بما في ذلك أمن الدول الغربية التي يزعمون لأنفسهم صداقتها.

ولقد زعم الإسرائيليون أنهم وحدهم أصدقاء الديمقراطية في الشرق الأوسط، غير أن اسرائيل صديقة نفسها، وهي تتذبذب كالبندول بين الشرق والغرب وفقا لما تراه من كسب من أي الجانبين.

إن اسرائيل لا تسعى الا لصالحها، بينما لم نغفل نحن قط عن مسؤولياتنا القومية والدولية. وإني أعتقد أن التوفيق الذي صاحب مفاوضاتنا مع بريطانيا حول مشكلة قناة السويس ليعتبر خير دليل على ذلك.

١٦٥ كلمة ألقيت في وفود سودانية تضمنت الإعلان عن التمسك بالمبادئ والأهداف التي قامت الثورة من أجلها ١٩٥٤/٩/١٩

بالرغم من انشغالي بمقابلة الرئيس السوري إلا أنني حرصت على مقابلتكم. وإني أشكركم جداً لهذا الشعور الفياض، وأعتبر أن هذا الشعور الدافق، وهذه القوة، لا بد وأن تصل بنا إلى تحقيق الأهداف العليا التي يشعر بها كل فرد منكم، وسنظل متمسكين بهذه المبادئ والأهداف التي قامت الثورة من أجلها، حتى نحقق العزة والكرامة، ونصل

إلى تعميم الحرية والعدل الكامل، ولن نصل إلى تحقيق هذه الأهداف إلا إذ عمل الجميع من أجل تحقيقها وسهر الجميع من أجلها.

والله يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير البلاد.

١٦٦ كلمة ألقيت في عرض عسكري للحرس الوطني بالقاهرة تضمنت دعوة إلى الكفاح والتعاون

١٩٥٤/٩/١٩

إخواني رجال الحرس الوطني:

لقد أردتم الكفاح وتطوعتم في الحرس الوطني من أجل الكفاح، وأحب أن أقول لكم أن كفاح مصر لم ينته بعد، وأن مرحلة من كفاح الوطن قد انتهت، وفي نفس الوقت بدأت مرحلة أخرى نريد فيها القوة والعزيمة حتى نحقق الهدف الأول الذي قامت من أجله الثورة، وهو بناء وطن قوي عزيز.

هذه هي رسالتكم. إننا سنكافح وسيكافح كل منكم مع أخيه ويمد يده إليه، ويتمثل بالمثل العليا والمبادئ السامية. فبهذا نستطيع أن نبني مصر بناءً شامخاً قوياً متيناً نتيه به على مر الأيام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦٧ كلمة ألقيت في وفود المهنئين باتفاقية الجلاء، في دار الرئاسة بالقاهرة، حول آلاعيب المخادعين والمضللين ومحتكري الدين

١٩٥٤/٩/٢٠

إخواني:

أشكر لكم هذه العواطف النبيلة، وأنا دائماً حينما ألتقي بكم، بأبناء مصر، أحاول ألا أسهل الأمور، وأحاول أن أقول لكم اننا لم نصل إلى الوقت الذي نشعر فيه بالطمأنينة. وإذا كنا قد اتفقنا على الجلاء، فإن الانجليز حتى الآن ما زالوا في أرض مصر، وأمامنا عشرون شهراً حتى يخرج آخر جندي من مصر، وحتى نشعر أن بلادنا قد تحررت.

لهذا أقول لكم إن الوقت لم يحن لنطمئن، فالأحقاد ما زالت موجودة، والمضللون والمخادعون يريدون العودة مرة أخرى، حتى يعيد التاريخ نفسه، وأنتم أيها المواطنون

تعرفون كيف استغلوا طيبتكم في الماضي، بأسماء براقة. اليوم، بعد أن قامت الثورة، وكشفت آلاعيب المخادعين والمضللين يجب ألا تسمحوا لأي مخادع أو مضلل بينكم، لينشر خداعه أو يبث سمومه. وانني أقول هذا بعد أن رأيتم، ورأيت أنا، ما يقوم به الهضيبي وما يقوم به الإخوان المسلمون من تضليل، معتقدين أن الثورة قد انتهت.

وانني أؤكد أن هذه الثورة قامت من أجل أهداف كبرى، ولن يقف في طريقها أي مخادع أو مضلل، وستقضي على الحقد الدفين الذي يملأ قلوب هؤلاء المخادعين وتبني أساساً قوياً يستطيع أن يكون كفيلاً بحمل البناء القوي، الذي سينشئ مصر الكبرى.

وإذا كانوا يعتقدون أن الوقت أصبح مناسباً لاتباع أساليب السياسة القديمة، أساليب الأحزاب التي هدمتنا ومكّنت الاستعمار وأعوانه، واستعبدتنا بطائفة المستغلين والمستبدين، فأنا أقول، باسم الشعب، وباسم أبناء مصر ان هذا لن يعود مرة أخرى، مهما حاولوا، لأن الله الذي أنجح هذه الثورة لن يسمح لهذا العهد أن يعود مرة أخرى، تحت أي اسم من الأسماء، وإن كان اسم الدين والإسلام والمسلمين.

يا إخواني:

لم يكن الدين احتكاراً لفئة معينة، حتى في عهد النبي. ولكن الدين تآلف ومحبة وتسامح وتعليم، ولم يكن قصراً على فئة من الناس، بل جعله الله نوراً وهدياً للعالمين. أما هذا الاحتكار الذي يزعمونه، فما هو إلا نوع من أنواع الكفر والاستغلال ونوع من أنواع الاستبداد.

وإذا كان الهضيبي وأعوانه الذين بقوا في مصر لم يجدوا في مصر السميع المجيب، وتوجهوا إلى سوريا ليبثوا فيها أحقادهم، فإنهم بذلك يضرّون الوطن ويخدمون الصهيونية من حيث يدرون أو لا يدرون، ويخدمون مصالح الاستعمار من حيث يدرون أو لا يدرون، فإن راديو إسرائيل وباريس لا يجدان ما يقولانه سوى قراءة بيانات الإخوان المسلمين والعمل على زعزعة ثقة العالم فينا.

لقد قلت لرجال سوريا إن الإخوان حاولوا أن يتبعوا في مصر سياستين: إحداهما سياسة ظاهرة، غرضها التضليل واستغلال البسطاء باسم الدين، أما السياسة الأخرى، فهي سياسة خفية تهدف إلى السيطرة على القوات المسلحة، وتكوين جهاز سري للقيام بعمليات الإرهاب، وهم بهذا لا يبغون قيام الدين ومصالح المسلمين، ولكن يبغون التحكم والاستغلال، وقد استطاعت الثورة أن تكشف أساليبهم في مصر وأن تقضي على محاولتهم استغلال رجال الجيش والبوليس، ففي يناير الماضي استطعنا أن نكشف جميع محاولاتهم التي كانوا يدبرونها في الخفاء وأن نقضي عليهم قضاء كاملاً.

أخبرتهم أن الإخوان سيتبعون نفس هذه السياسة في سوريا، سياسة استغلال

البسطاء وسياسة الإرهاب، وأنهم سيعملون على تكوين منظمات إرهابية الغرض منها قلب نظام الحكم الديمقراطي، وبهذا تتحكم قوة خفية في سوريا، لن تسمح مطلقاً بقيام حياة ديمقراطية سليمة، وإن هذا ما نسعى إلى تحقيقه في بلادنا، ولكني أؤمن أن هذه الثورة ما قامت إلا لتحقيق حياة ديمقراطية، أشعر فيها أنا وأنتم بأننا أحرار، متحررون من الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي. قلت لهم: إنهم سيحاولون السيطرة على قوات الجيش وقوات البوليس وسيستحلون دماء الكفار في نظرهم ـ وهم الذين لم ينضموا إلى جماعتهم ـ ليستخدموهم في الإرهاب.

وإني أقول لكم دائماً: إن هذه الثورة نادت، أول ما نادت، بتدعيم الحياة الديمقراطية السليمة. وأقول لكم اليوم، إننا سنقيم الطريق، طريق النصر على أساس متين، حيث لا جمعيات سرية ولا إرهاب، وحيث لا استبداد ولا استغلال.

والله يوفقكم ويرعاكم.

١٦٨ كلمة ألقيت في افتتاح مصنع الأسلحة الصغيرة تضمنت إشادة بقدرة المصريين

١٩٥٤/٩/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح اليوم أول مصنع للأسلحة الصغيرة بمصر. وإننا بهذا نوفي بالعهد الذي قطعناه على أنفسنا في ٢٣ يوليو الماضي، فإن جميع المصانع الحربية التي وعدنا الوطن بها في ذلك التاريخ، قد افتتحت في مواعيدها، بحمد الله.

فحتى الآن افتتحنا مصنع ذخيرة الأسلحة الصغيرة، ثم مصنع ذخيرة الأسلحة المضادة للدبابات والطائرات، ووضع حجر الأساس لذخيرة الأسلحة الثقيلة.

واليوم، اليوم نفتتح مصنع الأسلحة الصغيرة، مدافع الرشاش والبنادق.

وإنني بهذا أشعر، كما أرجو من كل مواطن أن يشعر، بأن هذه المصانع هي البناء الحقيقي للعزة والقوة والسيادة، فلا عزة ولا قوة ولا سيادة إلا بمثل هذه المصانع التي أعتبرها بحق جامعة للصناعة، ومن حقنا أن نعتز بقدرة العمال المصريين الذين يزاولون لأول مرة بعد تدريب قصير، هذه الصناعات الحديثة على الآلات الدقيقة.

نعم، لنا أن نعتز بأن العامل المصري اليوم لا يقل عن زميله الأجنبي في العمل على الآلات الدقيقة، في هذا المصنع الذي يقدم إنتاجاً حربياً. وهو على استعداد للإنتاج المدني أيضاً. وبهذا نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا العمل فاتحة للتصنيع، بل فاتحة العزة، والكرامة، وحجر الزاوية في بناء وطن قوي عزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦٩ كلمة ألقيت في وفد الواحات تضمنت دعوة إلى الإيمان بالمستقبل والوثوق بالنفس

١٩٥٤/٩/٢٣

إني شاكر لكم هذه العواطف، وأحب أن تعرفوا جيداً أنني لم أنس الواحات، ولا شك أنكم تعلمون جيداً أن الجيش وحده هو الذي يزور هذه المناطق، فقد لمسنا بأنفسنا أحوالكم، وأحب أن أدعوكم يا إخواني لأن تؤمنوا بالمستقبل وأن تثقوا بأنفسكم، واعملوا على أن تكونوا يداً واحدة، حتى نحقق الخطوات التي نسعى إليها جميعاً لبناء هذا الوطن، لتشعروا فيه بالعزة والكرامة الكاملة.

والله يوفقكم ويرعاكم.

١٧٠ كلمة ألقيت في عمال مصنع الأسلحة الصغيرة تضمنت إشادة بالعمل الذي تمّ انجازه

١٩٥٤/٩/٢٣

إن العمل الذي بين أيديكم يمثل القوة الحقيقية لبلدكم، وهو الأساس الذي يبنى عليه وطنكم، وإنني أعتبره جامعة تعليمية قبل أن يكون مصنعاً حربياً، فإذا عرفتم قيمة هذا العمل، فأضيفوا إلى ما تعرفون أن الصناعة ستتقدم به في مصر تقدماً كبيراً. وإنني أهنئ كل عامل فيكم على هذه الفرصة التي أتيحت له لكي يعمل من أجل بلده، وليفاخر زملاءه في غد بأنه اشترك في إنتاج أول مصنع للأسلحة الصغيرة في مصر.

وإنني أرجو لكم كل التوفيق في خدمة الوطن الذي بدأ على أيديكم، وهذا هو موطن الفخر، يعطي مصر وشقيقاتها ما تحتاج إليه من أسلحة.

١٧١ حديث صحفي إلى عبد المنعم الصاوي رئيس تحرير «وكالة مصر» تناول موقف مصر والعرب من اسرائيل

١٩٥٤/١٠/١٩

س: ما هي المسؤوليات التي يلقيها الاتفاق على عاتق مصر؟

ج : إن اتفاق الجلاء يلقي على عاتق مصر مسؤوليات جسيمة متنوعة، ويحمّلها تبعات لا مناص لها من حملها، وأول هذه المسؤوليات والتبعات، هو أن تتجه نحو الإنشاء

والتعمير والإنتاج بكل ما تملكه من قوى، حتى تحقق غاياتها، ويعم فيها الرخاء، نتيجة ما تحققه من تعمير وإنشاء.

على أن هذا ليس كل ما يلقيه اتفاق الجلاء على مصر من تبعات، فإن عليها أن تنسق التعاون بينها وبين الدول العربية، وتعزز هذا التعاون بحيث تصبح الوحدة العربية حقيقة واقعة، وتثبت دعائم الوطن العربي. وكذلك سيصبح على مصر، أن تنسق تعاونها مع دول العالم الإسلامي، حتى تتكون من مجموعات هذه الدول، عربية وإسلامية، كتلة تستطيع أن تواجه الخطر، وأن تحمي مصالحها متعاونة متآزرة. هذا فضلاً عما يفرضه عليها الاتفاق، من دراسة مركزنا في القارة الإفريقية، ووضع الأسس التي نحافظ بها على أثرنا في هذه القارة.

س: ما هو رأي سيادتكم فيما ينتظر أن يكون للاتفاق من أثر في كتلة آسيا ـ إفريقيا؟

ج : من المقطوع به، أنه سيصبح على مصر، بعد أن تخلصت من مشكلتها الكبرى أن تلتفت إلى ساحات جديدة، من العلاقات الإنسانية، بينها وبين دول العالم جميعاً، خاصة الدول القريبة منها، في آسيا وإفريقيا.

وسيكون من نتائج الاتفاق أن تقوى ما بين مصر وهذه الدول، من روابط اقتصادية وإنتاجية وثقافية.

س: ما هو الدور الذي تقوم به مصر بعد الاتفاق في المحافظة على سلام العالم؟

ج : ان توسط مصر بين قارات ثلاث، يجعلها من أقدر دول العالم على المحافظة على ميزان القوى في العالم.

فوجود قوة في منطقة الشرق الأوسط، يؤدي إلى سيطرة هذه القوة على الأحداث فيها. ولا شك أن اتفاق الجلاء سيزيل من طريق مصر العقبة التي كانت تقف عندها كل جهودها السياسية والعسكرية، وسيفتح بابها سبيل القوة، من نواحيها العسكرية والإنتاجية والنفسية كذلك، مما سيجعل لهذه القوة أكبر الأثر في محيط الشرق الأوسط، فتستطيع بالتالي أن تقوم بدور هام في المحافظة على السلام فيه، وليس هناك من يستطيع أن يفصل بين السلام العالمي، كوحدة تتكامل في جميع مناطق العالم.

س: ما هو موقف مصر من إسرائيل بعد الاتفاق؟

ج : لن يتغير موقف مصر أو البلاد العربية من إسرائيل، بعد الاتفاق، عما كان عليه قبل الاتفاق، وهو أساساً متوقف على تصرف إسرائيل نفسها، إزاء مصر والدول العربية.

س: إن «وكالة مصر» يسرها أن تحمل عنكم نصيحة إلى شباب مصر عن مسؤولياتهم تجاه «مصر الغد» بعد الاتفاق. كذلك يسر «وكالة مصر» أن تحمل عنكم إلى الرأي العام العالمي، رسالة مصر باسم مصر، بعد هذا الاتفاق.

ج: إن الذي أطلبه من شباب مصر، أن يؤمن دائماً ببلاده، وأن يتحد ويتكتل حول أهداف عليا سامية. عليه أن يهيئ نفسه للمستقبل دائماً، مقدّراً أن عجلة الزمن تمضي ولا تعود أبداً للوراء، وأن جيله هو، لا بد أن يكون أكثر تقدماً من جيل آبائه. فإذا لم يلحق هذا التقدم بكفاءته وقدرته، فإن مصيره أن يتخلف عن الركب. فإن تخلف، فسيتخلف وحده وتمضي الحياة دونه. والوسيلة الوحيدة التي تؤهله للحياة، هي أن يتطور ويتقدم، ويسبق بالعلم والعمل والتحمل.

أما الرأي العام العالمي، فإني لا أريد أن أسبق الزمن؛ بأن أحدثه عن مصر الغد، فسيرى الجميع عما قريب، كيف تعدو مصر نحو الاستقرار والتقدم، وكيف تكتل قواها في سبيل البناء والتعمير والإنتاج، مما يجعل أعمالنا تتكلم عنا، وتكون لنا خير عنوان، وبهذا تحتل مصر مكانة مرموقة بين دول العالم.

١٧٢ كلمة تحية للسودان تضمنت إشادة بأبناء وادي النيل الذين يقفون صفاً واحداً لحراسة الأماني المشتركة والأهداف الواحدة

٢٠/ ١٠/ ١٩٥٤

إلى أبناء وادي النيل الأحرار:

لقد حققت الثورة ما تعهدت به أمام شعب وادي النيل، واليوم تعيد إلى مصر كرامتها التي سلبت منها من قبل، فأصبحت عزيزة حرة.

وإذا كانت الثورة قد عملت أول ما عملت لحل قضية السودان حتى ظفر باتفاقية كفلت له حق تقرير المصير والوقوف في مصاف الأمم موقفاً كريماً، وصار أمره بيد أبنائه، فإن وادي النيل باتفاق الجلاء الذي وقّع اليوم يعتبر نفسه قد خلص من الاستعمار نهائياً في شطريه، مصره وسودانه، بعد أن كتب أبناؤه بدمائهم صفحات رائعات في كتاب البطولة والشرف.

وتشاء قدرة الله التي ربطت بين أبناء الوادي أن تكون أيام الجلاء عن القنال موافقة لأيام تقرير المصير في السودان، فشكرا لله العلي القدير. وان أبناء هذا الوادي السعيد سوف يقفون صفاً واحداً لحراسة الأماني المشتركة والأهداف الموحدة.

وإلى اللقاء في ميدان العزة والكرامة والحرية دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧٣ كلمة ألقيت في وفود زائرة في دار الرئاسة بالقاهرة حول الاعتزاز بكرامة المواطن التي أعيدت إليه بقيام الثورة ٢١/ ١٠/ ١٩٥٤

أيها المواطنون:

أحييكم وأرجو من الله أن تكون جميع أيام مصر أعياداً. وأنا مغتبط من كل قلبي لأن سني الشدة قد ولت، وأن سني الرخاء قد أقبلت، فطالما قاسينا في الماضي. أما اليوم، وبقيام هذه الثورة، فإن الله أراد لنا بعد العسر يسراً وبعد الشدة عزة وكرامة.

إن بلادنا يا إخواني قد نفضت عنها ثوب الماضي، ثوب الشدة، ثوب العسر، وحل مكانه ثوب اليسر، ولن نترك هذا الثوب، ثوب اليسر، ليأخذه مستغل، أو مستبد، أو مستعمر، ولكننا سنتمسك باليسر والعزة والكرامة حتى نقيم في بلادنا عزة كاملة، وكرامة كاملة.

أيها المواطنون:

يحق لكل فرد منكم اليوم أن يقول إن مصر بلدي، وإن أرضها أرضي، وإن هواءها هوائي، وسماءها سمائي.

نعم، لقد تخلصنا من الاستعمار الأجنبي، وبعد عشرين شهراً لن يكون هناك جندي أجنبي واحد، وستكون أرض الوطن لكم وحدكم.

أيها المواطنون:

لقد تخلصنا من الاستعمار الأجنبي، والاستغلال الداخلي، وسيكون وطننا خالصاً لنا، ولن يتحكم فينا مستبد، وستحكم مصر إلى الأبد بواسطة أبنائها.

أيها المواطنون:

هذا هو النصر الذي حققتموه أنتم وآباؤكم وأجدادكم.

لقد كافح الأجداد، وقُتلوا وشُردوا من أجل الحصول على هذا النصر، وكافح الآباء السنين الطوال كذلك من أجل الحصول على هذا النصر أيضاً، كما كافحتم أنتم، فإذا كان النصر من عند الله فإننا سنتمسك به، بقلوبنا وأرواحنا ودمائنا ونفوسنا، ولن

نفرط في هذا النصر ولن نتخلى عنه إلا إذا أزهقت أرواحنا واستنزفت دماؤنا، وهكذا ستبقى مصر على الدوام قوية عزيزة بفضلكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٧٤ خطاب ألقي في مؤتمر الموظفين بميدان الجمهورية بالقاهرة تضمن تعهداً بإكمال مسيرة الثورة حتى تحقيق المطالب الاجتماعية جميعها

١٩٥٤/١٠/٢١

أيها المواطنون:

إنها فرصة لا تعوَّض أن نجتمع بكم اليوم من جميع أنحاء مصر، فرصة أن نجتمع بالطبقة الواعية من أهل هذا الوطن. ولهذا فسأحاول أن يكون كلامي إليكم اليوم حديثاً من أخ إلى إخوته حتى أتعاون معكم في القيام برسالتكم السامية، هذه الرسالة التي نيطت بكم، أنتم الذين ستقودون هذا الوطن إلى النصر، بإذن الله.

إن الرسالة المطلوبة منكم يا إخواني رسالة كبرى، فنحن بلد مكون من ٢٢ مليوناً، نسبة قليلة منه هي التي تعلمت، وأنتم المجموعة الكبرى من هذه النسبة، عليكم واجب أكبر نحو الـ ١٨ مليوناً الذين لم يسعدهم الحظ بالتعليم، عليكم واجب الدعوة، وواجب الإرشاد نتيجة العلم الذي تتمتعون به. فالظروف والتاريخ والأيام لم تمكن أبناء هذا الوطن جميعاً أن يأخذوا قسطهم من المعرفة. وكان هذا أساس البلاء.

قلت أمس: ان هذه الثورة قائمة حتى يوجد عمل لكل عاطل، ويوجد طعام لكل جائع وعلم لكل جاهل.

وليس هذا واجبنا فقط ولكنه واجبكم معنا ما دام أبناء هذا الوطن قد تمسكوا بثورتهم ومثلهم العليا.

وقد كانت هذه الثورة غريبة في نوعها، لأننا قمنا بها في وقت كان الفساد والتضليل قد انتشرا في البلاد، وتفرقنا شيعاً وأحزاباً. وفي الناحية الاجتماعية انتشر الاستغلال وتحكم الاستبداد، وهبط المستوى الاجتماعي للفرد في هذا الوطن. ومعروف أن الثورة السياسية تتعارض مع الثورة الاجتماعية. فالثورة السياسية هدم والثورة الاجتماعية بناء ومحبة وتعاون. ولم يكن هناك بد من أن تأخذ ثورتنا السياسية طريقها، وفي نفس الوقت نسير في طريق الثورة الاجتماعية. وهذا هو السر في أننا كنا يوماً نسير بالشدة ونسير يوماً آخر باللين، ذلك لأننا نريد أن نتجه بهذا الوطن نحو الإصلاح. وقد

تأخرنا نحو مائة وخمسين عاماً، فلا بد أن نسير بسرعتين في وقت معاً.

ولو كنا قد تركنا أذناب العهود الماضية لكانوا قد أكلوا الشعب وقضوا عليه، وقد دعوناهم للسير معنا، غير أن تجار السياسة كانوا يحاولون دائماً أن يعودوا إلى استغلالهم الشعب... فكنا نقضي عليهم. وهذه فلسفة الثورة.

ولأجل أن نقيم عدالة حقة في هذا البلد، يجب أن تنجح الثورة السياسية، وحتى نبني هذا الوطن بناء قوياً سليماً، يجب ألاّ تنتكس هذه الثورة. ولهذا حاولنا دائماً أن نجمع أبناء هذا الوطن. وحين نشعر بأن الطريق ممهد نحاول أن نسير في تحقيق الأهداف الاجتماعية.

والغرض الأول لهذه الثورة هو تحقيق العدالة الاجتماعية، وخلق العزة والكرامة والحرية لهذا الوطن، فلا يتحكم أحد في لقمة العيش ولا في حرية الأفراد. ولقد كنا في الماضي أغلبية تُستخدم لمصلحة مجموعة من الأفراد تستبد وتتحكم، وتسيطر على الحكم والأرزاق. فكان أمامنا إما أن نخضع وإما أن نكافح.

ولطالما كافح أجدادنا. وكان كل جيل يتسلم الشعلة من الجيل السابق، حتى تأكدنا أن الأساس في السيطرة على الجيش. فوجدنا مفتاح كل هذه المشاكل في الجيش. يجب أن يعمل الجيش في خدمة هذا الشعب وألا يسخّر ضد صالح الشعب. وقامت الثورة بعد أن خرج فاروق. ظن محترفو السياسة أن الثورة أدت رسالتها، ولم يكن يعقل أبداً أن الثورة تقوم لتطرد فاروقاً وكفى. إن فلسفة الثورة هي التخلص من الاستبداد وتحقيق الحرية. ولم يكن فاروق والملكية والاستعمار سوى عقبات. وكل ما حققته الثورة إلى اليوم، إنما هي أهداف صغرى، وأهدافنا الكبرى هي بناء مصر وإقامة عدالة اجتماعية.

وهذه الثورة ليست فردية لأحد.. فكل فرد تجري في دمه الدماء التي تجري في عروق جمال عبد الناصر وصلاح سالم. فأنتم ستحققون أهداف الثورة بطريق واحد وهو الدعوة والارشاد. وستحققونها لا لجمال عبد الناصر ولا لصلاح سالم، لأننا سنفنى، أما الثورة فباقية لكم ولأحفادكم. وكل فرد منكم يجب أن يكون داعية للثورة.

إنكم الطبقة التي سلّحت بالمعرفة وبالتبصر، فعليكم واجب كبير نحو هذا الوطن، هو حماية الشعب من التضليل. وأهل هذا البلد طيبون دائماً، ولذا كانوا يُخدَعون دائماً. فأنتم الطبقة المتعلمة، ونجاح الثورة نجاح لأهدافكم وآمالكم، وإذا فشلت الثورة، فقد فشلتم أنتم وخُذلتم أنتم.

وقد كانت الحكومات تفرق بين طوائفكم في الماضي. أما اليوم فنحن أبناء وطن واحد، وكل واحد منا يشعر أن البلد بلده.

لقد كنت في الماضي أحدث نفسي وأقول: إن البلد بلدي، ولكن كل منا يشعر

اليوم أن البلد بلده، وأن المكتب الذي يجلس عليه ملكه، لأنكم أنتم الحكومة، وكل فرد فيكم لا بد أن يحمل العلم، لنحقق الهدف الأول للثورة، وهو إقامة وطن قوي عزيز، وعدالة اجتماعية.

إننا اعتقدنا أن الاتفاقية وسيلة لتحقيق هذا الغرض، والتخلص من الاستعمار وسيلة لبناء مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أهلها. وقد كنا في الماضي نعد المفاوضات تجارة، فكان كل إنسان يتطرف ويثير الغرائز، وفي الخفاء إقامة ثروات واتصال بأعداء الوطن. فكانت المفاوضات لها وجه باطن ووجه ظاهر، أما اليوم فقد انتهت المزايدات.

ولقد وجدنا في الاتفاقية طريقاً لتحقيق العدالة الاجتماعية في مصر، ولكن العناصر المستغلة التي تحارب هذه الثورة، ستحاول أن تشكك أو تضلل أو تخدع، فأنتم الذين حصلتم على قسط وافر من التعليم، كونوا دعاة الوطن في إرشاد الجماهير.

لن أقول أبداً إني حصلت من الاتفاقية على كل شيء، فهذا يعد تضليلاً، ولكنا خطونا خطوة في سبيل تحقيق أهداف الثورة، وهذه الاتفاقية ليست إلا خطوة في سبيل التخلص من الاحتلال والاستعمار الذي ظل جاثماً على البلاد نيفاً وسبعين سنة.

إن المادة الأولى تقول إن القوات البريطانية ستجلو عن بلادنا بعد عشرين شهراً، فبعد عشرين شهراً سنشعر لأول مرة بأننا نعيش في بلد ليس فيه احتلال يجرح العزة، فقد اكتملت الحرية الداخلية بالجمهورية والحرية الخارجية بالاتفاقية، ولن يوجد بعد عشرين شهراً أي جندي انجليزي في هذا البلد.

وفي المادة الثانية ألغينا معاهدة ٣٦ وملاحقها، وكنا حريصين، لأن انجلترا لم تعترف بإلغائها. ومعاهدة ١٩٣٦ تحالف أبدي يعطي الانجليز حق احتلال مصر عشرين سنة، ثم تتفق مصر وانجلترا على أن الجيش المصري قادر على الدفاع عن قنال السويس، فإذا لم يتم الاتفاق ظلت القوات الانجليزية في القنال.

أما دعوة الذين يقولون ان لا بد من الجلاء بالدماء فإنها دعوة الذين يخادعون. ومع ذلك فنحن لم نغفل هذه اللحظة، فقد أعددنا الحرس الوطني والجيش، والعبرة بالنصر أخيراً لا النصر أولاً. وقد جربنا في فلسطين.

والمادة الثالثة تعطي الحكومة البريطانية الحق في الاحتفاظ ببعض المنشآت التي تدار بواسطة فنيين، وهي موجودة في التل الكبير وجنيفة وأبو سلطان، وأقصى عدد للفنيين ٨٠٠، فضلاً عن ٤٠٠ آخرين من الحاصلين على الإقامة. وهذا ما يسميه المعارضون جيشاً، وهذا العدد يختلف عن العشرة آلاف جندي في معاهدة سنة ١٩٣٦، وإني أصرح بأنه لن يعمل في هذه المنطقة أكثر من ١٢٠٠ من المدنيين الانجليز.

والمادة الرابعة تنص على أنه في حالة الاعتداء على مصر أو تركيا تعود القوات البريطانية إلى استخدام القاعدة في مدة الاتفاقية فقط، يعني لمدة خمس سنين وأربعة

أشهر. وهذا التزام محدد وليس التزاماً أبدياً. وسوف ترحل هذه القوات بمجرد وقف العدوان الذي كان سبباً في عودتها.

والمادة الخامسة تنهي المنشآت في سبع سنوات، على أن تقوم الحكومة البريطانية بتصفية هذه المنشآت في السنة الأخيرة.

إن الاتفاق لن يمتد أكثر من سبع سنين. وبعد عشرين شهراً تكون عزة البلد قد تحققت كاملة ولن يكون هناك خونة في الداخل، ولا جندي أجنبي، ونستطيع أن نقول «لا» عندما نريد.

أما تسهيلات الطيران فإنها عملية قديمة، ولنا الحق في أي وقت أن نرفض هبوط أية طائرة في أي مطار.

ولقد حصلنا على عشرة مطارات كاملة وخط لأنابيب البترول من السويس للقاهرة وثمانية عشر مخزناً بالعجرود، ومخازن للبترول ببور سعيد، وعدد من المعسكرات والمنشآت.

وهم في القاعدة سيخضعون لكل القوانين المصرية، وكل شيء بداخل القاعدة الآن يخضع للتفتيش المصري.

والقائد المصري في القاعدة صاحب السلطة العليا، والجيش المصري في القاعدة هو السلطة العسكرية الوحيدة هناك. وستكون القاعدة مصرية كلها ما عدا المنشآت الثلاث التي سيعمل فيها الفنيون. وهذه هي الاتفاقية. ولكن المعارضين يحاولون اختلاق العيوب لهدم الثورة. ومرة أخرى أؤكد بأنه لا يوجد أي ارتباط سري، وقد طلبنا من الحكومة البريطانية نشر كل المحادثات التي دارت بيننا، ونشرت الاتفاقية بصورة علنية كاملة.

إننا لا نريد أن ننتكس أو يتحكم فينا المستغلون. ويجب أن يشعر كل فرد منكم أن الثورة ثورته. وستسير الثورة السياسية جنباً إلى جنب مع الثورة الاجتماعية، وسنقيم حرية سياسية سليمة، وعدالة اجتماعية لخير الوطن وخير المواطنين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧٥ كلمة ألقيت في ممثلي المحافظات، في قاعة مجلس النواب بالقاهرة، تضمنت دعوة إلى الاتحاد والتعاون والتآلف
١٩٥٤/١٠/٢٣

إخواني:

إني سعيد جداً بهذا الاجتماع البسيط في مظهره العميق في معناه، وهو اجتماع إن

دل على شيء فإنما يحمل بشائر المستقبل الذي سيكون بعون الله مستقبلاً عزيزاً كريماً، فأنا أرى في هذا الاجتماع بداية لعهد جديد تتمثل فيه مصر الحديثة، مصر القوية التي ستعتمد دائماً على المحبة بين أبنائها، وعلى التكاتف والتعاون والاتحاد.

لقد قاسينا كثيراً في التنابذ والخلافات والحزبية، وصرفتنا هذه العلل جميعاً عن الأغراض السامية التي تتعلق بالوطن ومستقبله وتتعلق بالجماعة ومستقبلها. وبالفرد ومستقبله.

صرفنا عن كل هذا، الخلاف الذي كان يولّد البغضاء والكراهية والحقد في النفوس.

وإني استبشر خيراً بهذا الاجتماع الذي تتجلى فيه مظاهر الوحدة والتعاون. وهذا هو ما نطلبه حتى نستطيع أن نبني وطننا بناءً قوياً عزيزاً.

يا إخواني:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[1]. فإذا تركنا الماضي وأساليبه وآثاره، وبدأنا عهداً جديداً نحو المستقبل، فإننا بعون الله سنتخلص من كل المصاعب، ونقضي على المتاعب، وسنقطع الطريق إلى النهاية، مهما كان شاقاً وعسيراً، لأننا تركنا أساليب الماضي، وبدأنا طريقاً جديداً نحو التعاون والتآلف والاتحاد، في سبيل بناء الوطن والجماعة وفي سبيل حرية الفرد.

يا إخواني:

لنذكر دائماً أن هذا التفرق وهذه الخلافات والبغضاء، كانت العامل الأكبر الذي مكن منّا قلة لا تعمل من أجل الوطن وأبنائه، ولكنها تعمل من أجل نفسها ومصالحها، فتأثرت مصالحكم جميعاً، وتأثرت مصالح أبناء الوطن، وكان السبب في هذا جميعه هو الحسد والخلاف.

أما اليوم، فإذا أردنا أن نسير في سبيل بناء وطن قوي يتمتع فيه كل فرد بحريته وكرامته ولا نقع فيه تحت تأثير الاستبداد أو الاستغلال وتحكّم فئة قليلة، فيجب أن تعمل الجماعة والحكومة لمصلحة الوطن لا لمصلحة الأقلية.

إذا أردنا أن نسير في الطريق على هذه الأسس، فيجب أن نغير أساليب الماضي، يجب أن يتعاون كل فرد مع أخيه، وكل عائلة مع الأخرى، لصالح الفرد وصالح العائلة وصالح المجموع الذي يمثل هذا الوطن.

---

(١) القرآن الكريم، «سورة الرعد،» الآية ١١.

هذه هي الواجبات المطلوبة من كل منا، فإذا نسيناها وفكرنا في صالح الفرد ونسينا الأسرة، أو إذا فكرنا في الأسرة ونسينا الجماعة، فلن نستطيع أن نسير إلى الأمام، إلى نهاية الطريق وتحقيق المطالب والآمال التي يطلبها الفرد والأسرة والجماعة والوطن.

يا إخواني:

لم تتمكن أية فئة في الماضي من التحكم فينا إلا بواسطتنا نحن. كانوا يتحكمون فينا في الماضي، ويستخدموننا كعبيد في قضاء مصالحهم، كنا جميعاً نعمل كعبيد على درجات مختلفة، في سبيل مصلحة فئة قليلة تستغل خلافاتنا، والفائدة الكبرى كانت تعود على هذه الفئة القليلة.

لم نكن نشعر بكرامتنا وعزتنا. وكل منا كان يشعر أنه غريب في بلده، وقد يحصل على شيء قليل أو كثير، ولكنه في النهاية يفقد كرامته وعزته وإنسانيته في سبيل هذا الكسب، فقد كانت المجموعة العظمى من أبناء هذا الوطن تخدم أقلية معروفة، وكان كل منا يشعر في قرارة نفسه بأنه غير راض عن هذه الحالة.

كانت الخلافات هي السبب الأول للوصول بنا إلى هذه النتيجة. كان بعضنا يستعمل ضد بعضنا الآخر، وكنا دائماً الخاسرين. اليوم إذا أردنا أن نسير على طريق العزة الحقيقية، يجب أن لا نُمكّن لأحد من عودة الماضي البغيض.

يا إخواني:

يجب أن يشعر كل فرد بأن عزة المواطن الآخر تتمثل في عزته، وبأن كرامته جزء من كرامة أخيه، لأن كرامتكم جزء من كرامتي، وعزتكم جزء من عزتي. وبهذا يا إخواني إذا دافعتم عن عزة الآخرين وكرامتهم وحريتهم، فإنما تدافعون عن عزتكم وكرامتكم.

فإذا وجدتم أن عزة فرد أو كرامته أو حريته قد سلبت ومُثّل بها، فيجب أن يعلم كل منكم أن عزته وكرامته وحريته ستتأثر كما تتأثر كرامة الآخرين وعزتهم.

يا إخواني:

إذا أردنا أن نبني مصر بناء قوياً نشعر فيه بالعزة الحقيقية والكرامة والعدالة والحرية، فيجب أن ننظر إلى الماضي ونأخذ منه عبراً، حتى لا يتكرر بمآسيه، ولا نقع في أخطائه.

وبهذا نستطيع أن نقول إننا سنحقق العزة والكرامة وسنخلّص البلاد من الاستبداد السياسي، وسنقيم بين المواطنين عدالة حقيقية اجتماعية، يشعر فيها كل مواطن بالعزة والكرامة. فإلى الأمام، وإلى العمل، والى البناء.

يا إخواني:

ان هذه العزة قد تحققت بالتخلص من الحكام الأجانب والتخلص من الاحتلال الأجنبي. قد تحققت بالقضاء على الملكية واقامة الجمهورية، والقضاء على الاتجار بالسياسة، والقضاء على الحزبية البغيضة، التي كانت تهدف الى اقامة الخلافات والبغضاء بينكم لا لشيء الا لتستغلكم لمصلحتها.

لقد قامت هذه العزة الآن بين ربوع هذا الوطن وجماعاته، وامتزجت بدماء أبناء الوطن وقلوبهم ونفوسهم.. وعليكم أنتم وأولادكم أن تدافعوا عنها لآخر قطرة من دمائكم، لأنها اذا سُلبت منكم فسنكافح لاستردادها آلاف السنين مرة أخرى، كما كافح في سبيلها أجدادنا طويلا واستشهدوا وقتلوا في سبيل الحصول عليها.

واليوم، لأول مرة في التاريخ تحصل مصر على عزتها كاملة، فتمسكوا بها ودافعوا عنها حتى نتمكن من بناء وطن قوي عزيز، تتمثل فيه العدالة الاجتماعية، والحرية السياسية الحقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٧٦ كلمة ألقيت في وفود الوجه البحري والقنال، في قاعة مجلس النواب بالقاهرة، تضمنت دعوة إلى الإيمان بأن الحكم هو لخدمة الجماعة والمواطنين

٢٤/ ١٠/ ١٩٥٤

أيها المواطنون:

أحييكم. وقد كان بودي أن نجتمع في هذا المكان مع أبناء الوجه القبلي الذين اجتمعوا أمس. كان بودي أن يجتمع أبناء الوجه البحري والقبلي حتى نشعر بالتآلف الحقيقي والوحدة الحقيقية، وحتى نشعر بأبناء الوطن الواحد وقد اجتمعوا لأول مرة في هذه القاعة وتركوا وراءهم المهاترات والمنازعات، واتجهوا بقلب واحد وروح قوية نحو هدف واحد هو مستقبل مصر وحريتها وكرامتها وعزتها. فإذا اجتمع بالأمس أهالي الوجه القبلي واجتمع اليوم أهالي الوجه البحري ومنطقة القنال، فهذا لا يمنع من أن تكون الأهداف التي اجتمعتم من أجلها واحدة والأغراض واحدة.

وهذا لا يمنع من أن نشعر بالهدف السامي الذي اجتمعنا من أجله وهو شعور العزم على العمل، العمل لتحقيق هذه الأهداف وتحقيق أماني البلاد.

لقد كنا في الماضي نسعى دائماً وراء الكلمات المعسولة، لكن أهدافنا لم تتبلور في الماضي. لقد تفرقنا شيعاً وأحزاباً. ولقد كنا نهتم بالفرقة والخلاف أكثر مما نهتم بمصائرنا وحريتنا وكرامتنا.

لقد كان الاستعمار وأعوانه يعملون على إضعافنا، ولم يكن هناك من سبيل إلى مقاومة هذه الفُرقة التي كان يبثها هؤلاء، وبذلك استطاع الاستغلال والاستعباد أن يتمكنا من أرواحنا وأنفسنا.

ولم يكن لهم من سبيل إلا سبيل واحد هو بث التفرقة والتحزب والبغضاء.

واليوم يا إخواني، ونحن نحتفل بخروج الانجليز، أقول لكم ان هذا الاحتفال تعقبه أعمال كبرى يجب أن يقوم بها كل فرد وكل عائلة. يجب أن ننسى الماضي وننبذ الخلاف والتحزّب والتفرقة. يجب أن نضع أيدينا في أيدي بعض، متسلحين بالتآلف والمحبة. وبهذا نستطيع أن نحقق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة والأهداف التي كنا نشعر بها في الماضي. وهذه الأهداف هي بناء مصر وإقامة عدالة اجتماعية حقة بين أهليها.

إن هذا الهدف هدف كبير، بيننا وبينه كثير من الصعاب، وإذا أردنا أن نحققه من أجل أبنائنا، ومن أجل الأجيال القادمة، ومن أجل مصر وشرف مصر وعزة مصر، فيجب أن نبدأ عهداً جديداً، ويجب أن لا نعطي فرصة للمستعمر وأعوانه، والمستغلين الذين تحكموا في أرزاقنا في الماضي.

يجب ألا نعطيهم الفرصة ليستغلوها بأية حال.

يا إخواني:

إذا أردنا أن نحقق الأهداف والآمال فيجب أن ننبذ أساليب التفرقة.

إخواني:

كل واحد منكم يشعر ويحس بالماضي، كل منكم يعرف أن الحكم كان أداة من أدوات الانتقام، وأن كرسي النيابة كان وسيلة من وسائل الانتقام. وكل واحد كان يتبع هذه الوسيلة يمهد الطريق للتفريط في حريته وكرامته وعزته.

الشخص الذي كان يأتي نائباً عن الأمة أو يحكم باسم الأمة ويأخذ هذه الطريقة وسيلة للانتقام، كان يضع في ربوع البلاد أسساً جديدة تستخدم ضد حريته وكرامته، وبهذه الوسائل أهدرت كرامة الجميع وعزتهم.

إخواني:

يجب أن نؤمن أن الوطن ليس لمصلحة جماعة من الجماعات، ولكن الحكم يجب أن يكون لخدمة الجماعة وخدمة المواطنين.

وعلى هذه الأسس يجب أن نسير، فإننا بذلك نحمي كرامتنا وحريتنا، فإذا حمينا كرامة الآخرين وحريتهم وعزتهم فإنما نرفع بذلك من عزتنا وحريتنا وكرامتنا.

إخواني:

لقد استغل الخلاف بين العائلات فيما مضى، وأنتم بهذا أدرى. وكان كل فرد يفوز بكرسي في البرلمان يكون فرحاً لأنه سينتقم من أعدائه. ويذهب عهده ويأتي آخر لينتقم منه، وكنا بهذا مستغلين. وكان عدد قليل من الناس يخدعنا ويضللنا ليصل من وراء ذلك إلى خدمة المستعمر.

كل عائلة منكم كانت تحاول أن تجد وسيلة لتنتقم من غيرها، وكانت هناك سياسة عميقة لبث الخلاف، لأنه لا يمكن للمستعمر أن يعيش بيننا إذا اتحدنا واتجهنا إلى هدفنا الأكبر، وكانوا يحاولون أن يشغلونا بالخلافات الصغيرة حتى نتشتّت، وقد نجحوا فعلاً في بث روح الخلاف والحسد والضغينة.

هذا هو السبب في المصير المجهول الذي كانت تسير إليه البلاد، والذي دعا الحكام فيما مضى إلى الفساد لأنهم كانوا يعتقدون أنه لا خير في هذا الوطن ما دامت قد تفرقت كلمته. وقد تفرقت كلمتنا في الماضي.

إخواني:

إذا أردنا أن نتمتع بحريتنا وأن نكون أحراراً في بلادنا، وأن تكون بلادنا ملكاً لنا ولأولادنا وأحفادنا من بعدنا، يجب ألا نسمح بإعادة هذه المهزلة، ويجب أن نتجه إلى المستقبل وننظر إلى الوطن على أنه شيء مقدس لا تلهينا عنه الخلافات ولا الأغراض الصغرى، بل إننا يجب أن ننظر إلى وطننا على أنه مقدس، وقد أصبح ملكاً لنا بعد أن طردنا الحكام الأجانب والدخلاء، وسنتخلص في وقت قريب من الاحتلال الأجنبي الذي استمر أكثر من سبعين عاماً ينخر في عظامنا وفي أرواحنا وفي قلوبنا وفي سيادتنا وفي معنوياتنا.

لقد كان كل منكم يشكو إلى نفسه وإلى أخيه من الاستبداد والاستهانة بالكرامات حتى يئسنا من الاصلاح، وكنا جميعاً نتجه إلى الله نطلب منه الغوث لإصلاح البلاد. فإذا قامت هذه الثورة ونجحت في القضاء على الفساد وعلى العوامل التي كانت سائدة فيما

مضى، فيجب أن نحافظ على مصر التي أصبحت ملكنا بعد أن كانت ملكاً للدخلاء والمستعمرين.

إخواني:

إن مصر التي تطهرت اليوم من الاستعباد والاستغلال لتهيب بكم أن تناصروها. إن مصر تريد منكم أن تنكروا ذواتكم من أجلها ومن أجل أبنائكم وأحفادكم لتعملوا على المحافظة على ما وهبنا الله من عزة وكرامة، وبهذا نستطيع أن نسير في الطريق الذي نهدف إليه، طريق العزة والحرية والاستقلال، ولنعمل على المحافظة على ذلك وتحقيق هذه الأهداف. فمصر تنتظر منكم عملاً دائماً واتحاداً وتآلفا، متناسين الخلافات والأحقاد، سائرين في طريق تحقيق الهدف الأعظم، وهو بناء مصر بناء شامخاً عزيزاً، وإيجاد عدالة اجتماعية صحيحة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧٧ كلمة ألقيت في احتفال ضباط الجيش بالقاهرة باتفاقية الجلاء حول واجب حماية الوطن من الاستعمار بعد تخليصه من الاحتلال

٢٤/١٠/١٩٥٤

إخواني:

لقد قلت لكم فيما مضى ولعلكم تذكرون هذا القول جيداً. قلت لكم ما أكرره اليوم، قد تهدم الأشخاص وقد تتلوث، ولكن المبادئ والمثل العليا لا يمكن أن تهدم ولا يمكن أن تتلوث ما دام يتمسك بها رجال مثلكم ويضعونها دائماً فوق كل اعتبار.

اليوم أذكّركم بهذا القول، فإننا إذا كنا قد انتصرنا فالفضل الأول يرجع إليكم، ويرجع إلى تمسككم بالمبادئ وبالمثل العليا.

إنكم ما زلتم تمثلون الطليعة في هذا الوطن، وإذا كنت أتكلم عن المستقبل وأتجه بآمالي لأرى مصر الكبرى فلأني أنظر إليكم أنتم يا رجال الجيش. لقد كنتم الطليعة التي حققت حرية هذا الوطن. وستكونون الطليعة التي تبني مجد هذا الوطن وعزته وكرامته.

أقول هذا وأنا على يقين من أن الجيش الذي ثار في ٢٣ يوليو من أجل المبادئ والمثل العليا سوف يمضي في طريقه إن شاء الله، وان الطريق أمامنا طويل وصعب،

حتى نرسي المبادئ الكريمة بين ربوع هذا الوطن فلا يكون هناك استغلال ولا استبداد.

على هذا يا إخواني، فأنتم حماة هذا الوطن في الداخل وفي الخارج. هذه رسالتكم وأنتم الذين حملتموها، وهي رسالة صعبة وشاقة، ولكنكم حملتموها، من أجل مصر.

وإذا كنت أتكلم إلى المواطنين قائلاً لهم إننا سنقيم عزة هذا الوطن وكرامته، فلأنني أعتمد عليكم يا رجال الجيش من كل قلبي ومن كل روحي، وأنا متأكد أنكم ستظلون متمسكين بالمبادئ وبالمثل العليا.

إننا اليوم نحتفل باتفاقية الجلاء، ونحن رجال القوات المسلحة، إذا احتفلنا بهذه الاتفاقية، فإنما نحتفل بعودة الشرف الذي تلوث سنين طويلة، الشرف الذي لا يكمل إلا إذا كانت في مصر قوات مسلحة واحدة، تجمعها رابطة واحدة.

وإذا كنا قد تخلصنا من الاستعمار، فهناك واجب أكبر، هو حماية هذا الوطن من الاستعمار. إن رسالتكم كبرى، وإنني أشعر بعبء هذه الرسالة، وأرجو الله من كل قلبي أن يؤلف القلوب، حتى نرى أبناء هذا الوطن وقد ساروا جميعاً مع الطليعة، لبناء مصر، وإقامة عدالة اجتماعية وعزة قومية بين ربوعها.

إن ما حققناه حتى اليوم لا يزيد على أنه أهداف صغرى في سبيل الهدف الأكبر، وهو بناء مصر العظمى، التي هي أملنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٧٨ كلمة ألقيت في احتفال بالأزهر بتوقيع اتفاقية الجلاء تضمنت دعوة إلى حمل رسالة الدين، رسالة المحبة والإخاء والتعاون

١٩٥٤/١٠/٢٥

إخواني رجال الأزهر:

أحييكم وأعبّر لكم عن سعادتي بهذه الفرصة التي جمعتنا في الاحتفال بجلاء القوات البريطانية عن أرض الوطن في رحبات الأزهر. ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أذكر جهاد الأزهر على مر السنين؛ فقد حمل الأزهر دائماً الرسالة ولم يتخلّ أبداً عن الأمانة، وكافح كفاحاً مريراً في سبيل الحصول على حرية الوطن. كافح الأزهر في أيام الحملة الفرنسية وقاسى رجاله وعُذبوا وقتلوا وشُرّدوا، واقتحم المحتلون الأزهر، فلم يتأخر الأزهر عن حمل رسالة الجهاد والكفاح لتحرير الوطن وبلاد العروبة والإسلام. واستمر

الأزهر بحمل الرسالة حتى سلمها إلى الجيش، إلى عرابي الذي قام مسلحاً بروح الأزهر يطالب بحقوق الوطن.

وما إن دخل الانجليز أرض مصر حتى حاولوا أن يقضوا على الأزهر ورسالته، كما حاولوا أن يقضوا على الجيش ورسالته وقوته.

واستمر الأزهر يكافح على مر الأيام حتى حمل الأمانة مرة أخرى عام ١٩١٩ وحمل الرسالة، وأرادوا أن يفرقوه شيعاً وأحزاباً، وأرادوا أن يحطموا الجيش ويحطموا الأزهر.

واليوم أقول لكم، لقد جاء دور الأزهر، وأن عليكم أن تحملوا الأمانة مرة أخرى، وأن تدافعوا عن المثل العليا التي كافح من أجلها الأولون.

إن الوطن يطالبكم أن تحملوا رسالة الدين، رسالة المحبة، رسالة الإخاء، وإن تبثوا في ربوعه أن الدين محبة، لا تعصب ولا إرهاب.

إن الوطن يطالبكم أن تنشروا بين الناس روح المحبة والتعاون والإخاء. وبهذا يا إخواني نستطيع أن نقول إن الأزهر حمل العلم مرة أخرى من أجل حرية الوطن ومن أجل عزته، وفي سبيل نهضته.

١٧٩ كلمة ألقيت في احتفال في ثكنات الجيش بالإسكندرية بتوقيع اتفاقية الجلاء، حول واجب الجيش في حماية الوطن من الغزاة

٢٦/١٠/١٩٥٤

إخواني:

لقد كنت شديد الحرص على هذا اللقاء لأقول لكم إن هدفاً صعباً عسيراً من أهدافكم قد تحقق، ولأنتهز هذه الفرصة أيضاً وأبين لكم المصاعب التي كانت تقف في طريقنا جميعاً طوال العامين الماضيين.

إننا نعرف جميعاً تاريخ مصر ونعرف أن عزة مصر كانت دائماً في عزة جيشها، وأن ذل مصر كان دائماً في ضعف جيشها. ولهذا فقد تألبت على جيش مصر طوال السنين الماضية قوى الشر وقوى الاستغلال لتجعله في حالة من الضعف حتى ينالوا من عزة مصر وكرامتها، وحتى ينالوا كذلك من مستقبلها، وحتى تبقى مصر ضعيفة.

لقد استطعتم أيها الرجال أن تحطموا الحواجز من أجل حرية مصر وكرامة مصر. وعلى هذا يا إخواني كان الهدف الأكبر لهذه القوى، قوى الشر، أن تضعف الجيش وأن

تسيطر على الجيش وتبث روح التفرقة حتى تنال من حرية مصر.

ولكنكم أيها الرجال تمسكتم بالمبادئ العالية والمثل العليا، وسرتم في طريق العزة والكرامة. وبهذا تحققت أهداف الثورة هدفاً تلو هدف، حتى حققنا الهدف الأكبر، وهو إخراج العدو من أرض الوطن.

لقد خرج جيش مصر يطلب العزة، وهو بهذا لا يطلب العزة لنفسه ولكن يطلبها لوطنه. وخرج جيش مصر يطلب الكرامة، ويطلب الحرية، ولم يستهدف إلا كرامة الوطن وحريته. وسار جيش مصر قدماً في طريق الحرية والكرامة. حمل الرسالة التي حاولوا أن يثنوه عنها، وهو يعلم أنها رسالة صعبة ورسالة عسيرة. حملها وهو يعاهد الله ويعاهد الوطن على أن يحملها مضحياً في هذا بالروح والدم، وهو يعتقد أنه لم يعمل إلا الواجب الذي أملاه عليه ضميره، لأن واجب الجيش أن يحمي الوطن من الغزاة في الخارج والمستبدين في الداخل.

إنكم بهذا يا إخواني لم تكونوا إلا ممثلين لشعب مصر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. لم تكونوا إلا ممثلين للشعب، ممثلين الروح العالية التي سار عليها هذا الشعب، ممثلين كفاح الحاضر وكفاح الماضي، كفاح الآباء والأجداد، فحينما حملتم الرسالة حملتموها لتواصلوا هذا الكفاح.

واليوم بعد أن تحقق الهدف ووصل الجيش إلى أول نصر، أقول ان الطريق شاق طويل، واننا سنتمسك بالمثل العليا والمبادئ، وسنحمل الرسالة، وسنحمل الأمانة. سنسير مضحين بالأرواح والدماء حتى نحقق أهداف مصر الكبرى.

إننا لم نقم من أجل أهداف الجيش ولكن من أجل تحقيق حرية الوطن، ولم نقم من أجل كرامة الجيش ولكن من أجل كرامة الوطن.

وسنسير قدماً إلى الأمام حتى نحقق للوطن عزته بإقامة عزة اجتماعية بين الناس.

وإذا كنتم يا إخواني طوال السنين الماضية قد صبرتم ورضيتم بالقليل، وصممتم على أن تجاهدوا وتكافحوا عن الوطن في الداخل بهذا السلاح قلّ أو كثر، فإني أقول إن الأهداف التي وصلت إليها مصر إنما هي نتيجة لهذا الصبر. وأقول ان الجيش الذي صبر على ما عنده من عتاد أصبح اليوم يملك من المصانع ما لا يوجد مثله في الشرق، وأقول إننا سنتسلم هذا العام كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة.

فسيروا يا إخواني، وليؤمن كل منكم بنفسه وأخيه ووطنه. واصبروا وصابروا وثابروا على العمل.

ليحطكم الله برعايته حتى تحققوا الأهداف التي ثرتم من أجلها.

١٨٠ كلمة ألقيت في احتفال جامعة الاسكندرية باتفاقية الجلاء تضمنت إشادة بإيمان الشعب وأبنائه ووطنيته ومثله

٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤

إخواني:

اسمحوا لي أن أذكر في هذه المناسبة أنكم كنتم أول من أيد هذه الثورة وأرجو الله أن نكون قد وفينا بالعهد. وإني ـ حين تلقيت هذا التأييد ـ شعرت من كل نفسي أنه ليس من أجل إخراج فاروق أو قيام الثورة أو القضاء على الفساد، بل شعرت أنه من أجل المبادئ والمثل العليا. وأرجو اليوم ـ بعد أن مضى عامان على هذا التأييد ـ أن نكون عند حسن ظنكم عندما نقول: إننا آلينا على أنفسنا طوال المدة الماضية ـ أن نتمسك بالمثل العليا والمبادئ القويمة. إنها السبيل الوحيدة لبناء هذا الوطن. وأنا في هذا المقام يا إخواني لا أستطيع أن أقول اننا كنا على صواب فيما عملنا وفيما سنعمل. ولكنا كنا متمسكين بالمبادئ والمثل العليا. وسنكون بإذن الله متمسكين بها دائماً.

فإذا كنتم قد ناصرتم هذه الثورة في أول أيامها وأنتم لا تعلمون من هم خلفها، إذا كنتم قد فعلتم ذلك، فإنني أقول لكم اليوم بعد أن حققنا الأهداف التي كنا نحلم بها ونتمناها، أقول لكم إننا طوال العامين الماضيين. . وفي وقت الشدّة والعسر لم نفقد إيماننا بهذا الشعب وأبنائه ووطنيته ومثله، في كل وقت كنا نؤمن بهذا الوطن وبأبنائه، ولولا ذلك كله لتخاذلنا وارتددنا على أعقابنا.

واليوم، ونحن نبدأ مرحلة جديدة في سبيل عزة هذا الوطن وكرامته وحريته الحقيقية أقول لكم كما أقول لأبناء الوطن أجمعين، إن هذا الوطن في حاجة إلى جميع أبنائه وكل الجهود يجب أن تكرس في سبيل البناء لا الهدم.

إن ألمانيا التي هزمت بعد الحرب الماضية واحتلت، اتجهت بعد هذه الهزيمة إلى شيء واحد: البناء، والبناء، حتى شعر العالم أن ألمانيا لا يمكن الاستغناء عنها. فلنتجه إلى البناء. فإننا لم نتمكن في الماضي من تحقيق العزة بالكلام، بل زدنا فرقة. وكنا نضحي بكرامتنا وعزتنا من حيث لا ندري. فيجب أن نتجه إلى العمل والمثابرة والاجتهاد، لأن الأوطان لا تبنى إلا بالعرق والجهد والعمل.

إننا سنسير في المستقبل على هدي المبادئ والمثل العليا وحدها، سنتعاون مع الجميع.

١٨١ كلمة ألقيت في احتفال غرفة التجارة بالاسكندرية باتفاقية الجلاء تضمنت دعوة إلى مواصلة الكفاح من أجل حماية مكتسبات الثورة

١٩٥٤/١٠/٢٦

أيها المواطنون:

باسم زملائي وباسمي، أهنئكم بهذه المناسبة السعيدة التي اجتمعنا من أجلها بكم، وسأتكلم كلمة قصيرة أعبر لكم فيها عن شعوري بعد توقيع اتفاقية الجلاء في المؤتمر الذي سيعقد في ميدان التحرير. فقد حققت هذه الاتفاقية أملاً طالما كافحتم من أجله وعملتم في سبيله. وقد كانت الاسكندرية قلعة من قلاع الوطنية وحصناً من حصون الكفاح ضد الاحتلال وأعوانه والاستغلال والاستبداد.

ونحن نعلم أننا كنا نحيا في سبيل الحصول على هذه الثمرة، وأحب أن أقول لكم إن هذا النجاح وليد للكفاح الطويل، كفاحكم من أجل عزتكم وحريتكم وكفاح آبائكم وأجدادكم. ويجب أن نؤمن أن الكفاح لم ينتهِ، فإن الحرية والعزة والكرامة تقتضي الكثير من الجهد والعمل والعناء لكي نحميها. فيجب علينا أن نعمل بكل عزم وبكل قوة لكي نثبت العزة الحقيقية والكرامة الحقيقية، والعدالة الحقيقية التي يشعر فيها الجميع بالعزة والعدالة والمساواة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٨٢ خطاب ألقي في احتفال باتفاقية الجلاء بميدان المنشية بالاسكندرية حول تولية الشعب مسؤولية إكمال الرسالة باعتبار أن حياة الدولة غير متعلقة بحياة شخص، وأثناء إلقائه جرت محاولة إغتيال الرئيس

١٩٥٤/١٠/٢٦

أيها المواطنون، يا أهل الاسكندرية الأمجاد:

أحب أن أتحدث إليكم ونحن نحتفل اليوم بعيد الجلاء، بعيد الحرية والاستقلال عن الماضي وكفاح الماضي.

كفى هتافاً. لقد هتفنا في الماضي طويلاً، فماذا كانت النتيجة؟ هل سنعود إلى الفوضى والتهريج؟ لا تهتفوا باسم جمال عبد الناصر، بل سيروا إلى الأمام بعزم وقوة. ولنعمل جميعاً لبناء هذا الوطن بناء حراً سليماً.

يجب أن نتقدم، وأن نعمل للمبادئ والمثل العليا.

أصغوا إليّ. استمعوا. فإني أتحدث عن كفاحكم وكفاح آبائكم وأجدادكم. لقد بدأت أنا كفاحي من هذا الميدان في الاسكندرية. كنت شاباً صغيراً عام ١٩٣٠، ومن هنا بدأت لأول مرة أهتف مع إخواني من أبناء الشعب للحرية.

واليوم، أشكر الله، فلقد أثمر كفاح آبائكم وأجدادكم، وجميع الشهداء الذين استشهدوا في هذا السبيل.

أيها الرجال:

فليبق كلّ في مكانه[1]. دمي فداء لكم... دمي فداء مصر..

هذا جمال عبد الناصر يتحدث إليكم.. لا تروعوا، فإنه ما زال يتحدث إليكم بعون الله بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا على حياته.. إن جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته دائماً فداء للوطن.

أيها الناس:

ها هو جمال عبد الناصر، ما زال بينكم. لا تروعوا ولا تخافوا. فأنا لست جباناً. لقد ثرت من أجلكم، ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم.

إن دمي من دمكم وهو لكم. وسأعيش حتى الموت مكافحاً في سبيلكم.

من أجل حريتكم. من أجل كرامتكم وعزتكم.

ليقتلوني. فقد أودعت فيكم العزة.

ليقتلوني. فقد أنبتّ في هذا الوطن الحرية والكرامة.

ليقتلوني من أجل مصر. من أجلكم. من أجل أبنائكم وأحفادكم.

(١) وفقاً للمصادر المختلفة فقد ذكرت هذه الجملة بعد سماع دويّ الرصاص في محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في هذا الاحتفال. وقد تكررت عدة مرات أثناء انطلاق الرصاص.

يا أبناء مصر:

كافحوا.. واحملوا الرسالة والأمانة.

يا أبناء مصر، لقد ثرت من أجلكم، وسأموت في سبيلكم.

أيها المواطنون:

إذا مات جمال عبد الناصر، فإنه يموت مطمئناً لأنكم كلكم جمال عبد الناصر. لا تخافوا الموت. فالدنيا فانية.

أيها المصريون:

لن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر، بل هي معلقة بكفاحكم.

أيها المواطنون:

سيروا إلى الأمام.. فمصر اليوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها.

سيروا إلى الأمام على بركة الله نحو المجد والعزة والحرية.

١٨٣ كلمة ألقيت بعد واقعة الاعتداء في المنشية بالاسكندرية تضمنت حمداً لله على حمايته مصر

٢٦/١٠/١٩٥٤

الحمد لله.. إن الله الذي أراد لمصر العزة يوم ٢٣ يوليو، لم يخذلها. ولن يخذلها أبداً. الحمد لله على نجاتي من أجلكم، لا من أجل نفسي، الحمد لله على نجاتي لأحقق لكم العزة والحرية والكرامة، الحمد لله وأشكركم من قلبي ومن روحي ومن دمي، وأكرر الحمد لله الذي أراد العزة لمصر ولن يخذلها أبداً.

١٨٤ كلمة ألقيت في احتفال المحامين بالاسكندرية بنجاة جمال عبد الناصر من محاولة الاغتيال تضمنت إشارة إلى أن الاعتداءات لا تنال من العزة والكرامة

٢٦/١٠/١٩٥٤

إخواني:

حينما بدأت الكلام اليوم بالمؤتمر الشعبي في ميدان المنشية، بل بالأحرى قبل أن أبدأ الكلام، سرح بي الخاطر إلى الماضي فتذكرت الأيام الغابرة عام ١٩٣٠، وكنت أبلغ

من العمر اثني عشر عاماً، تذكرت كفاح الاسكندرية، وأنا شاب صغير، تذكرت هذا الوقت وأنا أشترك مع أبناء الاسكندرية في كفاحهم ضد الظلم وضد الطغيان وضد الاستعباد. أهتف معهم لأول مرة في هذا الميدان بالذات بالحرية، وأهتف معهم لمصر. تذكرت كيف أطلق الاستعمار رصاصه على الشباب الحر الثائر. تذكرت الذين استشهدوا من حولي، وذكرت الذين نجوا، وتذكرت أني نجوت من رصاص الاستعمار.

تذكرت أنه قد نجا من هؤلاء شاب صغير أحس بالحرية وآمن بها وقرر أن يكافح وأن يناضل في سبيل الحرية التي كان يهتف بها، وكان يشعر بها.

تذكرت هذا اليوم في مطلع حديثي إلى مواطني أبناء الاسكندرية في هذا الميدان بالذات، حيث أطلقت علينا يد الغدر والخيانة الرصاص.

ماذا تعني هذه اليد؟ لقد خرج جمال عبد الناصر من بين الذين نجوا عام ١٩٣٠ من رصاص الاستعمار والاستبداد واستطاع أن يحمل المشعل مع أبناء هذا البلد ليحقق لهم الحرية التي كان يهتف بها صغيراً والتي كان يؤمن بها صغيراً. نجا في ذلك العام ليقوم بدوره الذي فرضه عليه القدر في سبيل حمل الرسالة وأداء الأمانة.

إذا مات جمال عبد الناصر، ففي هذا البلد كثيرون سيحملون هذه الرسالة ويؤدون هذه الأمانة حتى تتحقق الحرية وتتأكد العزة وتتحقق الكرامة.

إخواني:

يا أهل مصر، لقد ذقتم طعم العزة وطعم الكرامة، فليعلم الخونة أن هذا الوطن الذي صار إلى عز بعد ذل، والذي رفع رأسه بعد أن حناها طويلاً، هذا الوطن الأبي لن يعود إلى الوراء أبداً، وستحملون أنتم الرسالة وستؤدون الأمانة من أجل وطنكم ومن أجل أحفادكم.

إنني أؤمن ايماناً قاطعاً بأنه سيخرج من صفوف هذا الشعب أبطال مجهولون يشعرون بالحرية ويقدسون العزة ويؤمنون بالكرامة. فإذا مات جمال، وإذا استشهد جمال، فأنا متأكد من أن العزة باقية وأن الكرامة باقية وأن الحرية التي كسبتموها لن تضيع أبداً. سنبني مصر بناء قوياً راسخاً، حتى نحقق لأبناء مصر حرية وعدالة اجتماعية، لكي يشعر الجميع بالعزة والكرامة.

والله ولي التوفيق.

فسيروا يا إخواني إلى الأمام وليؤمن كل منكم بنفسه وأخيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٨٥ كلمة ألقيت في مجلس بلدية الاسكندرية حول إرساء الأساس القوي المتين للبناء والعمل

٢٦/١٠/١٩٥٤

في هذه المناسبة ليس عندي إلا أن أقول إننا اليوم قد بدأنا في إرساء الأساس القوي المتين، وما علينا بعد هذا إلا ان نكمل البناء، وهذا هو واجبكم، واجب الجميع: البناء والعمل، فقد تأخرنا كثيراً عن الزمن، وعلينا أن نساير العالم لنعوض ما فات. وعليكم في الاسكندرية أن تسيروا في هذا السبيل حتى نستطيع أن نحقق للوطن العزة الحقيقية والكرامة الحقيقية.

١٨٦ كلمة ألقيت في احتفال جامعة القاهرة بنجاة جمال عبد الناصر من محاولة الاغتيال تضمنت دعوة إلى الإيمان بالوطن لتجنب السقطات والأخطاء

٢٧/١٠/١٩٥٤

إخواني أساتذة الجامعة:

أحييكم وأشكركم من كل قلبي، وسأحاول في هذه اللحظات القصيرة أن أتذاكر معكم ماضي هذه الثورة.

عندما قامت هذه الثورة اندفع نحونا الشعب وهو لا يعلم من هم الذين قاموا بها، ولكنه كان يشعر بأنهم قاموا من أجل عزته وكرامته وحريته.

من أجل هذه العزة، ومن أجل هذه الحرية قمنا. وكنا نرى شعب مصر وهو يؤيد هذه الثورة. وكنا نشعر بأن هذا التأييد هو لَبِنات في بناء هذه العزة وهذه الكرامة حتى أتى إلينا رجال السياسة وقالوا لنا لقد أديتم رسالتكم، وعليكم الآن أن تسلموا الأمانة، باسم الحرية وباسم الديمقراطية وباسم الدين.

وكنا في عجب من هذا كله. وكنا نتساءل: هل تسلم الأمانة إلى سائليها أو إلى مستحقيها؟

هؤلاء السائلون الذين لا يرعون في هذا الوطن إلاًّ ولا ذمة ولا يبغون له حرية ولا كرامة. فآثرنا أن نحتفظ بالأمانة، مع ثقل هذا العبء، حتى نسلمها لمستحقيها، ولا نسلمها لمستغليها.

واتجهنا نحو العزة ونحو الحرية ونحو الكرامة، نحمي البلاد من الفساد، ولا نتركها كما كانت في الماضي يستغلونها من أجل مصالحهم الشخصية.

حملناها ونحن نعلم أن العبء ثقيل، وأننا سنقاسي كثيراً، وأن الواجب شاق وطويل.

نحن نعلم أننا سنخطئ، لأننا لسنا معصومين من الخطأ. ونحن نعلم أن هذا الوطن قد يتزعزع. وقد لا نفهم الأمور على حقيقتها، ولكنا نؤمن بهذا الشعب، وإيماننا بمصر، وأهل مصر الذين قمنا من أجل حريتهم وكرامتهم لم يفارقنا. وآثرنا أن نسير في الشوط، ونغرس بين أبناء الوطن العزة والكرامة والحرية.

إننا نخلق جيلاً جديداً لا يعتمد على الأشخاص، ولكنه يعتمد على المبادئ والمثل العليا، فالأشخاص يفنون والمثل العليا باقية ومصر خالدة.

لا أطيل عليكم، ولكني أحب أن أقول لكم بعد هذا: قد يقتلون جمال عبد الناصر وقد يغتالونه، ولكن المبادئ والمثل العليا التي قامت بها الثورة ستبقى على مر الزمان.

وأنا أدعوكم اليوم إلى حماية هذه المبادئ. ونحن نحتفل معكم باتفاقية الجلاء. أدعوكم إلى حماية المثل العليا، لا من أجل جمال عبد الناصر، ولكن من أجل حرية مصر، من أجل كرامة مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٨٧ كلمة ألقيت في هيئة التحرير بالقاهرة تعليقاً على حادث الاعتداء وبأن المستهدف ليس جمال عبد الناصر بل كل فرد من الشعب

١٩٥٤/١٠/٢٧

إخواني:

إن جمال عبد الناصر، لم يكن له أعداء من قبل. كان يمشي في الشوارع مطمئن النفس، هادئ البال. ولم يحاول أحد أن يعتدي عليه. فلماذا يعتدون عليه اليوم؟

كلكم جمال عبد الناصر.

وإذا كانوا يريدون جمالاً بلحمه ودمه فإنهم لا يقصدون جمال عبد الناصر، ولكنهم يقصدونكم أنتم. يقصدون هدم عزتكم وكرامتكم.

ألا فليعلم الخونة والمضللون، أن جمالاً إذا مات أو قتل فكل منكم جمال عبد الناصر، يعمل لعزة مصر وكرامتها وحريتها.

ومصر، بإذن الله، ستسير. وكل منكم سيسير رافعاً العلم، حاملاً الرسالة، محققاً العزة، حتى ينصرنا الله.

١٨٨ كلمة ألقيت في جموع المهنئين بالنجاة من محاولة الاغتيال، بمجلس الوزراء (القاهرة) تضمنت دعوة إلى الدفاع عن الحرية ضد الخداع والخيانة

٢٧/١٠/١٩٥٤

الحمد لله...

لقد رأيت مصر اليوم على حقيقتها. رأيت مصر كما كنت أحلم بها. ورأيت شعب مصر اليوم كما لم أره من قبل. رأيت أبناءها يشعرون بالعزة والكرامة ويفيضون بالروح العالية.

وإني الآن أستطيع أن أقول لكم: سيروا إلى الأمام على بركة الله حتى تحققوا عزتكم وكرامتكم وحريتكم.

دافعوا عن حريتكم ضد الخيانة والخداع، وتستطيعون، بإذن الله، أن تبنوا الوطن بناء عزيزاً أبيّاً كريماً، وتتمكنون بعون الله وبفضل هذه الروح الجديدة العالية من أن تسيروا قُدُماً، لا تؤثر فيكم الأشخاص. فتمسكوا بالمبادئ، مبادئ ثورتكم، لتبنوا مصر وعزة مصر ومجد مصر.

والله يرعاكم ويوفقكم إلى مستقبل كله عزة ومجد وكرامة وحرية.

١٨٩ كلمة ألقيت في احتفال نقابة المهن الهندسية بالقاهرة بنجاة جمال عبد الناصر من محاولة الاغتيال تضمنت دعوة إلى الحفاظ على الأمانة التي حملها رجال الثورة

٢٨/١٠/١٩٥٤

إخواني:

أحييكم وأشكركم على هذا الاجتماع. وأنا إذ أجتمع بكم أيها المهندسون بعد توقيع

اتفاقية الجلاء، فإنما أرى فيكم مصر، أرى فيكم بلادي وهي تتقدم معتمدة عليكم، معتمدة على سواعدكم القوية، وعقولكم الناضجة، وتفكيركم السليم.

نعم. إن الاستقلال وإن الحرية ليست كلمات تقال. ولكن الاستقلال والحرية عمل يُعمل. وإذا كنا نحتفل اليوم بعيد الجلاء أو بتوقيع اتفاقية الجلاء، فإن الحرية والعزة تريد منا عملاً شاقاً، وتريد منها جهداً كبيراً.

وأنا حين قلت إني أمد يدي إلى أبناء مصر جميعاً إنما كنت أعني أن أمد يدي إلى البناء وإلى العمل، فإن مصر لم تبنَ في الماضي بالكلام والهتاف. ولم أقصد أن أمد يدي لأسلّم مصر، ولكني كنت أقصد أن أمد يدي لنتعاون ونعمل نحن أبناء مصر جميعاً في سبيل تحقيق هذه الحرية وتلك العزة والكرامة.

ولكني لا أقول إني أمد يدي إلى الحقد وإلى الخيانة، فإن الحقد والخيانة لا يمكن أن يبنيا، ولكن يجب أن يُهدَما ويقضى عليهما قضاء شاملاً، فإن عوامل الحقد التي انتشرت في مصر، سنين طويلة من أجل أوهام، قد أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه. فإذا أردنا أن نبني وطننا ونثبت فيه العزة والكرامة، فإننا يجب أن نبني مع المصريين الحقيقيين لا المغرضين النفعيين، نبني مع أصحاب الأمانة الحقيقية، لا هؤلاء الذين اغتصبوا الأمانة وحرموا منها أهلها.

إذا كنا نمد يدنا لنعمل، فإننا نمدها لكافة المصريين لا لفئة قليلة منهم، نسيت مصالح الوطن ولم تذكر إلا أحقادها وضغائنها.

إنني وأنا معكم اليوم أرى فيكم مصر، مصر الحقيقية التي تثبت حريتها وتحافظ على عزتها وكرامتها. أرى فيكم البناء وهو يُبنى حجراً حجراً، والعزة وهي تثبت، والكرامة وهي تشيد، فأنتم المهندسون عليكم العبء الأكبر. انكم ستحملون الرسالة وتؤدون الأمانة من أجل أبناء وطنكم، الذين سلبت منهم كرامتهم. ستعملون لهم تثبيتاً لكرامتهم وحريتهم، ولكن على طريقة المثل العليا لا طريقة الأحزاب والأسلاب التي اتبعت في الماضي.

وبهذا أستطيع أن أقول في المستقبل إن مصر أصبحت ملكاً لبنيها، وأن الأمانة قد حملتها الثورة، ودافعت عنها ضد الاستبداد، حتى تسلم أخيراً إلى أبناء مصر الحقيقيين، أو إلى الغالبية العظمى، وحتى لا تقع مصر مرة أخرى في أيدي المستعبدين والمستغلين.

هذه هي الأمانة التي حملناها عنكم يوم ٢٣ يوليو، والتي قمتم من أجلها في هذا اليوم تؤيدون الثورة لإنقاذ البلاد. هذه الأمانة التي عبثوا بها في الماضي.. هذه الأمانة الكبرى، أمانة مصر وعزة مصر وحرية مصر وكرامة مصر، من أجل أبناء مصر أجمعين، من أجل المجموعة الكبرى التي استُبعدت على مر الأيام، من أجل الذين كانوا يشعرون

أن الحكومة ليست لهم وإنما هي أداة لتجويع أغلبية هذا الشعب لتحيا الأقلية.

لقد حملنا الأمانة لنعيد إلى أبناء مصر كرامتهم حتى تكون الحكومة من أجلهم لا من أجل المستبدين والمستغلين والمستعمرين المفسدين.

وإذا كنا قد حملنا الأمانة فإننا يجب أن ندافع عنها جميعاً، فإن هذه الأمانة تتمثل فيها أحلامكم، وتتمثل فيها مشاعركم وأهدافكم. وحين قامت الثورة وانتفض شعب مصر يؤيدها وهو لا يعلم أشخاص القائمين بها، إنما انتفض وهو يعلم أنه يؤيد أهدافه، وأن هذه الثورة قامت لتحقيق هذه الأهداف. انتفض يؤيد الثورة عدا فئة قليلة أخذ الحقد ونوازع المصلحة الشخصية منهم مأخذها، لأنهم كانوا يعتقدون أن الأمانة ملك لهم، فانطلقوا يقولون: لنعطِ السياسة لرجال السياسة، والحكم لرجال الحكم، متناسين أن الثورة أعادت الحكم إلى أبناء مصر، والسيادة إلى أبناء مصر.

ليس هناك رجال حكم ولن يكون هناك في مصر رجل حكم، ولكن سيكون هناك شعب قوي عزيز أبي يؤمن بالمبادئ والمثل العليا ويؤيد المبادئ والمثل العليا، ولا يؤيد الأشخاص، ولكن يؤيد المبادئ وحدها والمثل العليا وحدها. وبهذا نعتقد أن الأمانة عائدة إلى أهلها. الرسالة سارت في طريقها نحو عزة مصر وكرامة مصر وحرية مصر.

١٩٠ خطاب ألقي في مؤتمر العمال بميدان الجمهورية بالقاهرة تضمن توضيحاً لمعنى الثورة الحقيقية

٢٩/١٠/١٩٥٤

أيها المواطنون:

أحييكم وأشكركم على هذا الاجتماع القوي الذي إن دل على شيء فإنما يدل على أنكم يا سواعد مصر وعمال مصر قد آمنتم بحريتكم وعزتكم وكرامتكم. وإني أؤمن أن عزة مصر وكرامتها وحريتها ستبقى عالية على مر الزمن مهما كانت الأحداث ومهما كانت العقبات والمصاعب التي ستقف في طريقنا نحو بنائها وتحقيق مجدها وعزتها.

إننا نفهم يا إخواني الآن معنى العزة لأننا ذقنا العزة، ونفهم معنى الحرية، نفهمها كلها لأننا ذقناها وشعرنا بها.

ولهذا يا إخواني أنا أشعر وأؤمن أنكم يا عمال مصر، ستدافعون دائماً عن العزة والكرامة والحرية.

وأنا عندما قلت بعد توقيع اتفاقية الجلاء: انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر

كنت أعني أنكم يا شعب مصر ستدافعون عن حريتكم وعن كرامتكم. وهذا هو الجهاد الأكبر، الذي قلت عنه، وقلت إنه بدأ. وهذا الجهاد الأعظم هو الذي ستكافحون أنتم من أجله. ستكافحون الضلال والخداع وشهوات النفس.

وأنا قلت عند قيام الثورة ان للثورة أهدافاً كبرى، أولها القضاء على الاستعمار وأعوانه، وقلت بعد توقيع الاتفاقية إننا بهذا التوقيع لم نحقق إلا هدفاً من أهداف الثورة، لأن الهدف الأكبر هو بناء مصر وإقامة عدالة اجتماعية.

وحينما قلت انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر كنت أعني ما أقول، لأنني كنت أنظر دائماً إلى الماضي وما حدث فيه، وكنت أرى أن بعض أبناء هذا البلد كان يستغل الأحداث والظروف، فتوقف الكفاح في منتصف الطريق. فعندما قلت الجهاد الأكبر كنت أنبهكم إلى الخطر الذي يهدد مصير البلاد وإلى الضلال والخداع. وقلت إن الثورة وأهدافها لن ينتهيا في عام أو عامين، فهي ثورة كل فرد منكم، وستبقى حتى تحقق لأبناء مصر حرية وعدالة اجتماعية حقيقية.

قلت هذا يا إخواني. وقلت أيضاً: هذه يدي وهاتوا أيديكم، ووجهت هذا الكلام لجميع المواطنين. وقلت: إننا اليوم يجب أن نبدأ عهداً جديداً من التعاون، يجب أن ترفرف عليه روح المحبة والتآلف والتآخي، ويجب أن نتخلص من الأحقاد والضغائن لأننا لا نبغي إلا سعادة هذا الوطن وعزة بنيه.

مددنا أيدينا لأبناء الوطن جميعاً، وحينما قلت هذا كنت أعلم ما بيّته المضللون المخادعون، ولكننا كنا حريصين على أن تستمر هذه الثورة بيضاء يتآلف فيها الجميع، ويعمل الكل من أجل حرية وعزة وكرامة الجميع.

حينما قلت هذا كنت أعلم أن الهضيبي قد اختفى بعد أن أعلن الجهاد ضد الثورة ورجالها لا ضد إسرائيل ولا الانجليز.

وكنت أعلم أن الهضيبي يتآمر ضد هؤلاء الذين قاموا في ٢٣ يوليو، يشعرون بمشاعركم ويطالبون بأهدافكم ويحسون بآلامكم.

اختفى الهضيبي، بعد أن أعلن الجهاد ضد الثورة ورجالها. وكنت أعلم هذا. لكني بعد توقيع الاتفاقية قلت: هذه يدي وهاتوا أيديكم، فلنتعاون جميعاً من أجل مستقبل هذا البلد ومن أجل أبنائه.. قلت هذا وأنا أعلم ماذا يدبره الهضيبي من غدر..

ولو رجعتم إلى الأيام التي سبقت الاتفاقية للاحظتم أنني لم أكن أحضر اجتماعات عامة لأنني كنت أعلم أن الهضيبي يبيت أمراً ضد جمال وإخوان جمال، ولم أكن في ذلك حريصاً على حياتي وحياة زملائي، ولكننا كنا حريصين على إتمام الاتفاقية التي تحقق جلاء ناجزاً كاملاً يخلص الوطن من الاحتلال والاستعمار. ولهذا فقط قررنا عدم حضور

اجتماعات عامة، لأننا كنا نعلم أن أنصار الهضيبي يدبرون لنا الاغتيالات. وبعد توقيع الاتفاقية، واطمئناننا إلى أن الانجليز قد سلموا لمصر الجلاء الناجز في مدة لا تزيد على عشرين شهراً. . . قررنا أن نخرج ونحضر الاجتماعات وليكن ما يكون. وإذا أراد الهضيبي أن يأخذ حياتنا اغتصاباً، فإن حياتنا قد أعطيناها لكم طوعاً في ٢٣ يوليو وقبل ٢٣ يوليو.

ونسي الهضيبي أنه حين كان يترامى على أقدام فاروق ويوقع في دفتر التشريفات، كان جمال وإخوانه الضباط قد وهبوا حياتهم جميعاً للشعب.

وكان الأحرار يضعون الخطط والتدابير لتخليص الوطن وإقامة العزة والكرامة، وهم يعلمون أنهم يقدمون أرواحهم ونفوسهم رخيصة في سبيل كرامة الشعب وعزته.

في ٢٣ يوليو، وقبل ٢٣ يوليو بسنوات، أعطينا حياتنا رخصية لهذا الشعب، وقلنا إن هذه الحياة ليست ملكاً لنا، وقررنا أن نصمد وأصررنا على الثبات في أماكننا حتى نحقق لمصر جميع أهدافها.

وبعد توقيع اتفاقية الجلاء، خرجنا نقول هذه يدنا فهاتوا أيديكم. وقلنا سنبدأ عهداً جديداً من التعاون والتسامح والمحبة. فماذا كانت النتيجة؟!

انتصر الحقد والضغينة والبغضاء. وفي الوقت الذي كنا نحارب فيه من أجل العزة، وتحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص. . كان الهضيبي وأعوانه يستخدمون الوسائل لبث الحقد والكراهية.

ومحمود عبد اللطيف، الرجل الفقير الذي نعمل من أجل إزاحة الفقر عنه وعن أولاده، ونوفر له حياة اجتماعية يشعر فيها بالسعادة، ونوفر لأولاده التعليم والصحة ومستوى حياة أفضل، كنا نعمل من أجل حريته وعزته في الوقت الذي كان الهضيبي باسم الدين والإسلام يبث في نفسه الحقد والكراهية. كنا نحارب الفقر، والهضيبي وأعوانه يستغلون الفقر في محاربتنا.

كنا نعمل لبناء وطن قوي عزيز يتمتع فيه الجميع بالعدالة والكرامة والعزة. وكان الهضيبي يستغل الفقر لينشر الحقد والبغضاء، ويقيم الدمار والخراب، في الوقت الذي كنا نقول فيه: تعالوا جميعاً نبني بالعرق والجهد وطننا. كان الهضيبي يقول: تعالوا نخرج ونغتال باسم الدين.

يا إخواني:

الدين محبة وتعاون لا بغضاء.

وأنا لا أفهم تحت أي اسم ولا أي معنى يسير بنا الهضيبي. . ويعطي كل واحد مسدساً ويقول: تعالوا نبني به صرح الدين:

أي دين هذا الذي يقام على الحقد والضغينة؟!

أي دين هذا الذي يقتل المثل العليا والمبادئ؟!

لماذا لم يقتلوني منذ ٣٦ عاماً سابقة!؟

ماذا بينهم وبين جمال!؟

جمال كان موجوداً منذ ٣٦ عاماً. . لماذا لم يقتلوه؟ لأنه اليوم ينادي بعزتكم وكرامتكم وحريتكم.

يا إخواني:

هؤلاء المضللون نسوا أنه قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان الأحرار في الجيش يشعرون أن عزة الجيش من عزة الشعب، وكرامته من كرامة الشعب.

وقام الجيش ووهب حياته للوطن. قام الجيش وكل فرد من رجاله يعتقد أنه قد تفشل الثورة، وقد يشنق ويوصم بالخيانة. ولكنهم مع هذا قاموا من أجلكم، ووهبوا حياتهم لمصر.

وفي يوم ٢٣ يوليو قام الشعب مع الجيش. وقبل خروج فاروق أيد الشعب الثورة. وظل الشعب، وسيظل أبداً، يؤيد هذه الثورة التي وهب رجالها حياتهم لعزة مصر وكرامة شعبها.

وإذا اعتقد الهضيبي أنه بقتل جمال عبد الناصر باسم الدين وباسم الإسلام سيقيم الحقد والضغينة مقام الكرامة والحرية فهو مخطئ كل الخطأ.

إن الهضيبي يتآمر في مخبئه، ونسي أن العزة قد وُجدت، وأن الكرامة قد وُجدت، وأن ٢٢ مليوناً من المصريين أصبحوا يشعرون اليوم بالعزة والكرامة والحرية.

إن ٢٢ مليوناً سيدافعون عن عزتهم وكرامتهم، ومصير أبنائهم وأحفادهم وشرف مصر الذي استعدناه بعد أن استشهد من أجله آباؤنا وأجدادنا.

إن شرف مصر ليس معلقاً بحياة جمال وإخوانه، ولكنه معلق بكم.

لقد نسي الهضيبي أنكم ستدافعون عن ميراث كفاحكم إلى آخر نفس في حياتكم. نسي الهضيبي هذا يا إخواني، واعتمد على أننا نقول ان هذه الثورة ثورة بيضاء، وانا نريد التعاون والمحبة. والله يعلم أن الهضيبي في مخبئه قد غره هذا، واعتقده ضعفاً لا تسامحاً.

ولكنني أقول اليوم:

أيها الرجال. . يا بناة مصر:

إذا كان هذا التسامح والتآلف، وإذا كنا نمد إليهم أيدينا للتعاون فيمدون إلينا أيديهم بالخيانة والغدر، فإن التسامح وإن الثورة البيضاء، لن يكونا في مصلحة مصر ولكن ضدها.

ولئن خيّرت بين ثورة عرجاء، وثورة حمراء، ما اخترت أبداً ثورة عرجاء، ولكن ثورة حمراء.

يا إخواني:

لقد مددنا أيدينا، وقلنا دائماً إننا نريد لهذا الوطن حرية وديمقراطية حقيقية، وقلت في هذا المكان: لن تقوم حرية أو ديمقراطية في هذا الوطن، وهناك جماعة لها جهاز سري وتعتمد على الإرهاب والتهديد. قلت هذا الكلام منذ شهر أو شهرين وأقول مرة أخرى:

إننا لن نسمح بأن تبقى في هذا الوطن جماعة تعتمد على جهاز سري، أو تقيم دولة داخل دولة، أو حكومة داخل حكومة، تعتمد على الخداع والإرهاب، والرصاص والقتل. ولن تكون هناك حرية وديمقراطية ما دام هناك إرهاب وغدر.

وأعاهدكم، من هذا المكان، أننا سنعمل وإخواني حتى ننهي من هذا الوطن الإرهاب والتقتيل والرصاص، وننشئ في هذا الوطن ديمقراطية حقيقية شعارها المساواة وحرية الرأي ومقارعة الحجة بالحجة.

لا تخويف، ولا إرهاب، ولا خيانة، ولا تعذيب، فهذه هي الوسائل التي يعتمد عليها الإخوان والهضيبي في جحره ومخبئه. . وهي التي تعتمد عليها تلك الحشرات في مخابئها، والتي بعملها هذا تقود مصر إلى الدمار، وتعود بها إلى الرجعية الحقيقية التي يتسلط فيها الاستبداد والاستعباد.

لن نسمح، ولن تسمحوا لنا، بأن يبقى في هذا الوطن إرهاب أو خداع، ولكننا سنوفي بالوعد الذي وعدنا به في أول الثورة، وهو أن نقيم في الوطن حرية وديمقراطية حقيقية، ولن يتم هذا إلا بالقضاء على الغدر والمنظمات السرية البغيضة التي يعتمد عليها الهضيبي والرجعية والمضللون والخادعون.

يجب أن نقضي على الخداع والتضليل، وعند ذلك يشعر كل فرد بالحرية والديمقراطية، يشعر أنه في وطنه لا تسيطر عليه جماعات سرية، وأنه لا يُهدَّد في حياته بالرصاص والخداع والتضليل.

وأعاهدكم أننا سنقضي على الإرهاب والجماعات السرية قضاء كاملاً، فبدون ذلك لا يمكن أن نوفي لكم بالعهد في إقامة حرية ومساواة.

لقد أردنا ثورة بيضاء، ومددنا أيدينا للتعاون مع الجميع، حتى نلم الشمل ونسير نحو العمل والبناء. ولكننا إذا تركنا الخيانة باسم الدين والإسلام نكون قد فرطنا في حق الرسالة والأمانة وفي حق الثورة وأهدافها.

إننا نريد أن نبني، ونريدكم جميعاً أن تبنوا معنا مصر بناء شامخاً، وإننا لن نتخلى عن الرسالة التي قمنا من أجلها في ٢٣ يوليو. ويجب أن نقضي على الخيانة والحقد ولو كان باسم الإسلام، فالإسلام منهم براء.

إنني لا أقول لكم هذا الكلام لأنهم حاولوا الاعتداء على جمال عبد الناصر، فإن جمال لا يساوي إلى جانب مصير الوطن شيئاً. ولكني أقول هذا لأنهم يحاولون الاعتداء على عزتكم أنتم وحريتكم أنتم. إنهم يعتدون على الثورة، والثورة ليست ثورة جمال.

إنهم لا يصيبون برصاصهم جمال عبد الناصر، فكل فرد فيكم يمثل أهداف جمال عبد الناصر، لأنه يمثل أهدافكم وآمالكم.

أقسم أني لا أحمل لمحمود عبد اللطيف أي حقد، ويعلم الله أنه مضلَّل مخدوع. ولكني أوجه الاتهام لهؤلاء المضللين الذين يضللون أبناء مصر من أجل تحقيق أغراض شخصية هزيلة، واستغلوا في ذلك الإسلام والدين.

إنني أقول ان وجودهم ليس خطراً على جمال، فإنه إذا لم يكن مات بالأمس فسيموت غداً. ولكن أهدافكم يجب أن تعيش.

وهذه العزة التي حصلنا عليها بعد كفاح واستشهاد يجب أن تعيش. ولا يمكن أن تعيش ما دام هناك خداع وتضليل ورصاص وجمعيات سرية. ولهذا أقول:

يجب أن يزول الإرهاب والضلال ولو كان باسم الدين والإسلام.

يجب أن نسير في طريقنا محطمين للرجعية والتضليل، وإذا لم تستطع الثورة أن تسير، فلتكن ثورة حمراء، ولن تكون أبداً ثورة عرجاء.

١٩١ كلمة ألقيت في نادي الضباط بالزمالك في القاهرة تضمنت دعوة إلى التمسك بالمبادئ والمثل العليا لا بالأشخاص

٣٠/ ١٠/ ١٩٥٤

يا إخواني:

الحمد لله الذي أراد أن يجمعنا معاً في هذه الفرصة رغم تدابير الخيانة والغدر.

وأحب في هذه المناسبة أن أعيد عليكم ما قلته لكم مراراً: إن الجيش الذي يشعر أن عزته من عزة مصر، والذي يشعر أن عزة مصر من عزة هذا الجيش، قد وهب حياته طوعاً لهذا الوطن من أجل حريته وكرامته وعزته، قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنوات. فإذا اعتقد أي خائن أنه إذا قضى على واحد منكم، إذا قضى على جمال وعلى حياته، قد يقضي على العزة والكرامة فهو واهم، لأن جمالاً ليس إلا عنواناً لوثبتكم. وإن مصر التي ثرتم من أجلها في ٢٣ يوليو وتمسكتم من أجلها بالمبادئ والمثل العليا، ستسير قدماً إلى الأمام سواء أكان جمال موجوداً أو غير موجود. فمصر اليوم غير مصر بالأمس. مصر اليوم تعتمد على شعبها وفي نفس الوقت تعتمد على جيشها.

فليعلم الجميع أننا اليوم نتبع المبادئ والمثل العليا ولا نتبع الأشخاص. وليعلم الجميع أننا نؤمن بأن المبادئ والمثل العليا ستنتشر مهما اختلف الأشخاص. واننا على هذا قمنا وسرنا وتوكلنا من أجل عزتنا ومن أجل تحقيق الأهداف الكبرى للثورة، وهي بناء مصر وتحقيق عزتها وكرامتها وحريتها، وإقامة عدالة اجتماعية صحيحة بين أبنائها.

والسلام عليكم.

١٩٢ كلمة ألقيت في مجلس الدولة تضمنت دعوة إلى العمل في سبيل المثل العليا والمبادئ

١٩٥٤/١٠/٣٠

يا إخواني:

أشكر لكم هذا الشعور بالنيابة عن إخواني وعن نفسي، وليس غريباً أن نرى من رجال مجلس الدولة هذا الاجتماع الحافل بعد توقيع اتفاقية الجلاء، فإنهم كانوا دائماً رجال الحق، وكانوا دائماً، كما نشعر في جميع الأوقات، الدرع الأخير في هذه الدولة ضد الاستبداد وضد الاضطهاد وضد الاستغلال.

فإذا اجتمعنا اليوم بعد توقيع هذه الاتفاقية، فإني أشعر بأنكم تسيرون مع الحق، كما كنت أشعر دائماً، وكما كان يشعر كل فرد منا.

إننا نحتاج في هذا الوقت إلى كلمة الحق لكي تقال، حتى نستطيع أن نرشد وأن نهدي، فإن الصراع دائماً في كل وقت موجود في كل زمان وكل مكان بين الشر والخير، والحق والباطل. فإذا لم ترتفع كلمة الحق فلا بد أن ترتفع كلمة الباطل، وإذا لم يجد الحق من يدافع عنه فلا بد أن ترتفع كلمة الباطل.

وعلى ذلك يا إخواني أقول: إن الكلمة هي كلمة الحق، وإن الوطن يحتاج منا دائماً أن نعمل من أجل رفعة الحق، حتى نستطيع أن نحقق الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها الثورة، هذه الأهداف التي كنتم تدافعون عنها.

إن هذه الأهداف تتطلب من كل فرد مخلص في هذا الوطن، أن يعمل وأن يكافح، وأن يرفع راية الحق لتهبط راية الباطل، حتى ترتفع كلمة الحق وتنخفض كلمة الباطل.

فإذا رأيتكم اليوم عاملين على رفع راية الحق وكلمة الحق، فإني أشعر وأومن بأن هذا الوطن لا بد أن يحقق أهدافه ويصل إلى أغراضه، وأن المثل العليا والمبادئ التي نادينا بها لا بد أن تنتصر.

إن السلبية كانت من العوامل التي تعمل على الانتكاس، وإني أرى اليوم طلائع الحق تترك السلبية وتتجه نحو العمل، وأقول إن الشر لا يمكن تفاديه بالسلبية، فلنعمل جميعاً في سبيل المثل العليا والمبادئ وتحقيق أهداف مصر.

وأنا أدعو جميع المواطنين ليحاربوا الباطل والشر، ولن نقضي على الباطل إلا بالعمل المستمر، أنا أشكركم من كل قلبي، وأرجو أن نعمل جميعاً متحدين متضامنين من أجل بناء مصر وأهدافها.

١٩٣ رسالة إلى الشعب بعد محاولة الاغتيال حول مشاعر الغبطة بسلامة مصر وشعبها من المؤامرات

١٩٥٤/١٠/٣١

أيها المواطنون:

رعاكم الله وبارك وفاءكم، لقد أحسست في التجربة التي تعرضت لها أن قلوبكم أحاطت بي، ووقفت بجانبي، وواجهت العدوان معي. لقد أحسست أني لم أتعرض للرصاص وحدي، وأحسست كذلك أنكم جميعاً كنتم تقفون حيث أقف.

أيها المواطنون:

إنني لا أقصد بهذه الكلمات أن أوجه لكم شكراً، وإنما أقصد أن أجدد أمامكم عهداً، أجدد العهد بأن أقف حيث يدعوني واجبي أن أقف، وأن أحارب حيث تقتضيني مبادئي أن أحارب، وأن أواجه كل خطر تعرضني له المعتقدات التي أشعر في صميم وجداني أن مصلحة وطننا وأمانيه معلقة بها.

سلمتم لي، وسلمت مصر لنا، وسلمت مصر بعدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٤ كلمة ألقيت في القاهرة في وفد أهالي أمبابة (القاهرة) تضمنت دعوة إلى التسلح بالمعرفة والتروي والتفكير

٤/ ١١/ ١٩٥٤

إخواني الأعزاء:

أشكر لكم هذه العواطف السامية العالية، وأنا بلقائكم الآن، بل قبل هذا اللقاء وبعد الحادث، بعد أن علمت أن الجاني يسكن في حي أمبابة، لم أفكر ولم أعتقد مطلقاً يا إخواني أن الجاني يمثل شعور أمبابة، أو يمثل شعور مصر أو أهلها.

إن هذه الثورة لم تقم إلا من أجل مصر وأهلها وشعبها، لكي تحقق لهم أهدافهم الكبرى. ولكني يا إخواني أعتقد أن الجاني يمثل الحقد والبغضاء والضغينة التي يحاول جماعة الإخوان نشرها ونفث سمومها تحت اسم الإسلام، وتحت اسم الدين والمسلمين. وليست هذه الضغينة وهذا الحقد موجهين إلى صدر جمال عبد الناصر، بل إلى أبناء مصر جميعاً، ممثلين في أهدافهم ومبادئهم ومشاعرهم. وهذا الحقد الذي عمل الإخوان على نشره تحت ستار الدين، هو ضد تحقيق أهداف الوطن، ولا يقصد به منفعة هذا الوطن، أو تحقيق أهداف أبنائه، ولكن منفعة المستغلين والمضللين، باسم الدين والإسلام.

واليوم، بعد أن فطنّا إلى النيات الخبيثة التي تعمل في نفوس هؤلاء الناس لتعتدي على أهدافكم، أعتقد أن الشعب جميعاً سيتحد ويتكاتف للقضاء على هذه الخيانة والحقد والبغضاء، ولو كانت تحت اسم من الأسماء البراقة كالإسلام، لأن الدين بريء منهم، بريء من الخيانة، من الحقد، من الضغينة. وهذا الحديث ليس موجهاً لكم فقط، بل هو موجه إلى المواطنين جميعاً، لأن هذه الخيانة والضغينة والحقد لم تكن موجهة إلى رجال الثورة وحدهم، وإنما موجهة إلى المصريين جميعاً، هؤلاء الذين قامت من أجلهم الثورة. فعلى الجميع أن يتحدوا من أجل محاربتهم، بأن يتسلحوا بالمعرفة، ولا يخضعوا لهذه الفئة. فالدين لا يدعو إلى الحقد ولا يقبل الضغينة، بل يدعو إلى المحبة والإخاء والسلام والتآلف.

إن علينا في نفس الوقت أن نبتعد عن السلبية، لأن السلبية تعود علينا بالأضرار، وتمكّن المستغلين من أن يخدعونا وتترك الحرية للمضللين، فواجب أبناء الوطن جميعاً أن يدافعوا عن حريتهم وعن كرامتهم وعن وطنيتهم، وعن الثورة التي قامت من أجلهم لتحقيق أهدافهم. وأطلب من جميع المواطنين أن يتركوا السلبية، لأن الرصاص الذي أطلق لم يكن موجهاً إلى جمال عبد الناصر فحسب، وإنما كان موجهاً إلى ثورتكم التي قامت

لتقيكم من الظلم السياسي، والظلم الاجتماعي، ولتوفر لكم حياة سياسية نظيفة، وحياة اجتماعية سليمة.

هذا الرصاص الذي حرض عليه الخونة الذين يستغلون أبناءكم وإخوانكم، ليحققوا أغراضهم الدنيئة، هذا الرصاص كان موجهاً إلى محمود عبد اللطيف وأبناء محمود عبد اللطيف، لأن الثورة قد قامت من أجل حياة عزيزة كريمة له وللمواطنين، ولذلك فإني أوجه كلامي اليوم إلى أبناء الوطن جميعاً، أقول: اتركوا السلبية، ودافعوا عن أنفسكم، ولا تتركوا المضللين المخادعين يستغلونكم ويستغلون طيبتكم، فلا تسلّموهم كرامتكم وحريتكم لأنكم تعطونهم الفرصة لاستعبادكم واستغلالكم ليقتلوا الحرية فيكم. فإذا تهاونتم في كرامتكم وحريتكم فإنكم تقيمون في هذا الوطن استبداداً أبدياً واستعباداً أبدياً. إن الثورة قامت لتقيم العزة والكرامة، ونحن لا نتمكن من أن نحقق هذا وحدنا، ولكنه واجبكم جميعاً، فدافعوا عن حريتكم وكرامتكم، ويجب أن تقوموا بدور إيجابي وهو ينحصر في المعرفة، وأطالب أهل الوطن أن يكشفوا عن الخداع، ولا يمكّنوا المضللين أن يعيشوا بينهم، لأن الوطن بدأ يشعر بحريته وعزته، ولن تقوم هذه العزة والكرامة تحت الرصاص والإرهاب. لأن الحياة الديمقراطية لا تعيش مع الرصاص والإرهاب. وسنعمل على قيام حياة نيابية ديمقراطية سليمة، ولن نمكّن الرصاص والنزاع والخيانة أن تعيش بيننا.

اكشفوا عن الخداع من أجل حريتكم وكرامتكم، فقد نادت الثورة عند قيامها بحياة ديمقراطية، لا حياة إرهابية.

أقسم غير حانث، أننا لن نترك هذه الحياة الإرهابية تعيش بيننا، بل سنعمل على قيام حياة ديمقراطية. فلن نمكّن للرصاص أن يبقى، ولن نمكن للخداع أن يعيش، ولن نترك التضليل يجد له مكاناً بيننا.

واجبكم جميعاً اليوم أن تعملوا معنا على كشف هذا الخداع وذلك التضليل الذي يحول دون حريتكم وكرامتكم وعزتكم.

١٩٥ كلمة ألقيت في احتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في القاهرة حول معاني الذكرى

٨/ ١١/ ١٩٥٤

أيها المواطنون:

يحتفل العالم الإسلامي اليوم بذكرى ميلاد الرسول العظيم؛ ومن حق هذه الذكرى

علينا أن نقف معجبين عند ناحية جليلة من نواحي خلقه العظيم، وكل نواحيه الخلقية جليلة مشرّفة، تؤخذ منها القدوة ويجمل فيها الاتّباع الكريم.

كان محمد ﷺ نقي السر والعلن، طهور الظاهر والباطن، لا يوجد بين حياته الخاصة وحياته العامة حجاب. فسيرته في نفسه وفي بيته كسيرته بين الناس، ودعوته التي يعرض على الناس أصولها كان أول الناس احتكاماً إليها وأخذاً بها، وقد ظل بارزاً للأصدقاء والخصوم سنين طويلة، فما عرفت عنه ريبة، ولا وقع تناقض بين سلوكه الخاص وسلوكه العام. إن الرسالة التي نادى بها هي الرسالة التي عاش فيها، وهي التي صحبت أحواله كلها، سواء منها الذي أطلع عليه الناس والذي خفي عن أعين الناس. ومثل ذلك لا يطيقه الأدعياء أصحاب الشهوات، وذوو الرجولة المريضة والأخلاق الملتوية. ولقد حاول خصوم رسالته أن يستدرجوه إلى المداهنة والمسلك المزدوج فأبى، وهو القائل «ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً»، وفي ذلك يقول الله تعالى في كتابه **﴿فلا تطع المكذبين. ودّوا لو تدهن فيدهنون﴾**[1].

والحق أن صاحب الرسالة العظمى قد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات هي كفاء ما حمل من أمانة وبلغ من رسالة، ولن يصل صاحب رسالة نبيلة إلى غايته إلا إذا مشى في هذه السبيل المشرّفة. ولقد حدث يوم مات ابنه إبراهيم أن تحدث الناس أن الشمس كسفت لوفاة ابن النبي، ولكنه عليه السلام أبى أن يسايرهم في هذا الوهم، وكره أن ينسب إلى ابنه ما ليس له، فخطب في الناس يقول لهم «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد أو حياته». وتلك طبيعة الرجل العظيم، يعتمد دائماً على الصراحة والصدق، ولا ينتهز الفرص لبناء مجد كاذب أو اكتساب عظمة زائفة.

إن محمداً يجب أن يدرس ويعرف، ليدرك الناس من خلاله سيرته الزكية، ونفسه النقية، ما يعمر القلوب بالإخلاص والبر، والله عزّ وجلّ علّم نبيه أن يقرن إلى العلم التربية والتزكية فقال: **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾**[2]. وليس يروي جدب النفوس إلا ينبوع دافق بالرحمة والإحسان، وكذلك كان رسول الله، وكذلك يجب أن يسير المقتدون به الآخذون برسالته.

والله يهدينا جميعاً سواء السبيل. والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) القرآن الكريم، «سورة القلم،» الآيتان ٨ و ٩.

(٢) المصدر نفسه، «سورة آل عمران،» الآية ١٦٤.

١٩٦ كلمة ألقيت في مؤتمر أئمة المساجد بالقاهرة تضمنت دعوة الى حمل رسالة إنقاذ الدين من المضللين

١٩٥٤/١١/٩

إخواني الأئمة:

أحييكم وأشكركم على هذه الروح العالية. وإنني إذ أنظر إليكم الآن لأستبشر بالمستقبل الزاهر وأشعر في نفس الوقت بأن الإسلام في أمان.

لقد كنت أسأل نفسي دائماً يا إخواني: هل نترك الإسلام نهباً للخداع والضلال يسيّرانه كيفما شاءا؟ وكنت أسأل وأسأل: هل هذا في صالحِ الدعوة الإسلامية؟

وكنت أشعر في الوقت نفسه بأن الإسلام يطلب من أهل الرأي وأهل العلم أن يعملوا ويعملوا، ليسيروا بهذه الدعوة في طريق الحق، وينقذوها من نهازي الفرص الخادعين المضللين. وهذه هي رسالتكم أمام الله وأمام الوطن. ولن يترك الإسلام أبداً لتلك الفئة من نهازي الفرص وأنتم تحملون أمام الله هذه الرسالة.. رسالة نشر الوعي وإنقاذ الدين من هذا الخداع ومن ذلك التضليل.

هذه رسالتكم في المدن والقرى في كل مكان. إن رسالتكم هي أن تنقذوا الدين من هؤلاء الذين يوجهونه نحو الشر، معتقدين أنهم يضللون باسم الحق. هذه هي رسالتكم وهذا هو واجبكم. فالوطن يعتمد عليكم في تعريف أبنائه بالدين الصحيح والإسلام الحق.

والله يوفقكم.

١٩٧ كلمة ألقيت في نادي ضباط الإشارة بالقاهرة حول تسليم أمانة تحقيق أهداف الثورة إلى الجيل الجديد من الضباط

١٩٥٤/١١/١٠

إخواني:

أشكركم على هذا الشعور وإن كنت أعلم من كل نفسي شعوركم الحقيقي، لأن شعوركم الحقيقي يظهر في وقت الشدة وفي وقت الأزمات. وأنا أذكر جيداً موقف سلاح الإشارة في شهر مارس، وأذكر الوقت الذي ظهر فيه موقفكم. وأنا إذ أشكركم

اليوم على شعوركم أعلم علم اليقين أنكم ستحملون الأمانة الكبرى مع إخوانكم ضباط الجيش، أمانة تحقيق أهداف هذه الثورة، وستعملون متكاتفين على تحقيقها حتى يكتب الله النصر والعزة والكرامة لهذا الوطن.

١٩٨ كلمة ألقيت في احتفال سلاح المدفعية للتهنئة باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال تضمنت إشادة بالجيش سياج الوطن

١٢/١١/١٩٥٤

إخواني:

نحن ضباط الجيش، لن تزيدنا المحن إلا أصراراً وعزماً، وإيماناً وثباتاً، إيماناً بالرسالة التي ثرنا من أجلها وقام الجيش لينشرها ويرسيها في هذا الوطن. فمحنة فلسطين زادتنا إيماناً، وأشعرتنا أن عزة الجيش من عزة الوطن وكرامته. واليوم حين نجتاز هذه المحنة نزداد إيماناً بالرسالة التي قام بها الجيش وآلى على نفسه أن يتحمل أعباءها منذ قمنا بها في ٢٣ يوليو. وقلنا مراراً اننا ثابتون على العهد، حتى نحقق الأهداف الكبرى التي تتمثل في عزة الجيش والوطن وإقامة حياة حرة كريمة عادلة بين أبناء الشعب. فإن الانجليز حينما أرادوا تحطيم عزة هذا الوطن كان أول هدف لهم أن يحطموا الجيش ليتمكنوا من أن يسلبوه عزته وكرامته. وإنني حين أقارن بين الأمس واليوم، أرى فئة مخادعة مضللة هدفها القضاء على الجيش ورجاله حتى ينالوا من عزة مصر وكرامتها، فلا يمكن أن أفرق بين أساليب الانجليز وأساليب الغدر والخيانة.

١٩٩ كلمة ألقيت في احتفال لسلاح خدمة الجيش للتهنئة باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال تضمنت دعوة إلى حماية المبادئ والمثل التي يتمسك بها الشعب

١٥/١١/١٩٥٤

إخواني:

لقد تكلمنا كثيراً عن الثقة المتبادلة، وإني أحب اليوم أن أفسر معنى هذه الثقة، المعنى العميق الذي نفهمه الآن والذي كنت أفهمه قبل قيام هذه الثورة، وقبل التقدم، وقبل هذه الخطوة الكبرى نحو تغيير تاريخ مصر، وتحويل مجرى سير الزمن فيها.

كنا نفهم، وما زلنا نفهم، أن الثقة المتبادلة بيننا، هي ثقة بين المبادئ، ثقة بين المثل

العليا، ولذلك فجدير بهذه الثقة أن تحفزنا، ولا بد أن تدفعنا لنسير قدماً إلى الأمام لتحقيق هذه المبادئ ولتحقيق هذه المثل العليا.

فإذا تكلمنا عن الثقة اليوم، فإننا نعني الثقة في المبادئ المشتركة، هذه الثقة التي تجعلنا نؤمن بأنها ـ أي الثقة ـ تكليف كبير، تكليف عظيم، سواء أكانت هذه الثقة فيكم، أو ثقتكم أنتم في الرجال الذين اخترتموهم ليسيروا بثورتكم، ليست هذه الثقة سوى تكليف، فأنتم مكلفون بحماية هذه المبادئ وهذه المثل سواء بسواء.

لقد آمنا بهذه المبادئ وهذه المثل قبل قيام الثورة، وآلينا على أنفسنا نحن رجال الجيش أن نتقدم الصفوف لنحقق هذه المثل وتلك المبادئ، وآلينا أن نحقق الأمانة، أمانة الوطن، وآلينا أن نؤدي الرسالة، رسالة العزة والكرامة لهذا الوطن.

كنت أشعر قبل الثورة بأن الجيش هو الجدير بحمل هذه الأمانة وأداء هذه الرسالة، كان ذلك الشعور يختلج في كل وحدة وفي كل سلاح. أذكر هذا هنا، وأذكر معه أننا كنا نختزن الأسلحة في سلاح خدمة الجيش عام ١٩٥٠. كان هذا السلاح نقطة ذخيرة للفدائيين الضاربين في منطقة القنال، كنا نقوم بهذا بإيمان قوي، فإذا سار الجيش الآن، ومنذ ٢٣ يوليو في طريق المبادئ والمثل العليا فإنما يسير في طريق الرسالة القديمة، هذه الرسالة التي لم تعلن إلا في يوم ٢٣ يوليو. ولكن إيماننا قد سبق ذلك التاريخ، وكان هذا الإيمان يدفعنا إلى العمل لتحقيق مبادئ هذه الثورة، ومثلها العليا، بكل وسيلة من الوسائل.

ثم جاء يوم ٢٣ يوليو، فأعلنّاها عالية مدوية وعرف من لم يعرف أن الجيش قد خرج ليحقق هذه المبادئ، ويقيم هذه المثل متعاوناً في ذلك مع الشعب في خدمة الشعب، ولصالح الشعب.

هذه هي رسالتنا يا إخواني، الرسالة التي حاول أعوان الرجعية أن يحولوا بيننا وبين أدائها، بكافة الوسائل: حاولوا ذلك بالخداع، وبالتضليل، وبكل الطرق التي نجحوا بواسطتها في نكسة الشعب في الماضي. لقد حاولوا بنفس الوسائل وتلك الطرق أن يبثوا روح التفرقة والانقسام في الجيش بعد أن نجحوا من قبل في بث روح التفرقة والانقسام في الشعب. ونجحوا مع الشعب، ولكن الجيش الذي آمن بالمثل العليا والمبادئ سنين طويلة سبقت يوم ٢٣ يوليو، وقام ليحقق هذه المبادئ والمثل في يوم ٢٣ يوليو مضحياً بالعرق والدم، لم يتخل أبداً عن وحدته وتماسكه وإيمانه وتشبثه بمبادئه وثورته، وبقي الجيش قوياً متحداً، فلم تستطع الرجعية أن تنحيه عن أمانته ورسالته. وبذلك بقي الجيش القوي المتحد متنبهاً متبصراً للخداع والضلال، حتى هزم الرجعية.

نعم يا إخواني:

إن الرجعية تترنح، تترنح الرجعية وتلفظ أنفاسها الأخيرة. أما نحن رجال الجيش فسنسير وراء المثل والمبادئ، وليست الثقة التي نعلنها الآن إلا ثقة في المثل والمبادئ وكلها

تهدف لغرض واحد، هو عزة مصر، وحرية مصر، وكرامة مصر، حتى تقوم في هذا الوطن عدالة اجتماعية ينعم بها كل مواطن.

سيعمل جيش الشعب على تحقيق هذا، ولن يتخلى عن مبادئه ومثله العليا حتى تقوم في مصر حياة ديمقراطية صحيحة. ولن يتحقق ذلك إلا إذا سرنا في طريق رسالتنا القويمة حتى نسلم أمانة الشعب لممثلي الشعب الحقيقيين، وبهذا يكون الجيش قد أدى واجبه وحقق مبادئه في خدمة الشعب ولصالح الشعب.

والله أكبر والعزة لمصر.

٢٠٠ كلمة ألقيت في احتفال ضباط المشاة للتهنئة بالنجاة من محاولة الاغتيال حول دور الجيش في حماية الأمانة وحمل الرسالة

١٩٥٤/١١/١٧

أبنائي وإخواني:

أشكر لكم هذه الفرصة التي اجتمعنا فيها هذا الصباح. وإني أحب أن أقول للسيد القائد العام إنني بعد أن اجتمعت بكم هذا الصباح أحسست أننا في حاجة إلى الكثير من هذه الاجتماعات، فقد كنا نشعر دائماً، وكنت أنا بالذات، أحس دائماً طوال السنين الماضية، أن الجيش هو الذي يجب أن يحمل هذه الرسالة، وأن الجيش وحده هو الذي يحمي هذه الأمانة. والآن استطعت أن أطرح عن صدري وعن نفسي كثيراً من الهموم التي لا بد أن ألاقيها في هذه الأيام المتضاربة، وعلى مر الأشهر والأسابيع الطويلة. وإني حينما رأيتكم، رأيت فيكم عزة مصر، وتذكرت ما كنت أقوله دائماً: إن عزة مصر من عزة جيشها وعزة جيشها من عزتها.

والله وليّ التوفيق، سدد الله خطاكم وأيدكم بنصر من عنده.

٢٠١ رسالة إلى الشعب في الذكرى الخامسة والثمانين لافتتاح قناة السويس تناولت أهمية القناة بالنسبة إلى مصر في الماضي والحاضر والمستقبل

١٩٥٤/١١/١٧

أيها المواطنون:

في الثلاثين من نوفمبر ١٨٨٤ مُنح فردناند دلسبس ترخيصاً بتأسيس الشركة العالمية

لقناة السويس البحرية، تصل ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، بإنشاء طريق للملاحة يصلح دائماً لمرور السفن الكبرى، ولاستغلال هذا الطريق، على أن تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة يبدأ سريانها من التاريخ الذي تفتح فيه القناة للملاحة. وبعد أن تم حفرها وإعدادها وبدأت مدة الامتياز في السريان لم يبق منها اليوم سوى أربع عشرة سنة، وهو ما يعدّ في عمر هذا الامتياز فترة نهايتها.

وإنها لمناسبة نقف عندها قليلاً نسدد الطرف نحو ماضينا لكي ننسب إليه حاضرنا ثم نقيس عليه مستقبلنا.

إن من يستعرض الأحداث التي عاصرت إنشاء قناة السويس، وتلك التي تلت هذا الإنشاء لا يفوته أن يدرك ما كان للقناة من أثر خطير في تاريخ بلادنا، جعلت منه تاريخاً حافلاً بالعبر، مليئاً بأليم الذكريات. ألَمْ تدفع مصر في هذا الطريق العالمي للملاحة ثمناً غالياً؟ ألم تُهدَر حقوقها في تلك الفترة من تاريخها؟ ألم تكن القناة من الأسباب الرئيسية التي دفعت بالاستعمار إلى احتلال بلادنا بعد أن بيعت أسهم مصر فيها بأبخس الأثمان؟ ألم يتخذ الاستعمار من القناة ذريعة يسوّغ بها بقاء الاحتلال، ومن الدفاع عنها سبباً لربط مصر بعجلته؟ ذلك عهد سجّلنا نهايته وانقضاءه، بحمد الله، باتفاق الجلاء. وأقسم بالله ما انقضى إلا بفضل كفاح طويل مرير استغرق ثلاثة أجيال من كفاح بدأه أجدادنا وحمل شعلته آباؤنا وأوقد جذوته شبابنا.

وإذا كان لهذا الجيل، وهو يؤدي التحية للأجيال السابقة أن عبدت له الطريق، إذا كان له أن ينظر إلى حاضره بعين مستبشرة، فلن تقر عينه بالمستقبل إلا إذا أشهد الله على أن يقوم في الحاضر بمسؤولياته كاملة قبل الأجيال القادمة.

لقد كانت مصر للقناة وذلك هو الماضي. ولم تعد مصر للقناة، ذلك هو الحاضر. وسوف تكون القناة لمصر ذلك هو المستقبل.

أيها المواطنون:

إني أعلن باسمكم بداية الفترة التي تمهّد لتتسلم مصر مرفق قناة السويس عند انتهاء مدة الامتياز والقيام على إدارته واستغلاله. وإنه لواجب على حكومة الثورة أن تخص بعنايتها الفائقة قناة السويس، هذا الجزء الذي لا يتجزأ من بلادنا، وأن نحرص كل الحرص على أن تقوم مصر بالأعباء التي تقع على عاتقها، وعلى أن يظل هذا الطريق العالمي للملاحة مفتوحاً صالحاً مداراً خير إدارة.

وإذا كنا نبدأ هذه الفترة من الآن، فلكي نتقي الوقوع من جديد في أخطاء الماضي عندما كانت المشاكل تفاجئنا ونحن عاجزون، واتباعاً لمنطق التبصر والحكمة وهما يقضيان

بالتمهيد ليوم انتهاء الامتياز بإجراء الدراسات اللازمة وإعداد العدة لمواجهة المشاكل الدقيقة التي تلازم إدارة مثل هذا المرفق واستغلاله، وجعل مصر في المكان الذي يتيح لها النهوض بتبعاتها كاملة على أحسن وجه.

وقد اتخذ مجلس الوزراء، كما سوف يتخذ في المستقبل، التدابير اللازمة في هذا الصدد.

واني لسعيد بأن أنوّه في هذه المناسبة بالعلاقات الودية الطيبة التي تقوم بين حكومة الجمهورية والشركة العالمية لقناة السويس البحرية، مطمئنة إلى حسن استعداد الشركة، مؤمنة بأنها سوف تمضي في بذل صادق معونتها للحكومة لكي تنقضي الفترة الباقية على خير وجه، وإلى خير نتيجة.

والله ولي التوفيق.

٢٠٢ كلمة ألقيت في احتفال لسلاح المهندسين ابتهاجاً باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال تضمنت دعوة إلى تثبيت المحبة وروح الإخاء والتعاون

١٩٥٤/١١/١٧

أيها المواطنون:

بهذه الروح العالية قامت الثورة، دبرت الثورة هذه الروح التي لم تعرف للحقد والكراهية سبيلاً، لأن الثورة حينما جمعت وحينما وثبت إنما وثبت على المحبة الكاملة. فبالمحبة الكاملة، وبها فقط، كان يمكن أن تخرج إلى النور.

وعندما نفذت الثورة في ٢٣ يوليو استمر طابعها هو طابعها الأخير ـ طابع المحبة وطابع التعاون وطابع التصافي. وكانت تعمل دائماً، وتدعو دائماً إلى نبذ الأحقاد، وإلى نبذ الضغائن.

وإن كنا يا إخواني نقابل اليوم فترة غريبة في تاريخ ثورتنا سيطر عليها الحقد، وسيطرت عليها الكراهية، فإننا سنسير بعون الله في طريقنا بمبادئنا الأساسية التي قامت من أجلها ثورتنا.

وإذا كانت الثورة اليوم تجابه الحقد وتجابه الكراهية فإنها لن تجابههما بالحقد ولا بالكراهية، ولكنها ستجابههما بالتصميم والعزم.

لن يكون الحقد والكراهية اللذان رأينا منهما عينات في الأيام الأخيرة، لن يكون لهما أبداً أي نصيب في ثورتنا. هذه الثورة التي قامت على المحبة والتي قامت على

التعاون، ستسير قدماً بالمحبة وبالتعاون. وإذا وجدت أمامها حقداً أو كراهية أو حسداً، فإنها بالعزم وبالتصميم ستتخلص من الحقد ومن الكراهية ومن الحسد لتستأنف طريقها إلى الأمام بالمحبة والتعاون.

هذه الروح يا إخواني هي التي سيطرت على الجيش في أحلك الأيام سنين طويلة قبل قيام الثورة، وأمكن بها التغلب على التفرقة، وأمكن بها التغلب على الحقد، وأمكن بها أن تخرج في مصر ثورة لأول مرة في تاريخها يشترك فيها جيشها دون أن يعرف العدو عنها أي شيء.

هذه الروح التي مكنتنا من الثقة المتبادلة هي الروح التي مكنتنا من النصر. هي الروح التي وحدت النفوس في يوم ٢٣ يوليو، بل قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنين. هذه الروح هي التي سيطرت أيضاً بعد ٢٣ يوليو. هذه الروح هي التي آمنا بها جميعاً، والتي بفضلها استطاع الجيش أن يحافظ على وحدته وأن يحافظ على كرامته التي نادى بها قبل ٢٣ يوليو. هي الروح التي سنحافظ عليها وسنسير في سبيلها. ولكنها لن تكون أبداً سبيلاً إلى نكسة الثورة، ولن تكون أبداً سبيلاً إلى خروجنا عن مبادئنا وعن أهدافنا وعن مثلنا. هذه الروح سنسير بها حتى نحقق الأهداف الكبرى. وسنعمل يا إخواني رغم كل هذا بكل قوة وبكل حزم حتى نزيل العقبات وحتى نزيل جميع المصاعب التي تقابلنا، لأننا بهذا نثبت هذه الروح.

وإذا أزلنا الحقد، وإذا أزلنا الضغينة، وإذا أزلنا الحسد، فإننا نثبت المحبة ونثبت روح الإخاء ونثبت روح التعاون.

وهذا يا إخواني هو سبيلنا دائماً في داخل الجيش لنقيم عزة الجيش، وبين أفراد الشعب لنقيم عزة الشعب حتى نحقق لهذا الوطن عزة حقيقية وكرامة حقيقية، وحتى نحقق في هذا البلد ديمقراطية حقيقية سليمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠٣ كلمة ألقيت في احتفال للقوات الجوية ابتهاجاً باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال تضمنت إشادة بروح الكفاح المرير الذي تحلّت به القوات الجوية في الماضي مما أدى إلى نجاح ثورة الجيش

١٩٥٤/١١/٢٢

إخواني:

أريد في هذه المناسبة أن أرد إليكم التهنئة، فإن كفاح القوات الجوية طوال السنين

الماضية في سبيل المبادئ والمثل العليا التي ما زلتم، وما زلنا، نكافح في سبيلها، هذا الكفاح الذي شردت من أجله القوات الجوية في الماضي، هذا الكفاح الطويل المرير الشاق المستمر لم ينته أبداً، وسيظل قائماً على مر الزمن، حتى تثبت هذه المبادئ وهذه المثل العليا.

إني أذكر لكم هذا يا إخواني، وأذكر معه ما حدث في عام ١٩٤٢ حين كنت في إحدى كتائب المشاة، وحينما جاءنا ضباط القوات الجوية المضطهَدون لوطنيتهم، وأذكر أننا استقبلناهم استقبال الأبطال، لأنهم بدأوا الكفاح من أجل عزة الوطن، وفي سبيل كرامة الوطن.

وما كان اضطهادهم إلا مقوياً للعزائم، ولم يكن تشريدهم إلا شاحذاً للهمم.. حتى قام السلاح الجوي، وعاد إليه ضباطه أشد عزماً وأشد تصميماً ليبدأوا كفاحهم من جديد، لا من أجل الأشخاص أو الأغراض فحسب، بل من أجل المبادئ وفي سبيل المثل العليا.

هذه هي ثورتكم إذن يا إخواني، ثورة المبادئ والمثل العليا، أذكركم وأذكرها، بعد أن نجحت يوم قيامها. وأذكركم يوم ترنحت هذه الثورة، وأذكركم في صباح يوم ٢٧ فبراير الماضي، وكيف حلقت طائراتكم في سماء القاهرة ونحن لا ندري، ولكن كنت أسمع أزير طائراتكم النفاثة، وكأنما تصرخ في محنة الثورة، إن الثورة ماضية إلى الأمام، لتثبت المثل العليا والمبادئ التي قامت من أجلها. وما أصعب تثبيت المبادئ وتقوية المثل العليا!

أذكر هذا، وأذكر يا إخواني وقفتكم في مارس المنصرم، وكيف كان هذا السلاح يطالب ببقاء المبادئ وتثبيت المثل. أذكر هذا التاريخ الطويل من الكفاح المرير الذي انطوت تحت لوائه القوات الجوية، وأذكر معه كيف انتقلت هذه الروح إلى جميع القوات المسلحة. وكان ذلك سبباً في نجاح ثورة الجيش.

كل ذلك لم يكن من أجل مصالح خاصة، ولا في سبيل منافع شخصية، ولا من أجل فرد أو أفراد، ولكن هذا الكفاح كان، ولا يزال، من أجل مصر، ومن أجل كرامة الوطن، وفي سبيل تحقيق الكرامة لكل مواطن، بإقامة صرح المبادئ وتثبيت المثل العليا لهذه الثورة.

إن ثورتكم يا إخواني على العهد بها، تسير في هذه الطريق متمسكة بالمبادئ والمثل العليا، لا من أجل شخص أو في سبيل مصلحة ذاتية بل إنها تسير وستسير دائماً في طريق الكفاح الذي اجتمعتم واجتمعت كلمتكم عليه من قبل، حتى نحقق للوطن حرية كاملة، وعزة كاملة، وكرامة كاملة.

وبهذا وحده يا إخواني تستطيعون أن تطمئنوا على أهدافكم ومبادئكم ومثلكم وثورتكم ورسالتكم، وإنها ماضية إلى الأمام دائماً باذلة كل جهد في سبيل ضمان العزة لمصر ومن أجل كرامة أهل مصر، وتحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة السياسية بين جميع المواطنين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٠٤ كلمة ألقيت في حفل ضباط سلاح المهمات بالمعادي تجديداً للبيعة لجمال عبد الناصر تضمنت تعهداً بقيام حرية حقيقية في المستقبل بعد كشف أعداء الحرية

١٩٥٤/١١/٢٥

إخواني:

إن اجتماعنا الآن، هو أحد اجتماعات رجال القوات المسلحة التي عقدت هذه الأيام، لتبيّن وتوضح وتؤكد أن هذه الثورة تسير إلى الأمام، وان هذه الثورة تسير في طريقها مهما كانت الصعاب، ومهما كانت العقبات، لأن هذا الطريق الذي سلكناه منذ أول يوم لقيام الثورة، هو طريق الحرية، وأن القوات المسلحة إذا أرادت أن تحقق الحرية، فإنها تعني الحرية الحقيقية، ولا تعني الحرية الزائفة.

وعلى هذا يا إخواني، إذا نادت ثورة الجيش بالحرية، فليس هذا كلاماً يقال للاستهلاك أو لخداع الجماهير، بل إن ثورتنا ما قامت إلا لتحقيق الحرية، حرية الفرد وحرية الجماعة. وثورتنا حريصة على تحقيق هذه الحرية.

وإن ثورة الجيش إذ آلت على نفسها أن تحقق الحرية، فإنها ستعمل بكل الوسائل على أن تحقق هذه الحرية. فنحن يا إخواني إذا تكلمنا عن الحرية، وعن فهمنا لمعنى الحرية، فإنما نتكلم عن الحقيقة، ونفهم الجوهر، لا يغرنا المظهر، ولا يخدعنا الكلام.

لقد خدعنا في الماضي، وغرتنا المظاهر في الماضي. فماذا كانت النتيجة؟

لقد تحكّم فينا أعداء الحرية، باسم الحرية وبالحديث عن الحرية، حرية الفرد وحرية الجماعة، وبقي الفرد محروماً من الحرية، وبقيت الجماعة لا تتمتع بأي نصيب من الحرية، لأن الحرية لم تكن سوى كلمة جميلة، كلمة طالما تشدّق بها أعداء الحرية ليتمكنوا من حرية الفرد وحرية الجماعة وليخضع هذا الوطن ـ باسم الحرية ـ لمصالحهم الخاصة، وليس لغير المصالح الخاصة.

لم تكن في مصر يا إخواني حرية للفرد ولا حرية للجماعة. لم تكن في هذا الوطن حرية للفلاح، ولا حرية للعامل، ولا حرية للموظف، ولا حرية للشعب، وإنما كانت الحرية وقفاً على طبقة قليلة، واحتكاراً لأقلية مضللة، هي التي كانت تتحدث عن الحرية وتتشدق بالحرية، لتسلب الآخرين الحرية وتتمتع هذه الأقلية وحدها بالحرية، من أجل سبب واحد وغرض واحد هو التحكم في حرية الآخرين واستغلال حرية الآخرين والسيطرة على حرية الآخرين.

فإذا ما نادت ثورة الجيش بالحرية، فلا تعني الخداع والتضليل، وإذا قالت ثورة الجيش إنها تريد حرية مصر، فإنما تعرف ما تقول وتحقق ما تقول. ولن تمكن أعداء الحرية من أن يقوموا مرة أخرى ليخدعوا هذا الشعب باسم الحرية وباسم الديمقراطية، لقد خدعنا في الماضي ولن نخدع في المستقبل.

لقد قررنا أن تقام في هذا الوطن حرية حقيقية، ولن تقام هذه الحرية إلا إذا كشفنا أعداء الحرية، ليعرف الشعب جريمتهم في حق الحرية.

إننا نسير في طريق الحرية، وحتى نحقق لهذا الوطن حرية حقيقية، وأعني حرية جوهرية لا حرية مظهرية، يجب ألا نمكن أعداء الحرية من التجارة باسم الحرية والخداع باسم الحرية، والتضليل باسم الحرية.

سنسلب حرية أعداء الحرية، سنسلب حريتهم حتى لا تتكرر مآسي الماضي. وبهذا يا إخواني نستطيع أن نقول للشعب لقد أوفينا بالعهد، ولقد حققنا لك الحرية.. حرية الفرد، وحرية الجماعة. لهذا قامت الثورة، وعلى هذا الطريق تمضي الثورة إن شاء الله حتى تحقق للوطن كامل الحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٠٥ كلمة ألقيت في حفل سلاح الصيانة ابتهاجاً باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال تضمنت دعوة إلى الجهاد الأكبر للقضاء على الحقد بالعزم والتصميم والاتحاد

٢٧/١١/١٩٥٤

إخواني:

أذكر في هذه المناسبة، ما قلته بعد توقيع اتفاقية الجلاء، حينما تحدثت عن الجهاد. قلت: لقد انتهينا من الجهاد الأصغر، وبدأنا الجهاد الأكبر.

كنت أعني بالجهاد الأكبر، يا إخواني، الجهاد ضد آثار الاستعمار، هذه التي خيمت علينا سنين طويلة. هذه الآثار الفكرية والمعنوية، التي كانت تتحول دائماً إلى آثار مادية، كانت نتيجتها بقاء الاحتلال وتثبيت أقدام الاحتلال.

وإنني حينما أقف بينكم أنتم يا رجال القوات المسلحة، أشعر من كل أعماق نفسي، أن الجيش يسير يداً واحدة إلى الأمام: يسير في طريق الجهاد الأكبر، حتى نثبت العزة والحرية، وحتى نزيل جميع آثار الاستعمار.

حينما أُوجد بينكم يا إخواني، أشعر بأن الجيش الذي آلى على نفسه منذ سنين طويلة أن يقوم بثورته التي قام بها في يوم ٢٣ يوليو، أشعر بأن الجيش لا يزال متجهاً إلى الأمام ليحقق الأهداف العظام، الأهداف الكبرى، التي يقتضيها الجهاد الأكبر، بعد أن انتهينا من الجهاد الأصغر.

وآثار الاستعمار يا إخواني، هي الحقد والكراهية والبغضاء، فلنتجه إليها الآن بالجهاد الأكبر، ولن نقضي على الحقد بالحقد، بل نقضي عليها جميعاً بالعزم والتصميم والاتحاد، لنقيم في وطننا عزة حقيقية، وكرامة حقيقية، وحرية كاملة.

هذه يا إخواني هي روحكم التي تمسكتم بها. هذه هي طريقة الجيش في ثورته، ونحن لن ننسى أبداً أنها كانت ثورة ولم تكن انقلاباً، كانت ثورة على الاستعمار والرجعية، ثورة على الحقد والكراهية والبغضاء، ثورة تعبّر عن آمال الوطن، وسيسير بها الجيش محققاً أهدافها. سيسير بها مهما كانت الصعاب. سيسير دائماً إلى الأمام بنفس الروح، روح العزم والتصميم والاتحاد. سيسير الجيش دائماً في طريق الجهاد الأكبر حتى يحقق الوطن أهدافه الحقيقية. سنسير دائماً حتى نصل إلى آمال مصر كلها في العدالة الاجتماعية، وفي الديمقراطية السياسية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٠٦ كلمة ألقيت في حفل كلية أركان الحرب ابتهاجاً باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال تضمنت تعهداً بتثبيت الثورة العزة والكرامة ليصبحا حقيقة واقعة

١٩٥٤/١١/٢٩

إخواني:

إن العزة والكرامة كانتا دائماً جزءاً من هذا الشعب، واننا إذ نقول إن هذه الثورة أقامت العزة، وأقامت الكرامة، فإنما نعني أن هذه الثورة ثبتت العزة والكرامة،

وجعلتهما حقيقة واقعة، لأن هذا الشعب كافح طويلاً من أجل عزته ومن أجل كرامته، واستُشهد منه من استُشهد، وشُرِّد منه من شرد من أجل هذه الكرامة، التي كنا نراها دائماً في الصدور، وكنا نراها دائماً في النفوس، التي كانت تتمثل دائماً تمثلاً خفياً أو ظاهراً في كل فرد من أبناء هذا الوطن.

وحينما بدأ الجيش يستعد لهذه الثورة، كان هذا الاستعداد تفاعلاً لهذه العزة وتفاعلاً لهذه الكرامة التي كانت تمثل جزءاً كبيراً في كل فرد من أبناء هذا الوطن، وحينما أخذ الجيش على عاتقه أن يقيم العزة وأن يقيم الكرامة، فإنما كان يعني بهذا أن يثبت العزة وأن يثبت الكرامة.

وقد كنت أشعر دائماً أن هذه العزة حقيقة واقعة، وأن هذه الكرامة حقيقة واقعة، كما كنت أشعر في نفس الوقت أن القوة كانت تتمثل في الصدور، وكانت تتمثل في القلوب.

القوة مع انكار الذات، كان هذا شعاراً من شعارات هذه الثورة منذ سنين طويلة. وكانت الثورة تتمثل في أفراد القوات المسلحة الذين آلوا على أنفسهم أن يتحدوا ويتعاونوا ليقيموا في هذا الوطن عزة حقيقية، وكرامة حقيقية، وكانت الثورة تتمثل في إنكارهم لذاتهم، فهذه الثورة يا إخواني أكبر مثل للعزة الحقيقية، وأكبر مثل في نفس الوقت للثورة الحقيقية، وأكبر مثل لإنكار الذات. فإن الرجال الذين قاموا بهذه الثورة ليسوا إلا جنوداً في القوات المسلحة، قاموا من أجل هدف كبير وعملوا من أجل هدف عظيم.

وحينما اطمأنوا إلى هذا الهدف، وحينما اطمأنوا إلى أنهم يحققون العزة الحقيقية ويحققون الكرامة الحقيقية عاد كل فرد منهم إلى مكانه منكراً ذاته، ولكنه في نفس الوقت كان يشعر باطمئنان في القلب.

لقد شاءت الظروف أن يتولى جمال عبد الناصر القيادة، ولكن هذه الثورة ليست إلا عملاً مضنياً شاقاً عسيراً اختلط فيه العرق، واختلط فيه الجهد لرجال آلوا على أنفسهم أن يعملوا وأن يستشهدوا وأن يفنوا في سبيل هذا الوطن. وحينما وصلوا إلى هدفهم تركوا جمال عبد الناصر وعادوا إلى أماكنهم.

وإني حينما قلت في الاسكندرية إن جمال عبد الناصر إذا مات فإن هذا البلد لن يموت، وان هذه الثورة لن تموت، كنت على يقين بما أقول، لأنني كنت أعلم عن هؤلاء الناس الذين عملوا والذين كافحوا والذين جاهدوا والذين عرقوا في سبيل تحقيق هذه العزة، وفي سبيل تحقيق هذه الكرامة، كنت أعلم من كل قلبي أنهم لن يتركوا العزة لتهان، ولن يتخلوا عن الكرامة لتسلب، ولكنهم إذا وجدوا أن العزة قد هدمت وأن الكرامة قد أهدرت فسيقومون مرة أخرى في سبيل هدفهم الذي قاموا من أجله في ٢٣

يوليو، في سبيل هذا الغرض الأسمى. وهذا الغرض ليس إلا كلمة واحدة هي تثبيت العزة وتثبيت الكرامة.

ولهذا يا إخواني فأنا أشعر بالاطمئنان لأن الهدف الذي قمنا من أجله سنسير في سبيل تحقيقه، وأشعر بالقلق لأننا سنسير في طريق شاق عسير.

وأرجو الله من كل قلبي أن يمكننا جميعاً ـ كما مكننا في ٢٣ يوليو على القيام بهذه الثورة ـ أن نسير بها حتى نحقق أهدافها الكبرى، وحتى نحقق الآمال التي كانت تجيش في صدر كل فرد منكم قبل ٢٣ يوليو. أدعو الله أن يمكننا من أن نسير في تحقيق هذا الهدف الأكبر بقوة وعزم وإيمان كما سرنا قبل ٢٣ يوليو بقوة وعزم وإيمان.

وبهذا يا إخواني سيقول التاريخ في المستقبل إن مصر قامت منها ثورة حقيقية على الاستبداد القاسي، وعلى الظلم الاجتماعي، لأن هذه الثورة قامت لتحطيم الاستبداد السياسي ولتقيم حياة سياسية سليمة، وقامت لتحطيم الظلم الاجتماعي، ولتقيم حياة اجتماعية عادلة. وإننا اليوم بعد أن تخلصنا من الملكية وقضينا على الاقطاع وقضينا على الظلم السياسي وقضينا على الفساد الاجتماعي نسير في طريق معلوم.

ولكننا يا إخواني ستصادفنا دائماً عقبات: سنقابل الرجعية، وسنقابل المستبدين وسنقابل المستغلين، واننا إذا آمنّا بغرضنا، وإذا آمنا بهدفنا، فلن يقف أمامنا مستبد ولن يقف أمامنا مستغل، وسنحقق أهداف هذه الثورة بفضل الإيمان الكبير، بفضل القوة التي مكنتنا من أن نقوم في ٢٣ يوليو، بفضل إنكار الذات، بهذا كله يا إخواني سنستطيع أن نسير إلى نهاية الطريق مهما تكن صعوباته ومهما تكن وعوراته. وبهذا يا إخواني سنحقق في هذا الوطن العدالة الاجتماعية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠٧ كلمة ألقيت في احتفال معهد الضباط العظام ابتهاجاً باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال حول دور الجيش في تثبيت العزة القومية في مصر

١٩٥٤/١٢/١

إخواني:

إننا جميعاً نجتمع ونعبّر عما في نفوسنا، نحو هذه الثورة، ونحو أهداف هذه الثورة، وحينما نريد أن نؤكد مرة أخرى. ان الجيش الذي آلى على نفسه أن يتقدم

الصفوف لتحقيق هذه الأهداف، إنما نعني بهذا أن نعلن للجميع، ونبين للشعب، أننا حينما قمنا في ٢٣ يوليو لنضرب الضربة الأولى، كنا نحس أن أمامنا طريقاً طويلاً سنسير فيه وسنعبره، وسيسقط منا ضحايا كثيرون على جانبي هذا الطريق.

كنا نحس هذا، وكنا نعلم إلى جوار هذا أن في بلادنا رواسب ثقيلة، رسبت هنا طوال السنين الماضية، وأن هناك بلبلة فكرية وبلبلة عقلية وبلبلة نفسية تعيش وتحيا في محيطنا وبين أهلنا وبين إخواننا في هذا الوطن. من أجل ذلك يا إخواني كنا نعلم أن ثورتنا رسالة، وأن ثورتنا أمانة، وأن الرسالة التي قبلنا أن نحملها رسالة عظمى، وأن الأمانة التي حملناها أمانة عسيرة، وكنا نشعر حينما قمنا في ٢٣ يوليو أننا سنقابل كثيراً من التيارات، وسنقابل اضطرابات لا حدّ لها بسبب تلك الرواسب القديمة، فقد كان الحكم في الماضي معناه الخيانة، وكانت الثقة دائماً مفقودة بين الحاكم والمحكوم، وكانت أساليب الحكم في الماضي تؤكد معنى الخيانة وكان فقدان الثقة معناه الشك. كنا نعلم هذا بكل تفكيرنا ومن كل قلوبنا. وكنا نعلم أيضاً أننا لا نستطيع أن نضيع هذه المعاني ونزيل تلك الرواسب بين يوم وليلة. هذه الرواسب التي كانت ترى أن الحاكم خائن وأن الحكم هو الخيانة. هكذا كنا نشعر في الماضي، وهو الذي دفعنا إلى الهتاف بسقوط الحاكم، لأننا كنا نعني سقوط الخيانة. كنا نشعر حينما قمنا في ٢٣ يوليو أننا سنقابل ظروفاً عصيبة ومؤامرات كثيرة يقوم بها نفر من أبناء هذا الشعب، هؤلاء الذين نسوا أنفسهم لأنهم عرفوا طوال عمرهم ومنذ نشأتهم أن الحكم والخيانة صنوان.

من أجل ذلك يا إخواني كنت أقول دائماً، وما زلت أقول، إننا لا زلنا في أول الطريق، وان الطريق شاق وصعب وعسير. وعندما وُقّع اتفاق الجلاء قلت: لقد انتهينا من الجهاد الأصغر، وبدأنا الجهاد الأكبر، بدأنا الجهاد الأكبر في القضاء على رواسب الماضي، وعلى البلبلة الفكرية والعقلية والنفسية، بعد أن قلبنا صفحة الماضي، وبعد أن حكمت بلادُنا اليوم نفسَها، وبعد أن حصلنا على عزتنا القومية التي لا تقدَّر بثمن، والتي فقدناها منذ مئات بل آلاف السنين حينما كان حكم مصر بأيدي أناس من خارج مصر، دخلاء على مصر، خرج إليهم الجيش في ٢٣ يوليو، وهو يمثل مصر بجميع طبقاتها وجميع أبنائها وجميع نزعاتها، خرج الجيش ليخلص مصر من الحكم الأجنبي، وليقيم في مصر حكما من أبنائها ولأبنائها.

لقد كانت نقطة تحول كبير في تاريخ هذا الوطن. كانت نقطة تحول من الماضي البغيض إلى المستقبل الذي آلى الجيش على نفسه أن يكون مستقبلاً أفضل حينما قام الجيش في ٢٣ يوليو ليقيم هذا المستقبل من أجل الأغلبية في هذا الوطن، ومن أجل مصلحة هذا الوطن، لا من أجل المستغلين، ولا من أجل المستبدين، ولا من أجل قلة من الدخلاء الذين كان بأيديهم حكم هذه البلاد.

كانت نقطة تحوّل كبيرة، ولا بد أن يمضي وقت طويل لكي يشعر هذا الشعب بهذا التحول.

لا بد أن تمضي فترة حتى يشعر كل مواطن بأن أكبر نصر حصلت عليه مصر هو النصر الذي حققته ثورة الجيش، وهو نصر العزة القومية الحقيقية، العزة الماثلة في معناها الواضح أن مصر تحكم بأبنائها، وأن الحكم أصبح له معنى آخر غير معناه في الماضي. فقد كان الحكم معناه الشك ومعناه الخيانة، الشك في الحاكم الأجنبي وخيانة الحاكم المستبد.

أما اليوم، فلا شكّ ولا خيانة، لأنه لم يعد هنا حاكم أجنبي أو دخيل، ولم يبق الآن مجال لمستبد أو مستغل، فقد أقامت الثورة قواعد العزة القومية يوم أن عاد الحكم لمصر بأيدي أبناء مصر، وحتى نثبت هذه العزة يا إخواني سنقابل عقبات وعقبات، فما تزال الرواسب القديمة باقية، وما تزال البلبلة الفكرية والبلبلة النفسية، وما يزال الشك قائماً في بعض النفوس، نفوس الذين نسوا أنفسهم ونسوا أن الثورة أطاحت بكل دوافع الشك وأقامت العزة القومية بحق.

وإننا يا إخواني حين ننظر حولنا، نجد أن أمماً كبرى يوجد فيها خلاف كبير في الرأي، لكن هذا الخلاف لا يتحول أبداً إلى شك في الحكم، ولا يمكن أن يكون اتهاماً للحكومة بالخيانة.

وهذه هي فرنسا: لقد تنازل رئيسها عن الهند الصينية، فلم يشكّ فيه أحد من أبناء فرنسا، ولم يتهمه أحد بالخيانة، لأن فرنسا يحكمها أبناؤها، ولأن في فرنسا عزة قومية، وفيها شعب يؤمن بهذه العزة، فلم يساورهم هناك شك في حاكمهم، ولم يعتقدوا أنه خان أمانتهم، بل يشعرون أنه فعل ما فعل من أجلهم ومن أجل مصلحة فرنسا.

ونظرة أخرى إلى ألمانيا: لقد تنازل الرئيس أديناور عن جزء كبير من السّار، فلم يتهمه أحد من مواطنيه بالخيانة، ولم يشكّ أحد في تصرفه، لأن الشعب الألماني فيه عزة قومية، ولأنه يحكم نفسه بنفسه، ولأن أديناور ابن ألمانيا، فلا يمكن أن يخون ألمانيا.

ونظرة أخرى إلى تشرشل حينما وافق على جلاء القوات البريطانية من أرض القنال وتصايحت من حوله المعارضة، وقيل انه يصفّي الامبراطورية، وانه حطم أحلام الامبراطورية، وخالفه بعض قومه في الرأي، ولكن أحداً لم يصفه أبداً بالخيانة، ولم يشكّ أحد في تصرّفه، لأن في بريطانيا عزة قومية، وإذا ذهب القنال، فإن العزة باقية، وكل البريطانيين يشعرون بأن رئيسهم إذا تصرف في أمر، فإنما يتصرف فيه بوحي من وطنيته ومن عزته، ولا يمكن أن يخون بلده أبداً، لأنها بلده. أما نحن في مصر، فقد تعودنا أن نرى الحاكم بعين الشكّ وأن نرى الحكم على أنه خيانة، وفقدنا الثقة في الحاكم وعاشت

فينا هذه الرواسب أحقاباً طويلة، وستبقى هذه الرواسب سنين طويلة، وحتى نستطيع أن نزيلها لا بد أن نكافح، ويجب أن نقاتل، نقاتل البلبلة ونقاتل التردد، ونقاتل الشك لنحمي هذه الثورة ولنثبت العزة القومية.

إن الأمور تجري الآن يا إخواني على غير ما كانت تجري عليه في الماضي: كنت في الماضي لا أثق بالحاكم لأنه لم يكن من أبناء مصر، وحينما قامت الثورة وجدت أمامها الاحتلال والاستغلال والاستبداد. وجدت الثورة أمامها مصالح الاحتلال ومصالح القصر ومصالح الأحزاب كلها فوق مصالح الوطن. الآن قد زال هذا الوضع، وحطمت الثورة تلك المصالح الخاصة، لتقيم مصالح الوطن في مكانها العالي. فلم تبق فوق صدر هذا الوطن قوة السراي ولا قوى الاستعمار ولا قوى الأحزاب، ولكن بقيت هناك قوى المبادئ والمثل العليا. بقي أبناء مصر الذين خرجوا معكم في ٢٣ يوليو، خرجوا من أرض مصر، وهم يشعرون بمشاعركم، وتتمثل فيهم آمالكم وآمال الوطن، خرجوا ليثبتوا في هذا الوطن العزة، وليقيموا فيه صرح الكرامة.

وحتى نثبت العزة حتى يعلو صرح الكرامة سنكافح طويلاً بعزيمة الجهاد الأكبر للقضاء على الاستعمار الفكري، وعلى البلبلة العقلية، وعلى رواسب الماضي.

إننا سنسير إلى أهدافنا أقوياء مؤمنين. سنسير على الطريق بعد أن تحققت الجمهورية، وبعد أن قضينا على الإقطاع وبعد أن فرغنا من الاستعمار. ستسير مصر في طريقها، ولن تستطيع قوة أن تردها عن أهدافها. وإني إذ أقول لكم هذا يا إخواني إنما أعبر لكم عما يجول في خاطري، ولأحذركم من المستقبل، حتى نستمر نكافح ونكافح لنحمي هذه العزة التي حصلنا عليها في ٢٣ يوليو، هذه العزة التي خرج الجيش في ذلك اليوم ليقيمها. وقد انتصر لأنه حقق هذه العزة. ومن قبل خرج الجيش لهذا الغرض ولكنه لم ينتصر. أما في ٢٣ يوليو فقد استطاع أن ينتصر، فيجب إذن أن نحمي هذا النصر الذي حققناه في ٢٣ يوليو. يجب أن نحمي الثورة التي حققت هذا النصر في ٢٣ يوليو.

يجب أن نحمي المبادئ والمثل العليا من أجل هذا الشعب الذي ذاق مرارة الذل سنين طويلة. لقد خرجنا إليه لننقذه. في ٢٣ يوليو خرجنا نحن أبناء الجيش لتحقيق أهداف عليا. خرجنا نحن الذين نمثل هذا الشعب بجميع طوائفه وأفراده، ونمثل هذا الوطن بجميع مدنه وقراه، خرجنا نطالب بالعزة التي طالما كافح من أجلها الآباء والأجداد والتي يطالبنا بها الأبناء والأحفاد.

وإذا كنا قد انتصرنا يا إخواني، فإننا نعاهد الله على حماية هذه العزة القومية، ولن نمكن أية قوة من أن تنتزع هذه العزة مرة أخرى.

سنسير متعاونين متحدين بنفس القوة والإيمان والعزم الذي ملأنا يوم ٢٣ يوليو، فإن سقط منا فرد أو أفراد فإن الباقين سيسيرون على نفس الطريق، حتى نحمي هذه العزة، وحتى نثبت هذه العزة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠٨ كلمة ألقيت في حفل سلاح الفرسان تكريماً للرئيس تضمنت تعهداً بتثبيت المثل العليا وتحقيق المبادئ التي تؤمن لمصر ديمقراطية سليمة وعدالة اجتماعية

٣/ ١٢/ ١٩٥٤

إخواني:

إن شعوري في اجتماعات رجال القوات المسلحة في هذه الأيام يدفعني دائماً إلى العودة إلى الماضي، لأتذكر كيف كنتم يا رجال القوات المسلحة دائماً تتعلقون بالآمال وتتعلقون بالأهداف والمبادئ والمثل العليا، وتعملون في وقت الظلمات لتحقيق هذه الآمال، وهذه الأهداف وهذه المبادئ وهذه المثل العليا.

وأنا حينما أجد نفسي معكم اليوم أشعر من كل قلبي أننا هنا نؤكد التمسك بالأهداف والآمال والمبادئ التي كافحنا من أجلها، ونؤكد التمسك بالآمال الكبرى التي عملنا في سبيلها، وأننا سنمضي إلى آخر الطريق أقوياء مؤمنين متحدين متعاونين، وأذكر يوم ٢٣ يوليو وما قبله حينما تقابلتم يا رجال الثورة قبل الثورة بساعات، وكانت تتمثل في القوات المسلحة القوة والعزيمة، وكان كل منهم يجهل الآخر، ولكن كانت تجمعهم المحبة ونكران الذات وقوة الإيمان بالأهداف والمثل العليا.

أذكر هذا الآن، وفي هذا المكان، فأشعر من كل قلبي أننا ما زلنا، وسنظل، تجمعنا المحبة وتربطنا الروح القوية، وتربطنا الأهداف العليا والمثل العظمى التي حملنا رسالتها يوم ٢٣ يوليو. أذكر هذا فأقول بكل ثقة وعزم إننا نستطيع أن نعلن على العالم انتصار ثورتنا، وإننا بالمحبة ونكران الذات حققنا العزة لمصر، وحققنا الكرامة.

واليوم وقد تحققت هذه العزة في مصر، فقام فيها الحكم بأيدي أبنائها الذين يحسون بآلامها وآمالها، ويشعرون بكرامتها وبأمجادها، اليوم أيضاً قد تحققت هذه العزة للسودان، فإن في السودان اليوم حكومة وطنية من أبناء السودان. اليوم نستطيع أن نقول قد تحققت العزة لوادي النيل.

لقد حققنا كل ذلك بالمحبة ونكران الذات، وإننا ستتمسك بالمحبة ونكران الذات، وسنحمي المبادئ والمثل العليا، فإننا نحن رجال القوات المسلحة قد حملنا الرسالة، رسالة الثورة، وحملنا الأمانة، أمانة الوطن، وسنموت في سبيل أداء هذه الرسالة، وسنموت في سبيل أداء هذه الأمانة. سنموت من أجل مصر، وحرية مصر، وكرامة مصر، وعزة مصر. سنمضي في الطريق إلى الغاية، حتى نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية شاملة وديمقراطية سليمة كاملة. وبهذا يا إخواني نستطيع أن نقول إننا أقمنا المبادئ والمثل العليا التي خرجنا من أجلها في ٢٣ يوليو.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠٩ كلمة ألقيت في حفل سلاح الحدود ابتهاجاً باتفاقية الجلاء والنجاة من محاولة الاغتيال وحول دور الجيش في مكافحة الاستبداد والاستغلال

١٩٥٤/١٢/٦

إخواني:

إن هذا الاجتماع الذي يجمع ضباطاً يمثلون القوات المسلحة إنما يعني معاني قوية تدفعنا دفعاً إلى المستقبل. فإننا حين نجتمع إنما نجتمع لنؤكد تمسكنا بالثورة، وبمبادئ هذه الثورة، ونؤكد الوعي الكامل الشامل الذي دفعنا إلى الاتحاد وإلى الترابط والتمسك حتى نحقق أهداف هذه الثورة، واننا حين نجتمع اليوم بعد هذا الحادث، فأنا واثق من أن هذا الاجتماع ليس إلا تأكيداً من القوات المسلحة بالسير وراء هذه الثورة، وحماية هذه الثورة والتمسك بأهداف هذه الثورة.

وإننا أيضاً حين نجتمع اليوم فإنما نجتمع لنعلن من كل قلوبنا أن الجيش الذي آلى على نفسه يوم ٢٣ يوليو أن يخرج من مكانه ليحمي الشعب من الاستبداد والاستغلال لن يسمح للاستبداد أو الاستغلال أن يعودا إلى أرض الوطن مرة أخرى. ولكنه سيسير في طريقه حتى نتخلص من الاستبداد وآثار الاستبداد تخلصاً تاماً، وحتى نتخلص من الاستغلال وآثار الاستغلال تخلصاً كاملاً، وحتى نقضي على كل قوة تريد أن تهدد الثورة.

وإننا حين نجتمع اليوم بعد أن رأينا الخطر الداهم، فإنما نجتمع ونحن نعلم من كل قلوبنا أن ما حدث لم يكن اغتيالاً فردياً، ولم يكن جريمة سياسية في شخص جمال

عبد الناصر، ولكنها كانت خيانة مسددة إلى صدر الوطن، وفي حق الأفراد، وفي حق الجماعة، وفي حق الثورة، وفي حق الأهداف.

ولن يعقل أي فرد مطلقاً أن السلاح الذي جمعه الإخوان، وأن التشكيلات التي نظمت، وأن الجيش السري الذي أعد في داخل هذا الوطن، كل هذا يا إخواني، لن يعتقد أي فرد منا أنه لم يوجَّه ضد جمال عبد الناصر مطلقاً، ولكنها كانت تحضر لتوجه إليكم أولاً، وإلى الوطن وأبناء الوطن ثانياً. وهذا يا إخواني لا يمكن مطلقاً أن نقول عنه إنه جريمة سياسية، أو اغتيال فردي، ولكنه كان خيانة لهذا الوطن ولهذه الثورة.

فإذا كانت الخيانة التي دبرت ستقضي على هذه الثورة، فإنها كانت في نفس الوقت ستقيم ما قضت عليه هذه الثورة، ستقيم الرجعية، ستقيم الاستبداد، ستقيم الاستغلال.

إنني أعلم أن المعرفة قد عمت القلوب، وأنا أعلم أن القوات المسلحة ستسير قدماً في طريقها مهما تكن الصعاب ومهما تكن التضحية، حتى تتحقق الأهداف والمثل. ونحن نعلم أنها لن تتحقق إلا بإقامة حياة ديمقراطية سليمة وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن.

٢١٠ حديث صحفي إلى مراسل فرنسي(*) حول الثورة المصرية نشرته جريدة «الأهرام»

١٩٥٤/١٢/٢٠

س: تابع الرأي العام الفرنسي بعطف عظيم تطور الثورة المصرية منذ قيامها. فهل ترون يا سيادة الرئيس أن الثورة المصرية من حيث المبادئ والظروف والدوافع تشبه الثورة الفرنسية؟

ج: إنني لم أغفل شأن ما نشرته الصحف الفرنسية عن ثورتنا.

نعم إن بين الثورتين شبهاً في الغرض الذي تستهدفه كلتاهما للقضاء على الفساد، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل في شعارها، وهذا الشعار هو نواة الغرض الذي ترمي إليه ثورتنا. فشعارنا يوفق بين اختلاف جميع وجهات النظر، مما يميز موقف الأمة المصرية عن ثورات الشعوب الأخرى، وهذه المبادئ تتسم بطابع مصري بحت من حيث الغرض والتعبير، وهدفها واحد أقره جميع المصريين ولم يعارضه أحد، فهي إذن غاية جميع المصريين الذين يؤمنون برسالة الثورة.

(*) لم تحدد المصادر التي تم الرجوع اليها الصحيفة أو المجلة التي مثلها ذلك المراسل (المحرر).

س: إن برنامج التعليم المصري ـ الفرنسي يعد حين يتعلق بجامعاتنا من أهم النتائج التي أمكن تسجيلها في هذا المجال حتى اليوم، فهل تنوي الحكومة المصرية التشجيع على مواصلة تنفيذ هذا البرنامج أو الحد منه؟

ج : يجب أن أقول إن الحكومة المصرية عازمة على المضي في تنفيذ برنامج يقوم على أسس قومية، وهي على استعداد لتشجيع كل برنامج دراسي يتفق وهذا المبدأ.

س: لعل العلاقات الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا أوثق من الصلات التي تربط فرنسا ببلاد أخرى في هذه الناحية، غير أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بنواحٍ ثقافية أخرى، كالمحاضرات والتمثيل المسرحي والسينمائي، فهل تعتقدون أنه منَ الممكن، ومن المرغوب فيه، العمل على زيادة الاهتمام بهذه الناحية؟

ج : إن الحكومة تنظر بارتياح إلى تحقيق هذه الغاية، ولكنها رهن بمطابقتها للمبدأ الذي أشرت إليه. وإن مصر لا يسعها إلا الترحيب بتوسيع نطاق التبادل الثقافي في هذا المجال. وإن مما يلاحظ أن فرق التمثيل المسرحية والسينمائية والمحاضرات التي يرغب في إلقائها الأجانب في بلادنا قوبلت وتقابل باستمرار بكل ترحاب بدليل أنها متعددة ومطردة.

س: هل سيكون من شأن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس وتحرير مصر تحريراً كاملاً إثارة مشكلات قانونية دولية؟ وهل ستحترم مصر اتفاق حرية الملاحة بالقناة؟ وهل تنوي اقتراح تعديله؟

ج : إن منطقة القناة جزء لا يتجزأ من الأراضي المصرية، فهي خاضعة لسيادة مصر، ومن ثَمّ فإن مصر ـ كما سبق أن أعلنت ـ ستحترم حرية الملاحة ما دامت لا تمسّ سيادتها ولا تعرّض الدفاع عنها إلى الضرر. ويجب أن نلاحظ من جهة أخرى أن شركة قناة السويس لا تعمل إلا بوصفها مديرة لحركة الملاحة بالقناة.

س: إن الشعور السائد لدى الصحافة الفرنسية هو أن الحكومة المصرية تعوزها المعلومات عن الموقف في شمال إفريقيا، أو أنها تتلقى معلومات عنه من جانب واحد ومن أعداء فرنسا فقط، فهل تعتقدون أنه يجدر بمصر وفرنسا أن تضعا حداً لهذه الدعاية وهذه المجادلات العقيمة؟

ج : إن من الملاحظ، فيما يتعلق بالموقف بشمال إفريقيا، سوء الحالة هناك، الأمر الذي يدعو جميع الصحف في العالم إلى الحديث عن هذه المشكلة. بل إن صحف فرنسا نفسها تتناول الموقف هناك بالبحث، وأن استقالة بعض كبار رجال فرنسا ووزرائها على أثر اختلاف وجهات النظر بشأن الإجراءات الواجب على الحكومة الفرنسية أن

تتخذها حيال شمال إفريقيا تتيح لنا دليلاً مفحِماً ضد السياسة المتبعة في شمال إفريقيا حتى اليوم.

ج : ويجب ألا يغيب عن البال أيضاً أنّ ما يمس بلداً عربياً تتأثر به سائر البلاد العربية الأخرى، ومن ثمّ فإن الحوادث تتوالى في شمال إفريقيا. ولا يمكن أن تقع مشكلة دون أن تهتم بشأنها البلاد الأخرى، وخاصة الدول العربية التي تستخدم الصحافة والإذاعة في التعقيب عليها، واستنكارها، والتنديد بأسبابها، رغبة في الاهتداء إلى حل لهذه المشكلة يصون مصلحة السلام.

فمصر لا يسعها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة وللدرجة التي وصلت إليها الحالة في شمال إفريقيا. وهي إذ تفعل ذلك تذكر أن فرنسا قاست من الطغيان الأجنبي، ولن تكفّ عن المناداة بأنها في طليعة الدول المدافعة عن حقوق البلاد الصغيرة.

س: هل لنا أن نعرف شعوركم الخاص نحو سلطان مراكش السابق؟

ج : ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة من شعور العطف الذي نشعر به نحوه، وهو الشعور الذي تحس به الدول العربية كلها، كما تشاركنا وتؤيدنا فيه بلاد أخرى. ويلاحظ أن المستوطنين الفرنسيين في مراكش، وليس الشعب المراكشي، هم الذين حرضوا الحكومة الفرنسية على خلع السلطان سيدي محمد بن يوسف، وهذا يختلف عما حدث لفاروق، إذ إن الشعب هو الذي خلعه. ويجب أن يعترف الجميع أن عهد استعباد الشعوب وإخضاعها بالقوة قد انقضى. ومعلوم أن هيئة الأمم المتحدة التي تشترك فرنسا في عضويتها لم تُنشأ لكي تبقى هذه المشكلات بدون حل، الأمر الذي يتعارض مع المبادئ الرئيسية لميثاق الهيئة.

س: إن اللاجئين المعادين لفرنسا في مصر جاهروا ـ عندما وقعت كارثة الزلازل بأورليانزفيل ـ بأن هذا الحادث كان نكبة، ولكنه أقل خطراً من حالة الملايين من الأطفال الجزائريين الذين تركوا في ظلمة الجهل والأمية. فهل يمكن المقارنة بين المستوى الثقافي في الجزائر وبين مثل هذا المستوى في بلاد أخرى مثل اليمن والأردن؟

ج : ليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة من صدور هذه التصريحات عن أشخاص مهتمين بما يقع في بلادهم كما هم مهتمون بمصيرها.

ومعروف للجميع أن المستوى الثقافي في البلاد الخاضعة لغيرها قد بقي دائماً في درجة واطئة تحقيقاً لمصلحة المستعمرين.

س: هل ترون أن النظام الذي تقترح فرنسا تطبيقه في تونس نظام مُرضٍ؟

ج : إن قضايا شعوب شمال إفريقيا ستلاقي كل تأييد من البلاد العربية، إلى أن تفوز تلك الشعوب بحقها المشروع الذي تطالب به.

س: إذا استثنينا مشكلات شمال إفريقيا، هل تعطف حكومة الثورة على الخطط العامة لحكومة منديس فرانس فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية؟ أو هل تنتقد حكومة الثورة هذه الخطط؟

ج : إن للشعب الفرنسي أن يحكم على سياسة حكومته. ولكن الأمر الذي يعنينا هو الطريقة التي يمكن لمنديس فرانس أن يعالج بها مشكلة شمال إفريقيا، فعندئذ يمكننا أن نحكم على سياسته الخارجية.

٢١١ حديث نشر في مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية حول مكاسب الثورة المصرية نقلته جريدة الأهرام ١٩٥٤/١٢/٢٠[١]

إن الثورة هي السبيل الوحيد الذي مكّن مصر من التخلص من الماضي الفاسد، أما هدفها فهو إنهاء استغلال الشعب، وتحقيق أمانيه الوطنية، وبث الوعي السياسي الناضج، الذي يعد عنصراً لا بد منه لإقامة الديمقراطية الصحيحة على أسس سليمة.

إننا فخورون بثورتنا لأنها بيضاء لم تُرَق فيها قطرة دم. إن أخطر أعداء الشعب في الداخل هم أولئك الذين يخدمون حكام الدول الأجنبية، والإرهابيون الذين يسعون إلى الظفر بالحكم عن طريق الاغتيال في عهد قضي فيه على مثل هذه الوسائل، والرجعيون الذين يحاولون بعث الاستغلال.

لقد خلصنا أنفسنا من ملك فاسد، ومن نظام ملكي لا يساير العصر، كل هذا دون قتال. وهدفنا النهائي هو أن نحقق لمصر ديمقراطية حقة وحكومة برلمانية صحيحة، ليست على غرار الدكتاتورية البرلمانية التي فرضها القصر وطبقة الرجعيين، على الشعب.

ولكي نصل إلى هذا الغرض ينبغي رفع مستوى المعيشة، وتوسيع نطاق التعليم وإيقاظ الوعي الاجتماعي في البلاد، كي يفهم الشعب الواجبات التي تفرضها عليه القومية.

كان من المحتم فرض القيود لمنع أعداء الشعب من استغلال الشعب وتسميم

(١) تاريخ نشر ترجمته في صحيفة الأهرام.

عقوله، وإذا كنا نحن نزاول السلطة، فما ذلك إلا لنمهد السبيل لحياة أفضل، ينعم بها الرجال والنساء في بلادنا، ونحن نتوق إلى إزالة تلك القيود إذا أحسسنا بأن الشعب قد أصبح في مأمن من أعدائه.

إذا سلكت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة شجاعة، وعاونت الشعوب المستعمَرة على التخلص من السيطرة الأجنبية والاستغلال، فلن يكون ثمة سبيل إلى تسرب الشيوعية إلى أي جزء من أجزاء الشرق الأوسط وإفريقيا، والرجال الأحرار هم أكثر المدافعين حماسة عن حريتهم، وهم لن ينسوا أولئك الذين ظاهروا كفاحهم من أجل الاستقلال.

إن الجامعة العربية قوّة حقة، وميثاق الضمان الجماعي هو الأساس في تنسيق جهودنا الدفاعية في الشرق الأوسط. وتتبع إسرائيل سياسة عدوانية توسعية، وسوف تواصل جهودها في عرقلة تعزيز أمن أية دولة من دول المنطقة. ومهما يكن من أمر، فإننا لا نريد أن نكون البادئين بالصراع. فليس للحرب مكان في سياستنا الإنشائية التي رسمت لتحسين أحوال شعبنا. إن أمامنا الكثير لنعمله في مصر، وأمام بقية دول العالم العربي الكثير من المهام كذلك. وستضيّع الحرب علينا كثيراً مما نسعى إلى تحقيقه.

إن برنامج بناء اقتصاديات مصر من جديد يتألف من ثلاث شعب، والهدف الأوحد من هذا البرنامج هو رفع مستوى المعيشة بين جماهير الشعب. ومن مظاهر هذا البرنامج ما يلي:

١ ـ قانون الإصلاح الزراعي الذي يحرر كتلة الزراع من الاقطاع.

٢ ـ إجلاء القوات البريطانية، وهو أمر جوهري لتحقيق سيادة الدولة.

٣ ـ إنشاء بنك صناعي لمساعدة الصناعة ومجلس إنتاج لوضع خطط التصنيع.

غير أن المشروع الرئيسي في برنامج البلاد هو إنشاء السد العالي، والغرض منه هو زيادة الإنتاج الزراعي في مصر بما يعادل ٥٠ بالمئة وسيبدأ العمل فيه أوائل سنة ١٩٥٥، وسيستغرق إنشاؤه عشرة أعوام.

لقد كان الميزان التجاري قبل عهد الثورة في غير صالح مصر، وكانت السوق المحلية والسوق الخارجية تتأثران إلى حد كبير بنفوذ البريطانيين. وكان واجباً على الثورة أن تحرر اقتصاديات مصر من سيطرة بريطانيا، ولهذا فقد أرسلنا البعثات الاقتصادية إلى الدول الأجنبية لتخلق أسواقاً جديدة للمنتجات المصرية، وقد سارت الحكومة على سياسة المقايضة، وذلك باستبدال الآلات والعدد بالقطن المصري.

٢١٢ كلمة ألقيت أثناء زيارة مدينة قنا تضمنت دعوة إلى مواصلة العمل والتحلّي بالصبر والمثابرة من أجل البناء ١٩٥٤/١٢/٢٤

إخواني أبناء قنا:

كنت أشعر قبل سفري من القاهرة لزيارتكم بأن الوطن وأبناء مصر جميعاً معكم بمشاعرهم وبقلوبهم، وأنهم يحسون أن المحنة التي ألّمت بقنا إنما ألمت بجزء منهم، ويحسون أيضاً أن الواجب يدعوهم إلى أن يتعاونوا مع مواطنيهم.

إننا إذا تعاونا نستطيع بعون الله أن نحول الكرب والمحنة إلى فرج، وأن نحول الشر إلى خير. وإني بعد ما لمسته منكم وبعد ما لمسته في القاهرة أتفاءل بأن الله سيعيننا، وأعتقد أننا ستتمكن بعونه تعالى من أن نحول الكرب والشر إلى خير عميم.

يا إخواني:

ستتمكن بإذن الله بالتعاون القويّ بين أبناء هذا الوطن، ستتمكن من أن نبني بناء شامخاً قوياً، وقد تمكنا بالتعاون أيضاً من أن نقوم بأعمال الإغاثة. وقد قام أخي حسين الشافعي بكل الجهود التي تمكنت من إغاثة المنكوبين.

واليوم أرى أعمال الإغاثة قد انتهت، وأعمال البناء والتشييد قد بدأت، وقد حضر معي اليوم أخي عبد اللطيف البغدادي حتى يستطيع أن يعوضكم خيراً.

إننا، بإذن الله، وبالعمل المتواصل، وبالصبر والمثابرة والتعاون، نستطيع أن نبني دائماً، فلنعتمد على الله، فهو وليّ التوفيق.

فهـرس

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ث -

- ج -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -